الوحدة..
إنسانية - قومية - علم

وحدة الكُرد

ميرآل زيلاني

كوردستان ٢٠٢٠


منتدى إقراء الثقافي

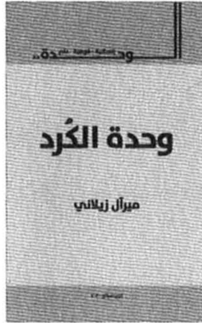
إنسانية - قومية - علم

الوحدة..

وحدة الكُرد

ميرآل زيلاني

كوردستان ٢٠٢٠



اسم الكتاب:

الوحدة.. وحدة الكُرد

تأليف:

ميرآل زيلاني

الإخراج الفني و الغلاف:

لقمان رەشيدي

من منشورات مطبعة:

روكسانا

الطبعة الاولى - ٢٠٢٠

رقم الإيداع في المديرية العامة للمكتبات العامة في إقليم كوردستان

(٦٤١) لسنة ٢٠٢٠

المحتوى

المقدمة

في هـذا الكتـاب نضـع اليـد و الضـمادة عـلى جـرحٍ بغيـة إيقـاف الـدم النــازف. هــو مــشروع مقــدم إلى النخبــة السياســية و المثقفــة كخريطــة طريــق يُــراد منهــا تقديــم حــل لحالــة الإنقســامات و التباعــد، ســواءً داخــل الأطــراف السياســية أو بــين فئــات الشــعب المتأثــرة بالسياســات و أحوالهــا. و مثلــما هــو محاولــة للتعــرّف عــلى الوحــدة و متعلقاتهــا، كذلــك فهــو محاولــة لفهــم الوحــدة كموضوعــة كونيــة طبيعيــة شــاملة و هــذا بِــدون شــك موضــوع متشــعب و واســع، إلا أنــه جــاءت مكوّنــات هــذا الموضــوع مختــصرة جــداً و ذلــك لتوجيــه كل هــذه المكونــات

لخدمة ما هو مطلوب إيضاحه و تبيانه حول الوحدة. و من جهة أخرى يُبيّن هذا الكتاب أن الجانب الخاص من الوحدة و الذي هو الوحدة السياسية القومية، هو ما تدور حوله أفكاره و مقترحاته. و ذلك لأن المطلوب هو إيجاد وحدة قومية سياسية تنعكس آثارها على المجالات الأخرى النضالية و الحياتية للشعب الكُردي.

و يتضمن الكتاب منهاج وحدوي مقترح يهدف إلى ضرورة وجوده، إذ أن العمل الوحدوي بحسب منهاج موضوع يُخرج الوحدة من جانبها النظري و يُحولها إلى الجانب العملي. و في هذا توضيح مفاده أن هذا العمل سيصبح قوة دافعة نحو رصّ الصفوف الكُردية النضالية، كما سيوجه هذا العمل نضالاً جديد المحتوى على الساحة الكُردستانية. و ذلك لأن هذا العمل الوحدوي لا يشمل فقط جزءً من كُردستان، بل يشمل كل الأجزاء الكُردستانية و كل أحزابه. فبالرغم من أن الوحدة التي تحدث على مستوى جزء معين من كُردستان هو عمل مبارك، ولكنه أكثر تأثيراً على المستوى الداخلي و الخارجي إذا حدثت في الأرض الكُردستانية و كل أجزائها. و نحن نقصد في هذا الكتاب هذه الوحدة الشاملة الكُردستانية التي تستطيع ليس فقط التأثير على المستوى الإقليمي، بل أيضاً على المستوى الدولي. كما أنه لن يكون مجرد تأثير معين ما، بل ستكون هناك قوة تستطيع تحقيق الأهداف على المستويين.

و من المهم و الواجب الإتفاق على وقائع تاريخية و أطر سياسية لازمة و كذلك الإتفاق على الحالات الإجتماعية و أيضاً الإتفاق على أن العلم هو الحكم في الكثير من مواضيع الحياة و

ذلـك لـكي يكـون بالإمـكان تقديـم نظريـات و مناهـج لـكل مسـألة تهـم المجتمـع و الوطـن. و مـن هـذه المسـائل مسـألة الوحـدة التـي هـي تُعـبّر عـن إرادة الشـعب و غايتـه. في هـذا الكتـاب محاولـة لجعـل هـذا الإتفـاق ممكنـاً بحسـب معايـير قوميـة و إنسـانية و علميـة. كـما يهـدف الكتـاب إلى أن مُجمـل المبـادئ و القيـم المذكـورة فيـه تسـاهم في تحقيـق الوحـدة المطلوبـة التـي هـي قوميـة و سياسـية و إجتماعيـة. و يُبـيّن أيضـاً أن هـذا إنمـا يحصـل بـإدراك المسـألة الكُرديـة و فهمهـا فهـماً صحيحـاً أولاً و يحصـل بالإعتـماد عـلى العلـم ثانيـاً. ذلـك لأن المسـألة الكُرديـة مُوضحـة إلى الآن وفقـاً لمقاييـس سياسـية و نظريـات سياسـية فقـط. و محـاولات توضيـح هـذه المسـألة إجتماعيـاً قليلـة جـداً إلى حـد أنهـا لا تُذكـر و في الجانـب الإقتصـادي لهـذه المسـألة أيضـاً كذلـك. أي أننـا مـا زلنـا نفتقـر إلى الكثـير مـن مـا يجـب أن يُقـال في المسـألة الكُرديـة و بالشـكل و المضمـون العلميـين و برحابـة المجـال. فالمسـألة الكُرديـة هـي قضيـة شـعب و وطـن و فيهـا الجانـب السـياسي و الإجتماعـي و الإقتصـادي و التاريخـي و الثقـافي و في كل هـذه الجوانـب نحتـاج إلى أبحـاث و تحاليـل وافيـة. ذلـك لأن جميـع هـذه الجوانـب تسـاهم في إنجـاز عمليـة الوحـدة مثلـما تسـاهم في إنجـاز أيـة عمليـة أخـرى مـن عمليـات تخـص الشـعب و الوطـن مـن الناحيـة العلميـة و النضاليـة. و الأبحـاث و التحاليـل هـذه ليسـت فقـط مجـرد كتابـة و تدويـن و لا يجـب أن تكـون فقـط كذلـك، حيـث أن البحـث و التحليـل مقامـان علميـان و فيهـما مـن الأفـكار و الإبداعـات مـا تفيـد المسـألة القوميـة و أيـة مسـألة أخـرى تتناولهـا. أي أن هنـاك فـرق بـين الكتابـة و التدويـن

مـن جهـة و البحـث و التحليـل مـن جهـة أخـرى. و في هـذا الكتـاب محاولـة للبحـث و التحليـل بغيـة معرفـة الوحـدة و توظيفهـا لـكي تفعـل فعلهـا في الحيـاة العمليـة. و يتطـرق الكتـاب إلى بعـض المعوقـات التـي تعـترض طريـق الوحـدة و يحـدد أهمهـا بُغيـة تفاديهـا أثنـاء القيـام بتطبيـق منهـاج الوحـدة عـلى أرض الواقـع. و هـذه المعوقـات لم تـرى حـلاً لهـا إلى الآن و لعـل مبـادئ و قيـم الوحـدة هـي الحـل مـن أجـل تلافيهـا و إزالتهـا أو مـن المطلـوب شـعبياً إزالتهـا بأيـة وسـيلة كانـت، لـكي تـرى الوحـدة طريـق تنفيذهـا. و التمسـك بالفكـر القومـي و إنشـاء إدارة سياسـية قوميـة و محاولـة تقليـص الفـوارق الفكريـة و المنهجيـة مثـلاً، هـي أمـور مسـاهمة في تـلافي هـذه المعوقـات و تُمهـد الطريـق أمـام تطبيـق الوحـدة.

و لقـد تنـاول الكتـاب الوحـدة بخاصهـا و عامهـا بشـكل موجـز إلا أنـه شـدد عـلى الوحـدة الخاصـة نظـراً إلى أنهـا المطلوبـة و هـي هـدف هـذا الكتـاب. أمـا الوحـدة بعامهـا فلهـا - و يجـب أن يكـون لهـا - مبحثهـا الخـاص بهـا، لأنهـا موضوعـة شـاملة و كونيـة.

أهمية التوجه القومي

في المسيرة الإنسانية هناك مبدأ ثابت و هو أن تكون الحياة سليمة مُثمرة و من أجل أن تكون كذلك هناك لكل مسألة في حياتنا قاعدة أو عدة قواعد ترتكز عليها الحياة و أن الحياة لن تكون مُثمرة إذا لم تكن سليمة المنهج. و لا شك أن العلم يستطيع أن يُفرق هنا بين المنهج السليم و غيره عبر تجاربه و إكتشافاته، فالعلم من ما تم تعلمه وفقاً للنتيجة بسلبها و بإيجابها و وفقاً للهدف المطلوب. و مسألة الكُرد هي في تحديد الهدف الذي يُراد تحقيقه في غالب الأحيان، حيث أن الهدف الذي هو الإستقلال ما زال غير محدد بالشكل المطلوب. و في هذه المسألة هناك قضية توحيد الهدف لأن أهداف الأطراف السياسية الكُردية مختلفة. و قد برز هذا الإختلاف بحسب هذه الأطراف وفقاً لرؤى سياسية مرتبطة بظروف المسألة

الكُرديـــة. و هـــذه الظـــروف مرتبطـــة بدورهـــا بالوضـــع الجيوســـياسي. هـــذا مـــا تـــراه الأطـــراف السياســـية و ليـــس بالـــضرورة أن تكـــون هـــذه الرؤيـــة صحيحـــة، لســـبب جوهـــري هـــو أن الـــدول التـــي تفـــرض ســـلطتها عـــلى كُردســـتان تكافـــح نشـــاطات هـــذه الأطـــراف السياســـية عـــلى أنهـــا إنفصاليـــة و هـــي فقـــط مـــن أجـــل الإســـتقلال لوطـــن إســـمه كُردســـتان. و لا تديـــر هـــذه الـــدول بـــالاً عندمـــا يعلـــن أحـــد هـــذه الأطـــراف مـــن كل قلبـــه بأنـــه يريـــد مثـــلاً حكـــماً محليـــاً أو ذاتيـــاً، حيـــث أن هـــذه الـــدول لديهـــا إنطبـــاع وحيـــد و هـــو أن الكُـــرد يســـعون إلى الإســـتقلال و بنـــاء الدولـــة و تقاتلهـــم مـــن أجـــل هـــذا الهـــدف.

إذاً فالكُـــرد يُقتلـــون و يُـــشرّدون و يُهجّـــرون و يُســـجنون مـــن قبـــل هـــذه الـــدول لأنهـــا تـــرى الكُـــرد أنهـــم يريـــدون بنـــاء دولـــة، أمـــا الأطـــراف السياســـية الكُرديـــة فهـــي تُلاقـــي كل هـــذا لأهـــداف مختلفـــة أخـــرى متعـــددة و ليـــس لبنـــاء دولـــة، ذلـــك لأنهـــم لا يطالبـــون - عـــلى الأقـــل حتـــى الآن - بتأســـيس دولـــة و لـــكل طـــرف أهدافـــه المعينـــة. و عـــدا الإســـتقلال و بنـــاء الدولـــة كهـــدف هنـــاك اليـــوم لـــدى الأطـــراف السياســـية الكُرديـــة أهـــداف مثـــل: نيـــل الحقـــوق الثقافيـــة و الإجتماعيـــة و السياســـية (و السياســـية غـــير واضحـــة المعـــالم إلا في قضيـــة المشـــاركة السياســـية في الســـلطة التـــي تتســـلّط عـــلى كُردســـتان في حكـــم البـــلاد) و حكـــم ذاتي موســـع أو محـــدود و فدراليـــة و أهـــداف أخـــرى بعيـــدة كل البعـــد عـــن مـــا تســـتحقه القوميـــة الكُرديـــة.

لـــذا علينـــا أن نعلـــم أن الشـــعب الـــذي ليـــس لـــه دولـــة هـــو مثـــل أسرة لا أرض لهـــا تُقيـــم عليهـــا منزلهـــا و هـــذا هـــو حـــال الكُـــرد. و أكـــثر مـــن

هـذا ألمـاً و عذابـاً أن تتـم السـيطرة عـلى أرضـك هـذا و تـرى نفسـك غريبـاً شريـداً فيهـا. هـذا هـو وضـع الكُـرد. و الأقسى و الأمـرّ هـو أنـه بعـد سـيطرة قوميـات أخـرى عـلى منـزل الكُـرد، أخـذ كل منهـم جناحـاً منـه و جعلـه خاصـاً بـه و يُطـلّ مـن شرفـة هـذا المنـزل بـين الفـترة و الأخـرى مُحتـل جنـاح ليخاطـب الكُـرد طالبـاً منهـم أن لا يكونـوا مناضلـين قوميـين بـل أن يكونـوا وطنيـين. و علينـا أن نعلـم أنـه بالنسـبة للوضـع السـياسي الكُـردي هنـاك نوعـين مـن الوطنيـة.. الوطنيـة التـي يطالـب بهـا محتـل منـزل الكُـرد و هـو الإنتـماء إلى وطنـه هـو و الـذي أنشـأه عـلى إحـدى أجنحـة منـزل الكُـرد و لـه إسـم محـدد و الوطنيـة التـي تعنـي الإنتـماء الى الوطـن كُردسـتان و ليـس إلى أي وطـن مُصطنـع آخـر. كـما أن المصيبـة الأكـبر في هـذا الوضـع هـو أن يكـون مـن الكُـرد مـن يدعـون إلى هـذا التوجـه الأممـي و الإبتعـاد عـن التوجـه القومـي و الكُـرد في باحـة منزلهـم المحتـل محرومـون منـه، حيـث المنـزل الوطـن هـو شرط وجـود كل قوميـة بكرامـة. لذلـك هنـاك إشـكال في فهـم الوطنيـة و يجـب أن نعلمهـا. فالمحتـل يريـد منـا أن نفهمهـا عـلى أنهـا تعنـي الإنتـماء إلى الوطـن الـذي أنشـأه عـلى جنـاح منـزل الكُـرد بإسـمه و تحـت سـيطرته و إدارتـه. و لنعلـم أننـا سـنكون وطنيـين فقـط عندمـا نملـك وطننـا و نديـره بأنفسـنا. ثـم أن التوجـه القومـي يدعـو أولاً إلى الوطنيـة عندمـا يضـع كل نضالاتـه في خدمـة الوطـن. إذاً فالمحتـل يريـد أن نـرى أن الوطـن يشـمل جميـع الفئـات و القوميـات التـي تعيـش في هـذا المنـزل و يتنـاسى أنـه قـد سـجننا في باحتـه، مـع الإعـتراف بسـلطة الإحتـلال برحابـة صـدر و غـير ذلـك يُعتـبر خروجـاً عـن القانـون الـذي

وضعه و يستلزم العقاب. و العقاب يتألف من كافة أنواع الإرهاب.

إذاً مقياس الوطنية هو الإنتماء إلى الوطن القومي كُردستان و ليس إلى وطن يُديره المحتل. و بهذا نكون قوميين بحيث نُحب مجتمعنا الكُردي و نحرص عليه و نصونه و ننصره و نكون وطنيين بحيث نُحب كُردستان الوطن و نحرره و نحافظ عليه. و أن نكون قوميين لا يعني أن نكون متعصبين منكرين للقوميات الأخرى التي خلقها الله مثلنا و ليس بالضرورة أن نكون كذلك. علينا إنتهاج التوجه القومي إستناداً إلى الفكر من حيث أن بروز القومية أتت مع بروز الأقوام و برزت الأقوام من تلك المجموعات الإنسانية المنفصلة عن المجتمع البشري الشامل و الكبير و الأولي. و حتى المجموعة الإنسانية الواحدة أفرزت مجموعة أو مجموعات إنسانية أخرى تحولت فيما بعد هي الأخرى إلى أقوام بذاتها. علينا أن نؤمن بوجود القومية كإحدى مراحل التطور المجتمعي البشري و كإحدى متغيراته و تحولاته. و ليس خفياً أنه بعد التشكّل القومي أصبحت لدى كل مجموعة قومية خصوصيات و مميزات نشأت مع مراحل تطورها مع مرور التواريخ و بحسب الأفكار التي تواجدت لدى أفرادها. فمن الناحية اللغوية مثلاً.. زادت و إستُنبطت و إختُرعت في كل مجموعة كلمات أخرى جديدة أضيفت بحسب الحاجة إلى المخزون اللغوي الأولي. بل و تحوّرت بعض الكلمات الموجودة سابقاً نتيجة التداول عبر الزمن. و كانت هذه التغيرات اللغوية تقود إلى ظهور قواعد خاصة للغة كل مجموعة قومية. أيضاً برزت عادات و تقاليد إضافية نهجاً و أسلوباً و قريبة المعنى و المضمون فيما

بـين المجموعـات القوميـة. و في كل مجموعـة قوميـة ظهـرت مسـالك و مناهـج إجتماعيـة خاصـة بهـا.

إذاً علينـا أن لا نؤمـن بمسـألة القوميـة كعقيـدة مثلـما فعلـت بعـض المـدارس القوميـة و شـخصياتها و منظروهـا في العـالم. يجـب أن تكـون مسـألة القوميـة عندنـا حالـة إنسـانية و فكريـة لأنهـا مرتبطـة بالتكويـن المجتمعـي الإنسـاني. و تسـتطيع القوميـات كلهـا أن تكـون مجتمعـة داخـل الأخـوة الإنسـانية إذا توفـرت لجميعهـا العدالـة و الحقـوق الكاملـة لأي قوميـة كانـت و لأيـة قوميـة لا دولـة لهـا. و عندمـا ظهـرت تلـك المسـالك و المناهـج الإجتماعيـة الخاصـة بـكل مجموعـة قوميـة، توضّحـت القوميـة بفروقاتهـا و إختلافاتهـا، أي أصبحـت هنـاك فروقـات و إختلافـات بـين مجموعـة قوميـة و أخـرى و بذلـك ظهـر الإطـار القومـي لـكل مجموعـة قوميـة بشـكل أوضـح. و قـد يُفـضي القـول بـأن لـكل مجموعـة قوميـة الحـق في بنـاء دولـة لهـا إلى القـول بـأن مـن حـق القوميـات التـي تعيـش عـلى أرض كُردسـتان بنـاء دولهـا الخاصـة بهـا. و بهـذا تتداخـل عـدة دول فيـما بينهـا عـلى هـذه الأرض. و مـن أجـل فـك هـذه المعضلـة علينـا أن نـدرك أنـه طبقـاً للتاريـخ و أحداثـه و حقائقـه لم تكـن هـذه القوميـات التـي تعيـش اليـوم عـلى أرض كُردسـتان إلا قوميـات غازيـة و مُحتلـة لأرض كُردسـتان و عملـوا عـلى حرمـان الكُـرد مـن وطنهـم. و هـم لم يكونـوا يومـاً أصحـاب الأرض في كُردسـتان. هـذا سـبب. و السـبب الآخـر هـو أن هـذه القوميـات لا تملـك زمـام المبـادرة التاريخيـة المطالبـة بحـق إقامـة دولـة عـلى أراضي إحتلوهـا. أمـا الشـعب الكُـردي فهـو كان و مـا زال يمسـك بزمـام هـذه المبـادرة و لا

يـزال يطالـب بإسـترجاع أراضيـه المغتصبـة. و هـذا يثبـت أن الكُـرد هـم أصحـاب أرض كُردسـتان الحقيقيـين و أن أرض كُردسـتان منزلهـم منـذ أزمنـة سـحيقة في القـدم. إذاً مـاذا سـيكون مصـير القوميـات الأخـرى في كُردسـتان و مـا هـي حقوقهـم؟ الجـواب هـو أنهـم سـينالون الحقـوق الإنسـانية و سـيكونون مشـاركين في الحيـاة العامـة مـع مجتمـع الدولـة الكُرديـة. ولكـن لا يحـق لهـم إقامـة دول عـلى أرض كُردسـتان لأنهـم و بإختصـار لم يكونـوا يومـاً أصحـاب هـذه الأرض، بـل دخلوهـا مُحتلـين في سـابق التواريـخ و الأزمـان.

مـن المنظريـن العـرب الذيـن أبـرزوا المسـألة القوميـة عـلى أنهـا يجـب أن تكـون أولاً و آخـراً "سـاطع الحـصري.. ١٨٧٩ - ١٩٦٨ " و ذلـك برفـع عنـوان و شـعار "العروبـة أولاً" جعلـوا مـن مسـألة القوميـة سـلاحاً يتـم القتـال بـه و سـوراً للقتـال يُحتمـى بـه. و هـذا خطـأ تاريخـي و إجتماعـي و علمـي و حالـة سـلبية تـضر بالمسـألة القوميـة. ففـي الفكـر القومـي يجـب أن لا تكـون قوميـة فـوق أخـرى و أفضـل مـن أخـرى و إلا سـوف لـن يكـون فكـراً بمعنـاه. ثـم مـن يعلـم أيـة مجموعـة قوميـة إنبثقـت عـن المجتمـع البـشري الأول أولاً و إدعـت أوليتهـا و نقائهـا و إختلافهـا عـن الآخريـن؟ لقـد كان إنبثـاق المجموعـة المعينـة و المجموعـات المعينـة عـن المجتمـع البـشري لتكـون قوميـة و قوميـات فيـما بعـد، ضرورة طبيعيـة. لقـد كان هـذا الإنقسـام مـن أجـل توسـيع دائـرة المعـارف و التجـارب البشريـة و التـوزع و التوسـع البـشري عـلى هـذه الأرض. و لا تـزال تلـك المعـارف و التجـارب تـدوم و تسـتمر إلى يومنـا هـذا. فلقـد كان هـذا الحـدث المجتمعـي مـن أجـل الإكتشـاف

و المعرفـة. و قـد كان أسـاس هـذا الإنقسـام أو الإنفصـال عـن المجتمـع البـشري الأولي أسريـاً، لأن الدائـرة الخاصـة المجتمعيـة بـدأت تظهـر و تتجـلى لأفـراد الأسرة و بمـرور الزمـن و بنـاءً عـلى الفكـر الأولي الفـردي لـدى أفـراد الأسرة، ظهـر الإطـار الخـاص الـذي يدعـو إلى هـذا الإنفصـال الإبتعـاد. و هكـذا إجتمعـت كل الإرتباطـات الأسريـة في المجموعـة التـي شـكّلت القـوم. و هنـاك ظاهـرة مجتمعيـة رديفـة لهـذا الإنقسـام حدثـت فيـما بعـد و هـو إنضـمام أفـراد و حتـى مجموعـات أخـرى إلى الأسرة المنفصلـة، حيـث لم تسـتطع تكويـن مجموعتهـا الخاصـة بهـا. فالتحـق هـؤلاء الأفـراد و التحقـت هـذه المجموعـات بـالأسر التـي كوّنـت مجموعتهـا الخاصـة القوميـة. و هـذه الحالـة المجتمعيـة مـا زالـت قائمـة إلى يومنـا هـذا و إن بشـكل نسـبي، حيـث نـرى حـدوث إمتـزاج و إندمـاج أفـراد مـن مجموعـات قوميـة مـع أخـرى نتيجـة ظـروف إنسـانية طبيعيـة. لهـذا نسـتطيع القـول بـأن المجموعـة القوميـة تشـكلت تاريخيـاً و مجتمعيـاً عـلى أسـاس عرقـي أولاً و الذيـن إلتحقـوا بـالأسرة مـن خارجهـا مـن الذيـن لم يسـتطيعوا تكويـن مجموعاتهـم الخاصـة بهـم، حملـوا حتـى إسـم ذات الأسرة و ضـاع عرقهـم في أصـول هـذه الأسرة. أيضـاً هنـاك إندمـاج حصـل و يحصـل بـدون ضيـاع العـرق، حيـث يحافـظ الفـرد في هـذه الحالـة عـلى قوميتـه الخاصـة ولكنـه عـلى الأغلـب يُعـرف بالقوميـة التـي إندمـج معهـا. ولكـن اليـوم قـد يحصـل الإندمـاج و لا يضيـع العـرق. و سـوف يسـتمر هـذا الإندمـاج بـين المجموعـات البشريـة إلى أن تختفـي القوميـة حتـى و إن لـن تنتفـي، حيـث سـتصبح القوميـة جـزءً مـن المـاضي الفـردي. ولكـن لـن يحـدث

هـذا إلا بعـد أن يحكـم العلـم بأفـكاره و آلياتـه و آلاتـه. كـما أن المسـألة القوميـة ليـس كـما يدعـو لهـا بعـض الدوائـر و الجهـات و الشـخصيات الأوروبيـة بأنهـا ليسـت مرتبطـة بالعـرق و إنمـا مرتبطـة بـالإرادة الفرديـة و الـرأي الشـخصي. و هـذه تذكّرنـا بالأفـراد و المجموعـات التـي لا تسـتطيع إنشـاء كيـان القـوم فذهبـت لتلتحـق بالكيانـات القوميـة التـي تشـكلت و هــذه ليســت أصــل المســألة.

و مبـدأ سـيادة القوميـة يرفضـه الفكـر القومـي الإنسـاني، مـن جهـة أنـه لا يمكـن و ليـس عـدلاً أن تسـود قوميـة عـلى قوميـة أخـرى. و مـن هنـا يتوجّـب أن يكـون لـكل قوميـة دولتهـا الخاصـة بهـا. و الآن غالبيـة القوميـات عـلى هـذه الأرض لهـا دولهـا الخاصـة بهـا و الحالـة الطبيعيـة هـي أن تكـون كذلـك. و القوميـة التـي تسـتحق الدولـة هـي القوميـة المُؤثّـرة و صاحبـة الوجـود التاريخـي و الإجتماعـي المسـتمرين و التـي تقـاوم مـن أجـل وجودهـا حـاضراً و إلى مسـتقبل معـين. أمـا القوميـات التـي أصبـح لا حـول و لا قـوة لهـا فعليهـا الإنضـمام إلى كيـان القوميـة المُؤثّـرة وفقـاً لحقـوق و واجبـات معينـة تُعطـى لهـا و هـي ليسـت صاحبـة الأرض بـل تعيـش عليهـا في الإطـار الإنسـاني العـام.

و المدرسـة القوميـة النازيـة أيضـاً أرادت أن تسـود ظلـماً و تعسّـفاً عـلى القوميـات الأخـرى و جعلهـا أسـيرة بوتقتهـا بالإسـتناد إلى أفـكار غـير صحيحـة و سـيئة للغايـة. كذلـك أفـكار و مناهـج المنظـر الـتركي "ضيـاء كوكالـب ١٨٧٥-١٩٢٤ " القوميـة التـي قالـت بـأن العـرق الـتركي مقـدس و أن عـلى القوميـات الأخـرى التـي تعيـش في تركيـا أن يكونـوا أتـراكاً لـكي يكـون هنـاك إتفـاق في الدولـة. و في قضيـة كيفيـة إنهيـار الأمـة و إنبعـاث

القوميـة ظهـر التوجّـه القومـي الـتركي مُتسـلّطاً يريـد دمـج القوميـات الأخـرى ضمـن بوتقتـه لـكي يكـون هـذا الإتفـاق. أيّ إتفـاق هـذا الـذي يُفـرض بالقـوة و بالقفـز فـوق كل الحقـوق الإنسـانية العامـة و القوميـة الخاصـة؟ فـكل مدرسـة قوميـة أرادت صهـر القوميـات الأخـرى في بوتقتهـا و بـكل الحجـج التـي قدمتهـا، أضرّت بالطبيعـة الإنسـانية ضرراً كبـيراً. و الدولـة القوميـة التـي هـي مـن حـق الكُـرد ليسـت بالـضرورة دكتاتوريـة، إذ أن مـا يجعـل القوميـة تسـلّطية و دكتاتوريـة هـو المنهـج الإداري لهـذه الدولـة القوميـة و مجموعـة مـن الأفـكار البعيـدة عـن العلـم و الإنسـانية و التـي تُحسـب عـلى المنهـج القومـي و هـو في الحقيقـة بعيـد عنهـا.

و لهـذا فـإن التوجـه القومـي المُسـتند إلى العلـم و التاريـخ و علـم الإجتـماع هـو المطلـوب منـا إتباعـه و مـن هنـا تـأتي أهميـة التوجـه القومـي بالنسـبة لتحقيـق وحـدة منهجيـة سياسـية للأطـراف السياسـية الكُرديـة التـي تسـعى إلى تحقيـق الأهـداف القوميـة و إنشـاء طريـق وحـدوي يسـير عليـه الجميـع للوصـول إلى هـدف مُوحّـد و مـا يُمثـل هـذا الطريـق هـو برنامـج وحـدوي ذو توجـه قومـي. إن عـدم تعبيـد و تثبيـت طريـق النضـال الموحـد وفـق التوجـه القومـي أدّى إلى إنقسـامات باراميسـيومية داخـل جسـد الحركـة الكُرديـة في كافـة أجـزاء كُردسـتان. و الأطـراف الكُرديـة السياسـية تسـتطيع السـير عـلى طريـق نضـالي واحـد بالرغـم مـن الإختلافـات الفكريـة و المنهجيـة باختيـار طريـق النضـال القومـي الواحـد حتـى لـو كان لـكل طـرف رايتـه الخاصـة و فكـره الخـاص الـذي يميـزه. و للتاريـخ يجـب أن يقـال أن الحركـة الكُرديـة

مبتـلاة بوجـود مـن يزعـزع أركان وحدتهـا و يهـدد وجودهـا القومـي و لذلـك يواجـه التوجـه القومـي و محـاولات الوحـدة بأفعـال قهريـة. و هـذه خدمـة جليلـة لمـن يحتلـون الأرض الكُرديـة و تجعـل الحركـة الكُرديـة في صراع مـع نفسـها فتبتعـد بذلـك عـن تحقيـق الأهـداف القوميـة. و هـذا مـا يجعلنـا نسـلك طريـق التوجـه القومـي الـذي يحفـظ لنـا حقوقنـا.

إن الفكـر القومـي و التوجـه القومـي ضرورة للوحـدة المنهجيـة السياسـية الهادفـة للأطـراف السياسـية الكُرديـة طالمـا أنهـم يناضلـون مـن أجـل حقـوق قوميـة. ولكـن يجـب أن ينهـل هـذا الفكـر مـن منهـل التاريـخ الإجتماعـي و الإنسـاني الـذي لا تفرقـة فيـه و لا تعصّـب و ليسـت تسـلّطية. كـما أن الوحـدة ليسـت مجـرد كلمـة تُقـال لبعـض الأغـراض و ليسـت مجـرد مطلـب مثـل سـلعة نريدهـا، بـل هـي برنامـج فيـه مـن البنـود و المـواد القانونيـة الحياتيـة مـا يسـتدعي تأمينهـا و العمـل عـلى توفيرهـا في الحيـاة السياسـية و الإجتماعيـة و الطبيعيـة.

الوحدة طبيعياً

في الكـون هنـاك تعـدد و في الأرض تعـدد. تعـدد الكائنـات و الأنـواع. و هنــاك تفاعــل مســتمر بــين الكائنــات و أولى عمليــات هــذا التفاعــل هــو الإتحــاد. مــن إتحــاد الــذرات إلى إتحــاد المجـرات. و الذيــن يؤمنــون بالمــادة فقــط يحســبون هــذا الإتحــاد ماديــاً فقــط، أمــا المؤمنــون بالمــادة و المعنــى فهــم يــرون أن هــذا التفاعــل و الإتحــاد إنمــا يحدثــان لســبب أو لأســباب نتلمســها بعــد حدوثهــا. هــذا الإتحــاد يحــدث مــا بــين كائنــين أو أكــثر و ينتــج عنــه مــا ينتــج حياتيــاً و وجــوداً. و لهــذا ليــس كافيــاً مــن أجــل الفهــم أن نــرى الإتحــاد ماديــاً فقــط طالمــا أن لــه منتــوج يــأتي بعــده، خصوصــاً عندمــا يكــون المنتــوج يلعــب دوراً غــير مــادي أيضــاً مثــل تحقيــق التــوازن الطبيعــي و تثبيــت الموجــودات الكونيــة في أماكــن محــددة دون غيرهــا و ليــس عشــوائياً بــل بشــكل منظــم. و وجــود

كائنـات معينـة لتحافـظ عـلى مـواد حياتيـة ضروريـة. حيـث أن تحقيـق التـوازن الطبيعـي يـأتي مـن المُحقـق (الفاعـل) و تثبيـت الموجـودات الكائناتيـة في أماكـن محـددة و بشـكل منظـم يـدل عـلى وجـود يـد خفيـة تفعـل ذلـك. و وجـود كائنـات تحافـظ عـلى مـواد ضروريـة للحيـاة ترشـد إلى وجـود معنـى و مغـزى لـكل هـذا. إذاً فالمسـألة ليسـت ماديـة فقـط، بـل معنويـة أيضـاً. و الإتحـاد في حياتنـا الطبيعيـة مسـتمر بكافـة أشـكاله و أنواعـه و لعـل أبـرز عمـل إتحـادي بـين الكائنـات الأرضيـة هـو الـزواج مـن أجـل البقـاء إلى أجـل مسـمى. كـما أن لهـذا الـزواج قانونـه الطبيعـي الـذي يُشـترط حدوثـه بـين الذكـر و الأنثـى و متـى مـا تـم الإخـلال بهـذا القانـون سيسـير الكائـن إلى حتفـه عـبر حـدوث مرضـه أولاً و نفيـه و إفنائـه ثانيـاً.

إذاً فالإتحـاد ضرورة طبيعيـة يفرضهـا الوجـود مـن أجـل التـوازن و الديمومـة و يُنتـج مـا هـو ضروري للحيـاة و عـلى هـذا الإتحـاد أن يكـون سـليم الإنعقـاد. و لذلـك يلـزم للحركـة الكُرديـة تمسّـكٌ بالوحـدة للوصـول إلى الأهـداف القوميـة و التـي هـي وحـدة فيـما بـين مناهـج سياسـية و إجتماعيـة. و أطـراف الحركـة السياسـية الكُرديـة التـي تختلـف فيـما بينهـا عـلى الـرؤى و المسـالك النضاليـة، تمثـل تعدديـة تحتـاج إلى وحـدة مبرمجـة لمناهجهـا السياسـية عـبر تأمـين روابـط الإتصـال تمامـاً مثـل الجسـم البـشري الـذي يتألـف مـن عـدة أجهـزة ترتبـط فيـما بينهـا و تعمـل معـاً مـن أجـل هـدف مركـزي و هـو الحفـاظ عـلى الجسـم. و معلـوم أنـه في الجسـم البـشري يعمـل كل جهـاز عملـه الخـاص المختلـف عـن عمـل الأجهـزة الأخـرى. و معلـوم أيضـاً أن أجهـزة جسـم الإنسـان

تعمل معاً، أي لا يعمل جهاز ضد آخر. إذاً فالعمل النضالي المشترك مطلب من المطالب التي تحقق وحدة الحركة الكُردية. ثم أن الوحدة تخدم القضية الكُردية و تشكل مُنتجاً معنوياً للشعب و هو التحرر و الإستقلال. و المطلوب هو أن يكون هناك تفاعل دائم و مستمر بين جهات الحركة الكُردية وفقاً لبرامج و نظريات يتم تقديمها من أجل العمل المشترك و ليس تفاعلاً قائماً على عقد الإجتماعات و إبداء الآراء و تبادل وجهات النظر فقط.

و التعددية النوعية في الحياة الطبيعية تخدم الموجودات و الكائنات و تمثل حالة إيجابية في الكون و في الأرض. ولكن هل التعددية عندنا تمثل هذه الحالة؟ إلى الآن لا، فالتعددية عندنا حاصلة وفقاً لمجرد رؤى و أفكار خاصة. و مثل هكذا رؤى و أفكار خاصة لا تستطيع القيام بدور طبيعي من أجل شعبنا. ثم أن هذه الرؤى و الأفكار محدودة و لا تشمل جسد الحركة الكُردية، بل تتطرق إلى أجزاء منها و غالباً أجزاء غير ضرورية و غير أساسية بالنسبة لنضال قومي يعم جميع مفاصل الشعب و الوطن. فمثلما لنجم ما في هذا الكون دور معين و وظيفة يؤديها، كذلك لأي حزب كُردي دور و وظيفة. هذا ما يُتأمّل. ولكن على الوظائف و الأدوار أن تتحدد و تتعرّف، لكي تتبين الحالات التي تكون عليها هذه الأحزاب. إذ ليس من الطبيعي أن نرى أحزاباً كلها مثل بعضها البعض و كلها تطالب بنفس الأهداف و تعمل من أجل نفس الأهداف و كل تلك الأهداف ليست من مطالب الشعب. فالشعب يريد الإستقلال و هم يريدون ما دون ذلك. الشعب بكل نقصانه العلمي يفكر

طبيعياً وفق منهج قومي و هم يرون غير ذلك. هذا ليس أمراً طبيعياً. فطبيعة الكُرد الإجتماعية القومية منذ تشكّلها في الألف الأول قبل الميلاد و إلى الآن، تتسم بصفات خاصة بها من قبيل الغضب الشديد الذي لا حدود له و لا ضابط و الإستماتة في سبيل نيل المطلب. فنحن نغضب حتى نصبح قرابينها و نحن نموت من أجل الحصول على ما نطلب. قد يكون في مثل هكذا صفات سلبيات، ولكنها في مسألة الحق القومي و الوطني صفات إيجابية و هي طبيعية لأنها تتواجد بنُسب لدى كل القوميات و لدى بني الإنسان. أيضاً نحن نحارب من أجل كل شيء و نُسالم إلى ما لا حدود و في هذين الطبيعتين سلبيات، حيث لا يأتي كل ما نطلب بالحروب و لا يجب أن يكون السلام هدفاً في كل الأزمان و مع الجميع. هذا بالنسبة للتعامل مع الوسط الخارجي، أما بالنسبة للتعامل داخلياً (داخل الشعب) فالحروب كانت قائمة كما يعرف الجميع و كانت حامية و نخشى أن تكون هذه الحروب ما زالت قائمة و إن كانت باردة. ولكن هذه الحروب (الباردة) هي موجودة بين الأطراف السياسية و تُؤثّر على المجتمع سلباً و هذا ما ينافي الطبيعة المجتمعية. هذه حالة تجعل من أي مجتمع تائهاً و لا يعرف مآله. و المجتمع الكُردي تائه محطم القلب لأنه لا وحدة و لا إتفاق بين أحزابه و المطلوب أن يتواجد منهج سياسي وحدوي شامل يحفظ لجميع الأحزاب خصوصياتها و السير على طريق نضالي واحد، مثلما يسير الكون كله في حيز واحد و إلى أجل مسمى. هذا مطلب علمي و العلم يشمل الحياة. كذلك فإن حالة المجتمع الكُردي هي

إنقسـاماتٌ عـلى الأحـزاب. حيـث تنتمـي كل فئـة مـن هـذا المجتمـع إلى هـذا الحـزب أو ذاك. و الظاهـرة التـي تميـز هـذا المجتمـع ككل هـو أن جميـع فئاتـه المنقسـمة عـلى الأحـزاب و بحسـبها، تطالـب بالوحـدة فيـما بينهـا. و للحقيقــة التاريخيــة و الموضوعيــة يجــب أن يُقــال أن العديــد مــن الأحــزاب الكُرديــة - إن لم تكــن كلهــا - هــي أيضــاً تريــد الوحــدة! إذاً لمـاذا لا تتحقـق هـذه الوحـدة؟ الجـواب هـو أن مفهـوم الوحـدة غـير مسـتقر و واضـح لعـدم البحـث في مكنوناتهـا. حيـث يتـم تسـاؤلات كثـيرة منهـا و أهمهـا هـو: هـل المقصـود بالوحـدة هـو أن تتحـد كل الأحـزاب في حـزب واحـد؟ أو: هـل المقصـود هـو إنشـاء هيئـة أو مجلـس عـام يضـم كافـة الأحـزاب للعمـل معـاً؟ أو: هـل المقصـود إنشـاء جبهـة عمـل نضـالي موحـد؟ في الحقيقـة كل هـذه المقاصـد إيجابيـة ولكنهـا تصطـدم مـع أسـباب عديـدة تمنـع حدوثهـا. هـذه الأسـباب تتعلـق بالأفـراد و الجماعـات داخـل هـذا الحـزب أو ذاك. أو هنـاك مطلـب وحـدوي بحسـب المقاسـات الخاصـة و بالتـالي لا تتحقـق الوحـدة. إن وجـود عـدة أحـزاب داخـل المجتمـع الواحـد تُغنـي حركـة الحيـاة فيـه و تجعلـه في تجـدد و تقـدم و تسـاهم إيجابـاً في المنتـوج المجتمعـي العـام عـلى كافـة الصعـد الإجتماعيـة و إحـدى الإنجـازات التـي تُوحّـد الأحـزاب الكُرديـة (و إن إلى حـد مـا) هـو تأسـيس المؤتـر القومـي. ولكـن المشـكلة هـي في مـن يُمثّـل هـذا المؤتمـر و مـن يُديـره. هنـا يظهـر الـدور الفـردي. ولكـن هـذه الأعـمال الوحدويـة كلهـا لا تنتهـي إلى النتيجـة المرجـوة عـلى المـدى البعيـد و هـي فقـط تسـتطيع أن تفـضي إلى نتيجـة إيجابيـة في المـدى المحـدود. و لهـذا فالكُـرد بحاجـة إلى برنامـج وحـدوي يتـم

تطبيقه من قبل كافة الأحزاب لتحقيق الوحدة على صعيد العمل النضالي القومي. و هذا من شأنه أن يحقق الأهداف و يثلج صدر الشعب بكافة فئاته و يؤسس إستراتيجياً لإنشاء عمل وحدوي مستمر إلى أن تتحقق الأهداف القومية.

إن من الطبيعي وجود حزب يمثل كافة شرائح و فئات المجتمع ولكن ليس من الطبيعي أن يتم تأسيس أحزاب كلها أصحاب رؤى و أفكار واحدة. إن التعددية وفق هذه الحالة مرض. فالتعددية تأتي من الإختلاف في الرؤى و الأفكار و لقد كان من الأفضل أن تكون الأهداف واحدة. أي كان من الأفضل أن يناضل الجميع من أجل الإستقلال و كل بحسب أفكاره و آلياته. و لو كان الأمر كذلك لكانت هناك وحدة واقعية و لكان الجميع سائراً على طريق نضالي واحد. ولكن واقع الحال هو أن بعضهم يهدفون إلى بعض الحقوق القومية و آخرون يدعون إلى أنواع من الإدارات داخل الوطن المفروض. إذاً واقع الحال يقول أن هناك إختلاف في الأهداف و هذا ما يجعل الوحدة صعبة المنال. فإذا كان لدينا عدة بيوت في قرية واحدة و سكانها أقرباء و تعرضت هذه البيوت و سكانها إلى إعتداء، هل سيجتمع أفراد الجميع في بيت واحد للدفاع أم أن أفراد كل بيت سيدافعون كلٌ من موقعه؟ بطبيعة الحال سيدافع كلٌ من موقعه و بذلك سيكون الجميع مدافعاً عن القرية كلها و هذا هو إتحاد الهدف أو العمل من أجل هدف واحد. و لا يتم هنا النظر إلى أسلوب حياة كل بيت، بل إن أسلوب حياة كل بيت ليس مهماً إذ أن المهم هي القضية المصيرية. و لا ريب أن قضية الكُرد مصيرية

و واحـــدة لــكل كُــردي عــلى الصعيديــن الفــردي و الحــزبي و الشــعبي. إن تعــدد الآراء و الأفــكار تخــدم أيــة قضيــة كانــت إذا لم تتســم بالطابــع التســلّطي، إذ لا يجــب أن تُفــرض الأفــكار بدعــوى صحتهــا ســلفاً، حيــث أن صحــة و خطــأ الأفــكار لا يُحددهــا إلا العلــم التجريبــي. و هــذا يعنــي طبيعيــاً أنـــه ليســـت كل الأفــكار و الآراء صحيحـــة و علينـــا أن نتقبــل هــذا. و يعنــي أيضــاً أن هنــاك أفــكار و آراء صحيحـــة وفقــاً لتجــارب العلــم و الحيــاة و علينــا التمسّــك بهــا أيــاً كانــت مصادرهــا. فالمطلــوب هــو إختيــار مــا يناســب للنجــاح و الوصــول إلى الهــدف و ليــس ماهيــة مصــدر الأفــكار. و مــن الخطــأ أن نعتــبر مجموعــة (تعــدد) مــن الأفــكار حــول موضــوع مــا كلهــا صحيحــة إلا إذا كان هنــاك قاســم مشــترك بــين مجموعــة الأفــكار تلــك و الحالــة الطبيعيــة تبــين أنــه ســتكون هنــاك فكــرة واحــدة صحيحــة لموضــوع واحــد أو عــلى الأقــل ســتكون هنــاك فكــرة واحــدة أشــمل و أعــم و أصــح مــن بــين مجموعــة الأفــكار بالنســبة لموضــوع واحــد. ولكـــن العلـــم التجريبـــي يحســـم ذلـــك و هـــو هنـــا الحكــم. إن إختيــار الفكــرة الصحيحــة مــن بــين مجموعــة مــن الأفــكار المطروحــة لحــل أيــة مســألة بحســب المنهــج العلمــي التجريبــي خطــوة أساســية و مهمــة جــداً بالنســبة لتوحيــد المواقــف و إنشــاء وحــدة بــين أطــراف متعــددة تعمــل معــاً مــن أجــل مطلــب واحــد. و المقصــود بالعلــم التجريبــي هنــا هــي مجموعــة التجــارب مــع نتائجهــا المعروفــة عــبر التاريــخ البــشري العــام و التاريــخ الكُــردي الخــاص و التــي هــي مُثبتــة ليــس عــلى الصعيــد المــادي فقــط، بــل عــلى الصعيــد المعنــوي أيضــاً. فمســألة إنهيــار ثــورة أو إنتفاضــة لهــا نتائــج و مفــرزات معنويــة

أيضـاً مثلـما هـي ماديـاً (تجريبيـاً) تعنـي القتـل و الدمـار. و عليـه فـإن المنهـج العلمـي التجريبـي إجتماعيـاً لا يسـتند إلى الجانـب المـادي فقـط و إنمـا لـه أبعـاد و نتائـج معنويـة أيضـاً. و هنـاك أيضـاً ينبـوع المعرفـة الطبيعيـة و البشريـة التـي يمكننـا أن ننهـل منـه و نسـتفيد مـن دروسـه الموثقـة عـلى الصفحـات و عـلى جـدران التاريـخ. و ذلـك عندمـا نـرى فيهـا - في تلـك الـدروس- معـارف تـدل عـلى معـاني الوحـدة. تلـك المعـارف تشـكل جانبـاً أساسـياً مـن جوانـب الوجـود الإنسـاني و قضيـة الحيـاة و إسـتمرارها عـلى هـذه الأرض. إن دروس التاريـخ القديـم و الحديـث تخبرنـا أن عمليـات التوحيـد قـد حدثـت لضرورتهـا في الكثـير مـن مناطـق العـالم و لا تـزال تحـدث لأهـداف مجتمعيـة و حضاريـة و إقتصاديـة و سياسـية. فالإتحـاد الأوروبي مثـلاً أو الوحـدة القائمـة بـين دول أوروبيـة معينـة و التـي أتـت بعـد محـاولات تأسـيس هـذه الوحـدة بعـد الحربـين العالميتـين، هـي إحـدى كيانـات هـذه الوحـدة. حيـث رأى مؤسسـوها ضرورة إجتماعيـة و إقتصاديـة و سياسـية و أيضـاً طبيعيـة لوجودهـا. ولكـن هـذه الوحـدة ليسـت وحـدة الهـدف و لذلـك قـد لا تـدوم طويـلاً. أمـا بالنسـبة للكُـرد فالوحـدة المطلوبـة هـي وحـدة هادفـة، أي وحـدة الهـدف و المنهـج و هـذه للكُـرد ضرورة طبيعيـة لأنهـم يمثلـون المجتمـع الكُـردي بالإضافـة إلى ضرورتهـا السياسـية. بـل نسـتطيع أن نذهـب أبعـد مـن ذلـك فنقـول أن مـن الممكـن أن تكـون الوحـدة بـين الأطـراف السياسـية الكُرديـة تشـمل الناحيـة الإقتصاديـة أيضـاً. لم لا و الكُـرد بحاجـة إلى بعضهـم البعـض في تمويـل النضـال عـلى كافـة أصعدتـه. بـل إن الوحـدة القائمـة في جانـب مـن جوانبـه عـلى المسـألة

الإقتصاديـة سـتقوي الوحـدة أكـثر ولكـن بـشرط أن تصـب المصالـح الإقتصاديـة في خدمـة المجتمـع و الوطـن و لا تكـون في خدمـة الأفـراد و التجمعـات الحزبيـة و بـشرط أن لا ترتبـط المصالـح الإقتصاديـة العامـة هـذه بحيـاة الأحـزاب و أفرادهـا. و إذا حدثـت هـذه الحالـة ضمـن عمليـة الوحـدة العامـة سـيكون المجتمـع بحاجـة إلى إيجـاد الإقتصـاد القومـي. و هـو إقتصـاد الشـعب الـذي سـتشرف عليـه الأحـزاب التـي تعمـل وفـق هـذا المنهـج الوحـدوي. و بطبيعـة الحـال سـتحتاج هـذه الحالـة الإقتصاديـة إلى وجـود آليـة لتطبيقهـا في الحيـاة العامـة للمجتمـع و للأحـزاب معـاً. و هـذه الآليـة تحتـاج إلى برنامـج يشـبه الدسـتور لتنظيـم هـذه العمليـة الإقتصاديـة القوميـة و الوطنيـة.

إذاً فالوحـدة تفـرض نفسـها لأنهـا ضرورة طبيعيـة علميـة و لأنهـا تفـرز معـاني سـامية روحيـة يحتاجهـا الشـعب بشـكل خـاص و تحتاجهـا الشـعوب فيـما بينهـا بشـكل عـام أيضـاً. ولكـن هنـاك فـرق بـين وحـدة تحـدث فيـما بـين الشـعوب و وحـدة تحـدث بـين أفـراد الشـعب الواحـد أو أطـراف معينـة لشـعب واحـد. فالوحـدة التـي تحـدث بـين شـعوب معينـة تفرضهـا مصالـح هـي في الغالـب إقتصاديـة و قـد تكـون عسـكرية أو سياسـية بحسـب الظـروف. و مثـل هكـذا وحـدة مرتبطـة بالظـروف و المسـتجدات و قـد تكـون هـذه الوحـدة قائمـة اليـوم و قـد تكـون غـير ذلـك غـداً. و هـي في الغالـب وحـدة قائمـة عـلى أسـس ماديـة فقـط و هـي وحـدة خارجيـة. أمـا الوحـدة التـي تكـون بـين أفـراد الشـعب و فئاتـه و أحزابـه فتفرضهـا أمـور معنويـة و روحيـة بالإضافـة إلى الماديـة منهـا و هـي وحـدة داخليـة. و هـي وحـدة تـدوم و ليسـت مرتبطـة

بالظروف و المستجدات فقط. و الشعب الكُردي يحتاج هذه الوحدة الداخلية لأنها قومية و لأنه يعاني من الإنقسامات و التباعد و هو في حالة حرب مستمرة على كافة الجبهات مع أطراف إقليمية (دول) إستولت على وطن هذه القومية.

أما قضية أن تكون هناك وحدة أممية بين الكرد و الشعوب التي تحتل أنظمتها أجزاء كُردستان الأربعة فهذا أكبر من خطأ لأن الشعوب التي تستولي على أرض كُردستان من خلال أنظمتها، لا يمكن أن تتخلى عن منجزاتها السلطوية و الإقتصادية من أجل الحق الكُردي و من أجل وحدة مع الكُرد الذين لا يملكون وطنهم و ليس لديهم القوة الكافية لعقد وحدة خارجية ليس هذا أوانها. بل إن هذه الوحدة الخارجية عندما تحدث فهي تستند إلى أنظمة سياسية معروفة مثل الكونفدرالية التي تحدث بين دول قائمة بحد ذاتها. كيف نستطيع أن نبني وحدة مع شعوب إحتلت أنظمتها وطننا و هي تملك كل مقومات القوة و نحن لا نملك شيئاً منها؟ فالدخول في مثل هكذا وحدة و الدعوة لها ربما ستقبلها هذه الشعوب في ظل ظرف طارئ ولكن هذه الوحدة لن تدوم. و عندما تنتهي - و ستنهيها شعوب هذه الأنظمة بنفسها - سيكون الكُرد المتضرر الوحيد و سيكون الكُرد ضحايا لمثل هكذا وحدة. إذاً فالكُرد يحتاجون الآن فقط إلى وحدة داخلية فيما بين قواهم المختلفة ليكون بإمكانهم إنشاء دولتهم. عندها فقط يمكن أن يمد الكُرد جسور وحدة يُراد تأسيسها مع الشعوب الأخرى الإقليمية منها و الدولية. و هذا هو المسار الطبيعي لتأسيس الوحدة التي تجعل

الكُـرد يصلـون إلى بـرّ الأمـان و نيـل المـراد. أمـا الآن فبمسـتطاع الكُـرد أن يحافظـوا عـلى الروابـط الإنسـانية، ليـس فقـط مـع هـذه الشـعوب التـي تحتـل أنظمتهـا أرض كُردسـتان و إنمـا مـع كل الشـعوب عـلى وجـه الأرض. هـذه مسـألة أخـرى و هـي مهمـة ولكـن الوحـدة مسـألة أعمـق و تحتـاج إلى أخـذ العديـد مـن العوامـل في الحسـبان عندمـا تحتاجهـا كل الشـعوب فيـما بينهـا. و هـذه الوحـدة الشـاملة التـي لـكل شـعوب الأرض و بـين جميـع مجتمعـات الأرض، لـن تتحقـق إلا إذا كان كل شـعب مسـتقلاً و صاحـب كيانـه الخـاص. و الكُـرد في الوقـت الراهـن شـعب غـير مسـتقل و لا دولـة لـه و لـكي يسـتقل يحتـاج إلى وحـدة تتـم بـين أطرافـه السياسـية أولاً و مـن ثـم يكـون مسـتعداً لإنشـاء إتحـادات مـع الشـعوب الأخـرى القريبـة منـه و البعيـدة. كـما لـن يحصـل هـذا إلا في المسـتقبل البعيـد عندمـا تتجـه الأمـم نحـو الإندمـاج مـع الحفـاظ عـلى القوميـة الشـخصية إلى حـين أيضـاً. حيـث في تلـك الأزمنـة مـن عمـر الإنسـان سـيكون الكيـان البـشري موحـداً أو شـبه موحـد و سـيكون الحكـم للعلـم و آلاتـه و آلياتـه. و نتيجـة القـول هـي أن الكُـرد الآن و أولاً يحتاجـون إلى بنـاء وحـدة فيـما بـين أطرافهـم السياسـية أي الوحـدة الداخليـة. أمـا الوحـدة بـين الكُـرد و الشـعوب الأخـرى و خصوصـاً التـي تحتـل أنظمتهـا كُردسـتان، فهـذه وحـدة خارجيـة تفتقـد الآن للعامـل الطبيعـي و الحقوقـي. و سـبب فقدانـه هـو أولاً عـدم حصـول الكُـرد عـلى حقوقهـم و دولتهـم و عـدم إعـتراف هـذه الأنظمـة بحقـوق الكُـرد في إنشـاء دولتهـم ثانيـاً. و طالمـا لا يملـك الكُـرد عنـاصر القـوة هـذه فهـم لـن يكونـوا في مسـتوى أيـة إتحـادات تُعقـد بينهـم و بـين

الشـعوب الأخـرى.

إن أهـم العوامـل التـي يجـب أن تكـون في الحسـبان بالنسـبة للوحـدة الداخليـة هـو التأكـد مـن أن تعـدد الأحـزاب هـو تعدديـة إيجابيـة و لـن تكـون التعدديـة إيجابيـة إذا كانـت قـد حدثـت عـلى أسـس شـخصية أو بحسـب أهـداف خارجيـة أو بسـبب نزاعـات و صراعـات أو بسـبب إختـلاف الآراء. فالأسـس الشـخصية يجـب أن لا تخلـق حزبـاً أو تنظيـماً لأنهـا لا تخـدم المجتمـع و الحيـاة الجمعيـة، بـل تخـدم تلـك الفئـة التـي تفـرض الشـخصية عـلى المجتمـع و هـذه ليسـت حالـة إيجابيـة. أمـا أن تكـون هنـاك مصالـح خارجيـة تتسـبّب في إنشـاء حـزب مـا أو تنظيـم مـا ليُفـرض عـلى المجتمـع فهـذه حالـة لا تحتـاج إلى كلام. و النزاعـات و الصراعـات التـي تُفـضي إلى تكويـن أحـزاب و تنظيـمات تـدل عـلى أن العلـم و المعرفـة مفقوديـن. كـما أنـه هنـاك أطـراف سياسـية بـرزت نتيجـة إختـلاف آراء بعـض قياداتهـا. فهـل هـذا أمـرٌ طبيعـي؟ بالتأكيـد ليـس هـذا أمـراً طبيعيـاً، إذ كان مـن الأفضـل أن يكـون إختـلاف الآراء في خدمـة الحـزب الرئيـسي لا في إحـداث الإنشـقاق فيـه، حيـث مثـل هكـذا إنشـقاقات تُعـوّق حصـول الوحـدة. ولكـن إذا كنـا أمـام واقـع كهـذا فعلينـا أن نسـلك سـبيل الدبلوماسـية المكثفـة التـي تتصـف بزيـادة محاولاتهـا و تنـوع خططهـا و برامجهـا و عـدم الكلـل و الملـل مـن أجـل الوصـول إلى الوحـدة. ولكـن عـلى هـذه الدبلوماسـية أيضـاً أن تتصـف بـالإصرار عـلى عملهـا الـذي لا يجـب أن يكـون متقطعـاً و أن تكـون الخطـوات فيهـا محسـوبة بإتقـان. كـما عـلى الإعـلام المـرئي و المقـروء أن يـولي إهتمامـاً دوريـاً منظـماً و مسـتمراً بمسـألة الوحـدة و يكـون رديفـاً

للعمـل الدبلومـاسي و مكمـلاً لـه. و أن تكـون هنـاك مشـاريع و برامـج وحـدة مكتوبـة مقترحـة مـن قبـل المثقفـين و السياسـيين يقدمـون فيهـا رؤاهـم عـن كيفيـة تحقيـق الوحـدة، حيـث قـد لا ينفـع برنامـج واحـد و رؤيـا واحـدة لتحقيـق ذلـك. لأن عنـصر الرفـض لـدى الكُـردي قـوي و هـو لا يقتنـع بسـهولة و إذا إقتنـع لا يمكـن تغيـير مـا إقتنـع بـه. و هـذا مـا يجعلنـا نقـول أن عمليـة تحقيـق الوحـدة الكُرديـة تحتـاج إلى المزيـد مـن البرامـج و المقترحـات الوحدويـة، عـسى أن تنجـح واحـدة مـن تلـك البرامـج و المشـاريع التـي تهـدف إلى تحقيـق هـذا الهـدف. ولكـن هنـاك ملاحظـة مهمـة بالنسـبة للإقتراحـات مـن أجـل الوحـدة و هـي أن المقـترح أو المـشروع الوحـدوي، يجـب أن يكـون وفـق المنهـج العلمـي و ليـس وفـق المنهـج الحـزبي، حيـث لا يمكـن أن تصبـح الوحـدة و إنجازهـا خاضعـة للمصالـح الخاصـة أيـاً كانـت. فالوحـدة مطلـب عمومـي شـامل و لا يجـب أن يظهـر وفـق خطـة حزبيـة وفي إطـار حـزبي معـين. قـد يبـادر حـزب مـا إلى تنفيـذ هـذا المـشروع (الوحـدة) ولكـن بـشرط أن يقـدم هـذا المـشروع و يعمـل عـلى تنفيـذه بشـكل منفتـح و دون إنحيـاز و بصـدر رحـب. كـما قـد تتبنـى مجموعـة مثقفـة العمـل مـن أجـل تنفيـذ هـذا المـشروع ولكـن في كل الحـالات يكـون المطلـوب الجديـة في العمـل و الإسـتمرارية و عـدم اليـأس و تـرك المصالـح الحزبيـة جانبـاً. و مـا يجعـل هـذا المـشروع الوحـدوي ممكـن التطبيـق هـو سـبب جوهـري واحـد و هـو أن كل الشـعب يسـانده و يدعـو إليـه عـلى إختـلاف مناهلهـم و توجهاتهـم. لأن جميـع فئـات الشـعب تـرى أن في هـذا المـشروع خلاصهـا و تحقيـق آمالهـا. بـل إن الفئـة المثقفـة

منهـا تسـتطيع لعـب دور بـارز في إيصـال صـوت الشـعب إلى أحزابـه عـبر برامـج موثقـة تقدمهـا و تعمـل عـلى إنجازهـا. و بهـذا تُعـبّر الفئـة المثقفـة عـن موقفهـا الوسـطي مـا بـين الشـعب و سـلطته التـي تناضـل مـن أجـل أهـداف الشـعب و الوطـن.

و الأمثلـة التاريخيـة عـن الوحـدة بديهيـة و معروفـة للجميـع و كلهـا تُبـدي معـاني القـوة و العمـل المثمـر و النتيجـة الإيجابيـة التـي تخـدم الفـرد و المجتمـع و تُهـدي الوطـن التقـدم و الإزدهـار كيفـما كانـت النتائـج. أي سـواءً أدّت العمليـة الوحدويـة إلى الإنتصـار أو لم تـؤدي إليـه فهـي تهـب النتائـج الإيجابيـة للشـعب و الوطـن و تُبـشر بالإنتصـار في النهايـة. و الكُـرد أكـثر مـن الشـعوب الأخـرى يحتاجونهـا لأن الحالـة السياسـية الإقليميـة و الدوليـة لا تسـتطيع أن تقبـل سـوى الأقويـاء و المُنتجـين. فالكُـرد يُلاقـون إقليميـاً سياسـة قمعيـة متعـددة الأسـلحة و عـلى أصعـدة مختلفـة، بـل إن سياسـة منـع الحصـول عـلى الحقـوق و مصـادرة الحريـات لهـا ألـف نـوع مـن السـلاح عندهـم. و الـذي يجعـل مـن قضيـة الكُـرد أشـد تعقيـداً و ألمـاً هـو أن الـدول الإقليميـة التـي تحتـل كُردسـتان تتدخـل حتـى في الحيـاة الإجتماعيـة الكُرديـة و إلى حـد مـا الحيـاة الحزبيـة للكُـرد أيضـاً. و مـن الواضـح أنهـم يعملـون عـلى الإبقـاء عـلى التفـكك في المجتمـع الكُـردي و تعميـق الشـقوق بـين أحزابـه و فئـات المجتمـع الأخـرى. ذلـك لأنهـم يعلمـون علـم اليقـين أن أيـة عمليـة وحدويـة بـين الأحـزاب الكُرديـة سـتكون مـن نتائجهـا طردهـم مـن منـزل الكُـرد و إنشـاء دولـة كُردسـتان.

و السياسـة الدوليـة مرتبطـة في أغلـب مفاصلهـا و أجزائهـا بالسياسـة

الإقليمية على الأقل حتى الآن. ولكن هناك فارق بين السياستين و هو أن أصحاب السياسة الدولية و أطرافها مستعدون للتعامل مع الكُرد و حفظ جميع حقوقهم بما فيها حق إنشاء الدولة بشرط أن يكون الكُرد أقوياء و منتجين و أن يكونوا قادرين على القيام ببعض المهام و المطالب الدولية التي تريدها. و لن يتمكن الكُرد من لعب هذا الدور إلا إذا إتحدوا وفق برنامج وحدوي يُشار إليه في هذا البحث. أما السياسة الإقليمية و نوع تعاملها مع الملف الكُردي فهو معروف لدى الجميع. و ما يهم الكُرد أو عليهم الإهتمام به هو الإعتماد على ما تطلبها السياسة الدولية و العمل على تدشين مقومات الوحدة وفق برنامج وحدوي لكي يتم بناء أسس كُردية قوية. هذه الأسس منها الإقتصادية و منها الفكرية و الدبلوماسية. فمن الناحية الإقتصادية يمكن بناء إقتصاد مشترك فيما بين الأطراف الكُردية عن طريق مصالح إقتصادية متنوعة تؤدي إلى نشوء الإقتصاد القومي الذي سيفرض ثقله و نوعيته على الساحة الدولية و هذا الإقتصاد القومي سيكون بيد هيئة منتخبة من قبل جميع الأطراف السياسية و قد تسمى بالهيئة الإقتصادية القومية المشتركة. و معلوم أنه ستكون هناك إدارة مشتركة أيضاً لهذه الهيئة و تضم خبراء و مختصين. و لتكن في هذه الهيئة لكل حزب خصوصياته كما و لتكن الخلافات ايضاً حاضرة، فالمهم هو وجود هذا العمل الإقتصادي المشترك فيما بينهم. قد يكون هناك تساؤل وهو: هل تستطيع الأحزاب العمل معاً في هذا الجانب الحيوي رغم وجود الخلافات و ربما حتى العداوات؟ الجواب

هـو أن عـلى هـذه الأحـزاب أولاً تـرك العـداوات لأنهـا تـضر بالشـعب أيمـا ضرر، أمـا الخلافـات فـلا ضرر فيهـا إذا كان هنـاك حسـن تعامـل معهـا. إذ أنـه عليهـم أن يـروا أن الخلافـات سـتكون طبيعيـة إذا كانـت فكريـة أو تنظيميـة و يجـب أن لا تصبـح مثـل هكـذا خلافـات مُعوّقـاً أمـام هكـذا أعـمال مشـتركة تخـدم الشـعب. فالنواحـي التنظيميـة و الفكريـة هـي في النهايـة خاصـة و تتبـع هـذا الطـرف أو ذاك و ليـس لأي طـرف فـرض أفـكاره الخاصـة عـلى الأطـراف الأخـرى. و المهـم هـو العمـل مـن أجـل هـدف واحـد كلٌ حسـب طريقتـه و فكرتـه. كـما أن وجـود تنافـس فكـري إيجـابي بـين الأطـراف حالـة طبيعيـة لأنهـا مـن أجـل تقديـم نمـاذج و أطروحـات فكريـة عـن الإقتصـاد و السياسـة و تكـون في مسـتوى العالميـة. هـذه الحالـة سـتجعل مـن الأوسـاط الدوليـة الإقتصاديـة منهـا و السياسـية الإلتفـات نحوهـا و تسـميتها بالتجربـة الكُرديـة. و بذلـك سـيتم بنـاء جـسر حيـوي فيـما بـين الكُـرد و العـالم المُدبّـر المُديـر لدفـة السياسـة و الإقتصـاد في العـالم. و هنـاك في المـيراث الكُـردي مئـات النـماذج الإقتصاديـة و السياسـية التـي يمكـن للباحـث السـياسي و المثقـف أن يتناولوهـا و يقدموهـا للعـالم. حيـث مثـلاً: كان للمجتمـع الكُـردي (و إلى حـد مـا لا يـزال) إدارة إقتصاديـة خاصـة طـوال مسـيرته التاريخيـة و في ظـروف حياتيـة مختلفـة. كـما كان لهـذا المجتمـع كيفيـات إقتصاديـة تخـص التعامـل مـع الأرض و ثمارهـا و نتاجهـا. أيضـاً كان هنـاك منتـوج إقتصـادي خـاص لهـذا المجتمـع و هـو (هـذا المنتـوج) مسـتمر الوجـود إلى يومنـا هـذا. هنـاك أيضـاً دروس تاريخيـة خاصـة لـدى المجتمـع الكُـردي في مسـألة التكييـف الإقتصـادي أي إدارة

إقتصاديــة تتأقلــم مــع الظــروف المختلفــة الطبيعيــة و الحياتيــة. كل هــذه مجــالات فكريــة إقتصاديــة و هنــاك غيرهــا الكثــير، عــلى الخــبراء و المختصــين أن يعملــوا في حقولهــا لإنتــاج ثــروة فكريــة إقتصاديــة تخــدم الشــعب الكُــردي و العــالم و بــدون شــك يســتطيع الحــزب أن يوجــه هــؤلاء الخــبراء و المختصــين للعــب هــذا الــدور المهــم. و مــن أجــل هــذا المســعى يجــب تفعيــل دور الجامعــات الكُرديــة الموجــودة بشــكل خــاص في جنــوب كُردســتان ليقــوم طلابهــا و أســاتذتها بتقديــم هكــذا عمــل يخــدم الشــعب أولاً و الإنســانية ثانيــاً.

إن الإكســير الإقتصــادي يجــذب السياســة و إن حمــل مختصــوا الإقتصــاد في الدائــرة السياســية لأي وطــن هــذا الإكســير، ســتهرع إليهــا دوائــر السياســة مــن كل حــدب و صــوب لطلبهــا و الحصــول عليهــا و ربمــا يصبــح الأعــداء شــبه أصدقــاء لأجــل هــذه المصلحــة. و في هــذا إنقــلاب يتــم حدوثــه في الكثــير مــن المواقــف و تغيــير في كثــير مــن السياســات. و لهــذا يحتــاج الكُــرد إلى هــذه القــوة (القــوة الإقتصاديــة القوميــة) و هــم لــن يحققوهــا إلا بوحدتهــم المنهجيــة السياســية الهادفــة. فهــذا الإقتصــاد يوحــد الكُــرد داخليــاً و يمــد أواصر الوحــدة المصلحيــة خارجيــاً. هــذه المصالــح التــي تتعــدد ولكــن تبقــى المصلحــة الإقتصاديــة في الصــدارة. نعــم فالمصالــح متعــددة و إن كانــت المصلحــة الإقتصاديــة هــي الأوليــة كــما يتــم رؤيتهــا. و المصالــح أساســها التبــادل عندمــا يتفــق الأطــراف عــلى عقدهــا، إلا أن هنــاك خلــط مــا بــين المصالــح و الخدمــات. حيــث أن رعايــة و حمايــة مصالــح جهــة أو جهــات معينــة مــن طــرف واحــد تُعتــبر خدمــة يقدمهــا هــذا الطــرف إلى تلــك الجهــة أو الجهــات.

و متى ما تمت رعاية و حماية المصالح المتفقة عليها فيما بين كل الأطراف المعنية، عندها فقط تكون المصالح متبادلة. و عليه عندما يُراعي و يحمي الكُرد مصالح دولة ما أو دول ما في وطنهم، على هذه الدولة أو الدول أيضاً أن تراعي و تحمي مصالح الكُرد. و إذا كانت حماية هذه المصالح من طرف الكُرد فقط، عندها يكون الكُرد يخدمون تلك الدول فقط و في هذه الحالة ستكون المصالح الكُردية في مهب الريح. كما أن المصلحة أيضاً ليست مادية فقط بل معنوية أيضاً، حيث أن الهيمنة و السيطرة و النفوذ هي مصالح معنوية و إن كانت تُفرض بالقوة المادية و هناك نوع مهم من المصلحة المعنوية و هو التغيير. هذه المصلحة (التغيير) تشمل الكثير من المجالات و هي ليست إقتصادية فقط بل إجتماعية أيضاً و شرح هذه المسألة يتطلب بحثاً خاصاً. و ما يهم هنا هو أن وحدة الكُرد تستطيع التأسيس لمصلحة متبادلة مع العالم الخارجي القريب (الإقليمي) و البعيد (الدولي) ولكن بشرط أن تكون المصالح متبادلة بين الكُرد و غيرهم و ليس من طرف الكُرد وحدهم فقط. و من المعلوم أن الأقوياء وحدهم يستطيعون فرض مراعاة المصالح المتبادلة على بعضهم البعض. أما الضعفاء فلا يستطيعون إلا أن يخدموا مصالح الأقوياء. و لهذا على الكُرد أن يكونوا أقوياء و هم بوحدتهم سيكونون كذلك. و وحدة الكُرد تستطيع إفراز أكثر من مؤسسة نضالية قومية مشتركة تخدم القضية الكُردية على خط واحد في المحافل الدولية. و علينا أن نعلم أن هناك مقومات قوة للمجتمع الكُردي تبنى عليها الوحدة وهي أولاً: يملك المجتمع

الكُـردي الجغرافيـة التـي يعيـش عليهـا و الجغرافيـة هـذه و إن كانـت تحـت سـلطة و إدارة إحتلاليـة إلا أنهـا في خدمـة المجتمـع الكُـردي في نواحـي عديـدة ثـروةً و إنتاجـاً. و يسـتطيع الكُـرد الإسـتفادة منهـا في دعـم عمليـة الوحـدة التـي سـتكون بـين أحزابهـم. ثانيـاً: يملـك الكُـرد مقوماتهـم الإجتماعيـة و لا يزالـون يحافظـون عـلى معظمهـا و في هـذه قـوة لهـم و للعمليـة الوحدويـة التـي سـتحدث بـين أحزابهـم. حيـث أن المجتمـع الكُـردي و كـما أشرنـا سـابقاً يقـف بجمعـه و مجموعاتـه إلى جانـب العمليـة الوحدويـة و يسـاندها بـكل قـواه. ثالثـاً: تشـكل الطبقـة المثقفـة الكُرديـة عامـلاً مهـماً و قويـاً في عمليـة الوحـدة السياسـية المنهجيـة الهادفـة التـي سـتحدث بـين الأحـزاب الكُرديـة و في هـذا أيضـاً ثبـاتٌ لهـذه العمليـة لأن كل المثقفـين الكُـرد هـم مـع هـذا النـوع مـن الوحـدة لأنهـم يمثلـون ضمـير الشـعب و يدافعـون دائمـاً عـن مـا يصـب في مصلحـة الشـعب. هـذه إحـدى مقومـات القـوة التـي في أيـدي الأطـراف السياسـية الكُرديـة و بإسـتطاعتهم إسـتغلالها لإنجـاز عمليـة الوحـدة و الكثـير مـن المنجـزات الأخـرى أيضـاً. و هـذه المجـالات مـا زالـت موصـدة الأبـواب و مـا زالـت غـير مُسـتغَلة إلى الآن. و إذا تـم فتـح هـذه المجـالات و أبوابهـا، فسـوف تتـداوى جـراح كثـيرة و تتحقـق أمنيـات كثـيرة و كبـيرة.

هكـذا تكـون الوحـدة في سـياقها الطبيعـي.. و عندمـا تكـون كذلـك، تـؤدي إلى نتائـج إيجابيـة في الحالـة العامـة و تكـون سـبباً في وجـود قـوة ذاتيـة مُؤثـرة و مُنتجـة.

أمثلة

تـأتي الوحـدة كمطلـب في السـلم و في الحـرب و لأنهـا تهـب القـوة و العطـاء و الإسـتقرار، فهـي تُلهـم الإنسـان و الطبيعـة بمـا فيهـا. فكـم مـن صراع تـم حسـمه بهـا و كـم مـن حالـة مسـتعصية حُلّـت و إنفرجـت بهـا. هـذا مـا يخبرنـا بـه التاريـخ الإنسـاني. و لقـد كان إلتحـام أكـثر مـن قـوة سـبباً في إنهـاء ظاهـرة سـلبية ألمّـت بالإنسـان في بقـاع الأرض المختلفـة و قـد تكـرر هـذا الإلتحـام الـذي هـو أحـد أركان الوحـدة و مـا زال يتكـرر بـين بنـي الإنسـان و ذلـك مـن أجـل إنهـاء ظاهـرة سـلبية و خلـق أجـواء إيجابيـة، بـل و في كثـير مـن النواحـي الحياتيـة ترسـيخ الأمـان و تحقيـق الآمـال. و فيهـا للإنسـان في العمـوم إسـتمرار و خـلاص و في الخصـوص أمـان و حمايـة و درءٌ للمخاطـر. و لهـذا نـرى في الكثـير مـن بقـاع العـالم حدوثهـا. و قـد حدثـت ليـس فقـط إيجابـاً و إنمـا سـلباً

أيضـاً و هـذا مـا تحـدده الأهـداف و طبيعتهـا. حيـث هنـاك إتحـاد يُـراد بـه باطـل و إتحـاد يُـراد بـه حـق. ولكـن إتحـاد الحـق معـروف القوانـين و التشريعـات و هـو مـا يسـعى إليـه كل مـن أُهـدرت حقوقـه المشروعـة. و المعنـى هـو أن حلـف الـشر أيضـاً مكـون مـن إتحـاد عـدة قـوى متحـدة لاجـل هـدف أو أهـداف، تمامـاً مثـل مـن يمثلـون جانـب الخـير في هـذه الحيـاة. و هـذا الـصراع القديـم هـو حديـث أيضـاً و مـا زال قائمـاً و يجـب أن يكـون الحـق و العلـم هـما مـن يحكـمان هـذا الـصراع و ليـس الأهـواء و مُـرادات النفـس و إلا فسـوف لـن تكـون هنـاك عدالـة و حقوقيـة. ثـم أن أيـة وحـدة قائمـة عـلى أسـس غـير حقوقيـة و غـير عادلـة سـوف لـن يكـون النـصر حليفهـا في النهايـة و إذا إنتـصرت تركـت الخـراب و الدمـار. و لقـد كانـت كل العمليـات الوحدويـة القائمـة عـلى أسـاس عسـكري منتـصرة إلى حـين و فاشـلة في نهايـة المطـاف. أمـا العمليـات الوحدويـة التـي قامـت سـلماً فقـد حققـت مـا تصبـو إليـه و تركـت الأثـر الإيجـابي في كتـاب التاريـخ البـشري. ولكـن شرط بقـاء وحـدة مـا هـو تماسـك القائمـين عليهـا، أي أنـه هنـاك مخاطـر مُحدقـة حتـى لـو كانـت هنـاك وحـدة مصيريـة إيجابيـة. و هـذه المخاطـر التـي تهـدد الوحـدة تتمثـل بالدرجـة الأولى في التنافـر الـذي يحـدث بـين كيانـات الوحـدة و مكوناتهـا. و هـذا التنافـر في مجملـه يحـدث عـلى أسـس و عوامـل نفسـية و شـخصية و مصالحيـة داخليـة و ترتبـط أحيانـاً بعوامـل خارجيـة أيضـاً و هـو يشـكل بدايـة نهايـة الوحـدة القائمـة أو الوحـدة المُـراد إنشـائها و هـو بعكـس حالـة الإلتحـام التـي تعنـي وجـود روابـط كثـيرة بـين الجهـات التـي تمثـل الوحـدة. و بالنسـبة للروابـط الإجتماعيـة

المهمـة أيضـاً في هـذه المسـألة يمكـن جعلهـا ذات آليـة حديثـة مختلفـة عـن الآليـة القديمـة مـع الحفـاظ عـلى الأصالـة حيـث تحتـاج العمليـة الوحدويـة لهـذه الروابـط التـي تُعـبّر أيضـاً عـن وحـدة بـين أفـراد الشـعب و تُؤثـر في الوحـدة التـي هـي بـين الأحـزاب. و الآليـة القديمـة لهـذه الروابـط معروفـة ولكـن الحديثـة يمكـن أن تكـون أكـثر شـمولية و إنفتاحـاً و سـيكون التفاعـل قويـاً جـداً مـن أجـل أن تكـون مفاهيـم الوحـدة أكـثر رسـوخاً بـين الشـعب. أي أن يكـون هنـاك تمـازج مجتمعـي منظـم و واسـع المجـال بـين أفـراد الشـعب و بـين الأحـزاب أيضـاً. و لعلنـا في الوقـت الراهـن نشـهد نوعـاً مـا وجـود هـذه الآليـة و لكنهـا ليسـت منظمـة و ليسـت كافيـة. إذ المقصـود هنـا هـو أن تـشرف الكيانـات الإجتماعيـة المنظمـة (كالأحـزاب و غيرهـا) عـلى هـذه الحالـة و الآليـة و كيفيـة عملهـا داخـل المجتمـع، بالصيغـة التـي تكـون فيهـا سـبباً و عامـلاً لإنجـاز الوحـدة الإجتماعيـة القوميـة. وإن الجـزء الجنـوبي مـن كُردسـتان الـذي يعيـش حالـة التحـرر، يسـتطيع القيـام بمثـل هـذه العمليـة و تفعيلهـا في الحيـاة الإجتماعيـة عـلى الصعيـد الكُردسـتاني بشـكل عـام و يسـتطيع لعـب الـدور الأكـثر فاعليـة في التوجـه نحـو هـذا المطلـب الـذي هـو أيضـاً مـن جانبـه يؤسـس لوحـدة منشـودة. و لقـد حـدث التقـارب الإجتماعـي تاريخيـاً بـين جهـات متحاربـة كثـيرة أدت إلى إيقـاف التحـارب، بـل و أدت إلى إتحـاد هـذه الجهـات مـن أجـل أهـداف معينـة. و لذلـك تكتسـب الحالـة الإجتماعيـة أثنـاء الحـروب و وجـود قضايـا مجتمعيـة أهميـة كبـيرة في الحيـاة و صراعاتهـا. هـذا التقـارب الإجتماعـي ذو الآليـة الجديـدة الموسـعة و الشـاملة لكافـة فئـات المجتمـع، هـو مـن

مهمـة الأحـزاب و الجهـات المنظمـة القيـام بهـا عـبر خلـق فهـم جديـد لوجـود الأحـزاب و الكيانـات الإجتماعيـة المنظمـة. و جوهـر هـذا الفهـم الجديـد هـو أن تُظهـر الأحـزاب أنهـا تلعـب دور المحامـي للشـعب و أن الحـزب ليـس معصـوم عـن الخطـأ و هـو يحتـاج في حياتـه إلى الشـعب كي يكـون مسـاره صحيحـاً. و إن التجـارب التـي حدثـت و مـا زالـت تحـدث تبـين لنـا أن الوحـدة حالـة إجتماعيـة ضروريـة يفرضهـا الواقـع الإنسـاني و الحيـاتي للإنسـان و هـي مطلوبـة في مختلـف نواحـي الحيـاة. و ذلـك لأنهـا تنظـم الإنتـاج الإجتماعـي المعنـوي و تزيـد فيـه. و كذلـك تخلـق الإنسـجام في الحيـاة الإجتماعيـة و تـؤدي إلى الإنتصـار في المسـعى و إن أولى عمليـات إنشـاء وحـدة مـا هـو التواصـل و التقـارب، ولكـن مبـادرة التواصـل و التقـارب تـأتي مـن النفـس و الفكـر. و في حالـة إنشـاء الوحـدة بـين فصائـل مجتمعيـة (أحـزاب و فئـات) يـأتي - و يجـب أن يـأتي - هـذا التواصـل و التقـارب مـن الفكـر أولاً و موافقـة النفـس ثانيـاً. لأن الفكـر يسـتطيع تحديـد المسـارات و وضـع اللبنـات في المواقـع الصحيحـة إذا كان الفكـر قـادراً. و الفكـر القـادر يمتلـك في مراتبـه الأولى صفـات التنظيـم و الدقـة و النشـاط، حيـث تُبنـى عـلى هـذه الصفـات مكونـات الفكـر القـادر.

و يمكننـا أن نعـرف أنـه في مـكان مـا مـن هـذا العـالم يعيـش شـعب يتألـف مـن عـدة ممالـك و هـي في حالـة حـرب فيـما بينهـا لأسـباب تتعلـق بالتوسـع و الأحقيـة و النزاعـات الشـخصية. كـما يمكننـا أن نـرى أن أغلـب تلـك الحـروب قـد حُسـمت بعدئـذٍ بعمليـات الإتحـاد. أي جـرى الإتحـاد بـين تلـك الممالـك أو قسـمٌ منهـا لتفـي و تُـرضي نزعـة

التوسع أحياناً و لتُجسّد الأحقية أحياناً أخرى. و نرى أيضاً أن مسألة صراع الممالك التابعة لشعب ما ليس فقط يخص الكُرد و من صفات الكُرد وحدهم، ولكن نستطيع القول أن الشعوب الأخرى أنهت صراعاتها الداخلية و أنشأت وحدتها الداخلية و الكُرد ما زالوا غير موحدين. و كمثال تاريخي نستطيع أن نبين أنه في القرون التي سبقت القرن الثالث قبل الميلاد أنهكت الحروب الداخلية الصينية كاهل الشعب الصيني الذي كان يعاني في كل مجالات حياته بسببها. هذه الحروب كانت بين الممالك التي كانت كل واحدة منها تسعى للسيطرة على الأخرى و بدوافع مختلفة توسعية و شخصية و قليل منها لأسباب تتعلق بالأحقية التاريخية. و لقد كانت الظاهرة الأُسرية لحكم تلك الممالك هي إحدى الأسباب الرئيسية لتلك الصراعات. ولكن في أواخر القرن الثالث قبل الميلاد ظهر في مملكة "جين" ملك يدعى "جي هوانغ تي ٢٥٩-٢١٠ قبل الميلاد" و الذي كان بدوره ضمن هذا الصراع الممالكي. ولكن كانت لهذا الملك ميول وحدوية و فكر يدعو إلى الوحدة فيما بين هذه الممالك الشرقية الصينية المتحاربة. فبدأ بإنشاء إتحادات عسكرية مع أطراف أخرى لكي يستطيع تحقيق الإنتصار لنفسه التي كانت تريد إخضاع الممالك الأخرى و من ثم توحيدها. أي أنه كان يريد بناء كيان أقوى عبر توحيد تلك الممالك التي كان هو أيضاً طرفاً في حروبها. و لقد إعتمد في تحقيق عملية الوحدة هذه عن طريق التواصل مع الأطراف الأخرى على أساس أن هذه الوحدة ستنهي الإقتتال من جهة و ستُؤمّن له التمتع ببلاد واسعة من جهة أخرى. إذاً كانت

النزعـة إلى التوحيـد نفسـية أولاً و بعدهـا جـاء الفكـر لـكي يخطـط لتحقيـق هـذه الوحـدة. و كان مركـز هـذا التخطيـط عسـكرياً و ذلـك مـن أجـل الإخضـاع و السـيطرة. و لذلـك لم تـدم هـذه الوحـدة طويـلاً، فهـي قـد إنهـارت بعـد مـوت "جـي هوانـغ" و إنهـار بعـده ذلـك التحالـف العسـكري الـذي أنشـأه في ذلـك الزمـان و خلقـت وحـدة. ولكـن تـأتي هـذه التجربـة لتثبـت كـما أشرنـا أن الوحـدة في زمـن الـصراع ضرورة و أن الحيـاة صراع كـما هـو معلـوم. و مـا يهـم في هـذا المثـال هـو أن الوحـدة هـي التـي حسـمت هـذا الـصراع و لـو إلى حـين و هـي التـي أدت إلى تقويـة ذلـك الجـزء الهـام مـن الصـين لفـترة زمنيـة محـددة في التاريـخ. و الـدرس الأول الـذي يعطينـا إيـاه هـذا المثـال هـو أن الوحـدة التـي تُقـام عسـكرياً هـي وحـدة تُقـام بالقـوة و لا تـدوم إلى النهايـة المرجـوة و لا تُأمّـن كافـة مناحـي الحيـاة المجتمعيـة، بـل و ربمـا تؤذيهـا في بعـض جوانبهـا. و مثـل هكـذا وحـدة تعتـبر فوقيـة و مصالحيـة إذ أنهـا تتأسـس مـن قبـل النخبـة و بـين النخبـة و الأطـراف الأخـرى مـن أجـل مصلحـة أو مصالـح معينـة. و لهـذا فمثـل هـذه الوحـدة لا تشـمل المجتمـع و آمالـه و تطلعاتـه. و لهـذا أيضـاً يُصـار إلى الفشـل بعـد إنقضـاء الوعـود التـي أُعطيـت مـن أجلهـا و الهدايـا التـي مُنحـت في سـبيلها.

و هنـاك مثـال الولايـات المتحـدة الأمريكيـة التـي تأسسـت سـنة ١٧٧٦ و التـي جـاءت وحدتهـا عـبر مخـاض و صراعـات مسـلحة و سياسـية و مختلفـة التوجهـات و المسـارات. إلا أن مـا سُـمّي بحـرب الإسـتقلال و الحالـة التـي خلقتهـا هـذه الحـرب، أسـس لوحـدة بـين أطـراف البـلاد المتحاربـة و أرسـت دعائـم وحـدة أصبحـت ضرورة. و ذلـك

لأن مفهـوم الإسـتقلال و عمليتـه تحتاجـان إلى الوحـدة، إذ لا إسـتقلال بـدون وحـدة. و لم يكـن الإسـتقلال عـن بريطانيـا فقـط هـو مـا يُأمّـن للولايـات المتحـدة الأمريكيـة أمنياتهـا، بـل كان الإسـتقلال التـام الـذي يشـمل الحيـاة و يمنـح الحيـاة معـاني الحريـة و الديمقراطيـة و السـلطة هـو المطلـوب لـدى القـادة الأوائـل لهـذه الولايـات بالرغـم مـن أن هـذه الحريـة و الديمقراطيـة كانتـا تخصـان العـرق الأبيـض الـذي أراد حكـم أمريـكا. و هنـاك التكنولوجيـا التـي بـدأت تتطـور رويـداً رويـداً و منحـت الإسـتقلال دفعـة تاريخيـة حاسـمة باتجـاه تحقيقـه و إرسـاء دعائـم بـلاد قويـة موحـدة. و لقـد بـدأت هـذه التكنولوجيـا بالتطـور أثنـاء الحـرب الأهليـة و كانـت عسـكرية و بعـد ذلـك شـملت مصـادر حياتيـة أخـرى. و كإحـدى نتائـج هـذه الحـرب الإسـتراتيجية إنتـصرت الفدراليـة كنظـام حكـم عـلى الكونفدراليـة لأنهـا الأقـرب إلى الوحـدة و لأنهـا تسـتطيع بنـاء كيـان أقـوى. فالتوجـه كان منـذ بدايـات التأسـيس وحدويـاً و كان المطلـوب تكويـن سـيادة وطنيـة ذات نظـام فـدرالي واحـد. في هـذا المثـال نـرى أيضـاً التركيـز عـلى الوحـدة مـن قبـل مؤسـسي هـذه الولايـات لأنهـا تلغـي الفـوارق كـما تنهـي النزاعـات. ولكـن هـل ستسـتمر هـذه الوحـدة القائمـة وفـق نظـام فـدرالي أم أن الوحـدة بذاتهـا نظـام و لهـا مبادئهـا و دعائمهـا الخاصـة بهـا؟ و أن النظـم الفدراليـة يمكـن أن تـأتي إلى نهايتهـا لأنهـا لا ترسـخ معـاني الوحـدة طبيعيـاً؟! و لقـد بـرز داخـل المجتمـع الأمريـكي المؤلـف مـن أعـراق مختلفـة، فروقـات و درجـات إجتماعيـة كثـيرة أدت بالقائمـين عـلى تأسـيس هـذه الولايـات إلى توحيـد هـذا المجتمـع مـن جهـة و محاولـة إزالـة تلـك الفروقـات مـن

جهة أخرى. أما الدرجات و التي كان منها درجة العبودية أيضاً، فقد أصبح محل صراع إجتماعي قد تكون مستمرة إلى وقتنا الحاضر، إلا أن مفهوم الوحدة الذي يضم الجميع قادر على أن يلغي الفوارق و الدرجات و لو إلى حين.

و في مثال الهند التي كانت محتلة من قبل بريطانيا بعد أن أخذت دروس لها من البرتغاليين الذين سبقوها في إحتلال جزء من هذا الوطن، نرى أن شركاتها التجارية لنقل البضائع ما بين الهند و أوروبا كانت تعمل من أجل السيطرة السياسية (الإحتلال). فتكونت شركة بريطانية تضم تجار إنكليز لهم علاقة بالسياسة البريطانية خارج حدودها سُميت بشركة الهند الشرقية المعروفة التي أسست لإحتلال الهند من الجزر الشرقية للهند و التي تأسست عام ١٦٠٠ و التي كان ذروة تأثيرها الإحتلالي في العام ١٧٠٠ عندما إتحدت مع شركات إنكليزية أخرى. و كانت تعمل في أطراف الهند الشرقية على السيطرة على مقدرات هذا البلد. و قد تم لبريطانيا هذا الإحتلال بشكل فعلي في العام ١٧٦٥ فأخذت تنهب و تسلب خيرات الهند و تترك شعب الهند للمجاعة و الفقر المدقع و تذيقه أصناف العذابات. و كانت الممالك الهندية آنذاك منقسمة تحاول كل واحدة منها الإحتفاظ بسيادتها المهدورة و لم تستطع أية واحدة منها الإحتفاظ بهذه السيادة و أصبحت الواحدة تلو الأخرى راضية بشروط الإحتلال. ولكن كان هناك أفراد من الشعب الهندي يدركون معاني الحرية و القومية و الوطنية رفضوا الإحتلال من أية جهة كانت و خاصة الإحتلال الإنكليزي الذي كان أشد قسوة. و لم

يكـن هـؤلاء الأفـراد جميعـاً مـن عامـة الشـعب بـل كان فيهـم بعـض الملـوك أيضـاً يشـعرون بالمهانـة و المذلّـة في ظـل هـذا الإحتـلال ولكـن كانـت محاولاتهـم لإنقـاذ البـلاد مـن هـذا الإحتـلال فاشـلة لأنهـم كانـوا غـير موحديـن أولاً و كانـوا يفتقـدون لقـوة السـلاح و نوعيتـه ثانيـاً. و نتيجـة إنعـدام الوحـدة بقيـت محـاولات الشـعب المنقسـم بـين الممالـك غـير مثمـرة ولكنهـا كانـت حالـة طبيعيـة في وجـه الإحتـلال مـن أجـل التحـرر. وإسـتمرت هـذه المحـاولات إلى أن تُوِّجـت بثـورة مُؤثِّـرة قامـت في العـام ١٨٥٧ و التـي غـيرت مسـار كل الحـركات التـي قامـت ضـد هـذا الإحتـلال. و ذلـك لأن هـذه الثـورة كانـت تدعـو إلى الوحـدة و كانـت تـرى أن مصـير الإحتـلال إلى زوال عـن طريـق وحـدة الممالـك المنقسـمة التـي و إن دافعـت فهـي تدافـع عـن نفسـها فقـط و لذلـك لا يمكنهـا الصمـود و ترضـخ للـشروط الإحتلاليـة في النهايـة. لكـن هـذه الثـورة فشـلت لأن الممالـك الإخـرى لم تسـاندها و لم تنفـذ الوعـود بالوحـدة فيـما بينهـا و لم تنجـو مـن ترسـيخ سـلطة الإحتـلال. إلا أن هـذه الثـورة غرسـت معـاني الوحـدة و الثـورة المسـتمرة في نفـوس أفـراد الشـعب الهنـدي الـذي إسـتمر في مقاومتـه للإحتـلال بأشـكال نضاليـة مختلفـة. و قـد كان الكفـاح المسـلح هـو أول و أحـد أشـكال هـذا النضـال حتـى يـوم الإسـتقلال في العـام ١٩٤٧. و نحـن نخطـئ إذ نقـول أن هـذا الإسـتقلال أتى فقـط عـن طريـق الكفـاح السـلمي الـذي خلقـه و خاضـه الزعيـم "غانـدي" بـل إن مـا حقـق الإسـتقلال هـو وحـدة الشـعب و إسـتمراره في كفاحـه المتعـدد الوسـائل و لعـل آخرهـا كانـت الوسـيلة السـلمية. ثـم طالمـا أن هـذا الكفـاح الهنـدي كان شـعبياً فهـو

كان موحـداً بشـكل طبيعـي بالرغـم مـن أماكـن هـذا الكفـاح المختلفـة و سـبله و طرائقـه المختلفـة كانـت متعـددة. أي أنـه كان هنـاك إتفـاق طبيعـي لم تُؤثّـر عليـه الأحـزاب و لم تفرقـه بـين أفـراد الشـعب و كل فئـة أو جماعـة كانـت تناضـل مـن أجـل نفـس الهـدف و إن بأشـكال و أسـاليب مختلفـة. و هـذا هـو معنـى وحـدة النضـال. و لـو لا مقاومـة الهنـد الموحـدة هـذه لمـا تحقـق لهـا الإسـتقلال ربمـا إلى يومنـا هـذا لأن الإحتـلال كان قـد أسـس مـن أجـل البقـاء لا مـن أجـل الرحيـل.

و في الإتحـاد الألمـاني الـذي أرسى دعائمـه "فـون بسـمارك" في العـام ١٨٧١ مثـال للوحـدة التـي قامـت سـلماً في ألمانيـا. و جـاءت هـذه الوحـدة لتجمـع مـا بـين إختلافـات كثـيرة و تجعـل معتقـدات إجتماعيـة متعـددة تتآلـف. و قـد بـدأت محـاولات الوحـدة قبـل هـذا التاريـخ بـين الولايـات الألمانيـة بحـوالي أكـثر مـن مائـة سـنة إلا أن عهـد "بسـمارك" كان مختلفـاً. فلقـد إسـتطاع بسـمارك أن يعمـل سـلماً عـلى توحيـد الجغرافيـا و الديموغرافيـا بمـا فيهـا مـن فـوارق دينيـة و لغويـة و ثقافيـة موجـودة بـين سـكان البـلاد. و لقـد كان الـدور الإقتصـادي في هـذه العمليـة الوحدويـة مهـماً جـداً و محوريـاً، لأنـه راعـى مصالـح هـذه الولايـات بفئاتهـا و أشـخاصها. هـذه الوحـدة التـي تأسسـت سـلماً لعبـت فيهـا الدبلوماسـية و قـوة الإقنـاع الـدور البـارز و الحيـوي، حيـث تمتعـت شـخصية بسـمارك بهـما، إلى جانـب المعرفـة التاريخيـة التـي تُحلّـل مطلـب الوحـدة بشـكلها و مضمونهـا الزمنـي و تبـين فيـه الترابـط الإجتماعـي. لقـد إعتمـد بسـمارك عـلى هـذا الترابـط الإجتماعـي بـين فئـات المجتمـع الألمـاني آنـذاك في إفهـام و ترسـيخ مفهـوم الوحـدة و

عمليتها و أبرز مدى أهميتها من كافة النواحي. و لقد كان المجتمع الألماني أيضاً آنذاك يتوق إلى التوحيد لأنه كان يدرك مفاهيم الأصل المشترك و القضية القومية و الوطنية. و لذلك لم تعمل الشخصيات الألمانية المثقفة و السياسية بما فيهم بسمارك من فراغ. فقضية الوحدة هذه كانت مطلباً جماهيرياً يحث عليه المجتمع تماماً مثلما يحدث لدى المجتمع الكُردي. إلا أن الكُرد لا يحتاجون فقط إلى شخصية مثل بسمارك، بل أيضاً يحتاجون إلى فكر و برنامج للوحدة كالذي قدمه و عمل عليه بسمارك من أجل ألمانيا. لقد عمل بسمارك للوحدة حسب خطة مرسومة كان مركزها و قوامها حركة سلمية للوصول إلى هذه الغاية و قد حصل ما أراد و ما أراده المجتمع. إن من الطبيعي أن لا يعرف المجتمع كيف يحقق مطاليبه السياسية لأن هذه ليست وظيفته، بل وظيفة الطبقة السياسية و المثقفة فيه و لقد تعب المجتمع في تشكيل طبقته المثقفة و السياسية عبر الزمن، لذا على هاتين الطبقتين أن تتعبا من أجل المجتمع. إن مثال الوحدة الألمانية يعلمنا أن الوحدة بين التكوينات المختلفة داخل المجتمع ممكنة إذا لم تكن هناك سيطرة للفلسفة السياسية التي تصبح مُعوّقاً في طريق الوحدة و ذلك عندما يتم التمسك بها و خلق المبررات لها و جعلها مصدر فراق لا إتفاق. فعلى الفلسفة السياسية أن تكون سبباً في حصول الإتفاق و الوحدة لا أن تكون سبباً في حصول الفرقة و الإنشقاقات.

أما بالنسبة للكُرد فنحن نفهم من حديث الشاعر الكُردي "أحمدى خاني ١٦٥١-١٧٠٧" أن الكُرد لم يكونوا موحدين في زمنه و

ما قبل زمنه. و معلوم لدينا أيضاً أنه بعد مرور أكثر من ثلاثة قرون على مقولة أحمدى خاني عن الوحدة الكُردية ما زال الكُرد غير موحدين. أفاد أحمدى خاني: " لو كنا متفقين و كانت لنا قيادة واحدة، لكُنّا أسياداً أو أصحاب سيادة" و لقد ركز على ركن أساسي واحد من أركان الوحدة ألا و هو الإتفاق. فالإتفاق يجري عندما تكون هناك قدرة على التحليل السليم الذي يتوصل إلى ربط الأفكار المختلفة الموجودة. بينما لدى الطبقة المثقفة و السياسية فلسفة سياسية قائمة على التجزيئ و من ثم إختيار الجزء الذي يرونه مناسباً. و هكذا نصبح أمام مئات الأجزاء التي تفرقنا و تشتتنا و ننسى أن ما يطلبه الإتفاق هو ربط الأجزاء هذه عبر عملية تحليلية و من ثم توحيدها. و المعضلة الأكبر هي أن جميع هؤلاء أصحاب الفلسفة السياسية يريدون الإتفاق؟! و في هذا تناقض أصله النفس و أهوائها و الفكر و نواقصه. و الفلسفة السياسية في حقيقة أمرها ليست موجودة بين الكُرد بل و ليست مكتملة حتى بين بني البشر ولكن يتم الإدعاء بوجودها. فالفكر السياسي و الفلسفة السياسية ما زالا على شكل لبنات في بناء غير مكتمل. و إننا إذ نضع الفكر ضمن أطر و مجالات معينة نرتكب خطأً معرفياً ينتج عنه مآسي تظهر مباشرة أو بعد حين. فالذين يقولون أن الإنشقاق ضمن الحزب إنما هو بسبب الفكر يثبت أنه لا يعرف من الفكر شيء، فالفكر لا يسمح بحدوث الإنشقاق في حزب ما إلا إذا كان في حالة يُرثى لها أي إلا إذا كان هذا الفكر محسوباً على الفكر و هو بعيد عنه. فالفكر هبةٌ من الله لأجل الوصول و التواصل و

الإيصال و من أجل الإكتشاف و وضع الحلول للمعضلات. إذ لا يمكن للفكر أن يتسبب بالمآسي و خلق السلبيات، بل إن خلق السلبيات ليس من طبيعة الفكر السليم. و الفكر السليم هو الذي ينبع من أصل الطبيعة و بمساريه المادي و المعنوي الإيجابيين. و إن الفكر الذي يصبح أداة سلبية يكون قد تجرد من ناحيته المعنوية و في مثل هذه الحالة يصبح الفكر حرباً على الموجودات التي يراها أصحابه في غير مصلحتهم. ولكن الفكر لدى الكُرد أحزاباً و منظمات سلاحٌ ما زال لا يمكن معرفة إستخدامه و لذلك تكون نتائج عمله سلبية، إذ بدل أن يوحد هذا السلاح الكُرد يفرقهم و هذا يعني عدم معرفتهم لإستخدام هذا السلاح. إذ ليست كل الأسلحة للقتل و إنما الفكر سلاح معنوي يتسلح به العقل و الدماغ الإنساني و ذخيرة هذا السلاح هي المعرفة بكل صنوفها التي تُعبّر عن الحق و الحقيقة في التاريخ. و نقصد هنا بالتاريخ كل التواريخ و ليس تاريخ بني آدم فقط، ففي المعرفة كل موجود له تاريخ. إذاً إن بناء الفكر يتألف من توضّع اللبنات فوق بعضها البعض لترتفع و تتمدد إلى ما لا نهاية و أن كل لبنة في هذا البناء يمثل معرفة معينة تصطف مع مثيلاتها في منطقة من مناطق هذا البناء حيث مخصص لها. و بناء الفكر الذي يتمدد و يتوسع له صفة الإستقبال و التوحيد، إذ يقبل هذا البناء كل اللبنات التي تبني شرط أن تكون إيجابية المنشأ و التكوين لكي لا تتسبب في الإنهيارات. و إن أية لبنة في بناء الفكر عليها أن تعتمد في تكوينها على قواعد الطبيعة و قواعد الطبيعة لها صفة الحفاظ على البنيان، كما أن لها صفة الطهارة

الجسـد البنيـان. إذاً لا يمكـن أن يـؤدي الفكـر إلى سـلبيات إذا
ـأه إيجابيـاً و هـذه قاعـدة طبيعيـة و اللبنـات السـلبية المنشـأ
إلى الإنهيـار. فمعـروف أن الكيانـات الكُرديـة التـي كانـت عـلى
إمـارات و التـي ظهـرت بعـد ظهـور الإسـلام في كُردسـتان لم تكـن
و كانـت كل إمـارة تُعـبّر عـن ذاتهـا الشـخصية، بـل حتـى لم
لما يجـري لإمـارة جـارة لهـا و حـدّث عـن النزاعـات فيـما بينهـا
هكـذا تحـدّث أحمـدى خـاني عـن ظـرف تاريخـي سـلبي
بالكُـرد و يُثقـل كاهلهـم و يصيبهـم في مقتـل. و لذلـك دعـا إلى
عبر الإتفـاق فيـما بينهـم لـكي يكـون لهـم كيـان موحـد يضمـن
السـيادة عـلى وطنهـم. هكـذا يكـون أحمـدى خـاني قـد أراد في
ـسـه بنـاء دولـة الكُـرد.

الوضـع القائـم لـدى الكُـرد في هـذه الفـترة مـن عمـر الزمـان
ـترة التقـدم في المجـال المعـرفي و بدايـة ألفيـة جديـدة تتسـم
التكنولوجيـا الدقيقـة و الأفـكار الشـاملة التـي تُخـرج التفكـير
الأوسـاط الضيقـة إلى الأوسـاط الرحبـة، مـا زال يشـبه إلى حـد كبـير
ـيطرة الإمـارات. بحيـث إنهـارت تلـك الإمـارات لسـبب أولي و
توحدهـا ضمـن كيـان أكـبر. و يبـدو جليـاً أنـه لم يكـن هنـاك
ـرداً كان أو جماعـات، يتوجـه أو تتوجـه إلى تكويـن كيـان أكـبر
ـدة كانـت يجـب أن تحـدث و للأسـف لم تحـدث. مـاذا كانـت
ستكون مثـلاً لـو أن الإمـارات الكُرديـة أنشـأت لهـا مجلسـاً
ل أمرائهـا و يكـون لهـا أمـيراً عامـاً منتخبـاً بشـكل دوري؟ و ألا
مجلـس كهـذا نفسـه الآن أيضـاً؟ هـذا إقـتراح طرحـه الكثـيرون

الإيصال و من أجل الإكتشاف و وضع الحلول للمعضلات. إذ لا يمكن للفكر أن يتسبب بالمآسي و خلق السلبيات، بل إن خلق السلبيات ليس من طبيعة الفكر السليم. و الفكر السليم هو الذي ينبع من أصل الطبيعة و بمساريه المادي و المعنوي الإيجابيين. و إن الفكر الذي يصبح أداة سلبية يكون قد تجرد من ناحيته المعنوية و في مثل هذه الحالة يصبح الفكر حرباً على الموجودات التي يراها أصحابه في غير مصلحتهم. ولكن الفكر لدى الكُرد أحزاباً و منظمات سلاحٌ ما زال لا يمكن معرفة إستخدامه و لذلك تكون نتائج عمله سلبية، إذ بدل أن يوحد هذا السلاح الكُرد يفرقهم و هذا يعني عدم معرفتهم لإستخدام هذا السلاح. إذ ليست كل الأسلحة للقتل و إنما الفكر سلاح معنوي يتسلح به العقل و الدماغ الإنساني و ذخيرة هذا السلاح هي المعرفة بكل صنوفها التي تُعبّر عن الحق و الحقيقة في التاريخ. و نقصد هنا بالتاريخ كل التواريخ و ليس تاريخ بني آدم فقط، ففي المعرفة كل موجود له تاريخ. إذاً إن بناء الفكر يتألف من توضّع اللبنات فوق بعضها البعض لترتفع و تتمدد إلى ما لا نهاية و أن كل لبنة في هذا البناء يمثل معرفة معينة تصطف مع مثيلاتها في منطقة من مناطق هذا البناء حيث مخصص لها. و بناء الفكر الذي يتمدد و يتوسع له صفة الإستقبال و التوحيد، إذ يقبل هذا البناء كل اللبنات التي تبني شرط أن تكون إيجابية المنشأ و التكوين لكي لا تتسبب في الإنهيارات. و إن أية لبنة في بناء الفكر عليها أن تعتمد في تكوينها على قواعد الطبيعة و قواعد الطبيعة لها صفة الحفاظ على البنيان، كما أن لها صفة الطهارة

لـــكي لا تفســـد البنيـــان. إذاً لا يمكـــن أن يـــؤدي الفكـــر إلى ســـلبيات إذا كان منشـــأه إيجابيـــاً و هـــذه قاعـــدة طبيعيـــة و اللبنـــات الســـلبية المنشـــأ تـــؤدي إلى الإنهيـــار. فمعـــروف أن الكيانـــات الكُرديـــة التـــي كانـــت عـــلى شـــكل إمـــارات و التـــي ظهـــرت بعـــد ظهـــور الإســـلام في كُردســـتان لم تكـــن موحـــدة و كانـــت كل إمـــارة تُعـــبّر عـــن ذاتهـــا الشـــخصية، بـــل حتـــى لم تكـــترث لمـــا يجـــري لإمـــارة جـــارة لهـــا و حـــدّث عـــن النزاعـــات فيـــما بينهـــا و لا حـــرج. هكـــذا تحـــدّث أحمـــدى خـــاني عـــن ظـــرف تاريخـــي ســـلبي كان يُلـــمّ بالكُـــرد و يُثقـــل كاهلهـــم و يصيبهـــم في مقتـــل. و لذلـــك دعـــا إلى الإتحـــاد عـــبر الإتفـــاق فيـــما بينهـــم لـــكي يكـــون لهـــم كيـــان موحـــد يضمـــن لهـــم الســـيادة عـــلى وطنهـــم. هكـــذا يكـــون أحمـــدى خـــاني قـــد أراد في قـــرارة نفســـه بنـــاء دولـــة الكُـــرد.

و الوضـــع القائـــم لـــدى الكُـــرد في هـــذه الفـــترة مـــن عمـــر الزمـــان و هـــي فـــترة التقـــدم في المجـــال المعـــرفي و بدايـــة ألفيـــة جديـــدة تتســـم بســـيطرة التكنولوجيـــا الدقيقـــة و الأفـــكار الشـــاملة التـــي تُخـــرج التفكـــير مـــن الأوســـاط الضيقـــة إلى الأوســـاط الرحبـــة، مـــا زال يشـــبه إلى حـــد كبـــير فـــترة ســـيطرة الإمـــارات. بحيـــث إنهـــارت تلـــك الإمـــارات لســـبب أولي و هـــو عـــدم توحدهـــا ضمـــن كيـــان أكـــبر. و يبـــدو جليـــاً أنـــه لم يكـــن هنـــاك أحـــد فـــرداً كان أو جماعـــات، يتوجـــه أو تتوجـــه إلى تكويـــن كيـــان أكـــبر عـــبر وحـــدة كانـــت يجـــب أن تحـــدث و للأســـف لم تحـــدث. مـــاذا كانـــت النتيجـــة ســـتكون مثـــلاً لـــو أن الإمـــارات الكُرديـــة أنشـــأت لهـــا مجلســـاً يضـــم كل أمرائهـــا و يكـــون لهـــا أمـــيراً عامـــاً منتخبـــاً بشـــكل دوري؟ و ألا يفـــرض مجلـــس كهـــذا نفســـه الآن أيضـــاً؟ هـــذا إقـــتراح طرحـــه الكثـــيرون

مـن أفـراد الشـعب الكُـردي ولكـن العـبرة في التنفيـذ و كيفيـة التنفيـذ. أو مـاذا كانـت النتيجـة سـتكون لـو أن تلـك الإمـارات فكـرت في إرسـاء دعائـم نظـام فـدرالي يضمهـم جميعـاً في دولـة واحـدة كـما فعلهـا غيرهـم مـن الشـعوب؟ ولكنهـم كانـوا خـارج قـوس الفكـر الإيجـابي. و هنـاك أيضـاً إقتراحـات أخـرى يمكـن تقديمهـا اليـوم مـن أجـل الوحـدة و عـلى سـبيل المثـال تكويـن هيئـة إستشـارية عليـا تضـم ممثـلي كافـة الأحـزاب الكُرديـة التـي تعمـل كلهـا في هـذه الهيئـة كلٌ حسـب رؤيـاه مـع الإحتفـاظ بخصوصياتـه. أو يمكـن أن نقـترح وجـود مجمـع الأحـزاب الكُرديـة التـي سـتكون جامعـة لهـا و التـي سـتكون بمثابـة الأسرة الواحـدة. ولكـن لـن تُفيـد هـذه الإقتراحـات في شيء إن لم تكـن الأحـزاب مؤمنـة بالعمـل مـن أجـل إنشـاء دولـة كُرديـة واحـدة و متحـدة. و يـا للعجـب العجـاب لـو رأينـا حزبـاً كُرديـاً لا يريـد للكُـرد دولـة. إن الرؤيـة الإسـتراتيجية لتكويـن دولـة الكُـرد هـي أولى النظريـات التـي توحـد الكُـرد و تضعهـم جميعـاً شـعباً و أحـزاب عـلى خـط نضـالي واحـد و هـو الهـدف المشـترك الـذي يجـاوب عـلى سـؤال كيفيـة الوحـدة.

لقـد فهمنـا مـن مـا سـبق أن الوحـدة الحقيقيـة هـي في وجـود نضـال مـن أجـل هـدف مشـترك كل مـن موقعـه و بحسـب رؤاه و أفـكاره تطبيقيـاً. و نفهـم أيضـاً أن الفكـر لـه دور العمـود الفقـري و دور القائـد في تجميـع و توحيـد الأطـراف الكُرديـة في بوتقـة نضاليـة واحـدة. و في مـا سـبق تمـت الإشـارة إلى أن بنـاء الفكـر لم يكتمـل بعـدُ بـين بنـي الإنسـان إلى الآن و في الحقيقـة لـن يكتمـل هـذا البنـاء أبـداً، لأن هـذا البنـاء لا يشـبه بنـاء منـزل. إن البنـاء الفكـري قـد بـدأ وضـع لبنتـه

الأولى عندمـا إتجـه بنـي الإنسـان إلى المعرفـة و وضـع أولى لبنـات هـذه المعرفـة و لا يـزال يُضيـف اللبنـات إلى بعضهـا البعـض. و سـوف تسـتمر عمليـة وضـع لبنـات المعرفـة فـوق بعضهـا و بجانـب بعضهـا إلى مـا لا نهايـة. و إذا تصورنـا هـذا البنـاء بحسـب المنطـق البـشري فسـوف نـرى فقـط جـداراً أو برجـاً سـيظل يرتفـع و يتقـدم و يعلـو إلى الآفـاق، لأن الهـدف مـن هـذا البنـاء هـو الوصـول إلى حقيقـة كل موجـود ماديـاً كان أو معنويـاً. و إذا فهمنـا و تعاملنـا مـع مسـألة الفكـر هكـذا، سـنرى أن الفكـر سـيدفعنا نحـو وحـدة الأشـياء لا إفتراقهـا. إن الإختلافـات الفكريـة ظاهـرة طبيعيـة أولاً و تحمـل في طياتهـا عنـاصر الوفـاق و الإتفـاق ثانيـاً، فالألـوان المختلفـة كلهـا تجتمـع في لـون واحـد و هـو أصلهـا بالرغـم مـن أن لـكل لـون رونقـه و خصوصيتـه في الطبيعـة و يُعـرف بـه. و إحـدى المعـاني الفكريـة هنـا هـو أنـه يُرجـى مـن الأحـزاب الكُرديـة أن لا تُـبرّر الإنشـقاقات التـي تحـدث في كل واحـدة منهـا و التباعـدات التـي هـي قائمـة في مـا بينهـم بوجـود الإختلافـات الفكريـة. فالإختلافـات الفكريـة هـي مـن العوامـل التـي تُغنـي و تُرشـد المسـيرة النضاليـة و تجعلهـا قويـة إلى الحـد الـذي تسـتطيع فيـه الوصـول إلى الهـدف.

الإتفاق و الوحدة

الإتفـاق هـو الإدراك و الفهـم و العقـد الطبيعـي و القانـوني بـين التكوينـات حـول قضيـة مـا أو بعـض القضايـا بشـكل مُوثَّـق. و الإتفـاق قـد يكـون بـين طرفـين أو عـدة أطـراف، قـد يمثـل الطرفـين شـخصين أو مؤسسـات و دول. و الإتفـاق في الطبيعـة يحـدث في الكثـير مـن مواطنهـا إذ نسـتطيع أن نـرى عنـاصر طبيعيـة و مخلوقـات تتفـق مـن أجـل إسـتمرار الحيـاة و هـذا الإسـتمرار هـدف سـامي. و الإتفـاق عنـد بنـي الإنسـان يلزمـه الإدراك بالدرجـة الأولى، إذ أن إدراك القضيـة المُـراد الإتفـاق عليهـا مسـألة مبدأيـة. و طالمـا ليـس هنـاك هـذا الإدراك الـكافي لهـذه القضيـة فسـوف لـن يحصـل الإتفـاق. و كلـما زادت المعرفـة زاد الإدراك.

و في مسـألة أو قضيـة الوحـدة لا نحتـاج فقـط إلى إدراك معناهـا

المجـرد، بـل نحتـاج إلى معرفـة مكنونـات الوحـدة للوصـول إلى إدراكهـا، كـما نحتـاج أيضـاً إلى معرفـة كل مـا يخـص مسـألة الوحـدة و يرتبـط بهـا و ذلـك لإيفـاء شرط الإدراك للوصـول إلى الإتفـاق. و إن فهـم موضوعـة الوحـدة و العنـاصر الماديـة و المعنويـة التـي تُألّفهـا، تمهـد السـبيل نحـو الإتفـاق و تنفيذهـا في الحيـاة، حيـث يـؤدي هـذا الفهـم و الإدراك إلى إنشـاء عقـد يوثـق الإتفـاق عـلى الوحـدة كـما عـلى أيـة قضيـة أخـرى. إذاً يسـبق الإتفـاق مجموعـة معـارف ذات صلـة بمبـدأ الإتفـاق و كيفيتـه تتلخـص بحسـب مـا نـرى في الإدراك و الفهـم القائمـين عـلى المعرفـة. و المعرفـة خاصـة و عامـة. و المعرفـة العامـة نعمـة كـبرى أمـا المعرفـة الخاصـة فهـي أيضـاً مسـألة إيجابيـة. و المعرفـة العامـة معروفـة الـشرح إلا أن المعرفـة الخاصـة فنقصـد بهـا تلـك المعرفـة الموجـودة حـول موضـوع واحـد معـين. فـإذا كنـا نريـد الوحـدة و الإتفـاق عليهـا فـلا بـد أن نمتلـك تلـك المعرفـة الخاصـة بموضوعـة الوحـدة لـكي نتمكـن مـن الوصـول إلى الإتفـاق عليهـا. و في الإتفـاق حـول مسـألة أو قضيـة مـا هنـاك شرطـان أو مبـدآن يجعـلان مـن الإتفـاق أن يسـتمر و هـما القبـول و الإلتـزام. أي أننـا أمـام القبـول بالوحـدة و الإلتـزام بهـا و بديموميتهـا أو محدوديتهـا. حيـث يمكـن حصـول الإتفـاق عـلى الوحـدة و القبـول و الإلتـزام بإسـتمرارها إلى أجـل غـير مُسـمّى و فـترة غـير محـدودة و يمكـن أيضـاً الإتفـاق عليهـا و القبـول و الإلتـزام بإسـتمرارها إلى فـترة محـدودة. ولكـن مبـدأ الوحـدة يسـتلزم الإسـتمرارية إلى مـا لا نهايـة. كـما أننـا نقبـل الوحـدة في العمـوم لأنهـا تُأمّـن القـوة اللازمـة لإنجـاز عمـل معـين، إلا أن المشـكلة الأساسـية في مسـألة قبـول الوحـدة لـدى

الأطـراف الكُرديـة هـي خضـوع الوحـدة لمجهـر الحسـابات السياسـية. فيتـم السـؤال عـن كيفيـة هـذه الوحـدة و زمنهـا و عـن مـا وراء هـذه الوحـدة و هـذه الأسـئلة إنمـا تـدل عـلى نقـص في معرفـة أبعـاد الوحـدة و أهدافهـا. و لذلـك نراهـم يؤمنـون مبدأيـاً بالوحـدة ولكـن هنـاك تـردد بسـبب هـذه الحسـابات و في النتيجـة تتأجّـل عقـد هـذه الوحـدة إلى أجـل غـير مُسـمّى. فـإذا كانـت مسـألة القبـول هـذه هـي حالهـا فكيـف سـيأتي الإلتـزام؟ فالمعـروف أن الإلتـزام يكـون بـشيء قـد وُجِـد. و إذا تواجـد الإتفـاق بالشـكل و المضمـون الذيـن تـم ذكرهـما، فسـوف يصبـح الطريـق مفتوحـاً لإنجـاز الوحـدة المطلوبـة. و ذلـك لأن في الإتفـاق صفـة التقـارب و الإطمئنـان. و لـدى الكُـرد قـد يكـون هنـاك تقـارب ولكـن ليـس شرطـاً أن يكـون هنـاك إطمئنـان وهـذه مسـألة نفسـية منشـأها الشـك و إن مسـألة الشـك عنـد الكُـرد قويـة إلى حـد عـدم اللـزوم و هـذه المسـألة لهـا ردودهـا الفعليـة السـلبية مـع الأسـف الشـديد. ثـم أن الشـك لا يجـب أن يوقـف مسـيرة ضروريـة في الحيـاة كـما لا يجـب أن يكـون الشـك هـو الحكـم و المقـرر الفاصـل حيـال مواضيـع الحيـاة و ذلـك لـكي تسـتمر الحيـاة وفقـاً لإتفـاق. إذ كل جهـة، فـرداً و جماعـات، بمسـتطاعها تـرك الشـك جانبـاً دون إزالتـه و المُـضي فيـما هـو مطلـوب و مـا يُـراد إنجـازه و ذلـك إلى أن يتبـين المشـكوك فيـه و يظهـر. إن مبـدأ الشـك عنـد الكُـرد طاغـي و هـو أحـد الأسـباب الرئيسـية في إنعـدام التقـارب الجـدّي فيـما بـين الأطـراف السياسـية و عـدم الإطمئنـان. و إذا لم يكـن هنـاك تقـارب و إطمئنـان فكيـف سـيكون هنـاك إتفـاق و وحـدة. صحيـح أن الشـك ظاهـرة فكريـة طبيعيـة ولكنهـا تخضـع لمبـدأ

الصح و الخطأ في آنٍ واحد. و ليس طبيعياً أن يكون الشك هو اليقين بعينه مثلما يحدث كثيراً لدى الكُرد. فالشك يكون صحيحاً أو خاطئاً بحسب المعطيات و الدلائل و الموثقات الطبيعية و ليس بحسب التخمين الفكري. إذا أردنا أن نتمكن من الوصول إلى هدف ما، علينا أولاً أن نتصف بالمرونة و سعة الأفق و الفكر و لن يكون الفكر واسعاً و إلى حد ما مرناً دون إكتساب معارف مختلفة في الحياة. و إكتساب المعارف لا تعني قرائتها و الإطلاع عليها فقط، بل تعني هضمها و تغلغلها في مصدر الفكر عند الإنسان. و لذلك علينا إعادة النظر في الشكوك التي تبعدنا عن الإتفاق و تجعلنا متباعدين، لكي نستطيع الوصول إلى وحدة نريدها جميعاً و أيضاً لكي نمتلك فكراً نيّراً فيه سعة الأفق و القدرة على الذهاب إلى الآفاق.

إن ما يعطي الأهمية للإتفاق في عملية الوحدة و جعله محورياً لها هي جملة المبادئ و الأحكام المعروفة التي يتألف منها الإتفاق. ففي الإتفاق هناك التعريف بأية قضية و سردها من أجل معرفتها. و هناك التواصل الذي يجب أن يتم و يدوم من أجل الحفاظ على فاعليتها. كما هناك عملية تبادل للآراء و الأفكار حول هذه القضية أو تلك لأجل الوصول إلى المعرفة الأكثر حولها و لأجل خلق مبدأ الشراكة في تبنّي هذه القضية و العمل على ما يلزم لإنجازها و إستمرارها. و كذلك هناك تحديد النتيجة أو النتائج التي ستفرزها عملية الإتفاق. و كل هذا يخدم مسألة و قضية الوصول إلى الوحدة. و لهذا من المهم جداً أن يكون هناك إتفاق بحسب هذه المبادئ

و الأحـكام بـين الأطـراف التـي تمثـل مجتمعـاً مـا، أحزابـاً كانـت أو تنظيـمات أخـرى مختلفـة أو أفـراد يمثلـون هـذا المجتمـع. إن قضيـة الوحـدة يجـب أن ترتبـط بالفكـر و الـروح و ليـس بالنفـس و بالأهـواء و ذلـك لـكي تأخـذ مجراهـا الطبيعـي و عـلى هـذا يجـري الإتفـاق. و مثلـما يتطلـب أن يكـون الفكـر إيجابيـاً بالإسـتناد إلى القوانـين الطبيعيـة، يتطلـب أن يكـون الـروح أيضـاً إيجابيـاً بالإسـتناد إلى القوانـين الطبيعيـة نفسـها. فمسـألة الوحـدة في النهايـة روحيـة و إن كانـت متداخلاتهـا و بعـض جوانبهـا ماديـة و إن مـا يدعـو إلى الوحـدة هـي الغايـة و الغايـة ليسـت ماديـة. قـد يُقـال مثـلاً أن الغايـة ماديـة عندمـا يسـعى إنسـان إلى عمـلٍ لجمـع المـال و المـال مـادة و نقـول أن الغايـة ليسـت المـال بـل الغنـى و الغنـى مسـألة روحيـة و هـو يحصـل بالمـال و أننـا لا نُكمـل الجملـة عندمـا نقـول أننـا نعمـل مـن أجـل جمـع المـال، بـل إن جمـع المـال هـو للغنـى. و هكـذا فـإن التوجـه نحـو الإتفـاق و مـن ثـم الوحـدة بحسـب هـذه المعطيـات، يزيـل العقبـات التـي تعيـق عمليـة الوحـدة و ينـشر الأمـن و الطمأنينـة في النفـوس الراغبـة فيهـا. و إن عمليـة الوصـول إلى إتفـاق عـلى أيـة قضيـة تصبـح سـهلة المنـال عندمـا تكـون هنـاك نظريـات تتبعهـا عمليـة تحليليـة علميـة لإختيـار الأنسـب منهـا و مـن ثـم قبـول الجميـع بهـذا الأنسـب منهـا و الإلتـزام بهـا، مـع الأخـذ في الحسـبان أنـه ليـس كل رأي يُعتـبر نظريـة فالنظريـة لهـا قوامهـا المعـروف علميـاً. حيـث النظريـة تقـوم بـشرح و تفسـير مُبيّنـين واضحـين لمعـالم قضيـة مـا أو جملـة قضايـا مترابطـة و لهـا بدايـة خاصـة و محتـوى مختلـف عـن الأخريـات (النظريـات الأخـرى) و نظـراً

إلى أن لـكل شيء نهايـة، فـكل نظريـة لهـا نقطـة تقـف عندهـا. ولكـن المقصـود هـو أن تسـاهم النظريـات و ليـس الآراء فقـط في محاولـة تحصيـل الإتفـاق و الوحـدة و قـد تبـين لنـا أن الإتفـاق هـو أحـد أركان الوحـدة، إذا تـم المُـضي بـه نحـو الوحـدة. و الإتفـاق دون الوحـدة هـو مطلـب محـدود يخـص معاملـة مـا أو يتنـاول موضوعـاً معينـاً أو جملـة موضوعـات فيقـف عندهـا، أمـا مـا يُـراد بالإتفـاق فهـو أن يوصـل إلى الوحـدة و هـو مـا يسـتدعي المُـضي بـه لتحقيـق الوحـدة. كـما هنـاك سـؤالُ أيُّ نـوع مـن الإتفـاق نريـد؟ هـل نريـد إتفاقـاً ضمـن الأطـر السياسـية البحتـة أم نريـد إتفاقـاً يشـمل الحيـاة الإجتماعيـة أيضـاً؟ و الجـواب هـو أن الإتفـاق السـياسي الإجتماعـي هـو الـذي يوصـل إلى الأمـان و يتسـم بالقـوة الكافيـة لتخطـي العقبـات و إنشـاء وحـدة نموذجيـة. فالإتفـاق السـياسي بمفـرده قـد لا يصمـد طويـلاً لأسـباب، أمـا إذا كان الإتفـاق سياسـياً و إجتماعيـاً فسـيحمل في طياتـه عنـاصر الصمـود و المُـضي قُدُمـاً نحـو تحقيـق الوحـدة و غيرهـا مـن الأهـداف. إننـا ندعـو إلى مثـل هـذا الإتفـاق السـياسي الإجتماعـي لأننـا نريـد إتفاقـاً بـين أطـراف شـعب واحـد. و بطبيعـة الحـال يختلـف مثـل هكـذا إتفـاق عـن إتفـاق يجـري بـين أطـراف مختلفـة القوميـات و الأصـول. نحـن هنـا ننشـد و نقصـد إتفاقـاً يُفـضي إلى وحـدة يريدهـا الكُـرد كشـعب إبتُـلي بالإنشـقاقات السياسـية و التفرقـة المنعكسـة آثارهـا عـلى المجتمـع سـلباً، إذ جعلـت المجتمـع الكُـردي منقسـماً أيضـاً بـين هـذا الحـزب و ذاك. إن عـلى أيـة وحـدة سياسـية كُرديـة أن تكـون إجتماعيـة الطابـع أيضـاً لـكي تزيـل البعـد الحاصـل مـا بـين فئـات و أفـراد المجتمـع الواحـد. و لعـل

هـذا سـيحصل إذا كان البرنامـج السـياسي الوحـدوي يحمـل في صفحاتـه مسـائل التسـامح و التربيـة القوميـة و التركيـز عـلى أن الشـعب واحـد غـير مُمـزق لـكي يكـون الشـعب قويـاً في وجـوده و لـكي يفـرض ذاتـه الحقوقيـة عـلى العـالم و الـذات الحقوقيـة هـو الكائـن الـذي لـه الحـق في أن يمتلـك كل حـق إنسـاني و شـخصي أيضـاً. و قـد يُقـال بـأن الشـعب - أي شـعب - لـه إختلافاتـه و ألوانـه و هـو بذلـك منقسـم بطبيعـة الحـال و نقـول بـأن هـذا ليـس إنقسـاماً و إنمـا طبيعـة متعـددة المشـارب، ولكـن الشـعب يُوحـد في داخلـه و بمعيّتـه كل تلـك الإختلافـات و يديرهـا في بوتقـة واحـدة. ثـم أن مـا يمـزق شـعباً و يقسـمه ليسـت منابعـه الفكريـة و الطبيعيـة المختلفـة و إنمـا النظريـات التـي تتسـم بالأطـر المحـددة و التـي لا تعتمـد في تكوينهـا عـلى العلـم، بـل تعتمـد عـلى مـا يطلبـه و يريـده منظروهـا حـصراً. و المقصـود هنـا ليسـت الآيديولوجيـا التـي يُـرى فيهـا أنهـا تـضر في كثـير مـن جوانبهـا، بـل إن الآيديولوجيـا علـم و هـو علـم الفكـر و هـو غـير محـدود الأفـق. ولكـن الذيـن يدّعـون حمـل رايـة آيديولوجيـا مـا هـم الذيـن يضعـون الأطـر و الحـدود لهـا و يفرضونهـا عـلى الغـير و هنـا يكمـن الـضرر. فالآيديولوجيـا في حـد ذاتهـا ليسـت ضـارة بـل نافعـة لأنهـا تحـث الفكـر مـن الزوايـا العلميـة و تبحـث في الوجـود و الموجـودات. ولكـن اللآيديولوجيـا تصبـح ضـارة عندمـا تُأطّـر و تُحـدد ضمـن قوالـب و مـن ثـم تُفـرض فرضـاً عـن رضى أو عـن غـير رضى، عـن طريـق أسـاليب المنطـق و الإقنـاع و الخـداع تـارةً و قسريـاً تـارةً أخـرى. إن الآيديولوجيـا ليسـت بحاجـة إلى أن تُفـرض بـل هـي بحاجـة إلى أن تُـدرّس و الدراسـة في الـشيء يـؤدي إلى العلـم بـه.

إن موضوعـة الوحـدة أيضـاً جـزءٌ مـن الآيديولوجيـا التـي تُعـرّف هـذه المسـألة الكونيـة المهمـة جـداً إذ نـرى الوحـدة تثبـت ذاتهـا بـين كائنـين وصـولاً إلى الكائنـات. ولكـن الوحـدة لا تُفـرض و إنمـا تحـدث ضمـن السـياق الطبيعـي و الـضرورة و الحاجـة لـكي يكـون هنـاك تماسـك و إسـتمرارية. و الإتفـاق عـلى أن الوحـدة هـي في هـذا المقـام المهـم مـن الحيـاة يوصلنـا إلى تأسيسـها وفقـاً للطبيعـة و قوانينهـا و وفقـاً للحاجـة الماسـة لوجودهـا. أمـا مسـألة أن الإتفـاق يحتـاج إلى نيّـة صادقـة مـن أجـل إدخالـه في الحيـاة العمليـة، فهـذه مسـألة تحتـاج إلى إرشـاد. حيـث أن النيّـة في الإتفـاق يجـب أن تكـون سـلفاً صادقـة، إذ أن مطلـب الإتفـاق في حـد ذاتـه يُعـبّر عـن صـدقٍ في جوهـره. و إذا كانـت النوايـا ليسـت حسـنة فسـوف لـن ينجـح أي إتفـاق مطلـوب. و هنـاك تسـاؤل كالآتي: إذا كان الإتفـاق يـؤدي إلى النجـاح و السـلام و التقـدم و الوحـدة، فلـماذا سـتكون النوايـا بشـأنه سـيئة؟ فالمطلـوب وجـود حسـن النيّـة سـلفاً ليتـم الإتفـاق و مـن أجـل أن يتواجـد حسـن النيّـة علينـا التخلـص مـن الشـك الزائـد و الحسـابات النفسـية و الشـخصية و علينـا التمسـك بمنهـج التحقيـق في الـشيء و التحقـق منـه. إن مسـألة الـتردد الحاصـل بسـبب هـذه الحسـابات السياسـية في قضيـة الوحـدة و التـي تـأتي مـن الفكـر الغـير المنظـم، تنعكـس سـلباً عـلى إتفـاق يُـراد حصولـه و إن القوانـين الطبيعيـة التـي نريـد أن يسـتند إليهـا الإتفـاق و الوحـدة، لا تقبـل السـلب مـن الـشيء لأنهـا ليسـت مَبنيّـةٌ هكـذا. بـل إن الإنسـان هـو الـذي يخـرج عـن و عـلى تلـك القوانـين الطبيعيـة، عندمـا يضـع هـذه القوانـين بحسـب أهوائـه و مُـرادات نفسـه و مُـرادات النفـس

عشوائية عندما لا تُطابق القوانين الطبيعية. فالنفس التي لا تحب اللون الأزرق السماوي مثلاً ستلوم الله و الطبيعة على أنه كان يجب أن لا يكون السماء بهذا اللون. و إذا أردنا أن نُساير النفس في هذه المسألة فسنرى أن من بني الإنسان من سيقول لماذا لم تكن السماء بنفسجية أو حمراء أو أي لون آخر يحبه، فهو لا يحب اللون الأزرق السماوي. ولكن الطبيعة و قوانينها يردون علمياً على هذا الهوى و جوابه معروف للجميع. و ليعلم الإنسان و نفسه أنه سواءً شاء أم أبى أو أحب أو لم يحب، فسيكون لون السماء في طبيعة كوكبنا زرقاء سماوية و لن تتغير إلا إذا أصبحت غير صالحة للحياة و عندها لن تعيش هذه النفس على هذه الأرض. إذاً نحن لا نستطيع أن نصل إلى وحدة طبيعية إذا كانت النفس و ما تهوى سيدة الموقف. علينا الإتفاق على أن أية وحدة لن توضَعَ أساساتها إذا لم يكن هناك فكر جامع و نفسٌ تستكين إلى الإيجاب و البعد عن ما فيه ضرر. و أن الضرر الأول هو في أن تصبح الأنا أولوية، فالأنا تقف بالضد من الإتفاق و هي ليست في بنيان الإتفاق و إنما الأنا تُبعد الإتفاق و تنسفه. علينا أن نتفق على وحدة تحقق الغاية و الغاية هي البقاء بقوة و زرع البذور و قطف الثمار و الإستمرار في الوجود إلى ما شاء الله. و المجتمع الكُردي مثل جميع المجتمعات البشرية يحتاج إلى هذه الوحدة الإجتماعية السياسية المنظمة، ليسير على درب مُمهَد و سهل العبور إلى غاياته. و من دونها سيظل يسبح في بحرٍ متلاطم الأمواج فتقذفه الأمواج كيفما شاءت. و لن يكون هناك أفق و برٌ للأمان لأنه سيدور في فلك هذه الأمواج التي

تُعيده إلى النقطة الأولى في دائرة هي دائرة الدوائر و هي مصيبة كبرى تصيب المجتمع في مسيرته فتجعله يتراجع كلما تقدم.

و إذا كانت التعبئة في العلم العسكري تعني التزوّد بالذخيرة الكافية و الحماية اللازمة و السرعة المطلوبة في التحرك، فإن الإتفاق في العلم الإجتماعي و السياسي يعني الديناميكية و القدرة الكافية على تخطّي المصاعب و حماية المجتمع و مكتسباته و إكتساب الأكثر في مجالات الحياة. لأن الإتفاق يوصل إلى السلام و ينشره و يفرض السلام و يثبته ليس بقوة السلاح و بالعنف و إنما بقوة العقل و بالتسامح. و إن عمّ السلام في أي مجتمع أصبح هذا المجتمع قادراً على أن يكون نبراساً للمجتمعات الأخرى التي تجاوره و التي تسكن معه في هذا العالم. ولكن الذين يسعون و يطمحون إلى السلام عليهم أن يتمتعوا بقوة العقل كي لا يقعوا فريسة مثاليتهم. و إن الذين يدّعون بأن السلام يأتي بالحرب و القوة العسكرية و العنف ينسون أو يتناسون أنهم يريدون سلاماً خاصاً بهم يريدون فرضه و يريدون سلاماً بحسب مصالحهم. إن السلام الحقيقي الذي يقوم على القوانين الإنسانية الروحية لا تأتي بالحروب و إنما بالعلم و المعرفة الإنسانية التي تُأمّن الحقوق كما أنزلها الله و ليس كما وضعها البشر. فكم من قضية عُرفت بأنها حق و ظهر بعد ذلك أنها كذلك فقط بالنسبة لطرف واحد أو عدة أطراف متحالفة. فالحق لا يقتصر على طرف واحد دون آخر إذ هو (الحق) مفهوم شامل يعم الجميع و إن لم يكن كذلك كان باطلاً. فمن حق الأطراف الكُردية السياسية أن يتفقوا فيما بينهم ليس فقط على الوحدة، بل

على قضايا أخرى تهم المجتمع الكُردي أيضاً، مثل الإتفاق إجتماعياً و ثقافياً و معلوماتياً و حتى إقتصادياً. إن المطلوب هو الإتفاق في كافة نواحي الحياة بحسب العلم و المعرفة الإنسانية. إن مفهوم الحرب من أجل السلام خاطئ لأن الحرب لا يجر إلا حرباً أخرى و بذرة الحرب لا تُنتج إلا حرباً. نحن بالحرب نحسم مسألة ما لنثير مسألة أخرى و هذه الأخرى تستدعي حرباً ايضاً و بذلك لن تنتهي الحروب و هي هكذا. فنحن البشر نعيش الحرب لأننا بدأناها ظناً من أنها ستجلب لنا السعادة و السلام فولّدت الحرب حروباً إلى يومنا هذا. و إن مشروع السلام عملية أخرى مختلفة و هو مشروع مختلف عن مشروع الحرب و علينا أن نتفق أنه لا ينشر السلام إلا مشروع سلام يعتمد على الحق الإلهي البعيد عن فلسفة الأدعياء و أولئك الذين يرون في السياسة أداة لتنفيذ مُراداتهم و أهوائهم و آمال نفوسهم. و لنعلم أيضاً أننا لا نحارب إلا من يريد حرباً و لا يريد سواها و في هذه واقعية علينا إدراكها أيضاً. و نحن الكُرد بحاجة إلى إتفاق فيما بيننا بحسب هذا المفهوم لقضية الحرب و السلام و جعل هذا المفهوم منطلقاً للإتفاق مع المجتمعات الأخرى في العالم. و بناءً عليه فإن الكُرد يحتاجون إلى إتفاق حقوقي مفاده أن الوحدة بحسب هذه المفاهيم الآنفة الذكر ستُفضي إلى تقوية و تنظيم مجتمعهم الذي يسعى إلى تحقيق أهداف قومية مشروعة و سيُحققون هذه الأهداف.

الوحدة و الأمن القومي

الأمن القومي هو جملة خصوصيات و مصالح و مرتكزات و مقدسات الشعب التي يتوجب حفظها و حفظ كل ما يتعلق بخصوصياتها و مرتكزاتها و مقدساتها و وجودها و الحفاظ عليها داخلياً و خارجياً. و لقد برزت مسألة الأمن القومي مع بروز القوم و تحديد أطره و كانت في بداياتها بدائية السبيل و لم تكن مُمنهجة كما هي عليه اليوم ولكنها تقريباً هي ذاتها من حيث المعنى و المحتوى. حيث أُريد للقوم أن يكون في مأمن من خلال الحفاظ بكل السبل على خصوصيات و مقدسات و مرتكزات و مصالح القوم و وجوده. أما اليوم فقد أصبحت كل تلك المبادئ مُنتظمة و مُمنهجة من أجل أن يصبح الأمن القومي عموداً فقرياً للمجتمع و الدولة. كما و كان هناك قديماً إتحاد في الموقف في هذه المسألة

و لا يـزال كذلـك حيالهـا في كل دولـة تملـك مجلسـاً للأمـن القومـي و تُعتـبر هـذه المسـألة بالنسـبة لهـم قضيـة وجـود. و ذلـك لأن هـذه المسـألة تحفـظ قـوام الدولـة و تحـدد هويـة المجتمـع. و نسـتنتج مـن هـذا أن الأمـن القومـي يسـتدعي وحـدة في الموقـف بالنسـبة لكافـة أطـراف المجتمـع السياسـية و غيرهـا و يطالبهـم في أن يكونـوا متفقـين عـلى أنـه يجـب أن يوجـد أمـن قومـي حتـى يكـون وجـود الشـعب مضمونـاً و الأخطـار عنـه بعيـدة. و نفهـم مـن تجـارب الشـعوب أن الوحـدة الداخليـة هـي التـي تسـتطيع تأمـين الأمـن القومـي و التأسـيس لـه إذا كانـت هنـاك إرادة كافيـة لذلـك. و كل الشـعوب التـي إسـتطاعت تأسـيس أمنهـا القومـي كانـت تملـك تلـك الإرادة الكافيـة للإتحـاد و الإتفـاق عـلى أن هـذه المسـألة حيويـة و لا حيـاة للمجتمـع بدونهـا. نعـم إن الأمـن القومـي يكتسـب أهميـة قصـوى في أي مجتمـع و ذلـك إلى وقتنـا الحـاضر و في المـدى المنظـور و المسـتقبل القريـب عـلى الأقـل سـيكون كذلـك. و متـى تغـير و تحـول الأمـن القومـي إلى الأمـن الإنسـاني مثـلاً، عندهـا سـتكون البشريـة في مرحلـة أخـرى مـن حياتهـا و مختلفـة تمامـاً في مفاهيمهـا و توجهاتهـا و أهدافهـا. و إذا كنـا متفقـين - و علينـا أن نكـون كذلـك - عـلى أن الوحـدة الداخليـة هـي أولى الأسـلحة التـي بهـا يتـم حفـظ الأمـن القومـي، فعلينـا أن نبنـي هـذه الوحـدة و نحققهـا عـلى صعيـد الأطـراف السياسـية و عـلى الصعيـد الإجتماعـي أيضـاً و الوحـدة تتطلـب جملـة مـن المبـادئ و الأسـس التـي تحفـظ وجـود الشـعب. و ليـس شرطـاً أن تتواجـد كل هـذه الأسـس و المبـادئ في مناهـج الأحـزاب، ولكـن كل الأحـزاب و الأطـراف تسـتطيع الإتفـاق

عـلى تلـك الأسـس و المبـادئ التـي تخـص الوحـدة. و كل تلـك الأسـس و المبـادئ التـي تتضمنهـا الوحـدة في منهاجهـا تحفـظ للشـعب أمنـه القومـي. و نسـتطيع أن نعلـم مـن علاقـة الوحـدة بالأمـن القومـي أنهـا تُأمّـن إتفاقـاً عـلى حفـظ المصالـح الحيويـة للشعب و لذلـك فـإن الجهـة أو الطـرف الـذي يملـك الإرادة الكافيـة لتنفيـذ مبـادئ و أسـس الوحـدة، يسـتطيع أيضـاً أن ينجـز هـذا الإنجـاز العظيـم للشـعب. إن هـذه القضيـة الحيويـة بالنسـبة للمجتمـع و الشـعب تطالـب أفرادهـا مـن المثقفـين و السياسـيين أن يتكاتفـوا لدعـم وحـدة داخليـة تُبنـى عليهـا الأمـن القومـي و تطالبهـم أيضـاً بوضـع قواعـد الحفـاظ عـلى الشـعب و الوطـن. و هـذه النوعيـة مـن أفـراد الشـعب معنيّـون بحمـل هـذه الرايـة لقدسـيتها و أهميتهـا الإسـتراتيجية و الحياتيـة، إذ هـم قـادرون عـلى إسـتيعاب و فهـم التحديـات التـي تواجـه الشـعب و الوطـن.

إن حالـة الأمـن القومـي الكُـردي اليـوم في ركـود إن لم يكـن في إنعـدام إلا في الجـزء الجنـوبي مـن كُردسـتان حيـث هنـاك كيـان قومـي كُـردي بـارز عـلى الأرض و حيـث نسـتطيع القـول أنـه يمكـن إرسـاء دعائـم الأمـن القومـي فيهـا. فهـذا الجـزء الجنـوبي مـن كُردسـتان الـذي يعيـش حالـة التحـرر مـن سـطوة السـلطات الأخـرى الغـير كُرديـة، فيهـا سـلطة كُرديـة تمثـل الطمـوح القومـي للكُـرد. و مـا هـو مطلـوب هنـا هـو تأسـيس أمـن قومـي لـه مثـل المجتمعـات الأخـرى في العـالم و بهـذا سـيصبح هـذا الجـزء المحـرر حاضنـة قوميـة كُرديـة تسـتقطب الأطـراف الكُرديـة الأخـرى للركـون إلى إنشـاء وحـدة مصيريـة فيـما بينهـا، لحفـظ الأمـن القومـي الكُـردي. وإن هـذه الخطـوة سـتؤثّر إيجابـاً عـلى باقـي

الأجـزاء مـن كُردسـتان التـي مـا زالـت تحـت هيمنـة سـلطات أخـرى غـير كُرديـة. كـما سـتكون لأيـة عمليـة وحدويـة تجـري في جنـوب كُردسـتان مثـلاً الأثـر و الإنعـكاس في أن تمتـد إلى الأجـزاء الأخـرى مـن كُردسـتان و في تأسـيس وحـدة كـبرى بـين الأحـزاب و الفصائـل الكُرديـة يُـراد لهـا أن تتحقـق آجـلاً أو عاجـلاً. و سـتكون هـذه الوحـدة وفقـاً لهـذه الحالـة، بمثابـة منـزل سيسـع الكُـرد جميعـاً و سـيزيل الفـوارق السياسـية التـي تتسـبب في الفرقـة داخـل المجتمـع. إن مـن الطبيعـي أن لا تكـون الأحـزاب متشـابهة المنهـج السـياسي ولكـن ليـس عـلى المجتمـع أن يكـون غـير متشـابه الأهـداف و الآمـال و لا يجـب أن تتسـبب مناهـج الأحـزاب المختلفـة في تمزيـق المجتمـع. فـإذا أردنـا حفـظ أمننـا القومـي علينـا أن نحافـظ عـلى وحـدة المجتمـع و أن لا نـدع مجـالاً للتفرقـة بـين المجتمـع و أن نحافـظ عـلى سـلامة و حيويـة المجتمـع. كـما أن مـن يسـتطيع الحفـاظ عـلى الأمـن القومـي للشـعب و الوطـن هـي النخبـة المجتمعيـة التـي تسـتطيع أيضـاً رسـم الخريطـة للأمـن القومـي و وضـع منهاجـه. و المقصـود هنـا بالنخبـة هـي النخبـة المثقفـة و العالمـة و المعرفيـة المتنـورة. كـما أن النخبـة العالمـة هـي ليسـت المتعلمـة، بـل هـي الراسـخة في العلـم في المجـال الأرحـب منـه و التـي تعلـم مرتكـزات الأمـن القومـي وفـق الصيـغ العلميـة. كـما و أن النخبـة المثقفـة ليسـت هـي التـي تنتـج الشـعر و الأدبيـات الأخـرى، بـل هـي التـي تسـتطيع القيـام بالإنجـازات القوميـة للمجتمـع و هـي التـي تتصـف بالفكـر في أعمالهـا في المجـال القومـي و في المجـالات الأخـرى مـن حيـاة المجتمـع. فالنخبـة المثقفـة الحقيقيـة هـي التـي تسـتطيع التفكـير في المسـائل

المصيرية و الجوهرية للمجتمع و تقديم الأفكار التي تساهم في حفظه. و من أجل أن يكون أمننا القومي محفوظاً لا يهم إذا كانت لنا دولة أم لا و ليس هذا شرطاً، فالأحزاب التي تمثل الشعب و الوطن تستطيع وضع لبنة الأمن القومي و جعلها ركيزة في مناهجها و العمل عليها.

إن عوامل وجود الأمن القومي مستمدة من حياة المجتمع و الدولة ولكن الوحدة الداخلية في هذا المجال عامل رئيسي به تُبنى هيكله و مضامينه. كما و أن وجود مؤسسة للأمن القومي فقط لا يعني أن الأمن القومي قد تم حفظه، حيث أن هذا الحفظ لا يعني فقط الجانب الأمني و الإستخباراتي، بل إن الأمن القومي مؤلّف من برنامج متكامل لحفظ و سلامة الشعب و الوطن في كافة مجالات الحياة. فالأمن القومي يمس الشعب و الوطن و أمانهما و حفظهما من كل ما يهدد تكويناتهما المادية و المعنوية و مراكز حياتهما الحيوية. و لقد كان و ما يزال مسألة الحفاظ على وجود المجتمع و سلامته، من الأمور الأساسية و الأولية لدى من كانوا و ما يزالون يتقدمون ركب الحضارة و يديرون المجتمعات. و معلوم أننا إذا أردنا حفظ المجتمع فعلينا بحفظ الفرد فيه و تنشئته نشأة مرتكزة على حفظ مبادئ المجتمع الإيجابية و التي تفيد إنسانيته و قوميته، ولكن أية نشأة إجتماعية كانت ستكون ناقصة إذا لم يكن العلم سيداً فيها، فالعلم يجعله يسمو و يخطو إلى أمام. و المقصود بالعلم هنا ليست العلمانية التي إدّعى منظروها و خالقوها بأنها تستند إلى العلم و العلم منها براء. نعم إن ما سمي بالعلمانية بعيدة

عـن العلـم و فحـواه و حقيقتـه، بـل و هـي ضـد العلـم في الكثـير مـن مجـالات الحيـاة و هـذا بحـث يسـتلزم دراسـة خاصـة، ولكـن يكفـي أن نـأتي بمثـال واحـد بسـيط و هـو أن العلـم يُنهيـك عـن تنـاول الخمـور لضررهـا و النظـام العلـماني يُبيحهـا تحـت مُسـمّى الحريـة الشـخصية و هنـاك الكثـير مـن الأمثلـة التـي يقـف فيهـا العلمانيـة و نظامهـا بالضـد مـن العلـم. و للعلـم يجـب أن يُقـال أن العلـم مـن حيـث هـو معرفـة ظواهـر و بواطـن الطبيعـة و الخلـق، هـو مـن يسـتطيع الحفـاظ عـلى سـلامة و أمـن الفـرد و المجتمـع، ذلـك لأنـه مُؤسَّـس عـلى التجربـة و المعرفـة الخالصـة البعيـدة عـن الأهـواء و الخطـط الخاصـة و العامـة التـي يُـراد بهـا مـا يُـراد. و مـن المهـم الإشـارة إلى أن حيـاة كل مجتمـع مرتبـط بخصوصياتـه الحياتيـة، لأن هـذه الخصوصيـات قـد تكوّنـت لـه عـبر التاريـخ و الأجيـال لتُعـرّف المزايـا البشريـة أكـثر و لتُـثري الحيـاة عمومـاً. و إن حفـظ هـذه الخصوصيـات يجعـل مـن المجتمـع في حالـة إنتظـام و تـوازن خـلال مسـيرته الوجوديـة و متـى ضُربـت بهـذه الخصوصيـات عـرض الحائـط، عندهـا سـتعمّ الفـوضى المجتمعيـة التـي تُهيّـئ لأن يصبـح المجتمـع مرتعـاً للأمـراض المختلفـة. و مـن هنـا تـأتي أهميـة الثقافـة الإجتماعيـة القائمـة عـلى الأسـس النبيلـة و المعنويـة التـي تـؤدي وجودهـا إلى خلـق الموجـب مـن الأشـياء و الحـالات. و عـلى هـذا فـإن المحافظـة عـلى مـا هـو إيجـابي في ثقافتنـا المجتمعيـة و تراثنـا الـذي جـاء لنـا عـبر التاريـخ الوجـودي لنـا، يدخـل في صميـم الأمـن القومـي لنـا و كذلـك يُأمّـن وحدتنـا المنشـودة. ثـم أن الشـخصية لـدى الفـرد في مجتمعنـا قـد تكوّنـت وفـق المزايـا و المواريـث التـي

إتصفت بها مجتمعنا عبر تاريخ وجوده و ما علينا إلا أن نُبقي على الموجب منها و تلافي السالب. و في هذه العملية نحتاج إلى العلم و وسائله كما نحتاج إلى الأسس الأخلاقية الإلهية. و من أجل أن يكون الفرد سليم النشأة عليه أن يكون حامل التربية القومية و المبادئ الإنسانية و الأسس الأخلاقية و العلم. و إذا نظرنا إلى هذه الأركان الأربعة (التربية القومية و المبادئ الإنسانية و الأسس الأخلاقية و العلم) نراها كلها معنوية و روحية بما فيها العلم الذي يُفهم على أنه يبحث في الماديات فقط و هو ليس كذلك، فالعلم يشمل كل ما يوجد مادياً كان أو روحياً و يدرسه. إن الإيمان بأن العلم لا يبحث إلا في الماديات غير دقيق وهو من أجل أهداف معينة، فالعلم يؤدي و يصبو إلى معرفة الحقيقة أياً كانت و كيفما كانت. إن هذه الأركان الأربعة التي تدخل في تنشئة الفرد لا تكون ذات تاثير إيجابي إلا إذا كان الحب و الحق أساساً لها، فالتربية القومية القائمة على الأسس النبيلة و الروحية مثلاً هي التي تتصف بوجود الحب فيها و إن حب القوم و الشعب و الوطن بالمعنى الإنساني الشامل، هو أساس هذه الأسس النبيلة و الروحية. تبدأ هذه التربية من المنزل أولاً حيث المدرسة الأولى و وجود الأب و الأم و تتأطر و تتبلور في المدرسة الثانية حيث وجود العلم و الكتاب. و هذا يعني أن تكون في الأسرة تربية تحث على حب الشعب و الوطن و أن تكون في المدرسة نفس هذه التربية ولكن وفق منهاج و أساليب منظمة. ومن الضروري أن لا تكون هذه التربية القومية بمعزل عن المبادئ الإنسانية التي تُسلّح الفرد بالقوة الإجتماعية و المعرفية، لأن هذه المبادئ هي

أساس وجوده كإنسان و تجعله مساوياً مع كل إنسان آخر من قوميات أخرى. و لهذا على البرنامج التربوي القومي أن يحتوي على هذه المبادئ الإنسانية و أن يحث على العدل و المساواة و الحقوق الإنسانية. هذه من صميم الأسس الأخلاقية للفرد و التي تجعله يلتزم بالحقوق و يؤمن بالعدالة و يحاول تأمينها لغيره أيضاً. إن عبئ هذه التربية مضاعف على الأسرة لأن هذه التربية ليست موجودة في المدرسة و إن عدم وجودها في المدرسة يؤثّر سلباً على العلم ذاته إذ يجعله ناقصاً. و أساس هذه الأسس الأخلاقية أيضاً هو الحب الذي يتسامى به الفرد و إذا أصبح أساس العلم لدى الفرد هو الحب أصبح الفرد منهلاً بحد ذاته. و معلوم أنه إذا أحب الفرد العلم مَلَكَهُ و أصبح الفرد عنصراً نافعاً للإنسانية أيضاً مثلما لشعبه و لوطنه.

إن مسألة الحفاظ على الفرد و من خلاله على المجتمع تستدعي مثل هكذا برنامج تربوي، إذ فيه يتخلص الفرد من المخاطر الإجتماعية المتنوعة و يصبح شخصية ذات مقومات تحفظه من الأعمال و الأفعال السيئة. فمثلاً إن الفرد الذي سيعمل في التجارة يوماً و كان متسلحاً بهذا النوع من التربية، سيكون له ضمير و وجدان و سيكون له مقام إجتماعي يستحق الإحترام و سيُفيد المجتمع مثلما يُفيد نفسه و سوف لن يكون عبئاً مدمراً لإقتصاد المجتمع، بل سيكون نافعاً لهذا الإقتصاد. و هذه إحدى نتائج هكذا تربية للفرد و للمجتمع و على رأس كل المصالح التي سيحافظ عليها هذا الفرد المتسلح بهذه الأسس و المبادئ، هو حفظ الأمن القومي

للشعب و للوطن و هذا هو بيت القصيد. و من المطالب الشخصية و الأساسية لمثل هكذا فرد ستكون إقامة وحدة مجتمعية و سيسعى إلى تحقيقها ذلك لأن الوحدة المجتمعية هدف قومي و إنساني و هو قد نشأ على هذه المبادئ. و هنا ندرك أن مهمة الأحزاب في المجتمع لا تقتصر على السياسة و برامجها و الإقتصاد و أهميته و العسكرتاريا و دورها الفعال فقط، فوجود برامج تؤسس الفرد و تُنشأه النشأة القومية و الإنسانية هي أيضاً إحدى البرامج التي يتطلب وجودها لإنشاء جيل متسلح إيجاباً، ذلك لكي يتم تأمين مسألة الأمن القومي و وحدة المجتمع و أيضاَ وحدة يُراد تطبيقها فيما بين الأحزاب. لهذا فإن وحدة المجتمع مهمة جداً لحفظ الأمن القومي و إن وحدة الأحزاب وفق برنامج قومي و متطلبات قومية تحفظ الأمن القومي و هذا ما يريده الفرد و المجتمع و هو ما يُحبّذ أن ينشأعليه الفرد و المجتمع. حيث أن هذه الوحدة التي ستساهم مساهمة كبرى في حفظ الأمن القومي، ستكون من أولويات و أهداف فردٍ تربّى في المجتمع وفقاً لتربية قومية إنسانية و يتسلح بالعلم و المعرفة. هكذا يظهر لنا مدى أهمية إرتباط الأحزاب بالفرد و المجتمع، حيث بهذا الإرتباط يتم نيل الأهداف و تحقيق الأماني. قد يُقال أن كل حزب آتٍ من المجتمع و يتألف من أفراده و هو بالتالي مرتبط بالمجتمع و الفرد و هذا صحيح، إلا أن ما يجعل هذا الرباط مُجدياً و مُنتجاً و مُحققاً للآمال و التطلعات هو وجود جملة تلك الأسس و المبادئ و البرامج التي أشرنا إليها. فبدونها لا يكون هذا الرباط بين الحزب و المجتمع و أفراده مُنتجاً

و مؤثـراً إيجابـاً في مجـرى الحيـاة الحزبيـة و الإجتماعيـة. و هكـذا تكـون حمايـة الفـرد و المجتمـع و الوطـن تعنـي الحفـاظ عـلى الأمـن القومـي و ينبغـي أن تكـون هنـاك وحـدة في المفاهيـم و الأفـكار و الآراء حـول هـذه المسـألة الحيويـة. كـما و مـن المعلـوم أن الإنسـان (الفـرد) في المجتمـع يحتـاج إلى الأمـن و الأمـان و يتطلّـع إلى أن يتـم هـذا الأمـر لـه عـبر مؤسسـاته المسـؤولة و إن أول مؤسسـة مسـؤولة عـن هـذا الأمـن هـو الحـزب الـذي ظهـر إلى الحيـاة مـن صلـب المجتمـع و مؤلـفٌ مـن مجموعـة مـن أفـراد هـذا المجتمـع، لتأمـين الأمـان للفـرد و المجتمـع كأول خدمـة يقدمـه للشـعب و الوطـن و للقضيـة المرتبطـة بهـما. فهـذا الأمـن القومـي فيـه الأمـن عـلى النفـس و هـو إحـدى حاجـات الفـرد و المجتمـع للعيـش في أمـان و إن الوحـدة التـي تقـوي بنيـان الشـعب و الوطـن، هـي التـي ترسـخ الأمـن القومـي أيضـاً. و الحاجـة إلى الأمـن تشـمل العديـد مـن نواحـي الحيـاة المجتمعيـة و الوطنيـة، حيـث أولى خطـوات الأمـن عـلى النفـس هـو الحفـاظ عـلى تهذيـب النفـس مـن قبـل حمايتهـا و ذلـك لـكي تكـون النفـس حـرة مسـتقلة و خاليـة قـدر الإمـكان مـن مسـاوئها. فالنفـس بطبيعتهـا تحمـل الوجهـين السـلبي و الإيجـابي في آنٍ واحـد و كلـما كان التهذيـب يشـمل الجانـب الإيجـابي كلـما كانـت النفـس إيجابيـة. و مـن أجـل هـذا التهذيـب نحتـاج إلى الأسـس الأخلاقيـة و الإنسـانية السـامية بإسـتخدام الطـرق العلميـة، أي جعـل العلـم حكـماً في نيـل المعرفـة و السـلوك الفـردي التعليمـي. كـما إنـه مطلـوب مـن الفـرد تـرك ظاهـرة عـدم الإكـتراث إتجـاه العلـم و المعـارف و الإهتـمام بهـا إلى أقـصى حدودهـا، فالعلـم الحقيقـي يهـذب

النفس و يكشف الحقائق الحياتية للفرد. بالإضافة إلى هذا هناك وجوب أن يقوم الحزب و الدولة بحفظ النفس لدى الفرد و توجيهها لأن الحفاظ على النفس تبعث الطمأنينة و الأمان في المجتمع.

كما أن الحفاظ على إقتصاد المجتمع حاجة أمان و طمأنينة هامة أخرى لأنها تضمن إستمرارية حياته بعزة و كرامة و هذا البند الهام في حياة الشعب يفرض علينا الإلتزام بعدة مبادئ نبيلة لتنفيذها في النواحي الإقتصادية للشعب و للوطن. ليس علينا أن نعلم فقط أن حماية إقتصاد الشعب ركن أساسي في مسألة الأمن القومي، بل علينا أيضاً أن نلتزم بتلك المبادئ و الطرق و الأساليب التي تحمي هذا الإقتصاد. و بالنسبة للكُرد و لأنهم لا يملكون دولة حتى الآن، لا يعني أن إقتصادهم دون راعٍ و دون مسؤول، بل إن الحزب الكُردي الذي يمثل الشعب يستطيع تبنّي هذه المسؤولية و القيام بالواجب إتجاهها. هذا و يجب الأخذ بنظر الإعتبار أن الكُرد اليوم يملكون كياناً في جنوب كُردستان حيث هناك رئاسة كُردية و برلمان و حكومة و يستطيع الكُرد أن ينعموا بهكذا حماية إقتصادية في هذا الجزء من كُردستان و ذلك بإتباع تلك المبادئ التي تحفظ إقتصاد هذا المجتمع. يستطيع جنوب كُردستان أن يقدم نموذجاً لهذه الحماية الإقتصادية لمجتمع حرٍّ كريم، فبالإضافة إلى الآلية الإقتصادية الموجودة في جنوب كُردستان حبّذا لو كان الأمن الإقتصادي موجوداً أيضاً و ذلك بالشكل الذي تسير عليه الدول المتقدمة دعماً لمسألة الأمن القومي ككل. إن الخطوة الأولى على طريق توفير الأمن الإقتصادي هو كيفية الإعتماد

على خيرات الوطن المختلفة و دعم الإنتاج الوطني المحلي الذي يأتي من القرية و البلدة و المدينة و على كافة الأصعدة. حيث أن الإنتاج لا يقتصر فقط على منتوج واحد، بل هناك مصادر أخرى للإنتاج معروفة. إن الإهتمام بتلك المصادر الإقتصادية و تطويرها و جعلها في خدمة المجتمع و الدولة عملية تصب في صالح الأمن القومي و في مثل ظرف الكُرد تصب في خدمة العملية الوحدوية أيضاً. ذلك لأنه إذا توفر الإقتصاد القوي و المستقر و المستقل لدى المجتمع و الدولة، فسوف يؤدي هذا إلى قوة المجتمع و أحزابه و إستقرارهم و إستقلالهم. كما أن الحفاظ على المقدرات الإقتصادية يجعل المجتمع و الدولة يتجهان نحو الإزدهار و التقدم المستمرين و هذا ينعكس إيجاباً على عملية الأمن القومي. و أهمية المقدرات الإقتصادية تكمن في أنها توفر القوة اللازمة للأحزاب الحاكمة و التي ستحكم فيما بعد، لأن هذه المقدرات تضمن حياة حرّة كريمة للفرد و للمجتمع و للدولة و تقيهم من الخضوع و المجبورية. و من أجل هذا تحاول كل السلطات الذكية خلق المقدرات الإقتصادية و الحفاظ عليها و توجيهها سياسياً و إجتماعياً في خدمة بلدانها. كذلك تقوم هذه السلطات بخلق نظام يجمع ما بين المنابع الإقتصادية لتصب في مصب واحد، لجعلها أكثر قوة و إندفاعاً و تأثيراً. و الكُرد أيضاً يستطيعون إنشاء مثل هكذا نظام بالإستناد إلى المقدرات الإقتصادية الطبيعية و هي كثيرة الوجود في كُردستان و لا يتطلب إلا تنظيمها و خلق نظام لها. و لن تكون هذه العملية صعبة التحقيق بالنسبة لأي جهة رسمية منظمة، فالقول بأن كُردستان

وطن مُحتل و لهذا لا يمكن القيام بمثل هكذا مهمة و عملية ليس قولاً صائباً. إذ أن الجزء الجنوبي المحرر يستطيع القيام بهذه المهمة دون مشقات و كذلك يمكن القيام بها في الأجزاء الأخرى أيضاً. ولكن نحتاج إلى مجلس إقتصادي قومي ترتبط به هذه العملية الإقتصادية و يكون هذا المجلس مرتبطاً بإتجاه سياسي و مُداراً من قبله. و يمكن لهذا الإتجاه السياسي أن يكون حزباً أو عدة أحزاب مؤتلفة أو موحدة و لقد سبقت الإشارة إلى أن الأحزاب تستطيع أن تُنشأ فيما بينها شراكة إقتصادية و عمل إقتصادي يهدف إلى خدمة المجتمع في كافة المجالات. سوف يتم حل هذه المسألة بوحدة قائمة على أهمية الأمن القومي تتحقق بين الأحزاب و يتم الإتفاق عليها من قبلهم، فهذه المسألة تجعلهم أقرب إلى بعضهم البعض إذا تمت وفق برنامج. هكذا يظهر لنا أن مشروع الوحدة و إنشائها و الأمن القومي و المحافظة عليه، يتطلب منا وجود أو إيجاد مراكز إجتماعية و إقتصادية بالإضافة إلى المراكز السياسية التي تقوم بهذه المهمة. إذ نحن سنعتبر أن المراكز السياسية تتمثل بالأحزاب، ولكن هل عملت الأحزاب على إيجاد المراكز الإجتماعية و الإقتصادية؟ قد يكون الجواب بأن المراكز الإجتماعية موجودة هنا و هناك و سنعتبرها على قلتها موجودة، ولكن أين المراكز الإقتصادية؟ يبدو أنها غير موجودة و إن كان الإهتمام الإقتصادي موجود، فهو لا يتخطّى حدود الحزب الواحد و لا يخص المجتمع بحسب المضامين التي تمت الإشارة إليها. فالمسألة الإقتصادية خاصة و لم تمس المجتمع إلا في الجزء الجنوبي المحرر من كُردستان و ما

هـو مطلـوب هـو إنشـاء أمـن إقتصـادي و حفـظ المقـدرات الإقتصاديـة مـن قبـل جميـع الأحـزاب في كل أجـزاء كُردسـتان و هـذا ممكـن. هـو ممكـن عندمـا يكـون هنـاك مجلـس وحـدوي أو عندمـا يكـون هنـاك إتفـاق عـلى وجـود مجلـس إقتصـادي أيضـاً و كلا المجلسـين يؤديـان إلى إيجـاد أمـن قومـي و وحـدة قوميـة، ذلـك لأن هـذه الخطـوات هـي خطـوات عمليـة عـلى طريـق النضـال الـذي تخوضـه هـذه الأحـزاب لنيـل الحقـوق القوميـة. كـما تـؤدي هـذه الخطـوات إلى إيجـاد مصلحـة إقتصاديـة تحتاجهـا السياسـة الكُرديـة بشـكل خـاص، حيـث هكـذا يصبـح للكُـرد دور حيـوي عـلى المسـتوى العالمـي مثلـما عـلى المسـتوى الإقليمـي و الداخـلي و معـروف أن هـذه المصلحـة تبـدأ مـن المسـتوى الداخـلي لتصـل إلى الإقليمـي و الـدولي. لـو حصـل هـذا سـتصبح السياسـة الكُرديـة أكـثر إتزانـاً و تأثـيراً و بهـا سـتُحفظ الحقـوق الكُرديـة، ذلـك لأن الإقتصـاد و حمايتـه و تنظيمـه و جعلـه مؤثـراً مـا زال يلعـب الـدور المحـوري في تحديـد السياسـات. ولكـن في زمننـا هـذا هنـاك المجتمـع الـذي يُـراد لـه أن يتغـير أيضـاً وفـق سياسـات معينـة و تضـع بعـض الـدول الإقتصـاد في خدمـة هـذا التغيـير. و بهـذا تكـون حمايـة و تنظيـم الحالـة الإجتماعيـة أيضـاً واجـب عـلى القـوى السياسـية خدمـةً للأمـن القومـي. لهـذا علينـا الإهتـمام بالحالـة الإجتماعيـة مثـل إهتمامنـا بالحالـة الإقتصاديـة للمجتمـع لأن كلتـا الحالتـين هاتـين تمسـان حيـاة و تكويـن المجتمـع و أمنـه و تقدمـه و خصوصياتـه التاريخيـة و القوميـة. إن محاولـة التغيـير المجتمعـي الـذي يُـصرف عليـه إقتصاديـاً مـا يُـصرف تسـتهدف الفـرد أولاً مـن خـلال تغيـير شـخصيته و مبادئهـا، لتـزرع لـه داخـل كيانـه الوجـودي

المعنوي مبادئ أخرى مختلفة عن مبادئه. و بالتالي تجريده من شخصيته الأصلية الأصيلة و من مبادئه الإجتماعية التي إكتسبها و تربّى عليها من عائلته و مجتمعه الخاص. بذلك يتغير الفرد وفقاً لأهواء هؤلاء الذين قد إمتلكوا القوة و السيطرة الإقتصادية العالمية، إلى جانب القوة العسكرية التي تستطيع فرض ما تريد فرضه. لذلك فإن وضع أي مجتمع مُهدد و لا يملك القوى الإقتصادية و العلمية صعب و مُتعب. و لكن بوجود تلك المراكز الإقتصادية و إيجاد المصلحة الإقتصادية، سيتمكن المجتمع المُهدد أن يجعل لنفسه مُتنفَساً و مخرجاً و الحفاظ على نفسه و خصوصياته و حفظ كل ما يهدد مقدساته. و لقد فهمنا من التاريخ المجتمعي للإنسان عموماً أن المقدسات لا تقتصر على الدين و المعتقدات فقط، فالمقدسات هي كل تلك الموجودات و المفاهيم المعنوية و الروحية لدى الفرد و المجتمع. كما أن الموجودات أيضاً لا تقتصر على الماديات فقط، فمثلما المادة موجودة فالحب و الكُره موجودان أيضاً و هما معنويان و روحيان و كلا المادة و الروح ترتبطان من أجل الحياة و متى إنفصلا عن بعضهما كان الموت. نفهم من هذا أيضاً أن المقدسات تعطي الحياة معاني و أولى هذه المعاني هي المحافظة على الحياة سليمة ذو عافية و متى تم التخلّي عن حفظ المقدسات أصبحت الحياة تمتلئ شيئاً فشيئاً بالعذابات و السلبيات، لذلك فإن حفظ المقدسات حاجة أمنية بالنسبة للمجتمع. ولكن ندرك أيضاً أنه قد يُقال بأن هناك مفاهيم سلبية بحسب العلم و هي مقدسة لدى البعض بحسب الرأي الشخصي أو الإرث الإجتماعي،

فكيـف سـنرى هـذه المقدسـات و المفاهيـم؟ الجـواب هـو أن المفاهيـم و المقدسـات لـن تكـون مقدسـة إلا إذا كانـت روحيـة و لـن تكـون مقدسـة إذا كانـت تحفـظ و تُمجّـد الماديـات. فالمفاهيـم الروحيـة لـدى البـشر معروفـة الجـذور و يحددهـا العلـم فيـما إذا كانـت ماديـة أو روحيـة المنشـأ. فالقبيلـة التـي تعبـد حجـراً بإعتبـاره مقدسـاً يحمـل جملـة مـن المفاهيـم الروحيـة و المعنويـة حولـه، ولكـن عندمـا يحللهـا العلـم يراهـا بعيـدة عـن المسـألة الروحيـة إذ لا يُقبـل منطقهـا. و هنـا لا تُعتـبر عبـادة الحجـر مـن المقدسـات لأنهـا لا تسـتوفي شرط المسـألة المعنويـة و الروحيـة. أمـا أن يُحسـب بـأن الحجـر أيضـاً فيهـا مسـألة روحيـة بإعتبـاره واسـطة للإتصـال بالـرب فهـذا إعتقـاد خاطـئ، حيـث هـذا إعتقـاد و الإعتقـاد شيء و الإثبـات شيء آخـر، حيـث في مسـألة عبـادة الماديـات أو الإيمـان بهـا هنـاك الإعتقـاد و ليـس الإثبـات و المُعتقـد لا إثبـات فيـه. و لـكل شـعب مقدسـاته التـي تتشـابه فيـما بينهـا و تختلـف في ظاهـرة بشريـة محوريـة و هامـة بالنسـبة لوجودهـا الخـاص المميـز. و ينعكـس تأثـير هـذه المقدسـات عـلى حيـاة الشـعب و نتاجـه الإجتماعـي و مـن هنـا تـأتي أهميتهـا و وجـوب الحفـاظ عليهـا و هـو مـا يحصـل عنـد كل شـعب. سـوف يـأتي زمـان عـلى كل الشـعوب سـتتحد فيهـا كل المقدسـات بعـد عمليـة فـرز و تنقيـة و تـرك مـا لا يُحتسـب مـن المقدسـات بحسـب الزمـان و الإبقـاء عـلى مـا يهـم الوجـود البـشري ككل، حيـث حينهـا سـيتدخل العلـم في عمليـة الفـرز و التنقيـة هـذه ليوصـل البشريـة إلى الوحـدة مـرة أخـرى، ولكـن وحـدة بحسـب موازيـن سياسـية و إقتصاديـة و إجتماعيـة خاصـة و جديـدة. نفـس عمليـة الفـرز

و التنقية هذه من الممكن أن تحدث داخل الشعب الواحد الذي تتألف رصيده من المقدسات كماً كثيراً و معدوداً، يمكن على أساسها ترك ما لا يدخل ضمن المقدسات بحسب العلم و المنطق.

و تكتسب المقدسات الأهمية المجتمعية من حيث أنها ليست فقط تميز الخاص من العام و إنما أيضاً تحافظ على الخاص الذي يهم مجتمعاً ما و كذلك تحافظ على العام الذي يهم الناس جميعاً. فلمحورية هذا الأمر بالنسبة للمجتمع، يأتي الإهتمام السياسي الذي يدير بحسب مزايا هذه المقدسات. و السياسة القومية وحدها هي التي تستطيع أن تحافظ على مقدسات الشعب و الوطن لأنها منها و إليها. نستطيع أن نرى و ندرك أن السياسة التي لا يهمها الحفاظ على هذه المقدسات المجتمعية للشعب، ليس فقط لا تسعى إلى الحفاظ عليها، بل تسعى إلى تدميرها و إخراجها من حياة المجتمع. و في هذا أذية ما بعدها أذية للشعب و للوطن. إن أعداء الشعب و الوطن هم فقط الذين يصرفون الغالي و النفيس من أجل ضرب هذه المقدسات. لذلك فإن حماية هذه المقدسات تدخل ضمن مسألة الأمن القومي و هذا واجب فردي و جماعي. ولكن السياسة القومية هي المعنية أولاً بالقيام بمثل هكذا حماية، كما أن مثل هكذا عمل يُقرّبنا أكثر من وحدة مجتمعية و سياسية أصيلة المنشأ و المرام. فإذا أتينا بمثال اللغة و كيفية صيرورتها إلى أحد المقدسات سنرى أن اللغة تمثل جانباً روحياً للمجتمع، فاللغة قد بدأت من الكلمة التي أطلقها لسان الإنسان على ما هو موجود سواءً كان هذا الوجود مادياً أو روحياً، حيث كلمة الوردة مادية

التعبير و كلمة الحب روحية التعبير. هكذا نرى أن اللغة تمزج ما بين المادي و الروحي من الأشياء و الموجودات في الوجود و بهذا تكتسب اللغة هذه المكانة الرفيعة في أي مجتمع كان. و ما تتصف به اللغة من خصوصيات مادية و روحية في التعبير عن الوجود تجعلها من المقدسات، لأنها تُعبّر عن الذات المجتمعية المعنية و تخصها بخصوصياتها، أي أن كل لغة تصف مجتمعها بحسب ما يختص بها من قواعد و تعابير. هكذا تصبح اللغة عنوان و هوية المجتمع و الشعب و لذلك تصبح من المقدسات. عليه فإن حفظ اللغة و المحافظة عليها و العمل على حماية ما يتصف بها، واجب روحي على كل فرد في المجتمع يستطيع القيام بهذه الحماية.

إذاً ليست اللغة فقط وسيلة للتفاهم و إنما اللغة نابعة من روح الفرد و المجتمع و هي جزءٌ روحي من كيانهما. فلقد ساهم و شارك كل أفراد المجتمع في خلق و إبداع كلمات اللغة و من بعد ذلك ساهموا و شاركوا في توضيح قواعدها و كيفية تعابيرها. بذلك إكتسبت كل لغة طابعها الخاص المميز و حصل هذا عبر مئات السنين. إن اللغة قد رافقت مجتمعها منذ تكوينه و هي ما زالت ترافقه و إن هذه الرفقة قد أصبحت مسألة روحية و هنا أيضاً نرى قدسية اللغة. هكذا يكون الحفاظ على اللغة واجب الفرد و المجتمع و كذلك واجب السلطة المجتمعية أحزاباً و حكومات. و هناك مسألة أخرى في اللغة تجعلها مقدسة أيضاً و هي أن اللغة تقوم بواجب التوحيد، فاللغة توحد فصائل المجتمع و تعرّفه و تبرز التاريخ الخاص به. فبالإضافة إلى الدور الحضاري الكبير للسومريين

مثلاً، إلا أننا عرفناهم أكثر من خلال كتاباتهم و لغتهم. كذلك الأمر بالنسبة لأي مجتمع بشري آخر. إن للّغة الدور الحيوي في رسم إطار مجتمع ما و معرفته. و نظراً لوجود صفة التوحيد في اللغة، يظهر مبدأ التوجه نحو الوحدة المجتمعية بحيث تصبح اللغة هنا عامل قوة يستطيع أفراد المجتمع توظيفها في عملية إقامة الوحدة داخل الكيان الشعبي و لا تستطيع إلا النخبة القيام بمثل هذه العملية التوظيفية التي هي عملية برمجية. المهم جداً في هذه العملية هو معرفة طبيعة اللغة التي يُراد توظيفها و هذا لا يعلمه إلا أهله، فقد ترى مختصاً باللغة لا يدرك طبيعة لغته فيتسع المجال للأخطاء اللغوية. هذه الأخطاء اللغوية كثيرة في اللغة الكُردية مثلاً لعدة أسباب جوهرية منها أن الشعب الكُردي قد أصبح تحت تأثير عدة لغات أخرى و خصوصاً اللغتين العربية و التركية. فترى من نخبة الكُرد من اللغويين من يفكر بحسب اللغة العربية و آخرين منهم يفكرون بحسب اللغة التركية و في هذا أكبر الضرر للّغة الكُردية و على هذه النخبة أولاً أن تستطيع التفكير بحسب طبيعة اللغة الكُردية. هناك في بقاع كُردستان أماكن كثيرة يتحدث فيها الكُرد بحسب طبيعة لغوية كُردية أصيلة - بحسب اللهجة الكُرمانجية - مثل ما في مدينة عامودا و جوارها و هذه الأصالة تكمن في قواعد اللغة و طبيعتها، حيث قد نرى كلمات عربية فيها ولكن المقصود هي الأصالة و القواعد اللغوية. و في مناطق الزوزان في شمال كُردستان هناك لغة كُردية بحسب طبيعتها و في مناطق شمالية من جنوب كُردستان و في مناطق الموكري في شرق كُردستان،

هنـاك أيضـاً لغـة كُرديـة بحسـب طبيعتهـا الأصيلـة يمكـن توظيفهـا في هـذا المجـال و نسـتطيع فيهـا معرفـة طبيعـة اللغـة الكُرديـة التـي هـي أسـاس أصالتهـا. لـذا إذا أردنـا الحفـاظ عـلى اللغـة علينـا أولاً التفكـير بحسـب خصالهـا و طبيعتهـا و عـدم تطبيـق قواعـد لغويـة أخـرى في قواعـد اللغـة الكُرديـة. و هنـاك عـدة طـرق أخـرى لحفـظ اللغـة تحتـاج إلى مباحـث خاصـة لبيانهـا. مـا يهـم هنـا أن اللغـة مـن مقدسـات المجتمـع و يجـب حفظهـا.

و هنـاك ثلاثـة إهتمامـات مجتمعيـة لهـا أثرهـا في مسـألة الأمـن القومـي ككل و الوحـدة بشـكل خـاص وهـي الإهتـمام المجتمعـي الداخـلي و الإهتـمام المجتمعـي الإقليمـي و الإهتـمام المجتمعـي الخارجـي. هـذه الإهتمامـات مُكمّلـة للإهتـمام السـياسي و هـي واجبـة الوجـود لأهميتهـا الإنسـانية و المعرفيـة. فالإهتـمام المجتمعـي الداخـلي يفـرض علينـا التوجـه نحـو تأمـين سـلامة المجتمـع الـذي ننتمـي إليـه و حفـظ خصوصياتـه التـي تسـاهم في بقائـه و تقدمـه، أي مـن المهـم أن يكـون هنـاك تنظيـم للمجتمـع يقـوم بتأمينـه الحـزب وفقـاً لآليـة تخـدم مميـزات المجتمـع و أهدافـه الوجوديـة. و إن أولى الأهـداف الوجوديـة بالنسـبة لأي مجتمـع هـو العيـش بسـلام ضمـن إطـاره الـذي تكـوّن لـه عـبر مئـات السـنين لتُعـبّر عـن ذاتـه. فالحفـاظ عـلى الـذات المجتمعيـة هـو الهـدف الأول لعمليـة الإهتـمام المجتمعـي الداخـلي و لا يقتـصر هـذا الأمـن الداخـلي عـلى وجـود الدولـة و مؤسسـاتها المعنيـة بذلـك فقـط، بـل إن هـذا الأمـن مطلـوب توفـره في حالـة إنعـدام الدولـة أكـثر. ففـي حالـة المجتمـع الكُـردي حيـث لا وجـود لدولـة لـه، يسـتوجب

أن يكــون هنــاك إهتــمام حــزبي أكــثر بذلــك، إذ أن مــا يتــم تقديمــه للمجتمــع الكُــردي مــن برامــج تربويــة و تعليميــة ضمــن الــدول التــي تخــص مجتمعــات أخــرى، تُعــارض طبيعــة المجتمــع الكُــردي و تؤثّــر فيــه ســلباً. هنــا يــأتي الــدور الإجتماعــي للحــزب في إيجــاد برامــج تربويــة و تعليميــة خاصــة بمجتمعــه الــذي يــرزح تحــت الإحتــلال و برامجــه. و البرامــج التربويــة و التعليميــة لا تنحــصر في المناهــج الدراســية فقــط و إنمــا تشــمل العديــد مــن نواحــي حيــاة المجتمــع الخاصــة و العامــة. أمــا الســلام و الأمــان اللــذان يهــدف إليهــما الأمــن الداخــلي، فهــما ليســا مطلوبــان مــن الدولــة و مؤسســاتها فقــط و إنمــا هــما مطلوبــان في أي وقــت و زمــان و في كل ظــرف. عــلى هــذا و مــن أجــل الواجــب القومــي، يصبــح كل كادر حــزبي و كل فــرد مــن نخبــة المجتمــع جنديــاً متعــدد المهــام و لعلنــا في هــذه الحالــة جنــود نحــارب بســلاح المعرفــة. لــذا يتبــين أن مفهــوم الأمــن الداخــلي لا يشــير فقــط إلى الدولــة و مؤسســاتها، بــل يشــير أيضــاً إلى المجتمــع الــذي يُــراد حفظــه مــن المخاطــر المتنوعــة و لا شــك أن مــن أجــل هــذا الهــدف تحتــاج الأحــزاب إلى التعــاون فيــما بينهــا و هــذا التعــاون هــو في جوهــره جــزءٌ مــن الوحــدة التــي تتحقــق بوجــود هــذا التعــاون. و فيــما ســبق تمــت الإشــارة إلى أن هنــاك إلى جانــب الحــرب الإقتصاديــة و مــا يتصــل بهــا مــن سياســات، حــربٌ مــن أجــل التغيــير الإجتماعــي و مــن أجــل هــذه الحــرب تُــصرف المليــارات و هــي حــرب شــاملة و ليســت فقــط عســكرية. هــذه الحــرب موجهــة بالدرجــة الأولى نحــو الداخــل المجتمعــي و تســتهدف الأمــن الداخــلي للمجتمــع و الواقفــون وراء هــذه الحــرب التــي قــد تبــدأ عســكرياً، يقــف

معهم طوابير و مجموعات مختلفة من العاملين على إحداث التغيير المجتمعي، عبر تغيير المقدسات و المفاهيم المتصلة بالمجتمع و نشر ثقافات يريدونها لتحل محل ثقافة المجتمع الأصلية. و الأخطر من هذا أيضاً هم - أصحاب هذه الحرب - يريدون تغيير السلوك الفردي و المجتمعي الذي تربّى عليه و نشأ الفرد و المجتمع و هم في هذا يستخدمون سلاحاً يدعونه التقدم و الحرية و الديمقراطية و إلى ما هنالك من كلمات مسلحة تهدف إلى القضاء على كل ما هو خاص بالفرد و المجتمع. قال أحدهم في هذه المسألة يوماً: "ليكن.. فنحن لا نملك شيئاً نخسره.. سنكون مثل ما يريدون..." و تُعبّر هذه المقولة عن إنعدام الشخصية و عن رداءة السلوك. فالقول بأن ليس هناك ما نخسره ينفيه وقائع التاريخ الإجتماعي، حيث لنا كل ما إكتسبناه عبر التاريخ من خصال معنوية إنسانية ثابتة و في تغييرها تدمير للفرد و للمجتمع و جعلهما يعيشان بلا أساس و بلا قيَم. سيدرك العالم يوماً أن القيَم و الأسس الأخلاقية هي التي تجعل من الإنسان إنساناً و لنعلم جميعاً أننا إذا أردنا أن نكون مثل ما يُراد لنا بحسب برامج الآخرين، فهذا يعني أننا لسنا بشيء و في هذا تجنّي على الواقع التاريخي المجتمعي. فإذا لم نكن شيئاً أو إذا ما كنا بشيء فلماذا نُهاجَم في عقر دارنا من كافة الجهات و بكافة السُبُل من أجل تدمير أسسنا الإنسانية و القومية الواضحة المعالم في تراث مجتمعنا. و قد يقول البعض أن تاريخنا تاريخ الدماء المُراقة و الخيانة و إلى آخر ما هنالك من صفات سيئة موجودة فينا، فنقول أنه ما كانت الدماء مُراقة إلا عندما فُرضت الحروب علينا

من الخارج و أن الخيانة تحدث في كل المجتمعات و هي ظاهرة فردية نادرة الحدوث على مستوى المجتمعات البشرية كلها و هي ليست حكراً على مجتمع بشري واحد و أن الصفات السيئة و مع الأسف الشديد لم تستطع كل الأديان السماوية تغييرها نحو الإيجاب و إن هذا الصراع المادي و الروحي، ما زال مستمراً مع قوى الشر في وجودنا. إن المطلوب منا هو توظيف ما إكتسبناه خلال تاريخنا المجتمعي من قيَم و مبادئ و أخلاقيات، لجعل الشخصية لدى الفرد في مجتمعنا أقوى و أكثر تأثيراً في ما يحدث على الصعيد الداخلي و الخارجي و إن هذا التوظيف لم يحدث إلى يومنا هذا و في هذا خطر كبير. هذا هو موقع الأمن الداخلي المجتمعي في خريطة النزاع البشري اليوم و هذا ما يجعله ذو أهمية قصوى في دائرة الأمن القومي. لذلك من واجب كل حزب لديه المسؤولية الحقيقية إتجاه الشعب و الوطن، أن ليس فقط يتنبّه لهذا النوع من الصراع و إنما أن يعرف كيف يحتفظ و يحافظ على الفرد و المجتمع و ذلك عبر الحفاظ على شخصيته و تقويمها بالتربية القومية الإنسانية التي تحفظ ذاته الوجودية. عليه فإن أي تغيير مطلوب - و لا أحد ضد التغيير الإيجابي - عليه أن يحدث بحسب الطلب من قبل أفراد المجتمع ذاته و ليس تغييراً مفروضاً جاهزاً من الخارج و بحسب مقاسات الآخرين الذين يريدون التغيير وفقاً لأهوائهم و خططهم و خصوصياتهم. و من أجل أن يكون الفرد المُختص الذي هو من النخبة و يقوم بالتغييرات الإيجابية و يُواجه الهجمة الخارجية مُتمكّناً، عليه أن يدرك إلى أبعد الحدود خواص

مجتمعه و سيرة أفراده التاريخية إلى جانب معرفته بخواص المهاجمين الإجتماعية، كما عليه أن يعرف معرفة تامة كيفية نشوء مقومات مجتمعه و مبادئه و قيَمه. إن مثل هذا الفهم و الإدراك تجعل من المحافظين على المجتمع قادرين على الوقوف في وجه من يريدون أن يتغير الفرد و المجتمع بحسب مراماتهم و إراداتهم، هذا لأن التغيير لا يأتي من فراغ كما لا يأتي مفروضاً من الخارج. إن التغيير يُقام على أسس و هذه الأسس موجودة تاريخياً داخل المجتمع. هكذا يكون التغيير سليماً لأنه يكون طبيعياً، أي من طبيعة المجتمع ذاته و من مرحلة إلى أخرى و ليس من الطبيعي و الإيجابي أن تكون مرحلة من مراحل تقدم المجتمع خاصةً به و مرحلةٌ أخرى مفروضة عليه من الخارج و وفقاً لمرادات الخارج. إن سلسلة الحياة المجتمعية لن تكون قوية و سليمة إذا كانت هناك تقطّعات تحدث نتيجة هذه التدخلات الخارجية و لن يكون المجتمع صحياً إذا تخللت سلسلة حياته إنقطاعات و تغييرات غير مرتبطة بذاته بل آتية من القوى الخارجية. و نخشى أن يكون هذا قد حدث للمجتمع الكُردي خلال دورة حياته و عبر التاريخ. يتبين هذا من الأحداث التاريخية التي إذا ثبت فيها أن شيئاً كهذا قد حصل للمجتمع الكُردي، فعلى نخبة الكُرد أن يتداركوها و يحاولوا ملأ هذه الفراغات في سلسلة حياة المجتمع الكُردي. لهذا فإن عملية الحفاظ على الأمن الداخلي المجتمعي بالنسبة للكُرد، أصعب بكثير من عملية الحفاظ هذه لدى المجتمعات الأخرى، ذلك لأن المجتمع الكُردي يعاني من وجود عدة هجمات و عدة أعداء و عدة

مناخـات مجتمعيـة خاصـة بـه. فالمجتمـع الكُـردي عـانى مـن إنقسـامات مجتمعيـة بمعنـى البعـد الحاصـل بـين تكويناتـه خـلال فـترة طويلـة مـن حياتـه و مـا يـزال يعـاني مـن هـذا البعـد إلى يومنـا هـذا و لـو إلى حـدٍ مـا. فالعشـائرية التـي كرّسـت وجودهـا بالشـكل المفـرط إجتماعيـاً أدت إلى حصـول ذلـك البعـد المجتمعـي، حيـث جعلـت العشـائر بعيـدة حياتيـاً عـن بعضهـا البعـض و قـد حصـل هـذا لأن القائمـين عـلى رؤوس العشـائر رأوا أنهـم مختلفـين و لم يـروا أنهـم ينتمـون إلى مجتمـع واحـد هـو المجتمـع الكُـردي و لقـد كان هـذا لعـدم وجـود الوعـي القومـي الـكافي و الشـامل لديهـم بالرغـم مـن وعيهـم بأنهـم كُـرداً. كـما أن الإنقسـامات الحزبيـة هـي أيضـاً إنقسـامات مجتمعيـة داخليـة لأنهـا أدت إلى ذلـك و قـد حصـل هـذا و نحـن في القـرن الواحـد و العـشرون، القـرن الـذي أصبـح فيـه الوعـي القومـي حقيقـة ملموسـة لـدى الجميـع مـن أفـراد الشـعب الذيـن يطالبـون هـذه الأحـزاب بالوحـدة و الإتفـاق و إلى نبـذ الخلافـات، لأن هـذه الخلافـات لا تُقـارن مـع مبـدأ الوحـدة و الإتفـاق و هـي واهيـة و في الكثـير مـن الجوانـب ليسـت ذات أهميـة. و إذا كان ضعـف الوعـي القومـي قـد أدى إلى أن تكـون القـوى العشـائرية الكُرديـة بعيـدة عـن بعضهـا البعـض، فـإن إنعـدام الفكـر القومـي قـد أدى و يـؤدي إلى أن تكـون الأحـزاب الكُرديـة بعيـدة عـن بعضهـا البعـض أيضـاً. و في كلا الحالتـين يبـدو جليـاً أن الخـاسر الوحيـد هـو المجتمـع الكُـردي الـذي يلزمـه الإتحـاد ليكـون قويـاً في وجـه الهجـمات المعاديـة لـه و التـي تهـدد وجـوده. عليـه فـإن الأمـن المجتمعـي الداخـلي و حمايتـه يسـتوجب أن تكـون الأحـزاب موحـدة لينعكـس هـذا إيجابـاً

علـى الأمـن القومـي. و لقـد تبـين لنـا فيـما سـبق أن الوحـدة لا تعنـي فقـط أن تكـون كل الأحـزاب مجتمعـة داخـل حـزب واحـد و لهـا رئيـس واحـد، بـل إن الوحـدة تعنـي هنـا أن يكـون هنـاك فكـر قومـي يشـمل الجميـع و يضـم الجميـع و يعمـل مـن أجلـه الجميـع و كلٌ مـن موقعـه و بحسـب أسـاليبه النضاليـة الخاصـة بـه.

و في مجـال الإهتـمام الإقليمـي نسـتطيع إسـتدراك أن المجتمـع الكُـردي لا يعيـش مـع الوسـط الإقليمـي كجـيران، لأنـه لا يملـك دولـة خاصـة بـه مثلهـم و معلـوم أنـه يعيـش ضمـن حـدود الـدول الإقليميـة و ينقسـم عليهـم إجتماعيـاً و هـي دول تركيـا و إيـران و العـراق و سـوريا. كل هـذه الـدول جـيران لبعضهـم البعـض ولكـن المجتمـع الكُـردي ليـس لهـم بجـيران و هـو كان يجـب أن يكـون كذلـك و هـذا حـق ضائـع للكُـرد و عـلى هـذه الـدول الإقـرار بذلـك عمليـاً و منـح مـا للكُـرد مـن أرض حتـى يكونـوا هـم أيضـاً جيرانـاً لهـم. ولكـن مـا يصـدر عـن هـذه الـدول إتجـاه الكُـرد في كافـة هـذه الأجـزاء مـن كُردسـتان يُعـبّر عـن أنـه لا تـزال الإنسـانية ليسـت بخـير و مـا زال هنـاك مـن يسـلب حقـوق الغـير و أن هـذه الـدول بعيـدة كل البعـد عـن القيَـم الإنسـانية و الدينيـة التـي أتـت بهـا كتبهـم الدينيـة و الدنيويـة. كـما يتبـين لنـا مـن خـلال سـلوكهم السـياسي و الإداري مـع المجتمـع الكُـردي أنهـم يريـدون أن ينحـلّ المجتمـع الكُـردي في بوتقـة مجتمعاتهـم، بـدل نيـل حقوقـه المتمثلـة في إنشـاء دولتـه. و في هـذا خطـر كبـير عـلى المجتمـع الكُـردي لأن هـذا سـيؤدي في النهايـة إلى عـدم بقـاء المجتمـع الكُـردي في المسـتقبل البعيـد. هكـذا نسـتطيع القـول أن هـذه الـدول الإقليميـة

تخطط - و هي فعلاً تفعل ذلك - من أجل إزالة وجود المجتمع الكُردي كمجتمع له خصوصياته التاريخية الخاصة به، لكي لا يكون له حق المطالبة بإنشاء دولة خاصة به و من أجل هذا تفعل هذه الدول كل ما تستطيع القيام به للوصول إلى هذا الهدف. و إذا كان هذا الهدف قد تحقق لهم بعض الشيء في الماضي البعيد و القريب وفق خطة الأخوة الدينية، فإنهم يريدون اليوم تحقيق نفس الهدف بشكل نهائي وفق خطة الأخوة الأممية. فيدّعون أننا جميعاً كشعوب إخوة و لا حاجة لوجود دولة لكل شعب، بل يكفي أن تكون هناك دولة لكل الشعوب. و في هذا ضياع لحق الشعب الكُردي في إنشاء دولته القومية الخاصة به أسوةً بكل دول العالم اليوم. إن ما يدعون إليه يعني أن تذوب كل الشعوب و المجتمعات في دولة واحدة تُعرف فقط بإسم إحدى تلك الشعوب و باقي الشعوب لا حول و لا قوة لها في ذلك إلا المشاركة في هذه الدولة على أساس الأخوة الأممية المزعومة هذه. إذاً نرى بوضوح في هذه المسألة كيف أن المطلوب هو ترك القومية و أفكارها و جعلها من مخلفات الماضي و التخلّف. إن هذا الخطر الإقليمي الذي يهدد المجتمع الكُردي وفقاً لهذه الصياغة، يتطلب من جميع أفراد هذا المجتمع رفض مثل هكذا أفكار و صياغات لأنها تضر بعملية الوحدة الكُردية و بالأمن القومي الكُردي و تضر بأهداف المجتمع في العيش بحرية حقيقية و الحرية الحقيقية هنا هو إمتلاك الأرض و الراية و الدولة. هذا بالإضافة إلى أن هذه الدول الإقليمية التي تأسر المجتمع الكُردي، تفرض طابعها الإجتماعي الخاص على المجتمع الكُردي

بغيـة القضـاء عـلى خصوصيتـه المجتمعيـة و بالتـالي تسـميته بمسـميات تطابـق مجتمعاتهـا. هـذا مـا يمكـن ملاحظتـه في السـلوك الإجتماعـي لـدى المجتمـع الكُـردي إلى حـدٍ مـا، حيـث قـد نـرى الفـرد الكُـردي يقلّـد مـا هـو خـاص بمجتمعـات الـدول التـي تقتسـم كُردسـتان فيـما بينهـا مـن نواحـي حياتيـة عديـدة أشـهرها الحيـاة الفنيـة. هنـا يتطلـب مـن أفـراد المجتمـع الكُـردي التحـلّي بالسـلوك الكُـردي الأصيـل الـذي يتميـز بالبسـاطة الإنسـانية و الحـب الإنسـاني و التـصرف الطبيعـي. ولكـن مـن المهـم أن لا تقـضي البسـاطة و الحـب و التـصرف الطبيعـي النقـي عـلى الإدراك و المعرفـة الحياتيـة التـي بهـا نسـتطيع حفـظ أنفسـنا، أي تأمـين أمننـا. إذ لا يجـب أن تجرفنـا بسـاطتنا و حبنـا الكبـير للحيـاة، فنقـع في الهاويـة.

كانـت الإتفاقيـات الإقليميـة التـي تسـتهدف المجتمـع الكُـردي سـابقاً تتـم في أجـواء صافيـة لا تشـوبها الخلافـات، أمـا اليـوم و بالرغـم مـن وجـود خلافـات و نزاعـات بـين الـدول الإقليميـة، إلا أنهـا مـا زالـت تتخـذ نفـس الموقـف مـن المجتمـع الكُـردي و وجـوده. هـذه الـدول الإقليميـة تحـاول بشـتى الوسـائل رأب الصـدع فيـما بينهـا كي لا يتحـول المجتمـع الكُـردي مـن مجتمـع أسـير إلى مجتمـع حـر و تسـتخدم اليـوم أسـاليب أكـثر تعقيـداً للوصـول إلى هـذا الهـدف. و ذلـك مـن قبيـل الإدّعـاء بوجـود خلافـات فيـما بينهـا و هـو ليـس بكذلـك و مـن قبيـل السـيطرة عـلى بعـض القـوى في المجتمـع الكُـردي و جعلهـا تسـير في فلكهـا و الإسـتفادة منهـا بالضـد مـن مصلحـة المجتمـع الكُـردي و طموحـه في إنشـاء دولتـه و أيضـاً مـن قبيـل غـزو المجتمـع الكُـردي

فكرياً و ثقافياً و هذا هو الأخطر في هذا الصراع. لذلك لا يجب أن تكون مقاومة المجتمع الكُردي عسكرية فقط، بل فكرية و ثقافية أيضاً. فالكُرد أكثر من غيرهم يحتاجون إلى ثورة فكرية تحررهم من الأسر الإقليمي و تكون سبباً في حدوث ثورة مجتمعية جديدة قائمة على أسس الأصالة و القيَم المجتمعية الأصيلة. أي أن تكون هذه الثورة من المجتمع و إليه، لا أن تكون مستوردة من الخارج و بحسب المقومات الخارجية. يستطيع الكُرد إذا حاولوا، أن يوظفوا مبادئهم المجتمعية التي أتت عبر التاريخ في إنشاء فكر حر نابع من التجربة المجتمعية الخاصة بهم و جعل هذا الفكر أساساً لإنطلاقة لا تقف إلا عندما تتأسس الدولة الكُردية، لتبدأ بعدها مرحلة فكرية أخرى. إن التجربة الكبيرة و المتعددة المجالات التي يمتلكها المجتمع الكُردي، تُؤهّله إلى أن يكون صاحب فكر خاص به، ولكن لا توجد حتى الآن بوادر وجود أو إيجاد الفكر بمعناه العلمي لدى المجتمع الكُردي. فلقد كانت إنتفاضة آذار عام ١٩٩١ في جنوب كُردستان مثلاً، حدثاً مجتمعياً كُردياً كبيراً و أفرز هذا الحدث معطيات سياسية و إجتماعية و ثقافية و أيضاً فكرية عديدة. لقد رأينا تبعاتها السياسية الإيجابية المستمرة إلى الآن و رأينا إيجابياتها الإجتماعية، كما رأينا نتاجها الثقافي القليل مقارنةً مع هذا الحدث الكبير، ولكننا لم نرى و إلى الآن نتاجها الفكري. إن حدثاً كهذا يجعل الفكر يتطرق إلى مسائل سياسية و إجتماعية عميقة، مثل القدرة المجتمعية الكامنة وراء هذه الإنتفاضة (و كل الإنتفاضات الكُردية الأخرى طبعاً) و مثل تحليل المنحى و المسارات التي أفرزتها هذه

الإنتفاضة و أيضاً مثل طبيعة هذه الإنتفاضة التي ساهمت في وحدة الكُرد المجتمعية و إلى حدٍ ما السياسية في مرحلتها و مثل مواضيع فكرية أخرى كثيرة أتت بها هذه الإنتفاضة، ولكن لم نرى هذا الفكر. و معلوم أن النخبة - سواءً النخبة المجتمعية أم النخبة الحزبية - هي المُطالبة بوجود هذا الفكر، لأن هذا الفكر إن وُجِد لكان قد أسدى خدمة كبيرة للقضية الكُردية بشكل عام و لموضوع الأمن القومي بشكل خاص. و من أجل أن يكون المجتمع الكُردي في مأمن إقليمياً، يجب أن يكون هناك فكر قومي إنساني يقوم على العلم و المعرفة. بل إذا تواجد هذا الفكر لدى الكُرد فهم سيُأمّنون حفظ أمنهم القومي على كافة المستويات داخلياً و إقليمياً و خارجياً. كما أن أولى عوامل وجود الفكر هو وجود الإنتلجنسيا التي تدخل في بناء العديد من مؤسسات المجتمع و التي تحفظ أمنه المجتمعي و القومي و تساهم مساهمة رئيسية في تقدمه و بقائه سليماً و نحن لا نستطيع رؤية هذا العامل المهم لدى النخبة الكُردية مجتمعياً. لهذا فإن أمننا المجتمعي مُهدد دائماً و متأثر تأثيراً مباشراً و غير مباشر على الصعد الداخلية و الإقليمية و الخارجية. و قد بدأت إنتلجنسيا الدول الإقليمية بتهديد الأمن المجتمعي الكُردي و ما زالت بِطُرق و وسائل خبيثة و خطيرة، منها أنها إستطاعت زرع جسم ينتمي لها في جسد المجتمع الكُردي لتُثبت المثل الذي يقول: "لو لم تكن دودة الشجرة منها لما تنخرت و تسوست".

و في مجال الإهتمام المجتمعي الخارجي هناك ما يدعو إلى

الفكـر مـن الجانـب الكُـردي و وضـع برامـج سياسـية و إجتماعيـة تكـون السـبب في درء المخاطـر الخارجيـة و قـادرة عـلى التعامـل مـع مـا يَصـدر مـن سياسـات و أفعـال مـن القـوى الخارجيـة. فالقـوى الخارجيـة التـي تربطهـا مصالـح معلومـة و غيرهـا بالـدول الإقليميـة التـي تـأسر كُردسـتان و الكُـرد، هـي التـي قسّـمت كُردسـتان و سـلمت كل قسـم إلى دولـة مـن هـذه الـدول الإقليميـة كـما هـو معلـوم. و هنـاك دولتـان عـلى الأقـل و هـما فرنسـا و بريطانيـا، قامتـا بهـذا الفعـل بحـق الشـعب الكُـردي و الوطـن الكُـردي كـما هـو واضـح. فمـن هـذا المثـال نسـتطيع إسـتدراك مـا للـدول الخارجيـة أصحـاب النفـوذ و التنافـذ، مـن تأثـير عـلى المجتمـع الكُـردي و قضيتـه. إن منطقـة الـشرق الأدنى (كـما سـمّوه) التـي يسـكن مركزهـا الشـعب الكُـردي المنقسـم و الغنيـة بالـثروات الطبيعيـة و أولهـا المـاء، تجعـل الـدول الغربيـة تلهـث مـن أجـل السـيطرة عليهـا. ولكـن هـذه الـدول و بـدل أن تتفـق مـع أصحـاب الأرض الحقيقيـين (الكُـرد) راحـت و إتفقـت مـع الأتـراك و العـرب مـن أجـل هـذه السـيطرة. بهـذا أصبـح الشـعب الكُـردي ضحيـة سياسـات هـذه الـدول الغربيـة التـي حرّمـت الكُـرد مـن كل شيء يملكـون. و بـدل أن يعتـذروا للكُـرد و يُعيـدوا لهـم ممتلكاتهـم مـن أرض و سـيادة و عَلَـم، يطالبـون الكُـرد بتقديـم خدمـات حتـى يسـاندوهم. و الكُـرد مـن جانبهـم حـاضرون لتقديـم هـذه الخدمـات و يقدمونهـا لهـم عـلى أكمـل وجـه، دون أن يحصلـوا عـلى شيءٍ يُذكـر. كان مـن الأجـدر بالكُـرد أن يتفقـوا مـع هـذه الـدول الغربيـة عـلى حفـظ المصالـح بشـكل تبـادلي، لا أن يقدمـوا خدمـات لهـذه الـدول مقابـل حمايـة مـا أو وصايـة معينـة.

لقد كان الكُرد حاضرون للخدمة دائماً مقابل أن يُحفظ لهم أمنهم و وجودهم و كان الذين يخدمهم الكُرد من أجل هذه الأهداف يخدعونهم دائماً، لأن السياسة لا تقبل أن تكون الخدمات مقابل المصالح. إذاً كان الأجدر بالكُرد أن يرتقوا إلى حفظ مصالح هذه الدول و يجبروها على حفظ مصالح الكُرد، فإنشاء كيان و دولة مصلحة كبرى تخص الشعب و الوطن و هي مقابل مصلحةٍ تُضاهيها في الأهمية و المستوى في العالم أجمع. كما أن معرفة كيفية إستغلال الفُرص أمرٌ رئيسي و مهم في مسألة التعامل مع الخارج و هو كذلك ايضاً على الصعيد الإقليمي. فالفُرص تأتي عادةً من التحولات السياسية و التاريخية فتَفتح طرق أخرى و تحقق أهداف أخرى و تُدشّن لمراحل جديدة أخرى. و لقد كان للتأثيرات الخارجية دور كبير في إيجاد الفُرص للكُرد كي يحققوا أهدافهم، ولكن هل تحققت تلك الأهداف؟ الواقع يجيب بأنه لم تتحقق للكُرد أهداف مهمة بعد بالرغم من حضور تلك الفُرص، إلا في الجزء الجنوبي من كُردستان حيث هناك كيان كُردي فدرالي الصبغة و الطابع، قد تأسس بنتيجة التحولات التي حدثت بعد التدخل الأمريكي و الغربي في العراق و كان الكُرد حاضرون لإستغلال هذه الفرصة ليصبحوا أصحاب كيان في هذا الجزء من كُردستان. و لن تتوقف موجة هذه التحولات عند هذه المرحلة فقط، حيث هناك ما سيجري في الأجزاء الأخرى من كُردستان من تحولات. بل ستأتي تلك التحولات على الجنوب الكُردي مرة أخرى لتُدشّن لوجود تغييرات أخرى. ولكن المطلوب هو أن يكون الكُرد مُهيّئون فكرياً للإستفادة من الفُرص، مع الأخذ

بالإعتبار أن هناك دائماً عائق داخلي يتسبب في ضياع الفُرص. ثم أن لطبيعة العلاقات و الإرتباطات مع الخارج الدور الكبير و المهم في الحفاظ على الأمن القومي، من جهة أنها تُأمّن المساندة الفعلية لقضية المجتمع و أمنه. فالعلاقات القائمة على الإقتصاد فقط ليست إستراتيجية، حيث و بزوال العامل الإقتصادي تزول تلك العلاقات أيضاً. إن العلاقات الإستراتيجية هي العلاقات التي تستند إلى مبادئ و مسائل مصيرية بين طرفين أو عدة أطراف و لا يخفى أن مسألة الأمن المجتمعي و حفظه، مسألة إستراتيجية لأنها ثابتة و تتعلق بالمجتمع و الشعب و الوطن في كل زمان. و مثلما علينا إستغلال الفرص، كذلك يجب الحفاظ على مُفرزات و نتائج الفرص الآتية و المُستحصَلة و التي تخدم الشعب و أهدافه و هناك عدة مقومات و مبادئ إستراتيجية تجعلنا مُؤهَّلين للحفاظ على مكتسبات و نتائج الفرصة و تأتي في مقدمتها مسألة الوحدة الداخلية التي بها يتم الحفاظ على الفرصة و مكتسباتها. هنا أيضاً يبرز دور الوحدة في موضوعة الأمن القومي، حيث توفر الوحدة أساساً متيناً لبناء ما يُراد بنائه. من المهم و الأساسي أن يكون المجتمع في هذه المسألة ذات شخصيته الخاصة به أمام المجتمعات الأخرى، لكي يضمن مسألة الحسابات الخارجية و أبعادها. فمسألة الحسابات الخارجية السياسية و الإقتصادية و غيرها، تعتمد بالدرجة الأولى على ماهية الأطراف الموجودة ضمن هذه الحسابات. كما أن كيفية تصرّف كل مجتمع يدل على ماهيته و شخصيته من جهة أنه هل يتمتع بمقومات الذكاء و الحنكة و التعامل الإستراتيجي مع الآخرين أم لا. و

لا شـك أننـا نـرى هـذا التـصرف في النخبـة السياسـية و المثقفـة لهـذا المجتمـع، قبـل أن نـراه في سـلوك الأفـراد الآخريـن. و الـدول الخارجيـة ذات العلاقـة التـي لهـا مصالحهـا في منطقـة شـعبنا تتـصرف وفـق متطلبـات خاصـة بهـا و هـي متطلبـات إقتصاديـة و إجتماعيـة و ثقافيـة. أي ليسـت إقتصاديـة فقـط كـما كان سـابقاً. لهـذا سـيكون الـصراع شـديداً و سـيصبح أشـد في الأزمنـة الآتيـة. إنـه صراع المجتمعـات و لهـذا لا يقتـصر عـلى جانـب واحـد مـن جوانـب الحيـاة. لذلـك يُطلـب منـا التحـلّي بشـخصيتنا الخاصـة بنـا كمجتمـع يريـد أن يبقـى و لا يـذوب مسـتقبلاً، نتيجـة هـذا الـصراع الـذي يسـتهدف وجـود المجتمعـات. في هـذا الـصراع الجديـد يسـتخدم المهاجمـون مـن الخـارج طُـرق علـم النفـس و علـم الإجتـماع إلى جانـب طُـرق الجنـود و الآلات الحربيـة. حتـى الهجـوم بالأسـلحة في هـذا الـصراع يكـون وفـق حُجـج نفسـية وإجتماعيـة و حياتيـة مختلفـة، بغيـة إخفـاء الوجـوه الحقيقيـة السـلبية لهـذا الـصراع. إنـه الـصراع القائـم عـلى الخـداع. هـذا الـصراع يخلـق ظروفـاً بحسـب نوعيتهـا و كيفيتهـا، فالهجـوم الثقـافي عـلى مجتمعنـا مثـلاً يخلـق ظرفـاً بدايتـه الفـوضى الفكريـة الحاصلـة نتيجـة تصـادم ثقافتـين و أكـثر و إذا لم يدافـع المجتمـع عـن نفسـه مـن خـلال الحفـاظ عـلى ثقافتـه، فسـوف تتطـور حالـة الفـوضى الفكريـة لديـه إلى حالـة تقمّـص و تـشرّب ثقافـة المُهاجـم. و إذا حصـل هـذا سـيفقد المجتمـع الـذي هوجـم شـخصيته و مبادئـه التـي حصـل عليهـا خـلال مراحـل تاريخـه. عندهـا لـن يتمكـن السياسـيون في المجتمـع الـذي هوجـم مـن وضـع سياسـات تنبـع مـن روح الشـعب، لذلـك مطلـوب أن يكـون لنـا

يدٌ في خلق الظروف التي تخدمنا مثلما للجانب المُهاجم علينا يدٌ في خلق ظروف تخدمه و إن عملية الوحدة أو الإتحاد، عملية تخلق الظرف المناسب لتقويتنا في وجه أي هجوم، مثلما تحافظ على أمننا القومي. كذلك فإن العمل الفكري سياسياً و كتابةً، نظرياً و عملياً، و وضع نتائج هذا العمل الفكري في الحياة العملية للمجتمع و الدولة أو الكيان السياسي للمجتمع، يخلق الظروف المناسبة للمجتمع و الموافِقة لمبادئ و مقومات المجتمع الخاصة. و عند حصول هذا، سيفرض المجتمع ذاته في واقع الحياة الجيوسياسية التي يعيشها و لن تتمكن القوى الخارجية من فرض ثقافاتها و سياساتها عليه و تجريده من مقوماته الخاصة. كذلك الأمر بالنسبة لأي شيء يُفرض من الخارج، ثقافياً كان أم سياسياً أم إجتماعياً. إن الجرأة بالقيام بأي عمل سياسي و غيره وفق خطة و برنامج مدروس نابع من صميم المجتمع و من روح الشعب، يخلق الظرف الخاص المناسب و الموافق للمجتمع و لروح الشعب و إرادته. هكذا يصبح الشعب صاحب إرادة في رسم خطوط حياته الخاصة و عندها ستكون حسابات الأطراف الخارجية حيال الشعب بشكل آخر و بمضمون آخر. حيث عندها سيصبح معلوماً للأطراف الخارجية أن التعامل مع حالات الشعب السياسية و الإجتماعية و الإقتصادية و الثقافية، يجب أن يكون متوازياً و متساوياً مع قدرة الشعب على المحافظة على ذاته التاريخية و الوجودية و لن يكون الشعب سهل المنال. هكذا ندرك أن هناك معضلات محلية و إقليمية و دولية تواجه المجتمع و أن مواجهتها تستلزم وجود ما أشرنا إليه و هو

ضرورة مواجهة تلك المعضلات و تلافيها من خلال العمل الفكري النابع من أصالة الشعب أولاً و الشامل لكل النتاج الفكري الإنساني ثانياً. بذلك تكون مواجهتنا لهذه المعضلات تستند إلى العلم و المعرفة الإنسانية التي لا بد من أن تُأخذ بعين الإعتبار و لا شك أن في هذه المواجهة صعوبات لا يخترقها و يتجاوزها إلا الفكر و عملياته. و أولى تلك المعضلات الحاصلة التي تجعل المجتمع مهدداً هو عدم وجود وحدة داخلية سياسية، هذه الوحدة التي إن وُجِدت فسوف لن يبقى المجتمع مُجزّأً في تكوينه و سيكون في مأمن من المحن و الأهوال. إذاً إنعدام هكذا وحدة تجعل المجتمع يواجه الأزمات المحلية و الإقليمية و الدولية التي تعصف به، دون أن يكون له خط دفاع يحرسه. و من الأركان الأساسية للوحدة الإيمان بمبادئ مجتمعية قومية مشتركة و أيضاً الإيمان بالهدف المشترك و تطبيق طقوس هذا الإيمان في الحياة العملية السياسية و المجتمعية. لا يجب أن يكون هذا الإيمان مجرد إدّعاء يدّعيه أولي الأمر إعلاناً من أجل إعلام. فإنعقاد المؤتمر القومي الذي يُعتبر إحدى ضرورات العملية الوحدوية مثلاً، ترضخ لحسابات و مقاسات الأحزاب بدل أن تُؤمن الأحزاب جميعاً أن المؤتمر القومي له مقاساته الخاصة به و هي مقاسات شاملة للجميع. و المطلوب هو الإيمان بتلك المقاسات الخاصة لا أن تُفرض المقاسات الخاصة بالأحزاب و ذلك لكي تتكلل جهود إنعقاد هذا المؤتمر بالنجاح و ينتهي إلى نجاح. أي أن ما يطالب به المؤتمر القومي هو ما من المفروض أن تتبعه الأحزاب و القوى المجتمعية المختلفة و يعمل الجميع وفقاً لمبادئه في كيفية

الإنعقــاد و وفقــاً لنتائجــه بعــد الإنعقــاد. علينــا أن نــدرك أن المؤتمــر القومــي الــذي لا يزيّــن بنتائجــه الأساســية إنشــاء الدولــة الكُرديــة لا يُعتبر مؤتمـراً قومياً و إن محـاولات الإنشـاء السـياسي التـي تُبـين أن الكُـرد اليـوم في مرحلـة أخـرى هـي ليسـت مرحلـة الدولـة إنمـا تُأكَـد أن المؤتمـر القومـي بعيـد عـن مضمونـه. فالدولـة المطلوبـة ليـس لهـا زمـان محـدد، بـل كان زمانهـا منـذ أمَـدٍ بعيـد و اليـوم هـو زمانهـا أكـثر مـن أي وقـت آخـر، مـع تأخـير حاصـل نتيجـة الوضـع السـياسي الكُـردي الـذي يفتقـد إلى الوحـــدة أولاً و إلى الفكـــر بشـــكل عـــام ثانيـــاً و إلى الفكـــر القومـــي بشـــكل خـــاص ثالثـــاً. إن التـــشرذم و الإنقســـام الحاصـــل بـــين الأحـــزاب الكُرديـة لأسـباب واهيـة و بعيـدة عـن العلـم، تُصيـب المجتمـع بالضعـف في مجـال إتخـاذ القـرار. و لهـذا نـرى أن المجتمـع يتمايـل يمينـاً و يســاراً لــدى حــدوث أي حــدث قومــي، مــن أجــل أن يحافــظ عــلى إتزانــه و إتزانــه هــذا في وحدتــه. ففــي كل حادثــة قوميــة يقــف المجتمــع حيالهــا موقـــف الداعـــم لمبـــادئ الشـــعب و الوطـــن الثابتـــة و يصبـــح في هـــذا عامــلاً مــن أجــل الوحــدة و يحصــل هــذا دون تدخــل الأحــزاب، بــل يحــدث عفويــاً لأن هــذا هــو الحــق بــكل إختصــار. أمــا الإنقســامات الحزبيـة فهـي بالنسـبة للمجتمـع معضلـة لأنهـا تفتـح جروحـاً في جسـد المجتمــع تصيبــه بهــذا الضعــف الــذي نتحــدث عنــه و هــو ضعــف معنــوي أول مــا يفعــل بالمجتمــع هــو جعلــه راكــداً بــلا حــراك و غــير حيــوي. ذلــك لأنــه يصبــح غــير عــارف بكيفيــة الإختيــار أو غــير مُريــد للإختيــار. و نقصــد بالإختيــار هنــا إختيــار مَــن مــن الأحــزاب عــلى حــق و مــن هــم عــلى باطــل و مــن أجــل أن هــذا الإختيــار صعــب، تنعكــس

صعوبتها على قرار المجتمع فيصبح في النهاية راكداً و غير ذو حيوية. إن هذا الإختيار صعب للمجتمع لأنه يرى أن الجميع أبنائه و هو لا يرى فرقاً بينهم، بينما تحدث الفرقة هذه من قبل الأحزاب و هنا تكمن الصعوبة هذه التي تجعل المجتمع يعاني من الضعف المعنوي. كما أن أهداف الأحزاب التي هي كلٌ بحسب رؤياه، هي أيضاً مشكلة من المشاكل التي يعاني منها المجتمع، ذلك لأن المجتمع يرى أن هذه الأهداف ليست هي التي يقدم لها أبنائه و ليست هي التي يُستشهد من أجلها أبنائه. فالمجتمع الكُردي و منذ إندلاع ثوراته و إنتفاضاته يعلم حقيقة واحدة و هدف واحد لهذا النضال ألا هو الإستقلال و بناء دولة كُردستان. ولكنه يصطدم مع نفسه عندما تنادي أحزابه بأهداف هي كل شيء بإستثناء هدف بناء دولة كُردستان و هنا يُصاب المجتمع بالتجمّد و هنا تكون الصدمة بالنسبة له، فيتيه في ذاته. ففي الجزء الغربي من كُردستان الذي تعرضت فيه الأحزاب إلى موجة إنقسامات في أحزابه مثلاً، هناك هدف الحصول على الحقوق السياسية و الثقافية و الإجتماعية و يرفع هذا الشعار الهدف عدة أحزاب، فيتسائل المجتمع: "إذا كان هذا الهدف هو هدفكم جميعاً فلماذا أنتم متعددون؟" و هذا تساؤل مشروع ذلك لأن التعددية قائمة على وجود عدة أهداف مختلفة. فإذا كان عندنا عدة أحزاب كان من المفروض أن يعمل كل حزب منهم من أجل هدف أو أهداف مختلفة عن الأخرى. و يقولون: "صحيح أن جميع الأحزاب تعمل من أجل نفس الأهداف، ولكن لكل حزب طريقته و منهجه في الحصول على هذه الأهداف

و تحقيقها و لكل منهم فكرته الخاصة بهذا الشأن". ولكن أليس من المعلوم علمياً أن كل تلك الطرق و الأفكار تنبع من مصدر واحد؟ و أليس من الأجدر أن يكون هذا المصدر هو حزب واحد لا عدة أحزاب تشكل نفس المصدر؟ إذاً من الواضح جداً أن كل حزب يحمل نفس الأهداف و يريد أن يكون لوحده و مستقلاً عن الحزب الآخر الذي يحمل نفس الأهداف، إنما يريد أن يكون هو المصدر و هو المُحقق لتلك الأهداف لا غيره. و في هذا حالة سلبية تنعكس آثارها على المجتمع. إن إرادة الإستحواذ على النضال و مجرياته هذه و حصره في جهة واحدة تُناقض روح التعاون و الوحدة و تجعل منها خيالاً لا يمكن أن يتحقق يوماً و في هذا ضرر كبير لمسيرة النضال القومي. كما أن في هذا الجزء من كُردستان (الجزء الغربي) نستطيع أن نرى أحزاباً تحمل نفس الإسم و تتنافس فيما بينها على أحقية كل واحد منهم و أي واحد منهم هو حامل هذا الإسم و هذا مثال سيء في التاريخ و السياسة و يعاني منه المجتمع أشد المعاناة، ذلك لأنه يبقى دون صاحب حقيقي ليأتي في النهاية من يدّعي أنه صاحبه و هو ليس بكذلك. هذا هو التيه الذي يواجهه المجتمع و يرزح تحت سلبياته التي تضره من كافة النواحي الحياتية و هذا على الصعيد الداخلي. أما على الصعيد الخارجي فهناك ما يؤثّر سلباً على مصير المجتمع تتمثل في الوعود و المواثيق التي تُعطى و تُقدم للكُرد لتُأخذ منهم بعد حين، أي بعد إنقضاء المصالح. و في هذا معاناة متكررة يزخر بها تاريخ المجتمع الكُردي و حركاته. و لو كان المجتمع ذو قوة ذاتية لما

حـدث لـه هـذا. هـذه القـوة الذاتيـة لا تكمـن فقـط في وجـود وحـدة سياسـية مجتمعيـة، بـل أيضـاً تكمـن في وجـود الإنتلجنسـيا التـي أشرنـا إليهـا سـابقاً. فالإنتلجنسـيا هنـا - في قضيـة العهـود و المواثيـق - تقتـضي البحـث عـن سُـبُل إثبـات تلـك العهـود و الوعـود التـي أغلبهـا شـفهية تُعطـى في إجتماعـات أو في أقـصى حدودهـا يتـم التحـدث عنهـا في أروقـة الأمـم المتحـدة. و هـذا كلـه لا يُعتـبر إثباتـاً و ثباتـاً لتلـك الوعـود و المواثيـق، فمـن أجـل إثبـات أيـة مسـألة نحتـاج إلى براهـين و مـن أجـل ترسـيخ أيـة قضيـة نحتـاج إلى ربـاط مقـدس نربـط بـه الأطـراف صاحبـة الوعـود و المواثيـق و هـذا لم يحصـل لـدى الكُـرد إلى يومنـا هـذا. لذلـك فالخطـر حـاضر و يهـدد مصـير الشـعب و الوطـن في أي وقـت تتحـول فيـه المسـارات السياسـية. و قـد يظـن البعـض أن الربـاط المقـدس هـذا إقتصـادي الأسـس و في هـذا خطـأ، إن هـذا الربـاط هـو عبـارة عـن خطـة أو جملـة خطـط و برامـج تعـرض للإتفـاق عليهـا وفـق وثائـق و شـهود و بدائـل إقتصاديـة و سياسـية، تضـع أمـام الأطـراف المرتبطـة بهـا (بهـذا الربـاط) خيـارات منهـا في صالـح الأطـراف و منهـا في غـير صالـح الأطـراف المقابلـة بوجـود الـرضى الكتـابي الموثـق بحسـب الشـهود عليهـا و عنهـا. أي أن تقـدم أحـزاب الشـعب مـا يـرضي و مـا لا يـرضي الأطـراف الخارجيـة مـن مصالـح و برامـج سياسـية في آن واحـد و الإتفـاق معهـم عـلى أن البدائـل التـي لـن ترضيهـم و لـن تكـون في مصلحتهـم، هـي التـي سـتأخذ مكانهـا و مجراهـا في حـال نقـض الوعـود و المواثيـق. و في هـذا جـرأة مطلوبـة. يُحبّـذ أن تملـك أحـزاب الشـعب هـذه الجـرأة لـكي تصبـح ذات المجتمـع قويـة و لـكي يرتبـط الذيـن يوعـدون بوعودهـم، كي

لا يكـون المجتمـع مهـدداً و دون سـياج و لـكي يبقـى أمنـه القومـي في سـلام. مـن جانـب آخـر يعـاني الشـعب الكُـردي مـن شـبكة إقليميـة تسـتهدفه مـن كل ناحيـة و تفـرض هـذه الشـبكة واقعـاً خطـيراً عـلى مصـير الشـعب ألا و هـو ترسـيخ التفرقـة إلى جانـب جعـل التقسـيم الحاصـل لجسـد الجغرافيـا الكُرديـة أمـراً واقعـاً و مُسـلّماً بـه و الإبقـاء عـلى هـذا الجسـد ممزقـاً و مُجـزأً إلى مـا شـاء اللـه. بـل و يذهـب واضعـوا هـذه الشـبكة إلى أبعـد مـن ذلـك ليجعلـوا المجتمـع ذاتـه ممزقـاً، عـبر تعميـق الخلافـات الموجـودة داخـل جسـم الحركـة السياسـية لهـذا المجتمـع و إحـداث خلافـات أخـرى. و أخطـر أعـمال هـذه الشـبكة الإقليميـة هـو زرع مـن ينتمـون إلى سياسـاتها في جسـد الشـعب و الوطـن. و كل هـذا يـؤدي إلى إنعـدام القـدرة لـدى أحـزاب المجتمـع في إنجـاز العمـل الإسـتراتيجي مـن أجـل الشـعب و أمنـه القومـي و تحقيـق أهدافـه. و بالنسـبة للعمـل الإسـتراتيجي و أهميتـه في حيـاة الشـعب و الوطـن و كيفيـة القيـام بـه مـن قبـل الأحـزاب، لـه حيِّـز مهـم و علينـا إدراكـه. إن أي عمـل إسـتراتيجي يعتمـد بشـكل عـام عـلى الفرضيـات الصحيحـة أو الشـاملة و مـن أجـل هـذا العمـل، يطلـب مـن الأحـزاب تفعيـل النشـاط الفكـري لـدى الأفـراد المنتخبـين و جعلهـم يقدمـون منتوجـاً فكريـاً يخـص واقـع الشـعب و الوطـن و يقـوم عـلى نظـام الإحتـمالات حيـال كل مـا يتعلـق بحيـاة الشـعب و الوطـن سياسـياً و إجتماعيـاً و إقتصاديـاً و غـير ذلـك. إن أي خطـأ في الفرضيـات و الإحتـمالات التـي تمـس السياسـة المجتمعيـة الحزبيـة، لهـا تداعياتهـا السـلبية عـلى سياسـات الحـزب و عـلى حيـاة المجتمـع تصـل إلى حـد حصـول النكسـات

و عواقــب لا تُحمــد عواقبهــا. كــما أن في العمــل الإســتراتيجي هنــاك ضرورات و أولهــا مســألة أن تكــون البيانــات و المعلومــات التــي يُعتمــد عليهـا دقيقـة و جوهريـة، لم لا و كل هــذا يمــس الأمــن القومــي للشــعب و الوطــن. فكــم مــن حركــة سياســية أخطــأت في إحتمالاتهــا و فرضياتهــا فتســببت بحلــول الكــوارث عــلى المجتمــع دون أن تعلــم هــذه الحركــة السياســية أن الفرضيــات و الإحتــمالات ليســت ثابتــة الطابــع. و هــي عندمــا قامــت بوضــع هــذه الإحتــمالات ثبَّتتهــا و أقنعــت نفســها و الآخريــن أن هــذا هــو الإحتــمال الصحيــح و في النتيجــة كانــت الخســارة. إذاً يُحبّــذ لمــن يضــع فرضيــة سياســية في أيــة واقعــة سياســية أن يحافــظ عــلى أن تكــون فرضياتــه السياســية متحولــة الطابــع و ليســت ثابتــة. كذلــك هنــاك مــن يعتمــد في مجــال العمــل الإســتراتيجي عــلى القــوى الخارجيــة و في هــذا طامَّــةٌ كــبرى، ذلــك لأن العمــل الإســتراتيجي لأي حــزب يجــب أن يكــون منــه و إليــه. أي مــن الحــزب و إليــه و للمجتمــع الــذي ينتمــي إليــه الحــزب. لأن الإعتــماد في هــذا العمــل عــلى الطــرف الخارجــي يضــع قــدر و مصــير الحــزب و المجتمــع كلاهــما بيــد هــذا الطــرف الخارجــي و ســيكون في المســتقبل القريــب أو البعيــد لا حــول و لا قــوة للحــزب و المجتمــع حيــال أي تغيــير و حيــال أي قــرار تتخــذه هــذه القــوة الخارجيــة. هكــذا يكــون العمــل الإســتراتيجي في العمــوم ذو أهميــة قصــوى في حيــاة الحــزب و الشــعب و الوطــن و يَشــغَل حيِّــزاً أساسياً في مسألة الأمن القومي.

و لنُســلّم و نؤمــن بــأن هنــاك تســلّط مُبطَّــن تختفــي تحــت عبــاءة الديمقراطيــة و الحريــات و لذلــك تظهــر هــذه الخلافــات و الإنقســامات

فيما بين الأحزاب، فنستطيع أن نبين أن هذه الإنقسامات منشأها هذا التسلّط، لأنها لا تستطيع إقناعنا بسبب وجودها المُكثّف هذا. فكل الأسباب التي تم تقديمها حتى الآن من أجل تبرير هذه الإنقسامات، واهية و ليس لها أساس علمي و معرفي. لذلك يبقى سبب واحد و هو هذا التسلّط المُبطَن الذي قد لا يدرك وجوده في أنفسهم حتّى من يملكونه، لأنها مسألة نفسية. و إلا كيف يمكن تسمية الحالة التي أشرنا إليها عندما قلنا أن هناك عدة أحزاب لهم نفس الإسم؟! أليست هذه الحالة تُعبّر عن وجود حالة الإستحواذ الخاصة؟ وأليست حالة الإستحواذ الخاصة هذه هي إحدى حالات التسلّط و صفته؟ و هناك دليل آخر على وجود هذا التسلّط المُبطَن ألا و هو الوقوف بوجه من يقدمون أفكاراً جديدة مُغايرة للتي سبقت، حيث يتم محاربة أية أفكار جديدة لا توافق آرائهم و تطلعاتهم السياسية. و كلنا يعلم أو علينا أن نعلم أن رفض الأفكار الجديدة، سياسية كانت أو إجتماعية أو غير ذلك، تدل على وجود هذا التسلّط الذي نتحدث عنه. وإذا لم يكن كذلك لماذا بقيت أهداف الحركة السياسية الكُردية هي نفسها طوال كل هذه العقود و المتغيرات، بالرغم من مجيء و ذهاب العديد من المراحل التاريخية بكل تحولاتها؟! ثم أن التسلّط فيه صفة الخوف و الذعر من كل ما هو خارج عن المجال الموضوع و المحدد و هناك تمسك بهذا المجال الموضوع في إطارٍ و مجالٍ لا يتغيران بالرغم من تغيير كل الفصول السياسية و المجتمعية. ففي غياب التسلّط يتم مناقشة كل الأفكار الجديدة لأنها تحسم أموراً سياسية و إجتماعية و

إقتصاديـة كثـيرة و تحسـم الأمـور المرتبطـة بالأمـن القومـي. مـن جملـة مـا كان يجـب أن يتغـير هـو شـعار الحقـوق السياسـية حيـث أن هـذه الحقـوق تضـم و تشـمل الكثـير مـن الجوانـب السياسـية التـي تعنـي أولهـا المشـاركة في الحكـم القائـم و هـو الحكـم الـذي يسـيطر عـلى أرض كُردسـتان، نظـراً إلى أن الكُـرد محرومـون مـن هـذه المشـاركة السياسـية في حكـم البـلاد. بالإضافـة إلى أن هـذه الحقـوق السياسـية تعنـي الحصـول عـلى أطـر و مجـالات العمـل السـياسي المختلفـة مثـل العمـل بحريـة عـلى السـاحة الدوليـة و الإقليميـة ضمـن إطـار الحفـاظ عـلى وحـدة البلـد و أمنـه طبعـاً، كذلـك إقامـة نشـاطات سياسـية أخـرى مختلفـة ولكنهـا كلهـا تحافـظ عـلى مبـادئ الأمـن الخاصـة بالبـلاد التـي تقتسـم كُردسـتان. و يعنـي الحـق السـياسي أيضـاً إنشـاء كيانـات مختلفـة كالحكـم الـذاتي و الفدراليـة و سـواها و لا تعنـي و للأسـف الشـديد، معنـى واحـداً و هـو حـق إنشـاء الدولـة الكُرديـة. لمـاذا؟ لأن الجميـع مرتبـط إرتبـاط مبـارك بقضيـة الحفـاظ عـلى وحـدة البـلاد التـي ينتمـون إليهـا و في الحقيقـة ليسـت هـي هـذه البـلاد التـي ينتمـي إليهـا الكُـرد، فالكُـرد ينتمـون إلى البـلاد الكُرديـة و هـي كُردسـتان.

هنـاك صفـة أخـرى سـلبية و هـو الخـوف مـن الفشـل و هـذا نابـع مـن إنعـدام القـدرة عـلى إسـتيعاب الوقائـع السياسـية. لذلـك تـرى الخائفـون يترنّحـون عـلى حلبـة السياسـة و أيـة ضربـة سياسـية كفيلـة بإسـقاطهم. لهـذا عـلى الحـزب أن يكـون متسـلحاً دائمـاً بفهـم و إدراك المرحلـة و مـا بعدهـا، لـكي يكـون ثابتـاً أمـام التحديـات و قائمـاً بذاتـه لا يسـقط. كـما أن سـقوط أي حـزب في مرحلـة مـا، لا يعنـي خسـارته في

ساحات معاركه كلها، بل السقوط هو بعدم القدرة على التواصل التاريخي و المجتمعي. هناك أحزاب خسرت عسكرياً في مرحلة ما ولكنها بقيت في ضمير الشعب و لن يستطيع أي حزب أن يعيش في ضمير الشعب ما لم يُعبّر عن ما في ضمير الشعب. و لقد شددنا أن ضمير الشعب من إرادته التي تصر على إقامة الدولة الكُردية و الحفاظ على أمنها القومي. إن الخائفون يحاولون دائماً إرضاء كل الأطراف و الشجاعة تقتضي أن لا نرضي الأطراف التي تريد لنا السوء في الخفاء أو في العلن. لذلك فليكن تقييمنا للوقائع سليماً و لتكن قراراتنا تلائم تلك الوقائع و تكون تاريخية و شجاعة. لتكن مسألة الأمن القومي عندنا أولوية ليس لأننا متعصبون، بل لأنه بالنسبة لنا هناك ضرورة لذلك، لأننا فعلاً مهددون و لا نعيش بسلام. فهناك مخاطر تُحدق بنا من الداخل و الخارج و من لدن الدول الإقليمية التي تقتسم جغرافيتنا السياسية و الإجتماعية و الإقتصادية و تحتل كل واحدة منها جزءً من هذه الجغرافيا التي دوائها الإستقلال.

إن الحزب كالجسد الآدمي، يتألف من عدة أجهزة كلها ضرورية لحياة هذا الجسد و مثلما لا يمكن للجسد أن يعيش حياة سليمة معافاة إذا كانت أحد الأجهزة فيه ناقصة، كذلك الحزب لا يقبل حسب المنطق السليم أن تكون إحدى أجهزته ناقصة. بناءً على هذا فإن القوة العسكرية و وجودها هي إحدى الأجهزة التي على أي حزب إمتلاكها و توفيرها في الحياة الحزبية، لكي يكون قادراً على الحفاظ على أمن شعبه و وطنه. ولكن البعض يقول بأنه لا ضرورة لوجود القوة العسكرية للحزب، طالما أن نضاله سياسي

بحـت و هنـا هنـاك عـدم إدراك بـأن لا وجـود لنضـال سـياسي بحـت و أن أيـة قـوة سياسـية سـتكون غـير سـليمة و غـير مكتملـة الخلـق بـدون قـوة عسـكرية و إقتصاديـة... و إلى مـا هنالـك مـن عنـاصر القـوة الواجـب توفرهـا للحـزب. و يتـم الإستشـهاد بنضـال السـيد "غانـدي" مثـلاً ليحاولـوا الإثبـات لنـا أن النضـال السـياسي البحـت قـد حققـت أهدافهـا و هـو ليـس بكذلـك. إن مـن أنقـذ الهنـد في النهايـة لم يكـن فقـط نضـال غانـدي السـياسي السـلمي، بـل إن أعـداداً كبـيرة مـن المقاومـين الذيـن كانـوا يردفـون النضـال السـياسي بنضـال عسـكري أجـبرت المحتلـين عـلى مغـادرة الهنـد و إنهـاء الإحتـلال. و لـو لا هـؤلاء المقاومـين العسـكريين الثوريـين لبقيـت الهنـد إلى اليـوم تحـت الوصايـة البريطانيـة، إن لم نقـل كانـت سـتبقى تحـت الإحتـلال لأن خـيرات الهنـد لا تنتهـي. كذلـك الأمـر بالنسـبة لـكل المجتمعـات التـي عانـت و تعـاني مـن الإحتـلال و سـلب الإرادة القوميـة في كل بقـاع العـالم. إذاً وجـود القـوة العسـكرية لـدى الحـزب ضرورةٌ ضرورة الـدم في الجسـد، طالمـا هنـاك تهديـدات و تحديـات تواجـه مصـير الشـعب و الوطـن. نحـن نـرى اليـوم و في هـذا الزمـان دولـة عظمـى مثـل أمريـكا تملـك أكـبر قـوة عسـكرية في العـالم و مـزودة بأحـدث تكنولوجيـا عسـكرية، لا تكتفـي و تسـتمر في إنتـاج و إبتـكار الأحـدث و الأحـدث عسـكرياً. تُعِـدّ أمريـكا مـا إسـتطاعت مـن قـوة دائمـاً لِتُرهِـب بهـا أعدائهـا، لأنهـا تريـد الحفـاظ عـلى أمنهـا كـما تقـول. دولـة عظمـى مثـل أمريـكا و صاحبـة أحـدث تكنولوجيـا عسـكرية في العـالم تُأمّـن قوتهـا العسـكرية سـنة بعـد سـنة و تُعِـدّ مـا إسـتطاعت مـن قـوة و مـن بيننـا مـن لا يؤمـن بهـذا! كيـف سـيكون أمننـا القومـي

محفوظـاً إذا لم تكـن لدينـا بالإضافـة إلى كل مـا سـبق، قـوة عسـكرية أيضـاً؟ و مـن الحجـج التـي يتـم تقديمهـا حـول عـدم الحاجـة إلى القـوة العسـكرية هـي الجغرافيـا، حيـث يُقـال بـأن مـن الجغرافيـا مـا يسـمح بوجـود القـوة العسـكرية مثـل المناطـق الجبليـة و منهـا مـا لا يسـمح بوجـود القـوة العسـكرية و هـي المناطـق السـهلية. يغيـب عـن فكـر مـن يقـدم هـذه الحجـج أن القـوة العسـكرية تسـتطيع العمـل في كل الظـروف و المناخـات فالعسـكرتاريا أيضـاً علـم بذاتـه و لـه حسـاباته في كل الأجـواء و لـكل ظـرف و منـاخ أسـاليبه العسـكرية الخاصـة بـه. و لنعلـم أن القـوة العسـكرية لا تحافـظ فقـط عـلى الأمـن القومـي، بـل تحافـظ أيضـاً عـلى كل المكتسـبات السياسـية و المجتمعيـة و ليـس جزافـاً أُطلـق عـلى هـذه القـوة إسـم درع الوطـن و عنـوان أمانـه و سـلامته. كـما أن القـوة العسـكرية تتبـع القـوة السياسـية أو الإدارة السياسـية و إذا كانـت هنـاك حنكـة و درايـة و أسـس قوميـة، فسـوف لـن تصبـح هـذه القـوة العسـكرية أداة سـلبية أو ترتكـب أفعـال خارجـة عـن الإطـار السـياسي المرسـوم. لذلـك مـن حـق أي حـزب إمتـلاك القـوة العسـكرية دون الخـوف مـن التصـادم مـع القـوى العسـكرية التـي تمتلكهـا الأحـزاب الأخـرى، طالمـا أن القـوة العسـكرية خاضعـة للقـرار السـياسي. و إذا كان هنـاك إتفـاق سـياسي بـين الأحـزاب - و يجـب أن يكـون - لـن يكـون هنـاك تصـادم فيـما بـين هـذه القـوى العسـكرية الحزبيـة كـما أن أيـة وحـدة سياسـية تحـدث فيـما بـين الأحـزاب سـتؤدي واقعيـاً إلى وحـدة عسـكرية أيضـاً. كـما أن الضعـف السـياسي هـو الـذي يـؤدي إلى التصـادم فيـما بـين الأحـزاب و ليـس وجـود قـوى عسـكرية عديـدة،

فالقـوة العسـكرية لا تسـتطيع الخـروج عـن القـرار و القانـون السـياسي الصادريـن مـن الحـزب. إن إمتـلاك أي حـزب لجهـازه العسـكري فيـه قـوة فـوق قـوة كـما تفتـح هـذه الحالـة المجـال لأن تتصـدر القـوة العسـكرية التـي تمتلـك المبـادئ المعنويـة إلى جانـب الماديـة في حيـاة الشـعب و الوطـن. و التحلّي بالمبـادئ المعنويـة القوميـة منهـا و الوطنيـة و الإنسـانية، تجعلهـا الأكفـأ لهـذا التصـدّر. و هـو تصـدّر يشـبه مـا في قصـة الطـلاب في المدرسـة، حيـث مـن الطـلاب مـن يمكنهـم جمـع علامـات أكـثر لتتصـدّر أسـمائهم قائمـة الناجحـين. أي أن الـكل ناجحـون ولكـن هنـاك مـن تتصـدّر أسـمائهم القائمـة و لهـم الحـق الأوفـر في نيـل المراتـب الكـبرى أكـثر مـن الناجحـين الآخريـن الذيـن تقـل علامـات نجاحهـم. و في هـذه سـنّة الحيـاة و قانونهـا التـي علينـا أن نتبعهـا لـكي نسـير سـيراً صحيحـاً موفّقـاً. إن القـوة العسـكرية يكـون لهـا بالـضرورة تجربـة خاصـة، تـأتي هـذه التجربـة مـن خـلال الـدروس النظريـة و العمليـة في مسـيرتها الخاصـة و بهـذا سـنمتلك كشـعب و كمجتمـع عـدة خـبرات عسـكرية تُسـاند بعضهـا بعضـاً، عندمـا يُقـرّ القـرار السـياسي إنشـاء الوحـدة المطلوبـة يومـاً. و بهـذا أيضـاً سـيكون أمننـا القومـي في أمـان أكـثر. مـن حـق أي حـزب إمتـلاك قوتـه العسـكرية الخاصـة بـه مثلـه مثـل الأحـزاب الأخـرى لأن لـه سياسـته الخاصـة بـه، فالجيـش يـتربّى وفـق مبـادئ سياسـية. و إن الوجهـة الصحيحـة لإنجـاز عمليـة الوحـدة العسـكرية هـي أن تكـون هنـاك عمليـة وحـدة شـاملة تقـوم بـين الأحـزاب، لينتـج عـن هـذه العمليـة جيـش وطنـي قومـي واحـد يتكـون مـن جنـود كافـة الأحـزاب و يعمـل هـذا الجيـش تحـت إمـرة

وزارة دفاع وطنية يقدم لها الأحزاب جنودهم ليخدموا الوطن تحت رايتها. و من أجل وجود وزارة دفاع لا بد من وجود حكومة قائمة بذاتها و الكُرد يملكون اليوم في الجزء الجنوبي من كُردستان وزارة دفاع و هناك أمل أن تنبثق قوة عسكرية موحدة من الجهود التي تُبذل من قبل أحزابها في هذا المجال. كما أن أية قوة عسكرية تابعة لأي حزب تستطيع اليوم العمل تحت راية و إمرة وزارة الدفاع في إقليم كُردستان و في هذا عملية طبيعية لا لبس فيها. كما أن في عملية الإستحواذ و السيطرة في هذا المجال بروز لحزب واحد دون الأحزاب الأخرى بل و ضياع للأخرى. و هذه ليست عملية عادلة و ليست ديمقراطية. إذاً في حالتنا في الأجزاء الثلاثة الأخرى الغير محررة من كُردستان، يُحبّذ لو أن كل حزب يملك قوته العسكرية الخاصة به و عند المحن و الأزمات و إندلاع معارك الشعب و الوطن، تعمل هذه القوى العسكرية بحسب إتفاق من أجل هدف واحد و كل من موقعه و بحسب شخصيته و هويته. كما أن في هذا وحدة تتم بين القوى العسكرية الآتية من وحدة الأحزاب. إن الحدث العسكري الذي حصل في أوكتوبر ٢٠١٤ حيث مساعدة بيشمركة جنوب كُردستان لقوات وحدات حماية الشعب في غرب كُردستان و تحرير مدينة كوباني من داعش تُثبت ما نذهب إليه و هو أن القوى العسكرية الكُردية يمكنها أن تساعد بعضها البعض في الشدائد و المحن. لقد حصلت هذه المساعدة العسكرية للكُرد في غرب كُردستان بقرار سياسي صدر من مؤسسات الحكم في إقليم جنوب كُردستان من رئاسة الإقليم و برلمانه و حكومته.

لهذا سيكون هناك تعاون ما بين القوى العسكرية للأحزاب لو كان هناك برنامج وحدوي واجب الحضور دائماً. فما حصل في كوباني في ذلك التاريخ يُعبّر عن فحوى هذه الوحدة التي يريدها الجميع. إذاً تعتبر وجود القوة العسكرية لدى الأحزاب حاجة أمنية تخص المجتمع و الحفاظ عليه و حاجة ماسة بالنسبة للأمن القومي للشعب و الوطن و بدونها لن يكون للشعب و الوطن حول و لا قوة، عندما تأتي المآسي المتمثلة بالهجمات البربرية التي يشنها الأعداء عادةً. و لا تقتصر هذه الهجمات على الجانب العسكري فقط، بل هناك هجمات أمنية و شبه عسكرية و أغلبها سرية الطابع يتعرض لها المجتمع و بنيانه من قبل هؤلاء الأعداء. في هذه الحالة أيضاً يحتاج المجتمع إلى القوة العسكرية التي يمتلكها الحزب للدفاع عن وجوده و أمنه. كما أنه و نظراً لأهمية وجود القوة العسكرية لدى الحزب، ينبغي أن تكون هذه القوة ليست تقليدية، بل يتم تطويرها بحسب معطيات هذا الزمان. فكلما كانت القوة العسكرية متطورة أكثر، كلما كان الأمن القومي و المجتمعي مضموناً أكثر. من أجل هذا نرى أن كل الدول المتقدمة و المتطورة لا تكتفي بإمتلاك أسلحة محددة، بل تسعى دائماً إلى إمتلاك ما هو أكثر تطوراً. فإذا كانت هذه الدول صاحبة هذا المسعى و هي تمتلك ما تمتلك من أسلحة و قوة عسكرية متطورة، فما بالنا نحن الذين لا نملك حتى دولة بعد. إذاً يحتاج الكُرد أكثر من جميع المجتمعات و الأقوام إلى القوة العسكرية و السلاح المتطور، للحفاظ على أمنهم القومي. و مفهوم السلاح المتطور لا

يعني فقط أن تكون لدينا طائرات و دبابات متطورة، بل يعني أن كل سلاح نمتلكه يجب أن يكون متطوراً حتى و إن كان مسدساً.

بالإضافة إلى ما تقدم هناك أيضاً دور كبير و مهم للتكنولوجيا بشكل عام في مسألة الأمن القومي. و من أجل درء المخاطر الآتية من هذه الإختراعات البشرية التي لا تضع حدوداً للأشياء و الموجودات، علينا الإهتمام بالتربية المجتمعية الحسنة و في مقدمتها التربية القومية. و نقصد بالتكنولوجيا التي قد تأتي بالمخاطر تلك الأجهزة الألكترونية التي تُستخدم في الحياة اليومية و في الإعلام و في مقدمتها التلفون الألكتروني و الكومبيوتر و الإنترنت و التلفزيون، حيث الجانب السلبي في هذه الإختراعات تُذيب شخصية الفرد و تجعله في حالة من الفوضى الفكرية و السلوكية. نظراً لأن هذه الإختراعات تريد إشباع كل نوع من أفراد المجتمع و كل السلوكيات بنمط واحد. لذلك نستطيع أن نرى مثلاً في محركات البحث تقريباً كل ما وُجِد و خُلِق، دون أن يكون هناك تفريق بين السلب و الإيجاب، فهذه ليست وظيفة هذه المحركات و واضعوها و مخترعوها. بل إن هناك من السلب ما يتم وضعه في هذه المحركات لأهداف مرسومة و مطلوبة من قبل بعض هؤلاء الواضعين. الجدير بالذكر أن أي إختراع برز للوجود من قبل البشر هو في الغالب لخدمة البشرية إيجاباً ولكن لسخرية القدر أن بعضها يُستخدم سلباً أيضاً و هنا تكمن الخطورة. فالمسدس يُستخدم في الدفاع عن النفس و هذا حق، بينما يُستخدم أيضاً للقتل من دون وجه حق. و الإختراعات الألكترونية بمجملها تُستخدم لتطوير الثقافة و الإطلاع على ما هو موجود في

هـذا الكـون، ولكنهـا تُسـتخدم أيضـاً في اللهـو و ضيـاع الوقـت و التأثـير السـلبي عـلى بنيـان الإنسـان المـادي و المعنـوي. هنـا يـأتي دور التربيـة الحسـنة التـي تسـتند إلى الوعـي بمخاطـر هـذه التكنولوجيـا و الوقـوف في وجـه الجانـب السـلبي منهـا و هنـا يـأتي دور التوعيـة التـي ليـس فقـط عـلى الآبـاء و الأمهـات القيـام بهـا إتجـاه أولادهـم، بـل أيضـاً عـلى الحـزب و السـلطة المجتمعيـة القيـام بهـا لـدرء مخاطرهـا و سـلبياتها عـلى الفـرد. إن مـا تفعلـه التكنولوجيـا الأكترونيـة المتوفـرة بـين أيـدي أفـراد المجتمـع هـو أنهـا تُخاطـب و تُهاجـم الفكـر و السـلوك فيهـم أولاً. كذلـك فـإن هـذا الهجـوم شـامل، أي يسـتهدف كافـة نواحـي حيـاة الفـرد و المجتمـع دون ضابـط. فقضيـة ضبـط مـا يتـم نـشره مـن قبـل هـذه التكنولوجيـا و القائمـين عليـه، ليسـت خاضعـة لرقابـة و ليسـت مهتمـة بقضايـا التربيـة المجتمعيـة. فهـي لا تريـد أن ترتبـط بأيـة فكـرة معينـة أو أفـكار محـددة و لا تريـد أن تُبـدي رأيـاً خاصـاً حـول القضايـا و المسـائل التـي تنشرهـا. هنـا يكمـن الفـوضى التـي تنعكـس آثـاره عـلى الفكـر أولاً و عـلى السـلوك ثانيـاً. ثـم أن هنـاك مسـألة نفسـية خطـيرة موجـودة لـدى كل إنسـان فـرد و هـو أن مـا تـنشره التكنولوجيـا لا يمكـن أن يكـون سـلبياً، فـترى الفـرد الإنسـان يسـير وراء كل فكـرة و كل سـلوك تنتجـه هـذه التكنولوجيـا لأنـه لا يراهـا مخطئـة.

لذلـك عـلى الحـزب و النخبـة التربويـة في المجتمـع و السـلطة، إبـراز الخطـأ مـن الصـواب و تقديمـه للفـرد و خصوصـاً للصغـار و للشـباب اليافـع. يشـترك في هـذه العمليـة الآبـاء و الأمهـات و أولي الأمـر مـن المختصـين في علـم الإجتـماع و علـم النفـس و المثقفـين و المعلمـين في

المـدارس و مراكـز الإعـلام لـدى الحـزب و السـلطة المجتمعيـة. فـإذا قـام كل هـؤلاء بدورهـم في التوعيـة و التربيـة الحسـنة، فسـوف يكـون الفـرد و المجتمـع في مأمـن مـن مخاطـر هـذه التكنولوجيـا التـي هـي ضروريـة لحيـاة البـشر ولكـن لهـا أيضـاً جوانـب تُؤثّـر تأثـيراً سـلبياً عـلى حيـاة البـشر و علينـا جميعـاً تبيـان و تـلافي ذلـك. إن سـلامة الفـرد إذاً تكمـن أولاً في أن يمتلـك فكـراً صحيحـاً و عقـلاً نـيّراً و سـلوكاً قويمـاً و مـن هـذه الصفـات و وجودهـا لـدى الفـرد أيضـاً يـأتي الأمـن و الأمـان لـه و للمجتمـع. تُمكّننـا التكنولوجيـا مـن كشـف مـا هـو أفضـل لحيـاة البـشر مـن خـلال جانبهـا الإيجـابي المتمثـل في تقديـم و تسـهيل الخدمـات المختلفـة، كـما تُمكّننـا مـن الإطـلاع الدائـم المسـتمر عـلى مـا يوجـد مـن حولنـا مـن كائنـات و حـوادث. بـل تسـاعدنا التكنولوجيـا في تحقيـق إنجـازات مسـتقبلية تهـم البشريـة و لهـذا عـلى الفـرد أن يتوجـه إلى هـذه الجوانـب مـن التكنولوجيـا و يجعلهـا هدفـاً لـه في الحيـاة العمليـة. ذلـك ليـس فقـط لإسـتيعابها و الإلمـام بهـا و إسـتخدامها، بـل أيضـاً لإمتـلاك قـدرة التحكـم بهـا و تطويرهـا بحسـب الحاجـة. بهـذا نحـن مُطالبـون أن لا نكـون فقـط مُسـتخدمون للتكنولوجيـا، بـل أن نكـون في مصـاف الذيـن يخترعونهـا و يُبدعـون في تطويرهـا بإسـتمرار. نسـتطيع أن نوجّـه الفـرد في مجتمعنـا للسـير بهـذا الإتجـاه في مسـألة إسـتخدام التكنولوجيـا و الإسـتفادة منهـا، لذلـك فـإن إيجـاد مراكـز علميـة صغـيرة كانـت أم كبـيرة لعمـل الفـرد المناسـب فيهـا عـلى التكنولوجيـا و مـا يتعلـق بهـا، واجـب مركـزي للحـزب و السـلطة المجتمعيـة. ذلـك لأن هـذا يدخـل في إطـار الإهتـمام الجـدّي و العمـلي بطاقـات الفـرد و توظيفهـا، حيـث

كلـما كان هنـاك إهتـمام بالفـرد و توجيهـه، كلـما كان الأمـن القومـي و المجتمعـي محفوظـاً أيضـاً. ينطبـق هـذا المبـدأ عـلى كل المجـالات العلميـة و الإجتماعيـة التـي تُفيـد الفـرد و تجعلـه مُفيـداً في مجتمعـه. هكـذا تكـون التكنولوجيـا ذات حدّيـن بحسـب الإرادات و الحاجـات، حـدٌ يـؤدي إلى تقـدم و رفاهيـة و تثقيـف الفـرد و حـدٌ آخـر يـؤدي إلى عكـس ذلـك. كـما لا يخفـى أن التثقيـف يعنـي الإسـتقامة و غِنـى المـدارك و المعـارف و تنظيمهـا و معرفـة كيفيـة تفعيلهـا في الحيـاة. إن الجانـب الإيجـابي الأهـم لهـذه التكنولوجيـا الألكترونيـة يكمـن في أنهـا إسـتطاعت تقريـب الأجـزاء الكُرديـة المجتمعيـة منهـا و السياسـية إلى درجـة كبـيرة و إسـتطاعت أن توصـل القضيـة و الحالـة الكُرديـة السياسـية إلى العـالم بشـكل أسرع و تُعـرّف العـالم بهـا أكـثر و بشـكل أدق. بنـاءً عـلى هـذا تسـتطيع القيـادة المجتمعيـة الإسـتفادة مـن التكنولوجيـا الألكترونيـة في إنجـاز أي شيء يخـدم المجتمـع و ذلـك عـبر إدخـال هـذه التكنولوجيـا في وضـع المسـارات السياسـية المختلفـة و جعلهـا مـادة في خدمـة الجوانـب المعنويـة. و لعـل أول جانـب معنـوي في المجتمـع عندنـا هـو قضيـة الوحـدة التـي نحتاجهـا و التـي تسـتطيع التكنولوجيـا و أدواتهـا المسـاهمة في تحقيقهـا مسـاهمة فعالـة، كذلـك لدينـا مسـألة الأمـن القومـي التـي تسـتطيع التكنولوجيـا مسـاندتها في عمليـة الحفـاظ عليهـا. لذلـك يسـتدعي هـذا منـا أن نُضيـف التكنولوجيـا و أدواتهـا إلى مبـادئ و أدوات النضـال الأخـرى، لـكي يتسـم هـذا النضـال بطابعـه المـادي و المعنـوي معـاً. إن إمتـلاك ناصيـة التكنولوجيـا أمـرٌ مهـم و واجـب للمجتمـع لأنهـا ترتقـي بـه إلى مراحـل متقدمـة في الحيـاة، كـما

و تساعد في حل مسائل متعلقة بحياته عموماً و بأمنه بشكل خاص. فعندما تكون للقوة العسكرية التي تحمي الأمن القومي و المجتمعي أسلحة متطورة و تعمل هذه القوة على محاولة التصنيع العسكري الخاص بها، ستحسب القوى الخارجية حسابات عميقة و تصبح قوى الأعداء ضعيفة أمامها. كما أنه عندما تصبح التكنولوجيا الألكترونية قوة تُساند النضال المجتمعي الحزبي و السلطوي، يصبح هذا النضال أكثر قوة و تأثيراً. و يرتبط ما تم ذكره بالوحدة و الأمن القومي من جهة أن كل هذه العوامل و الضروريات، تشترك في عملية الحفاظ على الأمن القومي و الوحدة معاً. و وجود هذه العوامل و الضروريات تؤدي إلى التقارب فيما بين أحزاب الشعب و الوطن و تحقيق وحدة فيما بينها، ذلك لأن عملية الوحدة و كذلك الأمن القومي تحتاجان إلى توفر تلك العوامل و الضروريات التي تُساهم في بنائهما.

دواعي الوحدة

إن مـا يدعـو إلى الوحـدة أمـور معنويـة أكـثر مـن مـا تكـون ماديـة و أول مـا يدعـو إلى الوحـدة هـو إنشـاء بنيـان إجتماعـي يـؤدي إلى إسـتمرار الوجـود و تحقيـق الآمـال. فللوحـدة مكانـة حياتيـة مركزيـة في كل المجـالات الإجتماعيـة، حيـث بهـا يتـم بنـاء حيـاة متعـددة المسـارات و الصفـات و المميـزات. كذلـك بهـا يتـم إنتـاج قـوى و معـارف و أسـس تخـدم البشريـة بشـكل خـاص و الكونيـة بشـكل عـام. كـما أن الوحـدة تـأتي لتكـون كالـدواء الشـافي لأمـراض معنويـة يعـاني منهـا مجتمـع مـا، حيـث أن التفرقـة مثـلاً - و هـي بالضـد مـن الوحـدة - تعتـبر إحـدى الأمـراض و الحـالات التـي تصيـب جسـد المجتمـع، مـن خـلال وجودهـا بـين أفـراده و مكوناتـه و أحزابـه. هـذه الحالـة (التفرقـة) لهـا عـدة أسـباب تختـصر في ثلاثـة مسـائل؛ مسـألة فكريـة و مسـألة سوسيوسـايكولوجية

و مسـألة وجـود ربـاط داخـلي- خارجـي عـدائي. فالمسـألة الفكريـة التـي تـؤدي إلى هـذه الحالـة فيهـا مـن العيـوب مـا فيهـا و أولهـا عـدم القـدرة عـلى التفكـير بشـكل منظـم و سـليم و عـدم وجـود المعـارف الكافيـة. أمـا المسـألة السوسيوسـايكولوجية التـي تـؤدي إلى هـذه الحالـة فمرتبطـة بأهـواء النفـس التـي تسـيطر عـلى الفـرد في المجتمـع فتجعلـه يختـار الإختصـاص و الإنفـراد بنفسـه و لنفسـه و يريـد الإسـتحواذ عـلى مـا يتـم الـصراع عليـه. و المسـألة الثالثـة التـي تسـبب الفرقـة تتمثـل في وجـود ربـاط داخـلي- خارجـي عـدائي يكـون فيـه الداخـل مـن المجتمـع و الخـارج مـن أعدائـه، حيـث يعمـل هـذا الربـاط مـن أجـل أن تكـون هنـاك تفرقـة في المجتمـع المُسـتهدف. و التفرقـة مثـل الفسـاد لا توجـد إلا في قمـة الهـرم بالنسـبة للمجتمـع، بالرغـم مـن أن هـذه الحالـة لهـا وجودهـا في المجتمـع ذاتـه. إلا أنهـا لا تـبرز و لا تكـون ذات تأثـير كبـير إلا عندمـا تتواجـد في مـن يمثلـون القمـة في المجتمـع و إن مـن يمثلـون هـذه القمـة هـم الذيـن يمتلكـون زمـام إدارة المجتمـع و وضـع كيفيـات هـذه الإدارة. مـن الأمثلـة التـي تجعلنـا نـرى حالـة التفرقـة في المجتمـع هـي وجـود النزاعـات و الصراعـات المختلفـة المنشـأ، بِـدءً مـن الـصراع عـلى إمتـلاك جـزء صغـير مـن الممتلـكات وصـولاً إلى الـصراع عـلى إمتـلاك الممالـك و السـلطات. ففـي الأولى (النزاعـات و الصراعـات المختلفـة في المجتمـع و التـي تحـدث مـن أجـل إمتـلاك ممتلـكات معينـة محـدودة) هنـاك تفرقـة تظهـر فيـما بـين الأفـراد و الجماعـات. أمـا في الثانيـة (الـصراع عـلى إمتـلاك الممالـك و السـلطات) فتظهـر داخـل الأحـزاب و السـلطات و خارجهـا. أي داخـل الحـزب الواحـد (داخليـاً) و خارجـاً أي

فيما بين الأحزاب و السلطات التي تمثل المجتمع. لهذا فإن اليقظة من التفرقة مطلوبة في كل زمن و العمل على علاجها واجب. إن العلاج الأول للقضاء على التفرقة هو الإلمام بمعاني الوحدة و نشرها بمعزل عن الطاعة الحزبية بين أفراد المجتمع. مثل هذا العلاج هناك أيضاً التربية الإجتماعية القومية التي تستند إلى العلوم الإنسانية بشكل خاص و العلم بشكل عام. ذلك لكي يتخلص الفرد من آفة تسمى الإنصياع للحزب و رؤية الحزب و قادته غير مُخطئين حتى لو أظهر العلم ذاته و العالم أجمعين أخطائهم. إن القناعة التي تتبلور لدى الفرد بأن الحزب و قادته معصومون عن الخطأ تجعل التفرقة حالة قائمة في المجتمع. كما أن مثل هذه القناعة أساسها نفسي ذاتي لا تستند إلى المعرفة و العلم، بل تستند إلى النفس و هواها بكل إختصار. كما أن العلاج الأول و الأخير للتفرقة يكمن في إحقاق الحق بحسب القوانين الإلهية و ليس بحسب القوانين البشرية. فالقوانين البشرية أحياناً تُحق الباطل و تُبطل الحق كيفما شاءت و متى ما شاءت، لأنها تُقاس بحسب الأهواء النفسية و بحسب المصالح المطلوبة. أما القوانين الإلهية فهي ثابتة و واضحة و مبنية على الأسس الروحية الجامعة التي تسمو بالإنسان و تحفظه من المصائب و الآفات دائماً. كذلك هناك تَبِعات و تداعيات خطيرة للتفرقة على المجتمع، حيث لا تقف عند حدود الأحزاب و تتواجد بينهم فقط، بل أيضاً تمس المجتمع من نواحي عديدة و تُصيبه ببالغ الأذى. يفسر لنا هذا دموع الفرد الذي يُطالب الجميع بالوحدة و يظهر لنا مدى التأثير البليغ السلبي

للتفرقة عليه. إن الفرد الكُردي يُطالب بالوحدة من أعماق قلبه و وجدانه، ليس فقط لأنها مسألة مطلوبة و حسب، بل لأن التفرقة تضره و تؤذيه أشد الأذى في حياته و تجعل آماله بعيدة المنال. فإذا أصابت التفرقة مجتمعاً ما بهذه الكيفية، تقطّعت أوصاله و تشتتت أعماله. لذلك يصبح خاملاً عديم الحيوية و تائهاً. هذه الكيفية من التفرقة التي تُفرّق ما بين أفراد المجتمع و مجموعاته آتيةٌ من صراعات و إنقسامات الأحزاب و أيضاً آتيةٌ من البعد الإجتماعي الحاصل فيما بينها. إن البعد الإجتماعي الحاصل فيما بين الأحزاب تنعكس آثاره على المجتمع، فنرى هذا البعد يحصل بين مجموعات المجتمع فتجعله في حالة الفرقة و التشتت. يُضاف إلى ذلك أن التفرقة عندما تدخل جسد المجتمع تجعل مجموعة منه على الأقل ذو معرفة ضحلة و أكثر تعصباً لمنهج واحد في الحياة و هو المنهج الذي يُقرّه حزب معين واحد تختاره هذه المجموعة من المجتمع. كما أن تعدد الأفكار - و هي ظاهرة إيجابية ضرورية - يصبح في المجتمع المُصاب بالتفرقة أساساً لهذه التفرقة و حاضنة لها. و هنا حبّذا لو أن الأحزاب أقرّت بأنه يجب أن لا يكون تعدد الأفكار سبباً في حدوث التفرقة، لا في داخلها و لا في المجتمع. فتعدد الأفكار داخل الحزب الواحد نفسه ثراءٌ لمنهجه و قوةٌ لحُجّته و دافعٌ لمسيرته نحو أهدافه. هكذا يكون تعدد الأفكار إيجابياً داخل أي حزب، لكننا رأينا و نرى أن هذه التعددية الفكرية قد تحولت إلى سبب لوجود التفرقة و مآلاتها، إنعكست هذه الحالة على المجتمع و أفراده و رأينا و نرى أن مناقشة فردين لا يملكان

نفس الأفكار مثلاً قد ينتهي بهما الأمر إلى التقاتل و التخاصم. كما نرى لدى الأحزاب أن منهجاً فكرياً ما قد يكون السبب في حدوث فرقة بين أفراد الحزب الواحد، لينقسم هذا الحزب بحسبها إلى قسمين أو أكثر. علينا أن ندرك أن ما يستدعي وجود أحزاب متعددة ليست الأفكار المتعددة، بل مدارس حياتية مختلفة يكون الفكر فيها جميعها حاضراً و بشكله و مضمونه العلميين، كما يكون الفكرجامعاً لها (لهذه المدارس) جميعها. فالفكر يدعو إلى الوحدة في هذا الكون إذا كان سليم المنشأ و سلامة المنشا بالنسبة للفكر تأتي من سلامة المعرفة التاريخية و من الحق الذي يُطابق العلم أو الحق الذي يُطابقه العلم. ثم أن المفاهيم الخاطئة عن ما حولنا من الأمور الحياتية المختلفة السياسية منها و غير ذلك، عامل آخر لوجود التفرقة. لعلّنا نستطيع ضرب مثال النقد في مسألة المفهوم الخاطئ، حيث عندما يصبح النقد لدينا في محل و مستوى العِداء نكون قد فهمنا مفهوم النقد بشكل خاطئ. و هذا المفهوم الخاطئ حول النقد منتشر مثل النار في الهشيم في مجتمعنا، حيث عندما ينتقد فرد ما نهجاً معيناً، يتهم مباشرة و دون تفكير بأنه مُعادي لهذا النهج، بل يُصدر الحكم عليه أيضاً لأنه صاحب هذا العِداء لهذا النهج. إن عدم فهم عملية النقد يُحدِث فرقة بين الأفراد و الجماعات في المجتمع، لذلك على الجميع بيان أي مفهوم يتم فهمه بشكل و مضمون خاطئين، درءً لخطر التفرقة. ثم أن الأسلوب النقدي و الطريقة التي تُبنى عليها النقد، هي التي تكشف سلبية النقد أو إيجابيته، بنّائيته أم هدّاميته، حيث إذا عُرفَ بأن النقد

بنّاء لا داعي أن يُفهم على أنه عِداء. فالعملية النقدية التي تتبنّى و تريد إحقاق الحق و تِبيانه و تتبنّى العلم و مناهجه، عملية نقدية واجبة كما هي موجبة. ولكن المفاهيم الخاطئة تأتي من سبب نفسي، بالإضافة إلى سبب آخر و هو قلّة المعارف إن لم نَقُل إنعدامها. فالنفس عادةً تتمسّك بما لديها فتعتبره غير قابل للخطأ، إلا إذا هُذّبت هذه النفس بالمعارف و المسالك الحسنة و هذه عملية ليست بسهلة، في مجتمع فيه الفرد لا يترك ما يؤمن به و يقتنع به بسهولة. بل هناك تشبّث للفرد بما يقتنع و يؤمن به حتى و لو أتته رسالات السماء تُخبره بأنه على خطأ. لذلك نرى بأن الديانات كلها لم تستطع تغيير هذه النفس بالشكل و المضمون المطلوبين. فما بالنا و الفرد في أيامنا هذه يبتعد عن الدين إن لم نَقُل يتركه. أي أن اليوم و غداً ستكون النفس أكثر تمسّكاً و تشبثاً بمفاهيم تراها مناسبة لها، لا كما تراها الأديان و الأسس الإلهية و حتى العلمية. لهذا نحن سنكون أمام مفاهيم خاطئة كثيرة، ترى محلها في بنيان المجتمع، ولكن نستطيع على الأقل تبيان هذه المفاهيم الخاطئة علمياً و سياسياً و إجتماعياً، لكي نتمكن من تقليل آثارها السلبية الكثيرة على المجتمع و من هذه الآثار السلبية التفرقة. هذه الفرقة خطيرة جداً ليس فقط لأنها تُضر الحياة الحزبية، بل خطرها يكمن في أنها تُفرّق بين الأب و الأم و أبنائهما. أي أن التفرقة تهدد المجتمع من خلال تهديدها للأسرة و بنيانها. هكذا هناك في الدين ما تم فهمه بشكل و مضمون خاطئين، مثلما في السياسة و علم الإجتماع، لا مجال لذكرها في هذه

الســطور.

كـما أنـه إذا بحثنـا في أسـباب أخـرى للإنقسـامات في الحركـة الكُرديـة، سـنرى حضـوراً قويـاً للتفرقـة مـن حيـث هـي آفـة سياسـية إجتماعيـة، أُصيبـت بهـا هـذه الحركـة منـذ نشـأتها. هـذه الإنقسـامات التـي شـبّهناها بالباراميسـيومية، مـن جهـة أنهـا تنقسـم ثـم ينقسـم المُقسّـم فيهـا و هكـذا إلى يومنـا هـذا. فعندمـا يحصـل إنقسـام في حـزب مـا، نـرى ظهـور المـبررات التـي هـي مثـل: عـدم الإنسـجام الفكـري و الإختـلاف الفكـري و كذلـك الخـلاف حـول آليـات النضـال و الإختـلاف في مسـائل تخـص التنظيـم و الأهـداف و صِيَغهـا. هـل هـذه مـبررات للإنقسـام؟ عـلى العكـس، إن هـذه الإختلافـات مـن المفـروض أن تكـون مصـادر قـوة للحـزب و تجعلـه متماسـك البنيـان أكـثر. مـن المفـروض أن يكـون الحـزب صاحـب كل هـذه الأفـكار و المناهـج مُوحّـداً في داخلـه لِغِنـاه مـن الناحيـة الفكريـة و التنظيميـة و يكـون قـادراً عـلى ليـس فقـط منـع الإنقسـامات، بـل أيضـاً أن يكـون قـادراً عـلى إنشـاء قواعـد الوحـدة بينـه و بـين الأحـزاب الأخـرى. هـذا نظـراً إلى أنـه يمتلـك كـماً كبـيراً و كثـيراً مـن الأفـكار المختلفـة بالإضافـة إلى تجربتـه النضاليـة العمليـة. كذلـك مثلـما تنعكـس آثـار التفرقـة التـي تنشـأ في قيـادة المجتمـع عـلى المجتمـع سـلباً، أيضـاً تنعكـس آثـار الإنقسـامات الحزبيـة التـي تـؤدي إلى إنشـاء أحـزاب (أقسـام) أخـرى عـلى المجتمـع سـلباً. إن الإنقسـام حالـة سـلبية لأنهـا تـؤدي إلى الضعـف و لأنهـا تُفقـد القـدرة عـلى تحقيـق الأهـداف القوميـة. هكـذا تكـون للإنقسـامات الـدور الهـدّام لـكي تصبـح الوحـدة مجـرد حلـم، فالإنقسـامات جـروح في جسـد

الشعب و الوطن تُدمي القلب فيهما و تُؤذي وجدانهما. و أسباب هذه الإنقسامات التي ذكرناها قد يُضاف إليها سبب آخر خطير إلى درجة أنه يشلّ قدرة المجتمع و أحزابه و هو زرع بذور العِداء دائماً و القيام بالتصفيات الجسدية السياسية منها و الإجتماعية و الثقافية و تغيير المبادئ الأخلاقية لدى المجتمع بحجة التحرر و تغيير مقدسات المجتمع و نسفها. إن هذه الأفعال تُكرّس الإنقسامات و تقضي على ما هو أصيل في المجتمع، حيث الحفاظ على الأصالة في المجتمع حفاظٌ على أمنه و وجوده. هذه الأفعال إنما هي خدمة لأعداء الشعب و الوطن لأنها تُبقي حالة الإنقسام و هي تقف موقف الضد من المصالح الإستراتيجية للشعب و للوطن و تُبقي حالة الإنقسام بين الأحزاب و المجتمع أمراً واقعاً. و متى وُجِدت هذه الأعمال في مجتمع ما، يصبح مصيره في يد قوى خارجية تريد التحكّم به و السيطرة عليه أو على الأقل يصبح مصير هذا المجتمع قابعاً في نفق مظلم لا يوجد له ضوء في آخره. كما أنه وجود حالة تعدد النُظُم السياسية لدى الأحزاب هي الأخرى سبب جدّي في حدوث و وجود الإنقسامات، ففي وقت يكون فيه الشعب و الوطن محتاجان لإستقلالهما، نرى جملة من النُظُم السياسية الأخرى تهدف إلى غير ذلك و تتعدد لتُحدث بذلك إنقسامات سياسية لها أثرها السلبي على الشعب و الوطن. إن وجود نُظُم سياسية متعددة لشعب واحد دليل على أن واضعوها و منفذوها لا يأخذون مطالب الشعب بعين الإعتبار و لا يدركون أن أي نظام سياسي يجب أن يكون مناسباً لطبيعة الشعب و موافقاً لأهدافه. هذا النظام

السياسي يجب أن لا يكون مُستورداً من الخارج، فإختيار أي نظام سياسي يُبنى على توافقه مع طبيعة الشعب و أهدافه، مثلما وضع و إختراع أي نظام سياسي آخر يجب أن يكون في هذا الإطار، لكي لا يكون فيه ضرر على الشعب و الوطن من جهة الحفاظ على أصالتهما و خصوصياتهما. يُراد على الأقل أن تكون النُظُم السياسية لأحزاب الشعب متقاربة المناهج لكي تكون للوحدة فيما بينها طريق في المستقبل القريب أو البعيد. فهذه الأحزاب تتبع شعب واحد و تقود شعباً واحداً. في مسألة النُظُم السياسية لدى الأحزاب إذاً نحتاج إلى دراسة هامة هي دراسة المجتمع، إذ بدون هذه الدراسة لا يمكن تطبيق نظام سياسي آخر موضوع بحسب دراسات خارجية. يشترك في القيام بهذه الدراسة علماء إجتماع و سياسيون و مثقفون قادرون، فمثل هذه الدراسة تُهدينا إلى كشف النظام السياسي المناسب لإدارة المجتمع و إيصاله إلى أهدافه. هذا بعكس الإكتفاء بنظام سياسي معين و موضوع سلفاً و فرضه على المجتمع. إن فرض أي نظام سياسي على المجتمع لا يوافق بنيانه و طبيعته و خصوصياته، ليس فقط لن يكون في صالحه، بل أيضاً سيؤدي إلى عواقب سلبية كثيرة أولها حدوث الإنقسامات. حيث ستحدث هذه الإنقسامات بنتيجة الإصطدام مع الواقع المجتمعي و الخاصية المجتمعية. إذاً تُحدث إختلاف هذه النُظُم إنقسامات في الحركة السياسية لتنعكس آثارها و نتائجها سلباً على المجتمع، إلى جانب ذلك هناك أيضاً قضية التربية و التعليم و التي تُنتج التقسيم إذا لم تكونا بحسب طبيعة المجتمع و منه و إليه. هذه القضية تبدأ من

داخل الحزب و السلطة لتنتقل إلى المجتمع و أفراده، فإذا كان لكل حزب و سلطة طريقة خاصة بها في التربية و التعليم مختلفة عن الأخرى، فسنكون أمام عدة طرق و أساليب لهذه القضية، لن تكون كلها في خدمة المجتمع و أفراده. هذا في حدّ ذاته إنقسام يتم حدوثه في صميم مسألة مهمة للمجتمع ألا و هي التربية و التعليم. فالمجتمع يحتاج في هذه المسألة إلى التوحيد ولكن هذا التوحيد لن يكون إلا بإتباع نظام تربوي و تعليمي قائم على أسس قومية و إنسانية و علمية، ذلك لأن المبادئ القومية خاصة بالمجتمع و منه و إليه و المبادئ الإنسانية تُعبّر عن هذا المجتمع كونه جزء من المجتمع البشري ككل و العلم يُساهم في إرتقائه. كما أن مسألة التربية و التعليم تأتي من أدبيات الحزب و قادته في حالة اللادولة و من السلطة عندما يكون هناك كيان معين و دولة، لتجد لها مكانها بين أفراد الحزب و السلطة و من خلالهما بين كافة أفراد المجتمع. فإذا كانت هذه المسألة (التربية و التعليم) مُعتمدة على آراء و أفكار غير مُستقاة من أصالة المجتمع و العلم، سيكون لها الدور السلبي كنتيجة إجتماعية و يعمل هذا الدور السلبي على إحداث الإنقسامات و غيرها من الآفات الإجتماعية، مثل إعتماد الخطأ على أنه صواب. ففي هذه المسألة عقدة كبيرة و معقدة لا يمكن فكها بسهولة، عندما يرى الفرد آراء و أفكار حزبه معصومة عن الخطأ و قادته معصومون عن الخطأ، عندها يتم زرع بذرة ضارة بالمجتمع، إذ لا يمكن أن يكون الإنسان كاملاً في علمه و معرفته. و الأكثر سلبية من هذا هو أن يتربّى أجيال على أفكار خاطئة

يثبت العلم و قوانينه خطأها، هكذا تربية و تعليم تجعل من الفرد متعصباً، قاسياً، غاضباً و عِدائياً و هذه الصفات هي عكس صفات الحِلمْ و الرحمة و التآلف و سعة الأُفق. فكلما كان الفرد حليماً كلما كان خَلوقاً طيّباً و كلما كان رحيماً كان قريباً إلى قلب المجتمع و كلما كان ذو أُلفة كان حَسَن المَعشَر و كلما كان ذو أُفق واسع كان عارفاً حقيقياً و مثقفاً حقيقياً و كان العلم و المعرفة في تكوينه الشخصي و العقلي. إن الصفات المذكورة الأخيرة هي التي يجب أن تتركّز في بنية الفرد النفسية و العملية، ذلك لأنها موافقة لخصوصيات و طبيعة المجتمع الذي ينتمي إليه. إن ما هو مطلوب في هذه العملية التربوية التعليمية هو تنظيم هذه الصفات و جعل الفرد يتحلى بها في الحياة العملية. كما أن هذا يتم بحسب نتاج فكري يعتمد التربية القومية و الإنسانية بشكلها و مضمونها الموافقين للعلم و تجاربه، كما توصلنا أيضاً إلى وحدة فكرية في قضايا عديدة تهم الوحدة الشاملة سياسياً و إجتماعياً و هذه أيضاً إحدى دواعي الوحدة. إذاً ستكون هناك إنقسامات في المجتمع إذا كانت هناك عدة مناهج تربوية تعليمية تظهر ما بين الأفراد و يُحبّذ أن يكون هناك منهاج تربوي تعليمي موحّد، ولكنه غني بمعلوماته و أفكاره و منظم في أساليبه و طرقه العلمية. فالكون المَرئي لنا واحد ولكنه يتألف من ما لا يُحصى من الموجودات. ثم أن من المعلوم أن لكل حزب طرقه و أساليبه في إعداد الفرد و هنا نُصبح أمام عدة طرق و أساليب تربوية تعليمية، ذلك لأن مسألة التربية و التعليم لدى هذا الحزب تختلف عن ما لدى الأحزاب الأخرى و الأحزاب كلهم

يمثلون نفس المجتمع. هنا يكمن الإنقسام الذي يأتي عبر مسألة التربية و التعليم و هكذا يكون. لهذا حبّذا لو حَرِصت الأحزاب على أن تكون هذه المسألة موحدة لأنها تمس مجتمع واحد. قد يُقال أن من حق أي حزب أن يختار التربية و التعليم بحسب رؤياه في الحياة و هذا يعني أننا أمام تمزيق المجتمع، ذلك لأن مسألة التربية و التعليم تكون وفقاً لخصائص المجتمع و أصالته و المبادئ المجتمعية الإنسانية التي تكوّنت له عبر تاريخ وجوده. فإذا تم تلافي كل هذه المبادئ المجتمعية الأصيلة و أوتيَ بتربية أخرى بحسب رؤى هذا الحزب أو ذاك ليسير بها المجتمع، سنكون أمام مجتمع آخر ليس له بنية تاريخية و المجتمع الذي لا يملك بنية تاريخية لا يملك الأصالة. هذا أكبر و أخطر إنقسام يحدث لمجتمع ما و المجتمع الكُردي مهدد به. لذلك من الأفضل أن تكون التربية و التعليم لدى الأحزاب الكُردية موحدة و لو إلى حدّ ما لكي لا يحدث هذا الإنقسام و لكي لا تموت الأصالة. ثم أن التخلّف عن ركب الحضارة و التطور أيضاً يدعونا إلى الوحدة، فالمجتمع الكُردي الذي يعاني من آثار الإحتلال منذ عشرات السنين، قد تخلّف عن الركب الحضاري مئات السنين. ذلك لأن الإحتلال حرّمه من إمتلاك الأسس التي تؤدي إلى التطور و التقدم، كما لم يجعله يستقر ليبدأ مسار حياته وفق تجاربه و معارفه. هذا الإحتلال لم يكن من لدن طرف واحد، لقد كان هناك أكثر من طرف يقوم بوضعه تحت الإحتلال و منذ مئات السنين. فإذا نظرنا إلى الخريطة التاريخية العسكرية لكُردستان، سوف نراها مُقسّمة و تحت إحتلال إمبراطوريتين هما

الفارسية و الرومية منذ أواسط الألف الأول قبل الميلاد، إلى أن جاء الإسلام و قضى على هاتين الإمبراطوريتين و بالقضاء عليهما تنفّس الكُرد الصّعداء و نجى من الفناء، لأنه تخلّص من إحتلالين فرضهما أعتى قوتين في العالم آنذاك. ولكن جاءت بعد ذلك أطراف أخرى لتحتل وطن الكُرد و ليُبقوا على ظاهرة الإحتلال و إن بأشكال أخرى. لقد كان في مسألة القضاء على الإمبراطوريتين الفارسية و الرومية من قبل الجيوش الإسلامية نجاة للمجتمع الكُردي الذي كان مُنحصراً في الجبال الكُردية و يذوب شيئاً فشيئاً مع مرور التواريخ و الأزمان. إلا أنه بعد أن أصبح للكُرد إماراتهم بعد الفتح الإسلامي و أثناء الحكم الإسلامي، نشأت إحتلالات أخرى لأرض الكُرد نتيجة الصراعات المتعددة الرؤوس و الأطراف على هذه الأرض. بقي المجتمع الكُردي يعاني من إنقساماته الداخلية و التقسيم الذي فُرض عليه مرة أخرى، إلى أن جاء القرن العشرين ليتم فيه تقسيمه إلى أكثر من جزء و ليقع بنتيجتها تحت إحتلال أربعة دول أساسية في الشرق الأوسط كما هو معلوم. منذ أن حصل هذا و الإحتلال ينال من كل أوجه الحياة للمجتمع الكُردي، ليجعله وراء الركب الحضاري بأزمان و أزمان. لقد كان للإنكليز و الفرنسيين في بدايات القرن العشرين الدور الأول في تقسيم أرض الكُرد و مجتمعه و لهذا فهم مدينين لهم بالحياة و بالدعم. إلا أنهما ما زالا غير دافعين لهذا الدين و غير داعمين للمجتمع الكُردي كما يجب أن يكون الدعم. إن هذا الدعم المقصود يجب أن يكون في مستوى العمل الذي إرتكبوه في حق المجتمع الكُردي و أرضه، أي أن يدعموا الكُرد

من أجل التحرر و الإستقلال و بناء دولة كُردستان. إذا كان الإحتلال و تبعاته و نتائجه هو سبب جوهري و خارجي لبقاء الكُرد متخلفون عن الركب الحضاري، فإن عدم وجود وحدة بين الأجزاء المنقسمة و الأحزاب الكُردية المنقسمة سبب جوهري داخلي لهذه الحالة. لذلك و لكي لا نبقى متخلفين أكثر عن هذا الركب و المدنية، علينا بناء هذه الوحدة التي عليها أن تكون وفق برامج علمية و ليس وفق تنظيرات حزبية خاصة. إن أي حزب أراد أن يبادر إلى إنشاء هذه الوحدة، عليه إتباع البرنامج العلمي الذي يؤدي إلى هذه الوحدة أولاً و عدم إحتكار هذه المبادرة في نفسه فقط ثانياً و عدم فرض النظريات الخاصة به على مشروع الوحدة ثالثاً. ذلك لأن مشروع الوحدة للجميع و يشترك فيه الجميع، للعمل فيه مثلما العمل في مؤسسة. فالوحدة قادرة على أن تجعل المجتمع يخطو خطوات جبارة و كبيرة، ذلك لإختصار الزمن و محاولة اللحاق بالركب الحضاري و كذلك تعويض قدرٍ لا بأس به من ما قد فات المجتمع و حُرّم منه. إذا كانت الوحدة سبب جوهري داخلي للّحاق بالركب الحضاري، فإن العلم و مبادئه هو السبب الجوهري الثاني الذي يحقق للمجتمع هذا الهدف. لذلك حبّذا لو كانت كل المناهج الحزبية الخاصة و المجتمعية العامة موضوعة بحسب مبادئ العلم، فعندها لن يكون للإنقسام مجال في حياتهما إلا إذا كان هذا الإنقسام ضرورة تفرضها سنّة الحياة و قوانينها الطبيعية. كأن التقسيم قَدر الكُرد. فالكُرد منذ عهد الإمبراطوريات يعانون من التقسيم و عند ذهاب الإمبراطوريات قَسّموا أنفسهم و في العصر

الحديث قسّمهم الإنكليز و الفرنسيين و ما زالوا منقسمين. أطول عهدٍ في التقسيم في التاريخ. ألم يَحِن الوقت كي ينجلي هذا التقسيم عن كاهل الكُرد و في بنيان مجتمعه لكي تحلّ محلّها الوحدة؟ وحدة قائمة على أسس العلم و تجارب التاريخ و خصوصية المجتمع الكُردي. هذه الخصوصية التي يجب أن يكون للعلم و وسائله الدور الأول و الأخير في إبرازها و تعريفها. إذاً فمن دواعي الوحدة التمسّك بالعلم و المعرفة، من حيث أنهما يحققان بأسسهما و بمبادئهما وحدة حزبية و مجتمعية، تحفظ للمجتمع ديمومة سليمة و للحزب المزيد من الإنجازات الإيجابية، كما و يتم بهما قطع خطوات بإتجاه الأمام للّحاق بالركب الحضاري و المدني الذي يسبقنا بأجيال. بل و أكثر من هذا.. إن ما يُطلب للوصول إلى هذا المستوى هو بذل أقصى الجهود الفردية و الحزبية، لمحاولة التسابق مع الزمن و العمل على كل ما يمكن أن يجعل المجتمع يجتاز مراحل حياته بقوة أكبر، لكي يقترب من الذين سبقوه أكثر. يتم تحقيق ذلك إذا إتجه الفرد في المجتمع نحو التفكير العلمي و الإختراع، إختراع ما يمكن أن يُلبّي الحاجة و التفكير في كل ما يخص و يمس تقدم المجتمع، دون الإكتفاء بالمختصين في هذه المجالات. هنا تأتي مسألة الإهتمام بالفرد كي يكون في موقعه و من موقعه يأتي بفائدة للمجتمع و في هذا قد يحتاج الحزب و تحتاج السلطة إلى فرز الأفراد و إلى تعيينهم ليكونوا في هذا المستوى من الإنتاج. و يتم ذلك أيضاً بعدم الإكتفاء بالنتاج الذي يكرر نفسه بل بالنتاج الذي يحمل صفة التجديد و تلبية الحاجة المطلوبة سواءً على

الصعيـد العمـلي أو عـلى الصعيـد النظـري و عـلى مسـتوى العـالم. لا يمكـن مثـلاً عـدم الإشـارة هنـا إلى إنجـاز مـا يقدمـه فـرد كُـردي مـا عـلى مسـتوى العـالم و الـذي يحصـل في مجـالات محـددة مثـل الرياضـة و الفـن، ولكـن مـا يُطلـب هـو أكـثر مـن هـذا بكثـير و ذلـك للّحـاق بالركـب الحضـاري. فالمجتمـع الكُـردي يريـد أن يكـون في مصـاف المجتمعـات صاحبـة التكنولوجيـا المتقدمـة و صاحبـة النتـاج الفكـري الـذي يخدمـه و يخـدم المجتمـع الإنسـاني أيضـاً. هكـذا سـيكون المجتمـع الكُـردي قـد إجتـاز أشـواطاً كبـيرة و خطـوات مؤثـرة للوصـول إلى الحضـارة الجديـدة. إذا حـاول الحـزب و حاولـت السـلطة المجتمعيـة الإنطـلاق مـن موقـع الشـعب و مـن عـلى منصاتـه الخاصـة، سـيصلان إلى مواقـع الحضـارة الجديـدة و هـما يُعـبّران عـن ذاتهـما و شـخصيتهما مرفوعـي الـرأس و سـيتبين للعـالم أجمـع أنهـما قـادران و حيويـان، لأنهـما يملـكان خصائـص التطـور مثلهـم مثـل كل الشـعوب و السـلطات الأخـرى. فالمجتمـع الكُـردي مـن و خـلال تاريـخ وجـوده إسـتطاع أن يُعـبّر عـن ذاتـه مـن خـلال الحفـاظ عـلى وجـوده فقـط، هـذا الوجـود الـذي كان للجبـال فيـه دور حيـوي و أسـاسي للإسـتمرار. كـما إسـتطاع إلى حـدٍّ مـا أن يبقـى مرتبطـاً بالحضـارة بعكـس شـعوب أخـرى أصبحـت خـارج الحضـارة و إنصهـرت. يبقـى أن يكـون المجتمـع الكُـردي قـادراً عـلى التواصـل مـع الحضـارة عـبر الإسـهام فيهـا و هـو لـن يكـون في هـذا المسـتوى مـا لم يُـداوي جراحـه أولاً. هـذه الجـراح التـي أصابتـه عـبر مراحـل التاريـخ قديمـاً و حديثـاً و مـا زال يعـاني مـن آلامهـا. إن الوحـدة لَوصفـةٌ شـافية للكثـير مـن هـذه الجراحـات إن لم نَقُـل كلهـا،

حيث أنها تبني منزلاً يأوي إليه أو يجتمع فيه الجميع و تُشخّص المعضلات و تَحلّها. فعندما يكون الإنقسام مقابله الوحدة و عندما تكون الفُرقة علاجها الوحدة و عندما يكون إنعدام الإتفاق يدعو إلى الوحدة، هذا يعني أن الوحدة مُشخِّصة لكل هذه المعضلات.

إن الإتفاق الذي هو أيضاً إحدى دواعي الوحدة، يتكامل مع الوحدة و يؤدي إليها. لذلك كان ضمير الشعب يدعو دائماً إلى الإتفاق فيما بين أحزابه، لكي تتحقق آماله الكبرى. في ذلك تتجلّى صرخات الآباء و الأمهات و الكسبة و الفنانين و المثقفين، تنادي بوجوب الإتفاق و الإتحاد. فهل ستنال تلك الصرخات آذان صاغية؟ لم يتحقق هذا حتى الآن و نحن على أعتاب إجتياز عشرين سنة من الألفية الثالثة أيضاً. كما أنه و من أجل أن يحصل الإتفاق فيما بيننا، هناك العديد من العوامل المساعدة لذلك، فبالإضافة إلى أننا ننتمي إلى قومية واحدة و مجتمع واحد، لدينا هدف مشترك واحد و هو إستقلال الوطن و بناء دولة. تدعونا هذه الأهداف المشتركة إلى الإتفاق إلا إذا كان في هذا الأمر إنعدام الصدق. إن أي حزب لا يُطالب ببناء دولة كُردستان سيكون خارج الدعوة إلى الوحدة و لن يكون عاملاً مساعداً لحصول الإتفاق فيما بين الأحزاب، كما ستنعكس الآثار السلبية له على المجتمع فتُدميه من خلال فصل قسم منه من المجموع الإجتماعي الكلّي. لقد أشرنا فيما سبق كيف أن الأحزاب تتسبب في حدوث الإنشقاقات داخل المجتمع، عندما تتبع طرق نضالية معتمدة على تمجيد الحزب و تفضيله على غيره و كيف أن هذه الحالة تنعكس على المجتمع فتجعله هو أيضاً

مُقسّماً. فقسم يُمجّد هذا الحزب و قسم يُمجّد الحزب الآخر. عندما يكون لكل حزب جمهوره الخاص به، سنكون أمام عدة جماهير و هذا هو الإنشقاق الذي يحصل في جسد المجتمع، حيث نراه مجتمعاً واحداً مُقسّماً على عدة مجموعات و كل مجموعة تمثل جمهوراً. نحتاج إذاً إلى ما يوحّد المجتمع أيضاً و يجعله يشعر بأنه مجتمع واحد و له أحزاب متعددة ضمن الحالة السياسية الطبيعية، ولكن كل تلك الأحزاب من المجتمع و إليه و كلها تُناضل من أجل هدف مشترك واحد ألا و هو بناء دولة كُردستان و كلٌ بحسب طريقته النضالية. نحتاج أن نبين للشعب أننا شعب واحد و كل الأحزاب أبنائه، ولكن على الأبناء أن يكونوا أوفياء للشعب فيكونون موحدين في هذا النضال الذي يؤدي إلى الإستقلال و بناء الدولة. كما أن هدف تحقيق الإنتصار أيضاً يدعونا للوحدة، فبدونها لن ننتصر. إن الإنتصار بالنسبة لنا مسعى و هدف يشمل كافة مجالات الحياة نظراً لأننا خسرنا الكثير خلال مراحل وجودنا. لقد خسرنا الوطن فخسرنا المأوى و الملاذ و السلام و الأمان. الأخطر من هذا هو أننا خسرنا الكثير من بناء شخصيتنا و لأن هذا البناء لا بد أن يكون، تدخّلت لبنات الشخصيات الأخرى في بنائه فأصبحت شخصيتنا غير صافية المنبع، حيث إختلط بها ما إختلط. هذا الإختلاط و الإندماج يتألف من مقومات مختلفة، جعلت شخصيتنا الإجتماعية متعددة المنابع و الأسس. لذلك نرى القليل من الأفراد من مَن يتمتعون بشخصية كُردية بحتة. الكُرد في هذا يحتاجون إلى العودة إلى بناء شخصيتهم الخاصة بهم و في هذا عليهم الإنتصار على الذات الحالية

التـي تكوّنـت لديهـم مـن خـلال ثقافـات عديـدة ليسـت كُلهـا كُرديـة بـل و أغلبهـا عِدائيـة. أثـرت هـذه الثقافـات في بنـاء الشـخصية لـدى الكُـرد فأبعدتهـم أكـثر عـن شـخصيتهم القوميـة الأصيلـة الخاصـة بهـم. لذلـك مـن المطلـوب أن يتـم إحيـاء الثقافـة الكُرديـة القوميـة الخاصـة و يتـم التركيـز عليهـا في مناهـج الحـزب و السـلطة، لـكي تُبنـى الشـخصية الكُرديـة الخاصـة مـن جديـد. لـو حقـق الكُـرد الإنتصـار في هـذا المجـال سـيكونون قـد وضعـوا عـماداً مـن أعمـدة البنـاء الإجتماعـي الكُـردي الخـاص الـذي يُـبرز ملامـح الشـخصية الخاصـة. كـما أن هـذا العـماد لـه الـدور الكبـير في مسـألة الإتفـاق و التوحيـد، ذلـك لأن إعتـماد الثقافـة القوميـة الخاصـة مـن قبـل جميـع الأحـزاب، سـيفتح الطريـق أمـام وجـود شـخصية كُرديـة تسـعى إلى الوحـدة لأن منبعهـا الثقـافي واحـد. إذاً فالكُـرد يحتاجـون إلى الإنتصـار في أكـثر مـن ميـدان، فهـم يحتاجونهـا لبنـاء وطـن و لبنـاء شـخصية تُعـبّر عـن ذاتهـا و إلى الوحـدة. و الوحـدة بالنسـبة للكُـرد ليسـت مطلوبـة فقـط عـلى مسـتوى الأحـزاب و السياسـة، بـل عـلى المسـتوى الإجتماعـي أيضـاً. في قضيـة الإنتصـار هنـاك عوامـل عـدة يجـب توفرهـا و منهـا الوحـدة التـي ذكرناهـا، ولكـن هنـاك أيضـاً عوامـل أخـرى تسـاهم في تحقيـق الإنتصـار و تسـير جنبـاً إلى جنـب مـع عامـل الوحـدة و هـو وجـود عامـل الإخـلاص في النضـال الحـزبي و في الحيـاة الخاصـة و العامـة، لـكي تكـون أعمالنـا في خدمـة الحـزب و في خدمـة الأسرة و المجتمـع. بـل و أكـثر مـن هـذا، هـو أن تكـون أعمالنـا في خدمـة المجتمـع الإنسـاني و هـذه قمـة الإخـلاص. إن توفـر هـذا العامـل لـدى الفـرد أو توفـيره، يجعـل الإنتصـار ممكنـاً في أي ميـدان، فهـو عامـل

معنـوي و روحـي يُهـذّب النفـس و يجعلهـا قـادرة و أمينـة. هـذا العامـل يجعـل النفـس قـادرة عـلى تـولّي المهـام و القيـام بـكل مـا فيـه إيجـاب و يجعـل النفــس أمينــة في حفــظ الأمانــة أيــاً كانــت، كَـبُرت أم صَغُـرت. يدلنـا هــذا إلى أن إعــداد النفــس و تهذيبهـا و تفعيلهـا إيجابـاً، يســاهم في تحقيــق الإنتصــار في مجــالات عديــدة أولهــا الإنتصــار عــلى الــذات و ليــس آخرهــا الإنتصــار لوطــن. إذ هنــاك الإنتصــار في المجــال الإنســاني الــذي يلعــب فيــه تهذيــب النفــس دوراً كبــيراً. فالإخــلاص الــذي هــو عامــل روحــي إيجــابي، يُهــذّب النفــس و يُعدّهــا إيجابــاً، لــكي تكــون صالحــة و منتجــة و نتاجهــا صالــح. كــما أن الإخــلاص يُهيــئ النفــس كي تكـون راضيـة بالإيجـاب و نابـذة للسـلب، فهـي بهـذا تـرضى بـأن تكـون الوحـدة حالـة قائمـة و واجبـة الوجـود كلـما إسـتوجب ذلـك. بالإضافـة إلى أنهـا تُأمّــن ســلاحاً فعــالاً للإنتصــار في أي مســعى حقوقــي و إيجــابي. هنــاك أيضــاً عامــل القــوة، فمــن أجــل الإنتصــار نحتــاج إلى وجــود قــوة ماديـة. و المـادة لا تعنـي المـال و السـلاح فقـط، بـل تعنـي أيضـاً وسـائل القـوة الماديـة المتطـورة الموجـودة في هـذا العـالم و علينـا إمتلاكهـا. ليـس هــذا فحســب، بــل علينــا أن نكــون قادريــن عــلى إمتــلاك العلــم الــذي يوجِــد و يَبتكــر و يخــترع وســائل و آلات هــذه القــوة. علينــا أن نملــك الإرادة في الحصـول عـلى القـوة العسـكرية و التكنولوجيـة الموجـودة، كـما علينـا الحصـول عـلى القـوى العلميـة التـي تخـترع هاتـين القوتـين، أي أن نصبـح نحـن أيضـاً مـن المخترعـين لهـذه القـوة. يسـتطيع ذلـك الحـزب و الســلطة و ليــس هــذا فجســب، بــل علينــا التوجــه نحــو الإخــتراع و الإبتــكار في كافــة المجــالات، ميكانيكيــة كانــت أم ألكترونيــة أو غيرهــا.

لأن الإبتكارات تُأمّن القوة اللازمة للإنتصار في شتى مجالات الحياة. فالحصان الذي خلقه الله لأجل أن ننتصر به في مسألة قطع المسافات، فعلت السيارة نفس الفعل و هي من إختراع الإنسان. لقد دلّنا الله في هذا المثال على أن قطع المسافات لا بد أن يكون بواسطة و إختراع و سلطان، مثلما دلّنا الله على سبر أغوار الكون و كشفه بالواسطة و الإبتكار و السلطان. إذاً نحتاج إلى الإكتشافات في مجالات كثيرة لكي ننتصر في مساعينا و الإكتشافات تأتي بالفكر و العلم. إن عامل التفكير هو العامل الأول الذي به يأتي الإنتصار على ما يجب الإنتصار فيه و عليه، فهو بمثابة المفتاح للقفل. كما لا يأتي الإنتصار من خلال مشاريع مبنية على المصالح الشخصية منها و الحزبية و السلطوية. يأتي الإنتصار وفق مشاريع تحمل في طياتها و بُنيَوياتها مبادئ روحية و قوة مادية قادرة على إنجاح تلك المشاريع. فمشروع الوحدة هي القوة الروحية التي تحتاج إلى قوة مادية أيضاً و تؤدي إلى إمتلاك القوة المادية أو هكذا يجب أن تكون. هكذا ترتبط الوحدة بالإنتصار لتحققه للشعب و تُشفي جراحاته. إن الأعمال الوحدوية التي جرت عبر تاريخ الإنسان و في أكثر من مكان على هذه الأرض، أدت إلى إنجازات و إنتصارات كثيرة شملت كافة مفاصل الحياة. ففي الجانب السياسي أدت إلى السلام و الأمان و في الجانب الإقتصادي أدت إلى الرخاء و الإزدهار و في الجانب العلمي أدت إلى المزيد من التطور. كل هذه مكاسب للمجتمعات التي تنعم بالوحدة و هي مجتمعات منتصرة في الحياة و لذلك فهي مجتمعات تسير في مقدمة الحضارة الإنسانية. إذاً نؤكد على

الوحـدة و الإنتصـار في هـذا المسـعى، لـكي نكـون مـن المجتمعـات التـي تسـير في مقدمـة الحضـارة الإنسـانية.

لقـد كان جسـد المجتمـع الكُـردي يسـير ببطـئ شـديد و مصـاب بالوهـن و الضعـف حتـى مـا قبـل التغيـيرات التـي حدثـت في بدايـة التسـعينات مـن القـرن العشريـن، ولكـن مـع بـدء تلـك التغيـيرات التـي كانـت و مـا زالـت عالميـة المنشـأ و إقليميـة التأثـير، تحـرك الجـزء الجنـوبي مـن الجسـد المجتمعـي الكُـردي لأن هـذه التغيـيرات كانـت و مـا زالـت في صالحـه. هـذا التحـرك بـثَّ الأمـل في أن يـأتي يـوم تتحـرّك فيـه الأجـزاء الثلاثـة الأخـرى مـن الجسـد المجتمعـي الكُـردي، للقيـام بـدوره في هـذه الحيـاة و هـو ينعـم بحريتـه و إسـتقلاله عـلى أرضـه و في دولتـه الخاصـة بـه. هـذه التغيـيرات العالميـة المنشـأ و التـي تُأَثّـر إقليميـاً، تسـتمر في تحريـك الجسـد المجتمعـي الكُـردي ولكنـه مصـاب بـداء الفُرقـة التـي لا يشـفيها إلا الوحـدة. وحـدة تشـمل حياتـه الحزبيـة و المجتمعيـة و تهـدف إلى تحقيـق هـدف إسـتراتيجي واحـد ألا و هـو بنـاء الدولـة. لقـد كان هـذا التحـرك الـذي حـدث في الجنـوب الكُردسـتاني إنتصـاراً تحقـق للمجتمـع الكُـردي في هـذا الظـرف مـن الزمـان و ستسـتمر وتـيرة هـذا التحـرك إذا بقيـت هـذه التغيـيرات مسـتمرة و مطلوبـة. كـما أن مـا حـدث في الجـزء الغـربي مـن كُردسـتان بعـد أحـداث عـام ٢٠١١ يدخـل ضمـن هـذا الإطـار الـذي نتحـدث عنـه، حيـث أدت هـذه التغيـيرات إلى حركـة في الجسـد المجتمعـي الكُـردي هنـاك تمخضـت عنهـا بـروز للوجـود الكُـردي بِصِيَـغ أخـرى أكـثر تقدمـاً مـن مـا كانـت عليـه سـابقاً. إن مـا أدّى إلى ذلـك هـي تلـك التغيـيرات العالميـة المنشـأ و التـي

تُأَثِّـر إقليميـاً. ولكــن هنــاك الفُرقــة أيضـاً في هــذا الجــزء الغــربي مــن كُردســتان تمنــع حصــول الكثــير مــن الإنجــازات الأخــرى، كــما أن هنــاك عــدم الصــدق في المســارات السياســية الكُرديــة منهــا و العالميــة. يُــأَشِّر هــذا إلى أن المســألة هنــاك (في الجــزء الغــربي مــن كُردســتان) لــن تــؤدي إلى بــروز الكيــان الكُــردي القومــي المســتقل المطلــوب، حيــث بــروز هــذا الكيــان دليــل عــلى الإنتصــار.

مبادئ الوحدة الداخلية

ما يهم المجتمع الكُردي بالدرجة الأولى هي وحدة داخلية تجمع أحزابه و تُنهي حالة الإنقسام لتُفضي إلى الإنتصار، ولكن لهذه الوحدة مبادئ أولية إن لم تتوفر لدى الأحزاب لن تتحقق الوحدة بالشكل و المضمون المطلوبين، فهذه المبادئ هي بمثابة الأعمدة للبناء الكبير.

أول هذه المبادئ هي الرؤية. أو الرؤى التي ترتكز على مشاهدة الجوانب الأولية المختلفة من شكل النضال الذي تخوضه الأحزاب. إن معرفة الشكل يدل على المضمون في مسائل محددة ضمن عملية المعرفة و الرؤية التي تَتأتّى من الشكل لا يمكن الإعتماد عليها إلا إذا كانت تُعبّر عن مضامين إيجابية. أما المضامين - إيجابية كانت أم سلبية - فلن تظهر من خلال الرؤية فقط، فهذه العملية ترتبط

و يجـب أن ترتبـط بعمليـات فكريـة تُحلّـل مـا هـو نُصب العـين. إن الرؤيـة الصحيحـة تتـم بملاحظـة شـكل و أسـاليب الحركـة النضاليـة بدقـة مُعتمـدة عـلى العلـم و المعلومـات الدقيقـة و عـلى حركـة و تـصرّف مـا يُـرى. كـما أن الحركـة و التـصرّف حالتـان شـكليتان مُثارتـان مـن الداخـل و الرؤيـة الصحيحـة لا تتجاهـل هاتـين الحالتـين. حيـث أنـه في أغلـب الأحيـان السياسـية يتقـدم الشـكل مختلفـاً عـن المضمـون و الرؤيـة هنـا عليهـا أن تكـون غـير مُنجرفـة و حـذرة. ولكـن هـل تبقـى الرؤيـة ضمـن هـذا النطـاق الحـذر؟ إذا بقيـت هكـذا فلـن تكـون هنـاك عمليـة مُنجَـزة و إذا بقيـت هكـذا لـن تتفاعـل مـع الآخريـن و لذلـك لـن تسـتطيع القيـام بالتقـارب معهـم. إذاً تجتمـع المتضـادات في الرؤيـة و الـرؤى ولكـن مـن أجـل إنجـاز عمليـة مـا (كالوحـدة مثـلاً) علينـا إختيـار مـا يوصلنـا إليهـا بجـرأة، بعـد تفكـير جريـئ و إقـدام عـلى الإنجـاز بشـكل جريـئ أيضـاً. مـن صفـات الرؤيـة أنهـا تُقابـل بعضهـا بعضـاً و مـن المقابلـة هـذه يظهـر التضـاد أو التوافـق أو الإثنـين معـاً، حيـث تُخفـى واحـدة و تظهـر الأخـرى بحسـب المصالـح. ففـي غالـب مقابـلات الرؤيـة السياسـية تُخفـى التضـاد و يظهـر التوافـق لمرامـات مختلفـة. أمـا المطلـوب فهـو أن لا يكـون هنـاك مـا يُخفـى مقابـل التوافـق و في حالـة التوافـق، فـإن حصـل هـذا - أي إخفـاء الجانـب المضـاد و إظهـار التوافـق - لـن يكـون في التقـارب خـير و لا نتيجـة إيجابيـة، بـل سـيكون هنـاك هـدرٌ للوقـت و الطاقـات و سـيكون هنـاك بُعـدٌ عـن الأهـداف مهـما كانـت. هـذه هـي النوايـا التـي تصـدر عـلى شـكل رؤيـة تكـون في الغالـب قائمـة عـلى الخـداع و مـا تُضمـره النفـس. فالصـدق في الرؤيـة

تجعلهـا مُؤثّـرة ولكنهـا إذا إسـتُغِلّت تُصبـح مُدمّـرة، أي إذا إسـتُغِلّت سـلباً مـن قبـل طـرف آخـر أو أطـراف أخـرى. إذاً عـلى الرؤيـة أن تكـون شـاملة كالحيـاة تتبنّـى جانـب الإيجـاب و الحـق لـكي تنتـصر في النهايـة. هكـذا تُشـكّل الرؤيـة بدايـة الدخـول إلى العـوالم المختلفـة في الحيـاة و منهـا عـالم الوحـدة التـي هـي موضوعتنـا و هدفنـا. ذلـك أن الرؤيـة لا تعنـي حالـة التَّشـاهُد فقـط، بـل تعنـي مـا وراء ذلـك أيضـاً و مـا وراء المُشـاهدة جملـة مـن الأفـكار و الآراء يتـم تقديمهـا لمواضيـع حياتيـة مختلفـة، منهـا الوحـدة التـي تكـون فيهـا الرؤيـة واجبـة الحـدوث عضويـاً و معنويـاً. هـذا لأن الرؤيـة مدخـل الوصـول إلى الهـدف الـذي هـي الوحـدة في مقالنـا هـذا. و نقصـد هنـا بالرؤيـة الحالتـين، نقصدهـا أولاً مـن حيـث هـي مشـاهدة الأحـداث و مـا ينتـج عنهـا و أسـباب حدوثهـا و ثانيـاً مـن حيـث هـي رأي فيـما حـدث و يحـدث و في نتيجـة الحـدث و أسـبابها و طـرح الحـل. إن تقديـم الرؤيـة وفـق المقاييـس العلميـة التـي لا تنـسى الجوانـب المعنويـة مهمـة للغايـة، ففيهـا تُطـرح الرؤيـة كنبـعٍ لـه منبـع و مصـب و لذلـك سـتكون نافـذة و مُؤثّـرة في الجانـب المقابـل. إن الرؤيـة التـي تُقـام عـلى أسـاس الشـكل فقـط تصطـدم في النهايـة عـادةً بالواقـع الـذي يُـرى، حيـث الواقـع لا يظهـر إلا مـع المضمـون. إذاً عـلى الرؤيـة أن تنفـذ في الشـكل لتصـل إلى المضمـون فتُحلّلـه و تتبنّـى بعـد ذلـك قـراراً أو قـرارات. إذا كانـت إنطلاقـة الرؤيـة هكـذا بالنسـبة للجميـع، فسـيجتمع الجميـع بحكـم الطبيعـة في بوتقـة واحـدة. كـما أن نفـاذ الرؤيـة عمليـة مُعتمـدة عـلى القـدرة الموهوبـة أولاً و عـلى التعلّـم عـلى كيفيـة النفـاذ هـذه ثانيـاً. فالقـدرة الموهوبـة

هـي مـن اللـه أمـا كيفيـة النفـاذ بالرؤيـة فهـذه مـن هبـات الفكـر. هـذا الفكـر الـذي يوجـد طبيعيـاً عـادةً و يصـل إلى مراتـب عليـا عمـلاً و يصـل إلى مراتـب أعـلى تعلّـماً. فالإنسـان يولَـد و ينمـو فيـه الفكـر و يوجـد طبيعيـاً و عندمـا يعمـل بفكـره يصـل إلى نتائـج طبيعيـة، أمـا عندمـا يتعلّـم الإنسـان إلى جانـب عملـه بالفكـر عندهـا لا يكتفـي بالوصـول بالفكـر إلى مـا يريـد، بـل يصـل إلى مرتبـة إنتـاج الفكـر. هـذا مـا يفعلـه التعلّـم الصحيـح و التعلّـم الصحيـح واضـح المسـار، حيـث لا تتدخـل فيـه نـزوات الإنسـان و مراماتـه الخاصـة.

إن رؤيـة الأحـداث عـلى مـا هـي عليـه في السياسـة ليسـت كافيـة إن لم نَقُـل ليسـت صحيحـة، فلقـد نَوّهنـا إلى أنـه في السياسـة لا يظهـر المضمـون عـادةً بـل تُخفـى المضامـين فيهـا، ذلـك لأسـباب تتطلبهـا السُّـبُل السياسـية و خططهـا. هنـا تكـون الرؤيـة حـاضرة بقـوة و ذلـك عندمـا يُـدرك صاحبهـا مـا قـد يتـم إخفائـه. إنهـا بهـذا تُشـبه البصـيرة التـي إن وُجِـدت في صاحبهـا جعلتـه قـوي الرؤيـة. كـما أننـا عندمـا ندعـو إلى وجـود رؤيـة صحيحـة للأشـياء و الأحـداث، فكأننـا ندعـو إلى أن تكـون هنـاك بصـيرة. فهـذه تكتسـب الأهميـة في كل المجـالات و الأعـمال و منهـا عمليـة الإقـدام عـلى إنشـاء وحـدة بـين طرفـين أو عـدة أطـراف. نحتـاج إلى هـذه الرؤيـة البصـيرة لـكي نـرى تلـك الموصـلات التـي تربـط مـا بـين الأطـراف، هـذه الموصـلات التـي تخلـق التقـارب و التفاعـل و التـي تمثلهـا جملـة مـن الأفـكار العمليـة و العمليـات الفكريـة حـول قضيـة الوحـدة و إنجازهـا. كـما أن كيفيـة العمـل بهـذه الرؤيـة التـي تخـدم الوحـدة سـتكون مبنيـة عـلى وجـوب وجـود مبـادئ

أساسية سامية قومية المنشأ و إنسانية الطابع. الأهم من هذا هو حصول الإتفاق على هذه الرؤية بين الطرفين أو الأطراف الحزبية و تطبيق هذا الإتفاق في الحياة العملية. يبرز هنا أن تقارب الرؤى وحدها بين الأطراف من أجل العملية الوحدوية ليس كافياً، بل إن التفاعل ما بين هذه الرؤى هي التي تؤدي إلى الوحدة. لذلك فإن عملية تبادل الرؤى و الآراء خلال إجتماع بين طرفين و أكثر لن تساهم في إحداث شيء سوى حصول إطّلاع هذه الأطراف على الرؤى المختلفة، ولكن إذا تفاعلت هذه الرؤى فيما بينها ستكون المسألة مختلفة، أي لن تكون مجرد إطّلاع على الرؤية بل سيحصل تمازج بين هذه الرؤى. هذا التمازج الذي إن سيطر عليه الفكر و آليّاته، سيتوجه إلى هدفه ليُصيبه أيّاً كان و من هذه الأهداف هدف الوحدة التي نسعى إليها. إن الرؤية التي تُفيد بأن الوحدة هي المُنقذة و المُخلّصة رؤية صحيحة ولكنها تُشير فقط إلى نتيجتها، أما ما نريده نحن فهو كيف تكون الوحدة مُنقذة و مُخلّصة و ما هي الآليات التي تجعل منها أن تكون في هذا الموقع و في هذه الأهمية. فالمطلوب معرفة ذلك لكي نستطيع المباشرة بتطبيق تلك الآليات لإنجاز الوحدة و الوصول إليها. هذا هو دور الرؤية التي تبحث في هذا الجانب. من تلك الآليات التي تجعل الوحدة منقذة وجود التعاون الحقيقي ما بين الأطراف (الأحزاب). فبالتعاون الحقيقي تُرى المسالك الصحيحة التي تؤدي إلى تحقيق الأهداف. كما أن تقديم مشاريع لحصول الوحدة بين فترة و أخرى و بإستمرار و تكون هذه المشاريع على شكل أبحاث، يمكن إعتبارها آلية

لتحقيق الوحدة أو تساهم في الوصول إلى هذا الهدف. حيث تُقدم هذه الأبحاث رؤى مطروحة للعمل على مُفرداتها بُغية تطبيقها في الحياة العملية للأحزاب و للمجتمع أيضاً. ففي البحث هناك رؤية تتفاعل مع الموضوع الذي يتم التحقيق فيه و بروز هذه الرؤية تفتح آفاق أخرى للفكر و لإنجاز عمل ما. ثم أن الرؤية درجات، فهناك الرؤية المجردة التي تُبدي الأشياء و الأحداث كما هي دون الغوص في مضامينها من دوافع و أسباب جوهرية و حقيقية، بل يتم الإعتماد فيها (في هذه الرؤية) على دوافع و أسباب سطحية و ربما بعيدة عن الحقيقة. أصحاب هذه الرؤية يتجنّبون التعمّق في الأسباب و الدوافع بالإستناد إلى ما يسمى بنظرية المؤامرة. فهم يرون أن ليس هناك مؤامرة و ليس صحيحاً أن يتم ربط الأحداث و الأسباب و الدوافع بالمؤامرة. في الآونة الأخيرة من عمر هذا الزمان أرادوا لنا أن نفكر هكذا، أن لا نفكر أن هناك مؤامرة و أن لا نرى أن هناك مؤامرة. أرادوا لنا ذلك لكي يتمكّنوا من تمرير مؤامراتهم. أرادوا أن نفكر مثل ما هم يريدون، لكي لا تكون لنا فرصة النجاة من مؤامراتهم. و الحقيقة هي أنه إذا لم تكن هناك مؤامرة لما كانت كل هذه الحروب و النزاعات و الصراعات. الذي يدعو إلى العجب أيضاً أن أصحاب هذه الرؤية يربطون الأحداث و أسبابها و دوافعها بالمصالح، دون أن يفكروا أن المتآمرون هم أصحاب المصالح و هم الذين ينسجون المؤامرات لتأمين مصالحهم. فالمؤامرة آتية من عقد أمرٍ ما و التحضير لأمرٍ ما و هي سرية الطابع. أي هي إعداد خطط لتنفيذ أمرٍ ما يجب أن لا يكون معروفاً و يبقى في سرية

تامـة إلى أن يتـم تنفيذهـا. نحـن نـرى نتائـج المؤامـرة بعـد مـرور سـنين و هـذا مـا يحصـل منـذ أزمنـة قديمـة و مـا زال يحـدث و بقـوة أكـبر. إذاً تـأتي هـذه الرؤيـة المجـردة لسـير الأحـداث وفـق فكـر مجـرد لا يريـد أن يتهـم أحـداً أو أيـة جهـة بالوقـوف ورائهـا و بهـذا (بحسـب هـذه الرؤيـة) تكـون الأحـداث آتيـةٌ مـن لا شيء تقريبـاً و هـذا مـا يرفضـه الفكـر السـليم. إن الرؤيـة التـي تبحـث عـن الحقيقـة تكتشـف الأسرار و مـن هـذه الأسرار، المؤامـرات التـي تجـري بسريـة. هنـاك أيضـاً الرؤيـة التحليليـة التـي تـشرح الأشـياء و الأحـداث بدوافعهـا و أسـبابها وفـق عمليـة فكريـة تخـص صاحـب الرؤيـة هـذه بذاتـه. هنـا أيضـاً نحـن أمـام الخطـأ و الصـواب. فقـد يكـون التحليـل مُصيبـاً و هـو سـيكون كذلـك إذا إعتمـد الدقـة و التنظيـم و النشـاط الفكـري، كـما قـد يكـون مُخطئـاً إذا لم تكـن هنـاك دقـة و تنظيـم و نشـاط فكـري. نعلـم أن هـذه الصفـات الثلاثـة أو العمليـات الثلاثـة، لا يمكـن أن توجـد في صاحـب الرؤيـة إلا إذا كان متسـلّحاً بالتجـارب و الخـبرات و بالعلـم، بـل الأفضـل مـن هـذا أن يكـون صاحـب التجـارب و الخـبرات و العلـم قـد إسـتفاد مـن تجاربـه و خبراتـه و مـن العلـم. فكـم مـن صاحـب تجربـة لم يسـتفد مـن تجربتـه و كـم مـن صاحـب علـم لا يُسـتفاد مـن علمـه أو لا يسـتطيع أن يقـدم إسـتفادةً مـن علمـه. و في حالـة إنعـدام الإسـتفادة مـن صاحـب العلـم نحـن أمـام فـردٍ درس و تعلّـم شـكلاً و ليـس مضمونـاً، مثلـما في حالـة إنعـدام الإسـتفادة مـن صاحـب التجربـة نحـن أمـام فـردٍ رأى كثـيراً مـن أمـور الحيـاة و أتى عليـه الدهـر بالكثـير مـن المُجريـات، ولكنـه لم يسـتطع فهـم تلـك الأمـور و المُجريـات كـما يجـب

و لذلـك لا يُسـتفاد مـن خبراتـه و تجاربـه تلـك. فالرؤيـة التحليليـة في جانبهـا المُعتمـد عـلى الدقـة و التنظيـم و النشـاط الفكـري - أي المُعتمـد عـلى العلـم – مطلوبـة لأنهـا تُفيـد مسـألة الوصـول إلى وحـدةٍ سـليمة البنيـان، ذلـك لأنهـا تسـتطيع إيجـاد السُّـبُل و الأسـاليب التـي تـؤدي إلى هـذه الوحـدة. و نسـتنتج مـن هـذا أنـه قبـل إنشـاء أيـة وحـدة آتيـة مـن مجـرد طلـب أو ضرورة آنيّـة مـا، علينـا برؤيـة تحليليـة تقـوم بوضـع خريطـة يتـم فيهـا الحسـابات الهندسـية الصحيحـة لهـذا البنيـان. هـذه الحسـابات ضروريـة لهـذا البنـاء لـكي يسـتمر هـذا البنيـان فـترة أطـول مـن عمـر الزمـان أولاً و لـكي يعيـش فيـه المجتمـع حيـاة معافـاة و صحّيـة ثانيـاً و لـكي يكـون في مقـدور أحـزاب المجتمـع أن يعملـوا معـاً فـترة أطـول مـن عمـر السياسـة ثالثـاً. هـذه الحسـابات تتلخـص في تأمـين جملـة مـن الوقائـع، مثـل واقـع الأخـوة المجتمعيـة التـي يدخـل الجميـع في إطارهـا و كذلـك الأخـوة الحزبيـة و جعـل هـذا واقعـاً لـدى الشـعب. كذلـك خلـق أو تأمـين واقـع سـياسي ذو منبـع واحـد و هـو منبـع الكوردايـه تى و أنـه قـد إنبثقـت جميـع الأنهـار (الأحـزاب) مـن هـذا المنبـع. و هنـاك أيضـاً الرؤيـة الإسـتراتيجية التـي تشـمل الشـكل و المضمـون و تحتـوي عـلى الرؤيتـين المجـردة و التحليليـة، ولكـن مـا يجعـل هـذه الرؤيـة أكـثر أهميـة بالنسـبة لإنجـاز أي عمـل هـو أنـه بمقـدور هـذه الرؤيـة التواصـل مـع المسـتقبل قريبـه و بعيـده. فنحـن بحاجـة إلى أن نعـرف إلى مـاذا سـيؤدي برنامـج وحـدوي مـا مثـلاً. في هـذا يجـب أن تكـون مصالـح الشـعب و الوطـن نُصـب أعيننـا و أن أيُّ برنامـج - و إن كان وحدويـاً – لـن يـؤدي إلى الحفـاظ عـلى الشـعب

و الوطـن و الأمـن القومـي و لـن يـؤدي إلى تحقيـق الهـدف القومـي الـذي هـو بنـاء الدولـة، سـوف لـن نسـير عليـه و لـن نُطبّـق بنـوده. مـع الأخـذ بعـين الإعتبـار أن أيّ برنامـج وحـدوي غـير قائـم عـلى الأصـول و المفاهيـم و المبـادئ القوميـة، لـن تسـتطيع بنـاء وحـدة حقيقيـة و قابلـة للحيـاة، ذلـك لأن هـذه وحـدة داخليـة. إن الرؤيـة الإسـتراتيجية تعتمـد عـلى المـاضي و المسـتقبل، فهـي تـدرس خـبرات و تجـارب المـاضي و تجعلهـا حـاضرة نُصـب الأعـين، مثلـما تضـع المسـتقبل أمـام البصـيرة و تـدرس تلـك الروابـط التـي تمثـل جـذوراً لهـا (للمسـتقبل) في المـاضي، لـكي تـرى مآلاتهـا. إذ أن مـا قـد ينجـم عنهـا و ينتـج عنهـا (عـن الرؤيـة) هـو الهـدف بالنسـبة لهـذه الرؤيـة، هـذا الهـدف يكمـن و يقـف في المسـتقبل بإنتظـار مـن يُصيبـه. فمـن عمـر الزمـن هنـاك المـاضي الـذي قـد طـال و توسّـع و كَـبُر، مثلـما هنـاك المسـتقبل الـذي هـو أمامنـا بطـول بقائـه و وسـعه و كِـبَره. أمـا الحـاضر مـن عمـر الزمـن فـلا يتجـاوز طولـه و توسّـعه و كـبره طرفـة عـين أو أجـزاءً مـن الثانيـة. إذاً مـا نعتمـد عليـه هـو المـاضي دراسـةً و إسـتفادة خـبرات و تجـارب و المسـتقبل الـذي يُفيـده خـبرات و تجـارب المـاضي، بالإضافـة إلى محاولـة الوصـول إليـه قبـل أن تـأتي فتراتـه. هكـذا يكـون الوقـت كالسـيف إن لم نقطعـه يقطعنـا كـما قالـوا و هـذا يعنـي أيضـاً أن عمـل الفـرد الإنسـان في أي مجـال مـن المجـالات و في كلهـا، يجـب أن لا يتوقـف إلا عندمـا يـأتي المـوت فيوقفـه. فهـل الفـرد يعمـل أم يلهـو؟ إن مـن يُلاحـظ عمـل النحـل يـدرك و يفهـم معنـى العمـل في الحيـاة و مـدى قيمـة العمـل للوجـود. هكـذا تُخبرنـا الرؤيـة الإسـتراتيجية بـأن العمـل عـلى إيجـاد

الوحدة يعني إنجازاً نريد تحقيقه في المستقبل (القريب إن شاء الله) مثلما أن العمل على الوصول لهذا الهدف يتطلب وجود الدقة و التنظيم و النشاط المادي (الجسدي) و المعنوي (الروحي). كما أن على البرامج الوحدوية المطروحة أن تتسم بهذه الصفات، لأنها من صميم الرؤية الإستراتيجية. هذه الرؤية التي كلما طالت و تشعّبت أبعادها و مدياتها المدعومة بالدقة و التنظيم و النشاط، كلما كانت مُأَهّلة أكثر لإصابة الهدف و إنجاز العمل المُراد إنجازه على أكمل وجه.

ثاني هذه المبادئ المطلوبة للوحدة الداخلية هو التعارف. تعارف مُتجذّر يهدف إلى الإحساس بما في الداخل من الأمور التي تساعد على الوحدة فتحققها، أي ليس تعارفاً سطحياً يقتصر على معرفة الآراء و المواقف المكشوفة، بل يتخطّى ذلك كله ليصل إلى معرفة الضمائر. الضمائر بمعانيها.. أي الضمير في ما هو مضمور خفي و الضمير في ما يعني الوجدان و الضمير في ما يعني الشخصية. إن معرفة الذات لا تكون بتلمّس و رؤية الظاهر من الأشياء فقط، بل تكون بمعرفة الباطن الذي يحتوي على حقائق تُفيد عملية التعارف الصحيحة. يقف وراء عملية التعارف هذه نوعين من المعرفة.. معرفة الذات و معرفة الحياة. فالذات ليست فقط تُعبّر عن الشخص الأول (الأنا) بل تُعبّر عن الشخص الثاني و الثالث و... الخ أيضاً. فالذات هنا ذات الإنسان بالنسبة للأفراد و أيضاً للأطراف من جهة أنهم (الأطراف) يمثلون جملة من المكونات الفكرية و العملية و يشكّل كل واحد منهم ذاتاً من الذوات. لذلك عندما نقول: "ذات الطرف"

أو "هــذا الطــرف بالــذات" نقصــد كينونــة هــذا الطــرف و طبيعتــه و نُظهــر ذاتــه الخاصــة بــه، فكريــاً كان أو عمليــاً أو أيــة صفــة أخــرى. أمــا معرفــة الحيــاة فآتيــةٌ مــن تلــك الــدروس و النتائــج المُحققــة للأبحــاث التــي أجريــت و مــا تــزال تجــري و لهــذه المعرفــة مخــزون هائــل و منبــع يتدفــق بإســتمرار طالمــا تســتمر الحيــاة. كلا هذيــن النوعــين مــن المعرفــة تُســتخدمان أو مــن الأفضــل أن تُســتخدم في عمليــة التعــارف، لــكي يتــم الإقــتراب فيــما بــين الأفــراد و الأطــراف و الإقــتراب خطــوة بإتجــاه الوحــدة وهــو عندنــا في هــذه الموضوعــة مــن أجــل ذلــك، أي أن يكــون الإقــتراب بهــدف التوحيــد. كذلــك يجــب أن يكــون التعــارف هكــذا جوهريــاً لــكي تكــون الوحــدة التــي ننشــدها صامــدة و مُعمّــرة بعــد ولادتهــا، فالتعــارف مســيرة يشــترك فيهــا الجميــع و معرفــةٌ يتبادلهــا الجميــع و يحــدث بــين طرفــين أو أكــثر بُغيــة التواصــل و المشــاركة في عمــل مــا و الإتفــاق عــلى إنجــاز مــا هــو مطلــوب بمعرفــة و بأمانــة. و يتطلــب هــذا قــدرات و مهــارات فكريــة لــكي يكــون التعــارف مبنيــاً عــلى أســس مدروســة و لــكي يشــمل جوانــب عديــدة لــدى الأطــراف الداخلــة في عمليــة التعــارف هــذه. فالقــدرات و المهــارات الفكريــة تبحــث في النفــس و في المــاضي الخــاص بالطــرف أو الأطــراف المطلوبــة معرفتهــا و تبحــث كذلــك في مناكــب الشــخصية لــدى الطــرف أو الأطــراف المطلوبــة معرفتهــا و في ظاهــر و باطــن هــذه الشــخصية. تــؤدي هــذه القــدرات الفكريــة إلى كشــف الحقائــق التــي تســاعد في بحــث موضــوع الوحــدة مــع هــذا الطــرف أو تلــك الأطــراف و لذلــك تُعتــبر مبــدأً أساســياً للوصــول إلى هــذه الوحــدة. إن أهميــة التعــارف لا تقتــصر عــلى جانــب فــردي أو في مجــال

بضعـة أطـراف، بـل يتطلـب أن يكـون التعـارف حـاضراً حتـى في الأسرة و بـين أفرادهـا، إذ أن وجـود التعـارف بـين أفـراد الأسرة يُقـوي بنيانهـا و يصـون وحدتهـا و وحـدة الأسرة مثـل وحـدة الأطـراف ذو أهميـة بالغـة. كذلـك هنـاك التعـارف المجتمعـي الواجـب وجـوده في المجتمـع، حيـث يحتاجـه المجتمـع الكُـردي أكـثر مـن أي مجتمـع آخـر. ذلـك لأن المجتمـع الكُـردي مُكـوّن مـن فئـات إجتماعيـة مختلفـة لا يربطهـا سـوى مفهـوم القـوم أو الكوردايـه تي في هـذا الوقـت. هـذا المجتمـع يحتـاج إلى المزيـد مـن عنـاصر الربـط و الإلتحـام و التعـارف إحـدى هـذه العنـاصر. في هـذه الأحيـان نسـتطيع أن نـرى بـوادر تعـارف أعمـق يحـدث مجتمعيـاً بـين الكُـرد ولكنـه مـا زال ليـس كافيـاً، فالأطـراف (الأحـزاب) لم تَقُـم حتـى الآن بمبـادرة مدروسـة كهـذه تهـدف إلى أن يتجـذّر التعـارف في المجتمـع الكُـردي الـذي ينتـشر عـلى مسـاحة واسـعة مـن أرض كُردسـتان و هـذه المسـاحة ليسـت فقـط مُقسّـمة جغرافيـاً، بـل هـي مُقسّـمة ديمغرافيـاً أيضـاً. ثـم هنـاك مشـكلة البُعـد المناطقـي الـذي يُبعـد هـذا المُكـوّن الكُـردي عـن الآخـر، ضمـن خريطـةٍ كبـيرة و متراميـة الأطـراف. إن مـا يقـوم بوظيفـة إيجـاد التعـارف هـذه إلى حـد الآن هـو الإعـلام و خصوصـاً التلفزيـوني و هـو تعـارفٌ لا يُذكرلأنـه غـير مـدروس، فهـو يـأتي ضمـن السـياق الطبيعـي للأحـداث و غـير كافي لأنـه لا يشـمل كل مقومـات التعـارف. فمعرفـة جميـع مكونـات و فئـات المجتمـع الكُـردي بـأن هنـاك أجـزاء للوطـن يُدعـى كل جـزء بمُسـمّى (شـمال، جنـوب، شرق، غـرب) و أن هنـاك لهجـات مختلفـة لفئـات المجتمـع، كـما أن هنـاك عـادات و تقاليـد مختلفـة بينهـم بالإضافـة إلى الإختلافـات السياسـية،

كل هـذه مسـائل معرفيـة جيـدة و لكنهـا سـطحية و لا تَفـي حاجـة التعـارف الـذي يجـب أن يحصـل بينهـم عمليـاً. إذاً نحتـاج كمجتمـع أن يكـون هنـاك تعـارف بحسـب مقوماتـه بـين أفـراده و جميـع مُكوّناتـه مـن فئـات و شرائـح، فهـو مهـم للوحـدة الداخليـة التـي نسـعى إليهـا.

هنـاك أيضـاً التعـارف عـلى المسـتوى العالمـي، فهـو أيضـاً موضـوع حيـاتي بـشري يحصـل تلقائيـاً مـن خـلال وجـود قضيـة مـا و كذلـك يحصـل مدروسـاً. في الحالـة التلقائيـة يعـرف الجميـع و بشـكل سـطحي، كـم مـن المجتمعـات و بإختلافاتهـا توجـد في بقـاع العـالم المختلفـة. ولكـن التعـارف المـدروس يسـتند في معرفـة هـذه المجتمعـات إلى الدراسـات الخاصـة المتعلقـة بهـذا الشـأن و هـي دراسـات مُعمّقـة. فالتعـارف المـدروس عـلى المسـتوى العالمـي يجـري عـبر وجـود دبلوماسـية مُحنّكـة و وجـود مراكـز مُنظمـة التـي تكـون بمثابـة صلـة الوصـل بـين الأطـراف الدوليـة و تقـوم بأعـمال منهـا إرسـاء دعائـم التعـارف فيـما بينهـا. هـذا التعـارف الـذي يحصـل بـين الشـعوب يـؤدي إلى نتائـج هـي في خدمـة القضايـا التـي تملكهـا الأطـراف المختلفـة، فقضيـة الكُـرد أصبحـت إلى حـد كبـير معروفـة في القـرن الواحـد و العشريـن و هـي لم تكـن بهـذه الوتـيرة فيـما سـبق مـن قـرون، ذلـك لأنـه كان هنـاك ضعـف في عمليـة التعـارف هـذه. إذ لم تكـن هنـاك حـركات في هـذا الإتجـاه بالشـكل و المضمـون الكافيـين. إلا أن اليـوم في عـصر الإنترنـت و أدوات الإتصـال الأخـرى الإعلاميـة و الدبلوماسـية، قطعـت عمليـة التعـارف العالمـي هـذه بـين الكُـرد و الشـعوب الأخـرى أشـواطاً و خطـوات كبـيرة. ولكـن مـا زالـت هـذه المسـألة تتسـم ببعـض الضعـف، هـذا الضعـف الـذي هـو

على المستوى العالمي آتٍ من الضعف الموجود على المستوى الداخلي. فعلى المستوى الداخلي لا زالت الأطراف السياسية بعيدة عن بعضها البعض، مثلما هناك ضعف في عملية التعارف فيما بينهم. الجدير بالذكر أيضاً أن مسألة التعارف ليست في معرفة البرامج الحزبية للأطراف السياسية و لا في أهدافها المُعلنة فقط، بل يستند التعارف الحقيقي إلى تحليل شكل و مضمون نضال الأحزاب و تاريخ نشوئها و نتائج أعمالها و الأُفق الفكرية الكامنة فيها. هذا بالإضافة إلى معرفة النوايا التي لا يجب أن تكون مخفية على المستوى الداخلي، أي أن تكون النوايا واضحة فيما بين الأحزاب لسبب بسيط و جوهري ألا و هو أن كل الأطراف السياسية تناضل من أجل هدف واحد. ثم أن التعارف يعتمد في توجهه على الرؤية بأنواعها من رؤية مجردة و تحليلية و إستراتيجية، حيث هذا تعارف مدروس و ليس عفوي أو تلقائي، بل و ليس حتى طبيعي كالذي يجري بالتصادف أو شكلي كالذي يجري بين الأفراد و في إطار المجتمع و عاداته. فالتعارف المقصود هنا يهدف إلى بيان خفايا النفس و حقائق الموجودات و مُرتكزات الأعمال و نتائج هذه الأعمال. يؤدي بيان كل هذا إلى التقارب وصولاً إلى الإلتحام الذي يمثل أقصى درجات الوحدة. ولكن لهذا التعارف مسار يجب أن يكون قويماً و صحيح التوجّه. و لكي يكون كذلك يجب أن يحكمه التنظيم الفكري الذي يُسلسل الأمور و يُعرّف المسميات و يحدد الدرجات، كما أن في التعارف هناك حسابات النفس و المنشأ و التاريخ. هذه المسائل هي جوهرية في حالة التعارف مثلما في حالات أخرى تتشابه مقوماتها مع التعارف.

يـؤدي التعـارف وفـق هـذه السُّـبُل و الطرائـق إلى بيـان واقـع الحـال و بيـان هـذا الواقـع هـو في خدمـة السياسـة و تعاملاتهـا. إذ أن معرفـة الواقـع معرفـة صحيحـة و دقيقـة يـؤدي إلى تقديـم التحليـل الصحيـح للأمـور، كـما أن تقديـم الحلـول الصحيحـة بعـد التحليـل الصحيـح لأمـور معينـة، مسـألة مُعتمـدة عـلى مـدى تأثـير التعـارف و المعرفـة عـلى الجانـب الـذي عليـه تقديـم هـذه الحلـول. فكـم مـن تحليـل أتى بحـلٍ لا يحـل، أي أن التعـارف لا بـد و أن يكـون بمثابـة قـوة يمكـن لنـا إسـتخدامها مثـل إسـتخدامنا لسـلاح مـا. فهـو إذا لم يكـن كذلـك - و لـن يكـون كذلـك مـا لم يتصـف عـلى الأقـل بالمزايـا المذكـورة هنـا - فسـوف لـن يـؤدي إلى تحقيـق الهـدف. إن إسـتخدام التعـارف للوصـول إلى الأهـداف، يشـبه عمليـة المعلومـات التـي يحتاجهـا المفتـش العـام لـكي يُعـيّن و يُحـدد المشـكلة بدقـة و مـن خلالهـا يصـل إلى الحقيقـة، فكلـما كانـت المعلومـات دقيقـة و واقعيـة، كلـما كان الحكـم الصـادر مُنصفـاً. أمـا إذا كان المفتـش العـام يحتـاج إلى أدلـة تُثبـت المعلومـات التـي بـين يديـه ليكـون الحكـم بعدئـذٍ عـادلاً، فـإن التعـارف المصحـوب بالأدلـة هـو الآخـر يوصـل إلى الحقيقـة و التحليـل الصحيـح. تبقـى بعـد ذلـك مسـألة التعامـل الـذي لـه مسـاراته الخاصـة و مـا يمكـن قولـه فيـه هنـا هـو أنـه يجـب أن يكـون وفـق طـرق علميـة مُعتمـدة عـلى الحـذر و الإنفتـاح في آنٍ واحـد، ذلـك لـكي تسـتمر عمليـة التعـارف إلى أن يتحقـق الهـدف. و نحـن هنـا نهـدف إلى وحـدة داخليـة مـن خـلال تعـارف شـامل بـين الأطـراف الكُرديـة الحزبيـة و غيرهـا، لـكي نصـل إلى حلـول مطلوبـة في عمليـة الوحـدة برمتهـا. هكـذا يكـون التعـارف السـليم

الهـادف و المنظـم دافعـاً أساسـياً لأن تكـون هنـاك وحـدة داخليـة في المجتمـع و بـين الأحـزاب.

ثالـث مبـادئ هـذه الوحـدة الداخليـة هـو التـمازج الفكـري. يعنـي هـذا أن لا يكـون هنـاك تبـادل آراء فقـط، بـل أن تتشـابك الآراء ضمـن نسـيج فكـري ليولـد أيضـاً فكـراً موحـداً و لـو إلى حـد مـا، ذلـك لأنـه عندمـا تُطـرح الأفـكار حـول عمليـة يُـراد إنجازهـا، تتقابـل مـع أفـكار أخـرى تريـد نفـس المُـراد، إن لم تَقُـل تتصـادم معهـا. في حالـة الكُـرد نـرى تصـادم الأفـكار عـلى الأغلـب، لأن حالـة التمسّـك بالفكـر الخـاص لـدى الكُـرد شـديدة جـداً. هـذا أيضـاً مرتبـط بمسـألة نفسـية يطـول شرحهـا و لا مـكان لهـا في هـذا البحـث، كـما أنهـا مرتبطـة أيضـاً بمنشـأ الأحـزاب و الأفـراد عـلى حـدٍ سـواء. حيـث إذا كان البيـت مدرسـة فالحـزب مدرسـة أيضـاً و الفـرد الحـزبي ينشـأ في المدرسـتين. لكـن الفـرد مثلـما يتلقّـى التربيـة مـن البيـت فإنـه يتلقّـى الأفـكار مـن الحـزب، بـل نسـتطيع أن نـرى حزبـاً يتلقّـى فيـه الفـرد التربيـة و الأفـكار و أشـياء أخـرى معـاً. هكـذا يكـون للحـزب الـدور الكبـير في أن يصبـح الفـرد فيـه صاحـب أفـكار، ولكـن لا نقصـد الفكـر الحـزبي الـذي يؤطّـر بأُطـر خاصـة، بـل نقصـد الفكـر مـن حيـث هـو علـم. فالفكـر الحـزبي إذاً فكـر مؤطّـر و في هـذا سـلبيات كبـيرة، أمـا الفكـر مـن حيـث هـو علـم فـلا حـدود تحـدّه وتقيّـده و هـذا هـو الفكـر الـذي يعتمـد العلـم أساسـاً لوجـوده. في الفكـر مـن حيـث هـو علـم، نحـن أمـام معرفـة واسـعة تحتـاج فقـط إلى تنظيـم و دقـة لـكي تكـون فاعلـة، أمـا في الفكـر مـن حيـث هـو نتـاج تأطـير حـزبي فنحـن أمـام معرفـة ضحلـة و ضيّقـة و تفتقـد للتنظيـم و

الدقة. لكن الأسف يكمن في أن الفكر من حيث هو نتاج الحزب يطغى و يحتل المجال، ذلك لأن الحزب قد أصبح الرسول المعصوم عن الخطأ. هكذا جعلوا الحزب. في هذا يصبح الفكر خطراً على العلم ذاته و هكذا لا يمكن أن تمتزج الأفكار، فمن أجل أن تمتزج الأفكار لا بد من أن يعتمد الفكر على العلم لدى الجميع أولاً و الإنفتاح المنتظم إتجاه الأفكار الموجودة جميعها ثانياً و وجود سعة الأُفق لإطالة فترة التعامل الفكري ثالثاً و القدرة على تقديم أكثر من حل لمسألة واحدة رابعاً.

إن تآلف الأفكار هو ما يؤدي إلى تمازجها، لذلك علينا رؤية تلك الفقرات و المفاصل من الفكر التي تُمازج الأفكار الأخرى المطروحة من قبل الأطراف. هنا يتبين أن التمازج الفكري يستند إلى الرؤية و التعارف أيضاً، فمن أجل أن يكون هناك هذا التمازج الفكري يجب أن يكون للتعارف دور في إيجاد ما يساهم في حصول هذا التمازج. نحتاج إلى أن يكون الفكر لدى الأحزاب و حتى الأفراد من النخبة أيضاً في هذا المستوى، لكي تُبنى الأعمدة التي ترتكز عليها الوحدة الداخلية و بنيانها. ولكن التآلف الفكري لن يكون له وجود طالما لن يكون الفكر ضمن السياق الطبيعي السليم، فالأفكار من الممكن أن تتآلف فقط عندما تكون طبيعية الخَلْق، أي أن تكون الأفكار مهما كانت مستوياتها مُستمدةً من طبيعة الأشياء و ليست مُختلقة و ضد الطبيعة. إذ أن الأفكار التي تتعارض مع الطبيعة و قوانينها، أفكار مُختلقة بحسب أهواء الإنسان و هي في غالبيتها ضارّة. و القوانين الطبيعية موجودة بحسب إرادة الله و

لذلك فإنها لا تتعارض مع القوانين الإلهية التي أتت بها الأديان إلا في ناحية واحدة ألا و هي أنه بالنسبة للإنسان هناك هذا الفكر اللامحدود الذي يجعله في حالة من الفوضى الحياتية. و من أجل تنظيم هذه الفوضى و عدم الوقوع فيها، أتت الأديان مُنظِّمةً له. فالدين إذاً ينظم طبائع في الإنسان لا تتواجد في الطبيعة العامة الكونية، حيث تحتاج هذه الطبيعة الإنسانية الخاصة إلى التنظيم لكي لا تنجرف و لكي لا تصبح مريضة الخَلْق. أي أن الفكر الذي يقف بالضد من قوانين الطبيعة و التنظيم، هو فكر مريض لأنه لا يتخذ العلم مُرتكزاً له و الفكر المريض لا يستطيع أن يتآلف مع الفكر السليم الذي يستند و يرتكز إلى العلم، لجهة أنه منظم و طبيعي السياق. هذه هي المعضلة الأساسية أمام تآلف و تمازج الأفكار. إذاً علينا بعملية إصلاح الأفكار لكي تتآلف فيما بينها و لكي تصل إلى تحقيق مبدأ التمازج الفكري الذي يفتح آفاقاً واسعة أمام حصول وحدة داخلية يطلبها المجتمع و طبيعته. كما أننا إذا أردنا تآلف الأفكار علينا بالرويّة و إيجاد القواسم المشتركة و علينا أن نكون قادرين على شرح الأفكار و تحليلها و بيان نتائجها وفقاً لمُسلّمات علمية. هذا هو المطلوب للتآلف الفكري في أي موضوع، لأن هذه العملية لا تترك زاوية من زوايا الموضوع إلا و تتطرق إليه، كما تُبين حقيقة الموضوع و كيفية فهمه. يبقى بعد ذلك قضية الإتفاق على هذه العملية من أجل إثبات الموضوع. و إذا تحقق التآلف الفكري بعد هذا الإتفاق، نكون قد توصلنا إلى تحقيق مبدأ التمازج الفكري الذي ليس أمامه إلا التفاعل من أجل إعطاء

نتيجتـه المتمثلـة بإثبـات الوحـدة الداخليـة. إن هـذا التآلـف يقطـع الطريـق أمـام التعصـب لأفـكار معينـة و يفتحهـا أمـام أسـاليب العلـم التـي هـي أسـاليب الحيـاة الصحيحـة. إذاً تتـم عمليـة إصـلاح الأفـكار عـبر تنظيفهـا مـن السـالب و الإبقـاء عـلى الموجـب و زرعـه. فالسـالب مـن الفكـر هـو الـذي يقـع دائمـاً في خانـة الـشر و الموجـب يقـع في خانـة الخـير، هكـذا كانـت المسـألة هـذه منـذ أن عَـرِف الإنسـان الخـير و الـشر و لقـد عـرف الإنسـان هـذا مـن خـلال أفـراد مـن المجتمـع عُرِفـوا فيـما بعـد بالرسـل و الأنبيـاء. هكـذا يتبـين أنـه كلـما كان الفكـر مبنيـاً عـلى الخـير مـن الأمـور، كلـما كان هـذا الفكـر إيجابيـاً و إن كان مبنيـاً عـلى الـشر فهـو معـروف المنبـع في هـذا الزمـان. ولكـن مـا يهمنـا هنـا هـو أن الفكـر الـذي يُبنـى عـلى الخـير هـو الفكـر الـذي نريـد لـه أن يتآلـف مـع الأفـكار الأخـرى، خاصـة و أن الموضـوع الـذي نريـده أن يحـدث فيـه هـذا التآلـف هـو موضـوع يمثـل الخـير في الحيـاة. و هـو كذلـك لأنـه يتسـم بالجوانـب الإيجابيـة للحيـاة مـن مثيـل الأخـذ و العطـاء مـن أجـل هـدف سـامي. يظهـر لنـا أيضـاً أن عمليـة الإصـلاح هـذه تحتـاج إلى معرفـة كبـيرة و مرونـة و نبـذ الأهـواء النفسـية، ذلـك لـكي نتمكـن مـن إظهـار حقائـق الأمـور التـي يعمـل مـن أجلهـا الفكـر. عندمـا تكـون لدينـا القـدرة عـلى إصـلاح الأفـكار التـي نمتلكهـا، سـنكون جاهزيـن لحـدوث التآلـف الفكـري الـذي سـيرى مكانـه بيننـا. عندهـا سـتتمازج أفكارنـا إذا شـئنا إمتزاجهـا و سـوف نقـترب مـن بعضنـا أكـثر فأكـثر، لنكـون معـاً في مسـار عمليـة الوحـدة و بإتجـاه تحقيـق الهـدف الـذي هـو الوحـدة التـي نريـد إيجادهـا. يحـدث هـذا التـمازج أيضـاً

عندما نكون مؤمنين بقضية واحدة و لا يشوب هذا الإيمان أي تردد و عندما يكون مدعوماً بالصدق في المسعى. تفرض هذه الفكرة نفسها لأننا لا نتوجه إلى تحقيق المساعي المباركة مجتمعياً إلا عندما تضيق بنا الظروف، فإذا كنا صادقين كنا سنتوجه إلى تحقيق هذه المساعي في السرّاء و الضرّاء. فالوحدة مسألة مباركة و سعي يريد الصدق في إتجاهه، ولكننا لا نرى إهتماماً يُذكر من قبل الأحزاب إلا عندما تضيق بهم الأمور و الحالات. أما لدى المجتمع فالكل يدعو إليها في كل ساعة و أوان و في أي ظرف كان و هذا دليل على أن المجتمع صادق فيما يصبو إليه. فهذه المسألة الحيوية لها أبعاد إستراتيجية، لذلك يجب أن تكون اليوم قبل الغد مُحققة و حاضرة الوجود لكي ينعم الشعب بتحقيق آماله. يُراد لهذه الوحدة الداخلية أن تكون سيدة الموقف بين الأحزاب و أيضاً بين أفراد الأسرة الواحدة و بين فئات المجتمع المختلفة. هذه المطالب لا يختلف عليها إثنان لا فكرياً و لا نفسياً إلا إذا كان هناك خلل ما، يكون هذا الخلل على الأرجح خارجياً يُؤثّر على مسار هذه المطالب الحقة فيُجهضها. هذه المطالب نفسها هي المادة الأساسية في تحقيق مبدأ التمازج الفكري بين الأطراف و هي كما نرى تدعو في مضامينها إلى الوحدة و لا نحتاج إلا إلى أن نكون أصحاب فكر قومي إنساني لكي ننفذها. قد يتصور البعض أن الفكر القومي الإنساني يدعو إلى أن تكون هناك دولة مستقلة للكُرد وحدهم من جهة أن هذه الدولة ستكون لجميع الشعوب التي تعيش مع الكُرد على أرض كُردستان، بل وقد يرون أن هذه الدولة عليها أن لا تكون

بإسم كُردستان طالما هناك أقوام أخرى مثل الكُرد تعيش فيها. هذه الفكرة ليست صحيحة عن الفكر القومي الإنساني، حيث أن هذا الفكر يدعو إلى أن تكون للشعوب الأخرى الغير كُردية و التي تعيش على أرض كُردستان، حقوق إنسانية محفوظة بحسب قوانين دولة كُردستان التي تعتمد على المبادئ الإنسانية في تعاملها مع هذه الأقوام. فالمسألة لا تعني أن تنتفي دولة كُردستان من خلال مبدأ الإنسانية، بل هذه الدولة ستكون ممثلة للكُرد مثلها مثل أية دولة أخرى تمثل قومها، ولكن دولة كُردستان ستحفظ الحقوق الإنسانية للأقوام الأخرى التي هي أقليات تعيش على أرض كُردستان. هذه الفكرة تمثل مبدأً على الكُرد أن يتفقوا عليه و إلا سوف لن تكون هناك دولة قومية للكُرد. إن مسألة أن لا تكون هناك دولة بإسم الكُرد و أن تكون هناك دولة للجميع يمثل قمة الفوضى الفكرية في هذا الزمان. و حقيقة هذه المسألة هي أن تكون هناك دولة للكُرد بإسم كُردستان تتواجد فيها قوميات أخرى و هي أقليات تنعم بحقوقها الإنسانية. هكذا تكون دولة كُردستان للجميع ولكنها دولة الكُرد التي تحفظ حقوق الجميع. إن لم تكن هذه الفكرة على هذا المنوال فسوف لن يكون هناك تمازج فكري يُوحّد الجبهة الداخلية للكُرد. في جنوب كُردستان اليوم هناك مثال حي على هذا، حيث هذا الكيان هو بإسم الكُرد و هذه مسألة قومية و هناك تمثيل برلماني و مشاركة في الحكومة الكُردية لباقي الأقوام و الأديان فيها و هذه مسألة إنسانية. فالوطن وطن الكُرد و الذين يعيشون فيه من غير الكُرد هم في الإطار

الإنساني لهم الحقوق الإنسانية وفق القوانين. أما قضية أن الوطن للكُرد وحدهم فهذه تحسمها تحاليل التاريخ و دراسات الإجتماعيات بالدرجة الأولى. بكل إختصار لم تكن أرض كُردستان يوماً وطناً للأقوام التي تتواجد حالياً على أرضها، بل كانوا دائماً غُزاةً و مُحتلين لهذه الأرض و الدليل على ذلك هو أنهم إلى يومنا هذا و بالرغم من أن كُردستان ما زالت خارج نطاق أن تكون دولة بذاتها إلا أنهم (هذه الأقوام) ما زالوا هم أقليات فيها و الكُرد أغلبية ساحقة. فبالرغم من كل الظروف العاتية القاسية التي مرت و ما تزال بالكُرد و كُردستان، إلا أنهما ما زالا محافظين على خصوصياتهما القومية سواءً من حيث الكثرة الديمغرافية أو الوجود التاريخي المتواصل. إذا لم يتم الإتفاق على أن الكُرد وحدهم هم أصحاب أرض كُردستان و دولتها المستقلة، فلن تكون هناك وحدة بمعناها الحقيقي و القانوني. كذلك إن لم يتصف الفكر لدى الأحزاب بهكذا موقف، فلن يكون هناك تمازج فكري مطلوب من أجل وحدة داخلية. قد يكون هناك إتهام لنا بالقومجية .. هذا المصطلح الذي كثر تداوله في الآونة الأخيرة، ولكن لندرك جميعاً أن المسألة في حقيقتها قومية و يجب الحفاظ على هذه الحقيقة و تثبيتها، أما مسألة القومجية فهي تخص من يرتكبون الأخطاء بإسم القومية و تحت شعاراتها. ما نطلبه و نطالب به هي القومية التي يجب أن تُعاد لها حقوقها الكاملة من أرض و سلطة و ممتلكات. إن هذا حق لا يجب أن يذهب ضحية لتهمة القومجية أو لأية أفكار و مفاهيم خاطئة أخرى. لذلك حبّذا لو تبنّت كل الأحزاب المسألة القومية دون خوف

أو وجل من هكذا إتهامات غير مبنية على حقائق التاريخ و العلم الإجتماعي. كذلك ستؤدي هذه الفكرة القومية إلى عقد إجتماعي بين الأحزاب و المجتمع تجعل التمازج الفكري بينهم حقيقة واقعة و شجرة مُثمرة.

رابع مبادئ الوحدة الداخلية هو التعاقد المعنوي. هذا العقد الذي يتم على أساس روحي تتنافى فيه الماديات و حساباتها، تكون فيه الأطراف في وئام يجمعهم على الطمأنينة و السلام و رسم مسارات الحياة التي تخدم الشعب و تُأمّن مستقبله. في هذا العقد ليس هناك تحزّب و تفضيل حزب على آخر إلا حسب درجة الشعور الذي يتمسك به الحزب حيال القضايا الجوهرية للشعب و الوطن. فالقضايا الجوهرية معنوية الطابع حتى و إن تعلق الأمر في جانب منه بالإقتصاد، ذلك أن حماية الإقتصاد مسألة معنوية. إن حماية الإقتصاد و حماية كل تلك القضايا المرتبطة بمصالح الشعب و حماية الوطن من التهديدات، كلها مسائل معنوية لأنها تهدف إلى الإنقاذ و تأمين المستقبل. كما أن تعاقد الأحزاب على تلك المسائل هو بمثابة التأسيس لحياة تكون فيها المبادئ المعنوية سيدة الموقف. إن مثل هكذا تعاقد يعزز الوحدة الداخلية و يُطيل عمرها و الكُرد أكثر من أي مجتمع آخر يحتاجون إلى مثل هذا العقد، لأن حالة التنافر بينهم قد أصبحت عقدة. هذا التعاقد المعنوي كفيل بفك عقدة التنافر هذه و جعل المجتمع و أحزابه يعيشون حالة الإستقرار. فالمجتمع الكُردي مثل أحزابه لا يعيش حالة الإستقرار هذه منذ قرون. أما الأحزاب فمنذ نشأتها في القرن العشرين و إلى

الآن تعاني من عدم الإستقرار أيضاً و ذلك لأسباب جوهرية. من هذه الاسباب عدم وجود برنامج حزبي تم وضعه بعد دراسة إجتماعية كُردية بحتة. بل إن برامج الأحزاب مستوردة و موضوعة بحسب و على هُدى برامج لأحزاب غير كُردية أو على الأقل موضوعة وفق إستفادة من برامج أجنبية. المطلوب من أيّ حزب هو أن يكون برنامجه بحسب دراسة إجتماعية خاصة بالكُرد و مجتمعهم، تتناول دراسة الفرد و المجتمع و الشعب و الوطن وفق منظور قومي من الكُرد و إليهم. وجود مثل هكذا برنامج يساهم في إستقرار جزء من الحياة المجتمعية الحزبية و يكون له أثر إيجابي على المجتمع أيضاً، إذ لا يكفي أن يتم الإشارة إلى ما تم ذكره إجتماعياً، بل أن تكون هناك دراسة متعددة الجوانب و واسعة المجالات في هذه المسألة. إن مثل هكذا دراسة أصيلة المنشأ تفتح مجالات الفكر لتتناول المجتمع و ما ينقصه و إيجاد ما يُرمّم النقص و يُنهيه. إن تلافي النواقص سواءً في المجتمع أو في الحزب يؤدي إلى الإستقرار، هذا الإستقرار الذي يشمل الفكر و مجالات الحياة الأخرى التي تتصل بالقدرات و الإمكانات المختلفة و بالنفس بدرجة خاصة. أما السبب الجوهري الأول و الأخير في عدم إستقرار المجتمع الكُردي فهو عدم وجود دولة له. إذاً فلتتعاقد الأحزاب الكُردية معنوياً على أن لا إستقرار إلا بإنشاء دولة الكُرد. فإذا تم هذا التعاقد المعنوي بهذا الخصوص، سوف تكون هناك وحدة داخلية تُفضي إلى تحقيق هذا المُراد. من هنا تأتي أهمية التعاقد المعنوي الذي يأتي إلى الوجود وفق مبادئ الصفاء و الصدق و

الجـرأة. سـبب جوهـري آخـر ينتـج عنـه عـدم إسـتقرار و عـدم فهـم صحيـح لمُجريـات التاريـخ ألا و هـو تحليـل التاريـخ ككل و تحليـل الحـركات التاريخيـة المتمثلـة بالثـورات و الإنتفاضـات التـي ظهـرت في المجتمـع و مـا زالـت مسـتمرة عـلى شـكل أحـزاب تتبناهـا إلى يومنـا هـذا. فالأحـزاب سـواءً كانـت تعلـم ذلـك أو لا تعلـم، هـي ديمومـة و إسـتمرارية لتلـك الحـركات المجتمعيـة التـي ظهـرت عـلى شـكل ثـورات و إنتفاضـات. لذلـك عليهـا أن تقـوم بدراسـة تحليليـة لتلـك الثـورات و الإنتفاضـات و تظهـر جانـب الحيويـة الإجتماعيـة فيهـا و مسـتوى هـذه الحيويـة فيهـا. ذلـك لأن مثـل هـذه الدراسـة تكشـف الخفايـا التـي أدت إلى إنتكاسـات تلـك الثـورات و تكشـف الحقائـق السياسـية التـي أسـقطتها، لتجعـل المجتمـع الكُـردي يهيـم في حالـة اللاإسـتقرارإلى يومنـا هـذا. هـذه الدراسـة عليهـا أن تكـون مختلفـة عـن المسـار النقـدي و مختلفـة عـن السّـرد و الـشرح التاريخيـين أيضـاً، بـل عـلى هـذه الدراسـة أن تتنـاول التحليـل و إسـتخراج الأسـباب الداخليـة و الخارجيـة المُعتمـدة عـلى الوثائـق التاريخيـة و المُعتمـدة عـلى السـير الواقعـي لمُجريـات الأحـداث التاريخيـة. تسـاهم هـذه الدراسـات المُعمّقـة في أن يكـون هنـاك تعاقـد معنـوي بـين الأحـزاب مـن جهـة أنهـا توصـل الدارسـين إلى المعرفـة الحقيقيـة التـي تخـص حـركات المجتمـع السياسـية و تُفـضي إلى إتفـاق حـول ضرورة سـد النقـص و تأمـين الـلازم في الوقـت الراهـن، عـلى أسـاس التعـاون فيـما بـين الأحـزاب. ولكـن التعـاون في صيغتـه المجـردة ليـس هـو المطلـوب، إذ أنـه بهـذه الصيغـة المجـردة لـن يكـون ذو تأثيرعـلى تقويـة العلاقـات بـين الأحـزاب، إنمـا التعـاون الـذي يـأتي عقـب

تعاقد معنوي هو الذي يكون ذو تأثير في تقوية العلاقات و إستمراريتها. يتبين لنا هنا أن هذا التعاقد هو أساس لتعاون حقيقي يدوم و يؤدي إلى نتيجة أيضاً، حيث أن إطلاق عملية تعاونية بدون أن يكون هناك تعاقد يسبقه، لن ينجح في تحقيق الهدف المطلوب الذي هو إقامة وحدة داخلية. فالتعاقد المعنوي هو رباط المبادئ السامية و حمايتها. لذلك عندما تصل الإرتباطات إلى حد التعاقد المعنوي بين الأحزاب ستكون هناك وحدة داخلية على الأرجح إلا إذا كان هناك عدم صدق في هذا التعاقد و إنعدام الصدق يظهر واضحاً للجميع عند وجوده. فالمبادئ السامية التي تمثل جوهر هذا التعاقد لا تقبل الخداع و الكذب و المراوغات، فهي لا تتطابق مع هذه الصفات الضارة التي تُسيء لكل شيء و في كل شيء. من أجل أن يكون مثل هذا التعاقد في حيّز التطبيق يجب أن تكون هناك إرادة لذلك، فالإرادة هي القوة الدافعة التي تحرّكه للسير في مداره المناسب الذي يوجهه نحو الوحدة الداخلية. فالإرتباط الذي يؤدي إليه هذا التعاقد هو كقانون الجذب بين نجمة و كواكب ترتبط بها و هي بذلك إرتباط مصيري يُؤثّر عليه الزمان و المكان في قانون القدر، ولكنه إرتباط يدوم ما دامت الحياة و أسبابها. يدرك الجميع أن لكل موجود نهاية، ولكن مراحل ما قبل النهاية هي التي تهم دورة الحياة، فطالما هناك حياة مستمرة غير مُنتهية، يجب أن تكون أسباب الحياة حاضرة و العمل فيها مستمراً حتى النهاية. يُعلّمنا هذا التعاقد المعنوي الضروري لمرحلة حياتية معينة بأن المبادئ المُتفق عليها فيما لو إستمرت

علـى الطريـق الـذي رسـمها لهـا هـذا التعاقـد، سـتنتشر و تُؤثّـر في القضايـا التـي وُجـدت مـن أجلهـا هـذه المبـادئ و سـيكون هـذا التأثـير إيجابيـاً بحسـب تلـك المبـادئ ذاتهـا. فقضيـة مثـل الوحـدة الداخليـة التـي ننشـدها مبـدأ إيجـابي لا يختلـف عـلى إيجابيتـه إثنـان يـدركان المعـاني المعنويـة للوجـود. هـذه القضيـة التـي فيهـا مـن الأزمـات و السـلبيات مـا فيهـا حاليـاً، تحتـاج إلى مثـل هكـذا تعاقـد فيـه مـن المبـادئ القوميـة و الإنسـانية مـا يزيـل تلـك الأزمـات و السـلبيات، بـل و تُبدّلهـا مـن قضيـة تُعـاني مـن أمـراض مثـل الإنقسـام و التـشرذم و التنافـر و الضديـة و العدائيـة، إلى قضيـة تتوحّـد فيهـا المطالـب و الأهـداف و يثبـت فيهـا التقـارب و تنتفـي فيهـا العدائيـة. هكـذا يبـدو لنـا أن للتعاقـد المعنـوي شرط الأصالـة لـكي يظهـر للوجـود بـين الأطـراف (الأحـزاب) إذ أن وجـود الأصالـة يعنـي أولاً أن تكـون مبـادئ التعاقـد قوميـة و أصحـاب تلـك المبـادئ قوميـين، كـما يعنـي أن تكـون تلـك المبـادئ مُسـتقاة مـن جوهـر المجتمـع الـذي تنتمـي إليـه الأحـزاب ثانيـاً، كذلـك أن تكـون أهـداف الأحـزاب تـدور ضمـن إطـار مصالـح الشـعب و الوطـن ثالثـاً. كـما أنـه قبـل كل هـذه الأمـور تـدل الأصالـة عـلى مسـألة مهمـة ألا و هـي النشـأة، فنشـأة الأحـزاب تـدل عـلى وجـود الأصالـة أو عدمهـا. كذلـك فـإن النشـأة لا تعنـي فقـط الميـلاد و كيفيتـه، بـل تعنـي أيضـاً المسـيرة الوجوديـة لهـا أيضـاً، حيـث لـكل حـزب تاريـخ خـاص بـه يميـزه عـن الآخـر و النشـأة بذلـك تكـون بمثابـة شرط مهـم آخـر مـن شروط التعاقـد المعنـوي، فكلـما كانـت النشـأة طبيعيـة المولـد و السـيرة كلـما كان التعاقـد المعنـوي ممكنـاً و مبـاركاً و مُحققـاً للأهـداف المعنويـة

و إستقلال كُردستان هدف معنوي. كذلك فإن برامج الأحزاب و كيفياتها تمثل شرطاً آخر يهتم بها التعاقد المعنوي، حيث أن هذه البرامج تدل على مدى جاهزية الأحزاب للدخول في هذا التعاقد. فإذا لم يكن في برنامج حزب ما شرح كافي و وافي عن قضية الشعب في منحاها القومي و هدف هذه القضية النهائي، فسيكون إنعقاد هذا التعاقد لديه صعباً و حتى غير ممكناً. ذلك لأن وضوح الرؤيا و تحديد الهدف المطلوب إجتماعياً يحددان هذا المنحى الذي نريد له أن يظهر و يُؤثر. بالنسبة للكُرد هناك إشكال كبير في هذا الصدد، حيث وطنهم مُقسّم إلى أربعة أجزاء و لكل جزء ظروف خاصة مختلفة عن الجزء الآخر كما تقول الأحزاب و هنا تظهر لنا عدة أهداف لوطن مُقسّم إلى أجزاء و لكل جزء هدف معين تُشير إليه الأحزاب في برامجها و هي معروفة. ولكن ما نقصده هو أنه من أجل أن يكون هناك تعاقد معنوي، لا بد أن تُقرّ الأحزاب كلها أن هذا الوطن وطن واحد و أن له هدف واحد هو الإستقلال و بناء الدولة. أما إذا تم الإصرار على أن هذا الوطن واحد ولكنه مُقسّم و أن لكل قسم خصوصيته، فهذا يعني الإشتراك في تثبيت التقسيم، كما يعني ترك كل جزء من كُردستان لمصير مُغاير و مختلف و بهذا ستنقسم كُردستان على المصائر أيضاً. فسيكون مثلاً مصير جنوب كُردستان فدرالياً و مصير شرق كُردستان حكماً ذاتياً و مصير شمال كُردستان و غرب كُردستان بين هذا و ذاك. كذلك لا نستطيع أن نقول يوماً أن مصيرنا مشترك و واحد بالرغم من أنه كذلك. هذه المسألة تحددها إذاً برامج الأحزاب التي حبّذا لو تسعى إلى التوحيد

فيهـا، حبّـذا لـو وحّـدوا هـذا المصـير لـكي لا يبقـى مصيرنـا أيضـاً مُقسّـماً، حيـث أن الإنقسـام في المصـير يعنـي الضيـاع. هنـاك فكـرة في خضـم هـذا الهيجـان تبعـث الأمـل نوعـاً مـا و هـي أن الأحـزاب تشـير إلى إمكانيـة الحصـول عـلى حـقٍ مـا بحسـب المرحلـة، أي أن لـكل جـزء مـن كُردسـتان مرحلـة يحصـل فيهـا عـلى حـق معـين ولكنـه بعـد فـترة طالـت أو قـصُرت سـيكون هنـاك إسـتقلال للوطـن. ولكـن هـل تتواجـد هـذه الفكـرة الإسـتراتيجية في برامـج الأحـزاب؟ هـذه المسـألة لا تتحمـل الإخفـاء فهـي واضحـة منـذ أزمنـة قديمـة مـن تاريـخ الكُـرد، لذلـك لا يمكـن إخفائهـا تحـت شـعار حـق تقريـر المصـير مثـلاً. ذلـك لأن حـق تقريـر المصـير مبـدأ فيـه مـن الخجـل مـا فيـه، بـل فيـه إلتفـاف عـلى الحقيقـة و عـدم الجـرأة عـلى إكـمال المطلـب و ذلـك لأن مصيرنـا معـروف أو يجـب أن يكـون معروفـاً و محـدداً لدينـا و هـو الإسـتقلال و بنـاء الدولـة الكُرديـة. ثـم أن التعاقـد المعنـوي المطلـوب وجـوده بـين الأحـزاب مـن جهـة، مطلـوب وجـوده بـين الأحـزاب و المجتمـع مـن جهـة أخـرى. فبهـذا تكتمـل المعادلـة و يتـم فيهـا الوصـول إلى وحـدة داخليـة شـاملة و مؤثـرة، فالمجتمـع كان و مـا زال مسـتعداً لهـذا التعاقـد ولكنـه لم يكـن يملـك و مـا يـزال لا يملـك القـدرة عـلى تنفيـذ هـذا الأمـر. إلا أن الأحـزاب تملـك هـذه القـدرة ولكـن إذا شـاءت أن يكـون لهـذا التعاقـد وجـود في حياتهـا و حيـاة المجتمـع. كـما لا يخفـى أن تنفيـذ مـرادات المجتمـع إن تـم تنفيذهـا هـو مـن صُلـب الفكـر القومـي الأصيـل الـذي يريـح المجتمـع و يهتـم بقضايـاه. تتجـلى صـور هـذا الوعـي القومـي الأصيـل لـدى المجتمـع في كل المناسـبات المُفرحـة و المُحزنـة، بالرغـم مـن

أنـه وعـي لا يشـمل إلا بعـض الأمـور المحـددة، إلا أنـه لديـه الوعـي الـذي يرتبـط بالمسـائل القوميـة المعروفـة مـن قبيـل الإتفـاق و الوحـدة و الكوردايـه تي. ولكنـه يطالـب بهـذه الأهـداف القوميـة بصفـاء و صـدق و جـرأة، دون وضـع أيـة حسـابات سياسـية أو مصالـح مختلفـة. يبقـى هنـاك أن تكـون الأحـزاب أيضـاً عـلى هـذا المنـوال لـكي يكـون لهـذا التعاقـد المعنـوي وجـود بـين الأحـزاب و المجتمـع. سـتكون المسـألة بالنسـبة للحـزب هكـذا لـو أن الحـزب رأى وجـوده مـن وجـود المجتمـع الـذي عليـه أن يكـون صادقـاً معـه، كـما سـتكون المسـألة هكـذا بالنسـبة للحـزب إذا إعتـبر الحـزب أمنـه مـن أمـن المجتمـع و تنفيـذ مطالـب الوعـي البسـيط لديـه، حيـث أن هـذه المطالـب ليسـت بسـيطة حتـى و إن كان الوعـي الـذي يطالـب بـه بسـيطاً. فهـذه المطالـب حيويـة و معنويـة و هـي قمـة الأهـداف التـي يناضـل مـن أجلهـا أيـة جهـة حـرّة أبيّـة، ذلـك لأنهـا إن تحققـت تحقـق معهـا الهـدف الإسـتراتيجي المتمثـل في إنشـاء الدولـة. هـذه الدولـة الآتيـة مـن هـذا الموقـف الإجتماعـي القومـي الـذي يضـع الأشـياء و الأعـمال في مسـارها الصحيـح. إن هـذا التعاقـد المعنـوي يصنـع وحـدة داخليـة و يسـاهم مسـاهمة فعالـة في صنـع الدولـة التـي ينشـدها المجتمـع. لذلـك فـإن هـذا المبـدأ يتواجـد في كيـان أي مجتمـع لـه دولـة في يومنـا هـذا، لأن هـذا المبـدأ يحافـظ عـلى الدولـة لديـه و يربـط المجتمـع بالدولـة و يسـير بهـا إلى آفـاق أخـرى و بحسـب مراحـل التاريـخ التـي تقـع في المسـتقبل. إذاً تمتـد ضرورة وجـود التعاقـد المعنـوي إلى المسـتقبل أيضـاً، ليحـدد كيفيـات و سُبُل إدامة العمل المجتمعي و نضالاته المختلفة.

خامس مبادئ الوحدة الداخلية هو الإتفاق. و الإتفاق عقد و إلتزام به بين الأطراف لكنه قد يكون مادياً أو معنوياً أو كلاهما و هذه تحددها الأسس التي تقوم عليها الإتفاق. هذا المبدأ هو فقط جزءٌ من الوحدة. هذا المبدأ الذي طالما تغنّى به الشعراء في أشعارهم و دوّنه الكُتّاب في مقالاتهم و أصرّ عليه المجتمع في كل الأزمان، يقوم من أجل الوحدة الداخلية على أسس معنوية أولها الرحمة التي إن وُجدت بين الأطراف إتفقت. ذلك لأن هذا الإتفاق يختلف عن ذلك الذي يحدث بين الأطراف على الماديات و من أجل المصالح. إن الإتفاق المعنوي الذي نريده يُمجّد ثوابت الشعب و الوطن و يحفظها من كل الشرور. هذه الثوابت التي تمس الأرض و المجتمع و مقدساتهما، تجعلنا نتفق إن نحن جرّدنا الأفكار من الشكليات و سلّحنا الأفكار بالجوهريات و إن أصبحنا طيّبي النوايا، بل إن نحن إتجهنا في رسم سياساتنا إلى الداخل القومي و الوطني. كذلك فإن الإتفاق قيمة إنسانية إذا لم ترتبط بالمصالح من حيث أنه يُنهي التفرقة و يُنهي النزاعات المختلفة المستويات. إذاً فطبيعة الإتفاق هي الإيجاب إذا كان على الإيجاب، حيث هناك إتفاق قوى الشر أيضاً و هو إتفاق سلبي و تحدد هذه السلبية تلك الأسس و المبادئ التي تُبنى عليها. هكذا أيضاً يظهر أن الإتفاق سلاح، فهو يُستخدم للبناء مثلما يُستخدم للهدم، لكن مطلباً مثل الوحدة ضمن مجتمع يعاني من الفرقة و إنقسامات أحزابه و يحققه الإتفاق هو بنّاء و هدف معنوي سامي. يؤدي الإتفاق إلى الكثير من التكوينات الإيجابية - و إلى التكوينات السلبية أيضاً

ولكننـا لسـنا بصددهـا - مثـل التعـاون عـلى إرسـاء دعائـم مصلحـة مشـتركة و مثـل إقامـة التحالفـات المختلفـة لأهـداف معينـة قصـيرة و بعيـدة المـدى و مثـل إنجـاز عمليـة وحدويـة كالتـي يحتاجهـا الكُـرد. فـكل هـذه الأمـور هـي حاجـات تسـتلزم إتفاقـاً بشـأنها. مثـال ذلـك.. التحالـف المذكـور الـذي هـو إحـدى ثمـار الإتفـاق و الـذي يتكـوّن عـادةً لأهـداف إسـتراتيجية و غيرهـا و بتكوينهـا (تكويـن التحالـف) تنشـأ قـوة تسـعى إلى تحقيـق تلـك الأهـداف. لكننـا و مـن أجـل الوحـدة الداخليـة نحتـاج إلى إتفـاق شـامل فيـه كل المقومـات التـي تحقـق هـذه الوحـدة. أمـا الإتفـاق الشـامل فهـو الـذي فيـه تكـون مؤسسـات الحيـاة قائمـة، هـذه المؤسسـات التـي تُعـرف عـبر العلـوم الإجتماعيـة التـي تضـم حيـاة المجتمـع بـين ثنايـاه، حيـث يسـاعدنا في الإتفـاق كل مـن التاريـخ و الإقتصـاد و علـم الإجتـماع و علـم النفـس. هـذه العلـوم لهـا التأثـير الجوهـري في أن يكـون هنـاك إتفـاق بـين الأطـراف، لأنهـا تُبـدي مواطـن الضعـف و القـوة في المجتمـع و لـدى هـذه الأطـراف و عنـد بيـان هـذه المواطـن بضعفهـا أو بقوتهـا، يتـم الإختيـار الصائـب بالنسـبة لبنـاء أسـس هـذه الوحـدة. فالإتفـاق إذاً يصبـح قـوي التأثـير بهـذه العلـوم الواجبـة دراسـتها لـدى تطبيقـه في الحيـاة العمليـة، كـما أن الإتفـاق يصـل إلى ذروة نجاحـه عندمـا تكـون لـه نتيجـة أو نتائـج مَرجـوّة. و هـو لـن يصـل إلى هـذه الـذروة إن لم يكـن وفـق دراسـات هـذه العلـوم. لذلـك فالإتفـاق ليـس مجـرد عمـل بسـيط، بـل لا بـد مـن هـذه العلـوم التـي يرتكـز عليهـا الإتفـاق. ثـم أن الإتفـاق يشـترط وجـود المُتفـق عليـه و طبيعـة مـا سـيُتفق عليـه تحـدد كيفيـة الإتفـاق، أي أننـا عندمـا نريـد الإتفـاق

على أن تكون هناك وحدة داخلية للكُرد فنحن أمام سلسلة من الدراسات التي ستتناول الوحدة الداخلية بالطرق العلمية، حيث الوحدة الداخلية هنا هي المُتفق عليها. لذلك مثلما يحتاج الإتفاق إلى أسس توضحه و تضعه موضع التنفيذ، كذلك المُتفق عليه يحتاج إلى أسس تشرح كيفيته و ماهيته و من ثمّ سُبُل إقراره. لن تكون هذه العملية صعبة المنال إذا كان هناك دقة و تنظيم في الأفكار و الأعمال، إلى جانب الصدق و الأمانة.

يأتي الإتفاق في صُوَر و حالات عدة أولها مع النفس. فالفرد يتفق مع نفسه أولاً على المُتفق عليه من أمور الحياة و تمتد هذه الصُوَر و الحالات لتشمل الأسرة و الصداقات و فئات المجتمع المختلفة. كل هذه الصُوَر تبين لنا أن الإتفاق ضرورة تأتي من أجل تسيير و تقويم أساليب و أعمال معينة في الحياة. من هنا يكون للإتفاق دور في حياة الحزب و المجتمع من جهة أنه يُقيَم و يُسيّر الواجبات و الحقوق و يضعها في الإطار الصحيح الذي يجب أن تكون فيه. إنه المُنظم لتلك الأعمال التي تُنجز من أجل أن ترى النور على طريق مُنوّر و إلى برّ الأمان. فوجود الإتفاق يعني غياب الصراعات و نشوء قوة معنوية و حتى مادية لتحقيق الآمال و الطموحات و خلق القدرة على الصمود في وجه المِحَن و المآسي المختلفة. بل و أبعد من ذلك، يساهم وجود الإتفاق في إيجاد فُرص مختلفة سياسية و إقتصادية بالدرجة الأولى من أجل تأمين مستقبل أكثر إشراقاً. ذلك لأن هذا الإتفاق يُنهي مآسي الجبهة الداخلية و يُشفي أمراضها و يُهيّئ الأحزاب و المجتمع للتعامل مع

الخـارج بكياناتـه و دولـه و أطرافـه المختلفـة. كـما سـيكون هـذا التعامـل مـن منطلـق القـوة المعنويـة و الماديـة. فكـم مـن الفُـرص التـي ضاعـت عـلى الكُـرد لتحقيـق آمالهـم نتيجـة عـدم وجـود الإتفـاق فيـما بـين سـلطاتهم و أحزابهـم، بالإضافـة إلى الأسـباب الأخـرى التـي أضاعـت تلـك الفُـرص. ولكـن كان و مـا يـزال الإتفـاق سـيد الموقـف و المُنقـذ و يقـف في رأس سُـلّم الأولويـات التـي ترتبـط بالسياسـة و المجتمـع و الإقتصـاد. هكـذا ينقسـم الإتفـاق إلى سـياسي و إجتماعـي و إقتصـادي و عسـكري و غـير ذلـك، إلا أن مـا يهـم الكُـرد هـو إتفـاق شـامل لـكل هـذه المجـالات لأنهـم يفتقـدون إليـه في كل هـذه المجـالات. أمـا الحـزب فبمقـدوره أن يُمهّـد لمثـل هـذا الإتفـاق مـن خـلال دراسـات و أبحـاث متواصلـة و مـن خـلال إعلامـه، لـكي يتـم التحضـير لهـذا الإتفـاق بـادئ ذي بـدء. هـذا العمـل الحـزبي سـيجعل الإتفـاق أمـراً واقعـاً في النهايـة بـين فئـات الشـعب و أحزابـه. كـما لا بـد مـن عقـد مؤتمـرات دوريـة مـن أجـل مناقشـة سُـبُل الإتفـاق و تقريـب الـرؤى و التوجهـات بهـذا الخصـوص. بذلـك سـنكون قـد بدأنـا مـن الجـذور نحـو القمـة و هـذه هـي العمليـة الصحيحـة لبنـاء الأشـياء و إثمـار الموجـودات. فـإذا كان هنـاك إتفـاق كانـت هنـاك ثمـرات مختلفـة منهـا الإتحـاد القومـي، أي أننـا لا نذهـب بالإتجـاه الصحيـح مثـلاً عندمـا نحـاول عقـد مؤتمـر قومـي مبـاشرة فيـما بـين الأحـزاب و الأطـراف، في حالـة نحـن فيهـا غـير مُتفقـين. هكـذا يسـبق الإتفـاق عمليـة عقـد المؤتمـر القومـي لـكي تكـون لهـذا المؤتمـر نتائـج ملموسـة. نريـد القـول هنـا أن لـكل شيء بوصلتـه و إتجاهـه و علينـا إختيـار الإتجـاه الصحيـح للأشـياء و الأعـمال. إن عقـد

المؤتمر القومي الذي هو هدف قومي نبيل و من الأهداف الواجبة تحقيقها، لن يكون مُجدياً ما لم تتفق الأحزاب على آلياته و كيفية تحديد أدواره في الحياة السياسية و الإجتماعية للكُرد. بل لن يكون مُجدياً ما لم يبقى هذا المؤتمر بعد عقده مؤسسة قومية ثابتة و ما لم يمثل مرجعاً للأحزاب و ما لم يكن في خدمة المجتمع. إذ ليس الهدف فقط أن يكون هناك إجتماع كبير تحت شعار المؤتمر القومي، لأنه لن يكون سوى إجتماع كبير سواءً أدّى إلى الإتيان ببعض القرارات الإيجابية أم لا. أما إذا سبق عقد هذا المؤتمر إتفاق على القضايا القومية الأساسية التي نُبرزها هنا و كذلك إتفاق على أن المؤتمر القومي و وجوده ضرورة و حاجة ماسّة، عندها سيكون عقد هذا المؤتمر ثمرة مباركة من ثمار الإتفاق فيما بين الأحزاب. كما أن هذا المؤتمر سيبقى قائماً حاضر الوجود بتوصياته و قراراته القومية في كل وقت و أوان في الحياة السياسية و الإجتماعية. كذلك بالنسبة لأي عمل نريد القيام به يستلزم أن يكون هناك إتفاق على ماهية هذا العمل و على طرائق إنجازه و أول هذه الأعمال هو إقامة وحدة داخلية، هذه الوحدة التي يجب الإتفاق فيها و عليها بالشكل و المضمون الذين يريدانه كل إتفاق. فالإتفاق يتطلب معرفةً و إقراراً، معرفة كل ما يتعلق بجوهر الإتفاق و بحوثه و كينونته و إقرار الإتفاق من حيث هو الأداة المناسبة لإقرار ما يُطلب إقراره. إذاً أسباب الإتفاق كثيرة ولكنها كلها تمثل جانب الإيجاب إذا كان على الإيجاب و الكُرد لهم ألف سبب في أن يكون للإتفاق وجود في حياتهم. لكن السبب القومي هو الأساسي لديهم

إلى هـذه اللحظـة مـن عمـر زمانهـم، ذلـك لأنهـم دون مـأوى و الـذي لا وطـن لـه لا مـأوى لـه. و المقصـود ب "لا وطـن لـه" ليـس هـو أن الكُـرد لم يكـن لهـم وطـن، بـل المقصـود أن وطنهـم مسـلوب منهـم و قـد بقـوا اليـوم دون وطـن. كيـف لا يمكـن أن يتفـق الكُـرد عـلى هـذا و كيـف لا يتحـدون عـلى هـذا؟

أمـا نتائـج الإتفـاق فهـي الوحـدة الداخليـة و تحقيقهـا بالدرجـة الأولى لأنـه الهـدف الـذي يمثـل أساسـاً للإنتصـار، كذلـك تنظيـم الأفـكار و المقترحـات التـي تخـص قضايـا المجتمـع و الوطـن و وضعهـا في بوتقـة واحـدة. مـن هـذه النتائـج المعروفـة أيضـاً التغلـب عـلى حالـة الإنقسـام و التباعـد فيـما بـين الأحـزاب، ولكـن مـا هـو غـير معـروف حتـى الآن و سـيأتي بـه الإتفـاق هـو أن الإتفـاق سـيُفضي إلى تأسـيس كيانـات و تجمّعـات سياسـية رديفـة للأحـزاب، تسـاعدها في القضايـا القوميـة المختلفـة و تخـدم المجتمـع عـلى مختلـف الصُّعُـد. لـو كان الإتفـاق قوميـاً جوهـره الرحمـة فسـيُفضي إلى هكـذا نتيجـة لأن هـذه النتيجـة تبنـي للقضيـة القوميـة بنـاءً واحـداً و تسـميته المجلـس القومـي. في هـذا المجلـس مقاعـد لـكل الأحـزاب التـي تـرى أن للقضيـة القوميـة أسـاس فكـري و فلسـفي و أن غايتهـا إحقـاق الحـق و السـلام و الحريـة و الإسـتقلال. أمـا لـو إسـتُغِلّ الإتفـاق مـن أجـل إنشـاء قـوة متعـددة الجوانـب و الآفـاق - وهـذه نتيجـة إسـتراتيجية و هامـة جـداً للإتفـاق - فسـوف تُفـرح الأصدقـاء و تُخيـف الأعـداء كثـيراً. هـذه القـوة لـن تكتفـي بإعتبارهـا معنويـة فقـط، بـل سـتكون ماديـة أيضـاً و هنـا مكمـن خـوف الأعـداء، لأن الإتفـاق سـيكون في إحـدى جوانبـه إقتصاديـاً

كما أشرنا و الإقتصاد الناتج عن إتفاق شامل، قوي بما فيه الكفاية لتحقيق أيّ هدف مهما كان الطريق إليه صعباً. إذاً سيكون التأثير لهذا الإتفاق الداخلي على المستوى الخارجي كبيراً و قوياً إلى درجة أن جبهة الأعداء ستنهار أمامه و سيُبنى ألف جسر بين أطراف الإتفاق و أصحابه و الأطراف الخارجية و هذه نتيجة كبرى للإتفاق و نصرٌ لأصحابه. إذ أن الأطراف الخارجية ستجد نفسها أمام أصحاب الإتفاق في حاجة إلى موارد هذا الإتفاق و عطائاته. عندها ستنقلب المعادلة السياسية القائمة الآن و التي تُبيّن بأن الأطراف الخارجية لا يتخلّون عن أعداء الكُرد لأن الكُرد ضعفاء و ليس لديهم ما يمكن الإعتماد عليه. إذاً سيقلب هذا الإتفاق هذه المعادلة التي هي ليست في صالح القضية الكُردية منذ آماد بعيدة. ولكن من أجل الحصول على هذه النتيجة من الإتفاق لا بد أن يُفرز الإتفاق تلك الكيانات و التجمعات الرديفة التي أشرنا إليها، إذ أن هذه الكيانات و التجمعات (القومية) السياسية التي سيخلقها الإتفاق لن تبقى ضمن إطار الوطن و المجتمع و على المستوى الداخلي، بل ستنطلق إلى الخارج لتلعب على المستوى الخارجي أدواراً من قبيل اللوبي و غيره من المنظمات، التي ستعمل بدقة و بنشاط من أجل نُصرة قضايا الشعب و الوطن. ذلك لأن الإتفاق سيخلق مجلساً عاماً قومياً لأصحابه كما قلنا و سيكون الجميع تحت قبته و رهن إشارته. هنا سنجد أنفسنا أمام تحقيق وحدة داخلية لها نتائج كبيرة و متعددة، قد لا تكون هذه النتائج في خدمة الكُرد فقط، بل قد تكون في خدمة الإنسانية أجمع. فنحن نعلم أن الثورة الفرنسية التي قامت

في عـام ١٧٨٩ أفـرزت عـلى المسـتوى العالمـي أيضـاً (أي الإنسـاني) نتائـج إسـتفادت منهـا الإنسـانية. هـذا الإتفـاق الكُـردي سـيكون بمثابـة ثـورة، بـل سـيخلق ثـورة تحمـل في ثناياهـا مبـادئ و أسـس إنسـانية بالإضافـة إلى القوميـة و سـتكون تلـك المبـادئ قائمـة عـلى الحـق و العدالـة في بقعـة مـن الأرض تمثـل مركـزاً حيويـاً و إسـتراتيجياً عـلى المسـتوى العالمـي. كـما سـتصبح القضيـة الكُرديـة قضيـة عالميـة بمـا تحملـه مـن تعـدد للأطـراف المتنازعـة فيهـا. نسـتطيع القـول بـكل جـرأة أن القضيـة الكُرديـة قضيـة عالميـة لأن الكُـرد فيهـا يُصارعـون أربعـة دول مـع حلفائهـم و حلفائهـم دول عالميــة منهــا دول عظمــى. لكــن المســألة كــما أشرنــا تحتــاج إلى قلـب المعادلـة السياسـية القائمـة حاليـاً بـين هـذه الـدول الأربـع التـي تحتـل كُردسـتان و حلفائهـم لـكي تتجـه الأطـراف الدوليـة المشـاركة في وجــود هــذه القضيــة نحــو تبنّيهــا و لــن يحصــل هــذا إلا إذا حصــل هـذا الإتفـاق الـذي يخلـق وحـدة داخليـة كُرديـة. إذ أن هـذه الوحـدة تُنهـي حالـة سـلبية كبـيرة لـدى الكُـرد. هـذه الحالـة تتمثّـل في أن لـكل حـزب مصالـح و إرتباطـات خاصـة عـلى المسـتوى الإقليمـي و الـدولي و هــي مصالــح و إرتباطــات لا تجتمــع وفــق المشــيئة الكُرديــة في أغلــب زواياهـا. كـما أن الأحـزاب كلهـا لا تتفـق عـلى إسـتقلال كُردسـتان و بنـاء الدولـة القوميـة للكُـرد و هـذا سـبب داخـلي سـلبي آخـر، لأن مسـألة أن يكــون للكُــرد مطالــب متعــددة و متباعــدة و مختلفــة كشــعب واحــد، تجعـل أصحـاب السياسـة الخارجيـة العالميـة في حالـة مـن الـتردد و عـدم وضــوح رؤيــة لإقــرار قــرار مــا. لكــن الإتفــاق بــين الأحــزاب الكُرديــة عــلى أن الكُــرد لهــم حــق الإســتقلال و عَمِلــت الأحــزاب الكُرديــة عــلى

تحقيق الإستقلال، سيغير تلك السياسات و تتوضح الرؤية بالنسبة لأصحاب السياسات العالمية حول هذه المسألة. هناك أيضاً مسألة الثقة التي يستند إليها الإتفاق. هذه الثقة لن يكون لها مكان ما لم تكن للأحزاب ثوابت قومية تعمل عليها في حياتها العملية، أي خلال نضالها الزمني. كذلك لن تأتي الثقة إلا من الصدق و يتجلى الصدق في الكثير من نواحي الحياة أولها خدمة المجتمع بصفاء دون وجود مصالح معينة.

سادس مبادئ الوحدة الداخلية هي المشاركة المعنوية و المادية. و تكون هذه المشاركة وفق نُظُم إدارية وإجتماعية لا تتصل بأية مصالح إلا مصلحة واحدة هي مصلحة الشعب و الوطن و حمايتها. و لهذا المبدأ شرط أساسي لنجاحه و إستمراره هو عدم حدوث الخيانة بمستوياتها و أنواعها بين الأطراف التي تدخل ضمن هذا التشارك. كما أن هناك شرط آخر و هو أن لا تكون الخلافات أيّاً كانت سبباً في إلغاء أو إنهاء هذه المشاركة. أيضاً هناك شرط التقيّد بالثبوتيات القومية و الحفاظ على القيم التي هي بمثابة البنيان للشعب و الوطن. هكذا فإن هذه المشاركة مصيرية و علينا أن نراها هكذا لأنها تحدد أهدافاً مستقبلية رائدة و سامية لا بد من تحقيقها، إذ المقصود منها يجب أن يكون بناء مستقبل أفضل للأجيال. كما أن هذه المشاركة بين الأحزاب تُعزز أمن المجتمع و تخلق حالة الطمأنينة لديه نظراً لأنها تعني وجود الترابط و التماسك فيما بين الأطراف السياسية. و بموجب طبيعة هذه المشاركة يتم حفظ القضايا الروحية للقضية و كذلك القضايا المجتمعية، إلى جانب

دعـم القضايـا المادية التـي تُفيـد القضيـة و المجتمـع. و لهـذا فـإن هـذه المشـاركة خاصـة و تُمليهـا ضرورات بنيويـة للقضيـة الكُرديـة و للمجتمـع الكُـردي. ففـي الجـزء المعنـوي مـن هـذه المشـاركة هنـاك جملـة إرتباطـات يجـب الحفـاظ عليهـا لـكي تـدوم و تُثمـر. أهـم تلـك الإرتباطـات هـي حـب الوطـن الـذي يجـب أن يتحـرر و يسـتقل و يصبـح دولـة، حيـث أن هـذه الدولـة سـتصبح مـأوى المجتمـع الـذي هـو الآن دون مـأوى. كـما أنـه هنـاك الربـاط القومـي الـذي يجـب أن يكـون أساسـاً لهـذه المشـاركة، فالربـاط القومـي يصـل بـين فئـات المجتمـع و أيضـاً يصـل بـين الأحـزاب أو هكـذا عليـه أن يكـون. هنـاك ربـاط آخـر يتكـوّن مـن خـلال قـرارات معنويـة تُصدرهـا الأحـزاب مـن قبيـل حُرمـة الـدم الكُـردي و أن لا يُقتـل الكُـردي بيـد الكُـردي. ففـي مثـل هـذه القـرارات تبـدو تلـك الإرتباطـات التـي يحتـاج المجتمـع لوجودهـا و تطبيقهـا في الحيـاة العمليـة، ذلـك لأنهـا تحفـظ سـلامته. أيضـاً فالقـرارات التـي تظهـر للعلـن مـن أجـل أن تكـون هنـاك وحـدة بـين الأطـراف السياسـية هـي معنويـة و روحيـة لأنهـا تهـدف إلى إنجـاز معنـوي لـه تأثيراتـه الواضحـة و المعروفـة عـلى الصعيـد المـادي أيضـاً. فـوق هـذا، لـو أردنـا أن تتعاقـد الأحـزاب فيـما بينهـا عـلى القضايـا المصيريـة التـي تخـص الشـعب و الوطـن، نكـون قـد دعونـا إلى إيجـاد ربـاط معنـوي بينهـا لـكي يكـون أساسـاً لتَشـاركها في الحيـاة النضاليـة. إن هـذا العقـد الـذي سـيربط الأحـزاب بعضهـا بالبعـض الآخـر سـيجعلهم ضمـن إطـار مشـاركة معنويـة في العمـل السـياسي و مـن أجـل الأهـداف القوميـة. كـما أن في المشـاركة المعنويـة هنـاك الإخـلاص و الوفـاء المتبـادل الذيـن

إن توفرتـا أدّتـا إلى تقويـة الإرتباطـات و العقـود المُبرمـة بـين الأحـزاب. لقـد ذكرنـا آنفـاً أن الرحمـة نعمـةٌ تعـمّ المجتمـع و بركـةٌ تعـمّ الأرض و نحـن في حاجـة دائمـة لوجودهـا بيننـا. إذ بهـا تـذوب الـشرور و تنتفـي العـداوات و هـي في مسـألتنا هـذه (المشـاركة المعنويـة) تفتـح الآفـاق واسـعةً لدخـول التاريـخ مـن أوسـع الأبـواب. كـما و تشـكّل الرحمـة الواجبـة وجودهـا بـين الأطـراف التـي تدخـل في المشـاركة المعنويـة رباطـاً لا إنفصـام لهـا بينهـم و تسـير بهـذا المبـدأ إلى أهدافـه عـلى طريـق مضيـئ و سـهل و أمـين. و الرحمـة مسـألة معنويـة و روحيـة نحتاجهـا في مجتمعنـا و بـين أحزابنـا، لـكي تصبـح مشـاركتنا فيـما بيننـا قويـة البنيـان و تـدوم إلى آخـر الزمـان. ذلـك لأن المشـاركة المعنويـة تُمليهـا أسـباب الحيـاة الهادفـة إلى السـلام و الأمـان بـين مُعتنقيهـا و كذلـك الأسـباب الهادفـة إلى تمتـين الوحـدة الداخليـة بعـد إيجادهـا. إذاً تعنـي المشـاركة المعنويـة حفـظ و تبـادل كل القيـم و المبـادئ الروحيـة التـي توجـد في المجتمـع و التـي أرادهـا اللـه لنـا كبـشر، ذلـك لأن هـذه المشـاركة تُقـام - وعليهـا أن تُقـام - وفـق هـذه القيـم و تسـتند إليهـا في تسـيير و إدارة المجتمـع و الدولـة. فـإذا لم تتواجـد أو إذا كان هنـاك نقـص في تواجدهـا، سـيكون المجتمـع في حالـة مـن الحرمـان مـن كثـير مـن الحقـوق و المُـرادات. و الكُـرد يحتاجـون إلى أن تكـون هـذه المشـاركة موجـودة بـين أحزابهـم أكـثر مـن غيرهـم، لأنهـم في محنـة إنعـدام المـأوى التـي هـي الدولـة و كذلـك هـم في محنـة إنعـدام وحـدة بـين فصائلهـم الحزبيـة التـي تناضـل مـن أجـل حقوقهـم و أيضـاً لأن هـذه الفصائـل الحزبيـة لا رابـط فيـما بينهـم كي يحققـوا وحـدة داخليـة مطلوبـة مجتمعيـاً و

وطنيـاً. هـذه المشـاركة لا تنقـص مـن الشـخصية الحزبيـة لـكل حـزب فيـما لـو أصبحـت، بـل تفتـح لهـم أبوابـاً مـن الأمـل في النجـاح أكـثر. لأن هـذه المشـاركة المعنويـة هـي مـا يريـده المجتمـع الكُـردي بـكل فئاتـه و عـلى إختـلاف مذاهبـه و توجهاتـه. إن تحققـت هـذه المشـاركة فسـوف تتحقـق وحـدة داخليـة لهـا نتائـج إيجابيـة كثـيرة تنعكـس عـلى أسـاليب النضـال الحـزبي الـذي يتـم خوضـه مـن أجـل الحقـوق القوميـة. فهـي سـتكون سـبباً في حـدوث جملـة تغيـيرات ضروريـة داخـل الأحـزاب و في كيفيـة العلاقـة مـع المجتمـع و مـع القـوى الخارجيـة أيضـاً. ذلـك لأن المجتمـع سيسـتعيد حيويتـه بهـا و سـتكون القـوى الخارجيـة مُرحّبـة بوجودهـا لأنهـا سـتتوجه إلى طاقاتهـا و إمكاناتهـا بُغيـة الإسـتفادة منهـا. ولكـن إذا كانـت القـوى الخارجيـة مُرحّبـة بهكـذا مشـاركة عـلى مختلـف الصُعُـد بـين أحـزاب مجتمـع مـا لأنهـا تريـد مكاسـب ماديـة، فالمجتمـع عـلى الصعيـد الداخـلي سـتصبح لـه مكاسـب قوميـة و هـي مكاسـب معنويـة. هـذه المكاسـب المعنويـة تـأتي إذاً مـن هـذه المشـاركة المعنويـة فيـما بـين أحـزاب المجتمـع الواحـد.

أمـا في الجـزء المـادي مـن هـذه المشـاركة فهنـاك العقـود التـي تحفـظ الإقتصـاد القومـي أو إقتصـاد الشـعب الـذي نوّهنـا إليـه سـابقاً. كـما أن هنـاك تأمـين و ضـمان قـوة عسـكرية تشـمل كل الأحـزاب و لا تقتـصر عـلى حـزب واحـد، أي أن مـن حـق كل حـزب إمتـلاك القـوة العسـكرية الخاصـة بـه. تنضـم هـذه القـوى العسـكرية الحزبيـة في كيـان واحـد مُشـكّلةً الجيـش الوطنـي، عندمـا تتأسـس الدولـة. و في جيـش الدولـة هنـاك جنـود ينتمـون إلى كافـة الأحـزاب المتواجـدة. إن الإقتصـاد القومـي

أو إقتصاد الشعب هي قوة مالية مُخصصة للشعب و لقضاياه المادية المختلفة و إن تأسس هذا الإقتصاد فلن يبقى في المجتمع فقير و لن يكون الشعب في حاجة إلى الإقتراض من أية جهة كانت. بل إن هذا الإقتصاد المُكوّن كإحدى نتائج المشاركة المادية للأحزاب ستجعل القوى الخارجية التي هي ليست في حالة عداء مع الكُرد على إتصال دائم مع هذه الأحزاب و ستتعامل معهم كقوة واحدة و جهة واحدة تمثل شعباً هو الشعب الكُردي. كما أنه ستكون لهذا الإقتصاد مراكز داخلية و خارجية تُنظم دورة إقتصادية كبرى في صالح الشعب و سيكون الإنتاج - إنتاج هذه القوة الإقتصادية - في حالة من الديمومة و التأثير. سيكون هذا الإنتاج لقضايا الشعب و في خدمته داخلياً و معنوياً و سيكون مركز تعامل كبير خارجياً و مادياً، أي أن هذا الإقتصاد هو في خدمة الشعب و هذه مسألة معنوية و هو مركز التعامل الإقتصادي مع الخارج و هذه مسألة مادية. في كلا هاتين الحالتين يكون الشعب و حركته هما المستفيدان سياسياً و إجتماعياً و إقتصادياً. هذه المشاركة و بهذا الأسلوب تُعزز الوحدة الداخلية و توجه القوى الكُردية نحو هدف واحد، ولكن قد يكون هناك تساؤل عن هذه القوة الإقتصادية و هو أن لكل حزب إقتصاده الخاص به و من الصعب أن تُجازف الأحزاب بوضع إقتصاداتها في خضم هكذا عملية و هكذا أسلوب. و للتوضيح نقول أن هذه القوة الإقتصادية ستتشكّل وفق عملية تشاركية منظمة يساهم فيها كل حزب بقسم من إمكاناته الإقتصادية و ليس كلها و تكوين قوة إقتصادية مشتركة تكون في هذا المستوى الذي نشير

إليه. كما أن الأهم من هذا هو توجيه و إدارة هذه القوة الإقتصادية لكي تكون مُؤثِّرة. من أجل هذا أشرنا إلى أن هناك خدمات تُقدّم للشعب من ناتج هذا الإقتصاد و هذه مسألة معنوية و أن هناك تعاملات كبرى إقتصادية على الصعيد العالمي الخارجي لهذا الإقتصاد و هذه مسألة مادية و كلا هذين الصعيدين هما من أجل الصالح القومي و الأهداف القومية. ثم أن هذا الإقتصاد و بالإستناد إلى تأثيراته الداخلية و الخارجية يستطيع بناء قوة عسكرية كبيرة لكل حزب إن شاء ذلك و ستكون كل هذه الإمكانات العسكرية الكبيرة التي تتشكّل لدى الأحزاب، بمثابة قوة واحدة لأنها داخل عملية تشاركية كبيرة أساسها المعنوي وحدة داخلية و أساسها المادي هذه القوة الإقتصادية. بذلك لن تكون خلافات الأحزاب سوى وجهات نظر و آراء و لن تكون هذه الخلافات عميقة، بل ستكون سطحية. كما ستصبح مسألة وحدة الأحزاب أيضاً مُلحّة، ضمن كيان سياسي و إجتماعي و إقتصادي يحتفظ في هذا الكيان كل حزب بشخصيته النضالية و التنظيمية. قد يُسمّى هذا الكيان السياسي الإجتماعي الإقتصادي بمُسمّيات عدة منها المجلس القومي الكُردي، ولكن على هذه المُسمّيات كلها أن تُعبّر عن الوجود القومي للشعب الكُردي الذي ذاق الويلات خلال مسيرة وجوده و لا يزال.

نستطيع إذاً أن نرى أن المشاركة المعنوية و المادية فيما بين الأحزاب هي بالدرجة الأولى في صالح المجتمع و تُؤثِّر على المجتمع إيجاباً. و تُنتج هذه المشاركة أيضاً نتائج كبرى في صالح القضية الكُردية التي ما زالت تعاني من إنعدام القوة الكافية التي تجعل

مـن القـوى العالميـة مُرتبطـةً بهـا. إذ مـا هـو متوفـر حتـى الآن للقضيـة الكُرديـة هـو إبـداء الإهتـمام أو نـوع مـن الإهتـمام العالمـي لا غـير. إن هـذه المشـاركة تُحقـق تلـك القـوة التـي سـتجعل القـوى العالميـة المختلفـة ترتبـط بهـذه القضيـة، لأنهـا سـترى فيهـا آفاقـاً إقتصاديـة و جيوسياسـية ذات أهميـة إسـتراتيجية لهـا في منطقـة حيويـة مـن العـالم. أي أن القـوة المشـتركة الكُردسـتانية سـتُؤثّر عـلى منحـى السياسـات العالميـة في جزئيهـا الغـربي و الشرقـي، كـما سـتُؤثّر عـلى المعـادلات السياسـية لهـا بإتجـاه تغيـير مسـاراتها في الجـزء المتعلـق بالـشرق الأدنى الـذي تُشـكّل كُردسـتان مركزهـا و هـذا هـدف إسـتراتيجي. إنـه هـدف إسـتراتيجي بالنسـبة لأيـة قـوة عالميـة للسـيطرة عـلى الـشرق الأدنى و مـا العمليـات العسـكرية و السياسـية التـي حدثـت عـبر التاريـخ و مـا تـزال تحـدث إلا عمليـات مـن أجـل هـذا الهـدف. فـإن إسـتطاع الكُـرد إنشـاء هـذه القـوة التـي تـأتي عـبر هـذه المبـادئ التـي نذكرهـا و التـي تُحقـق وحـدة داخليـة، سـتصبح هـذه القـوى العالميـة مُرتبطـة بمشروعهـم و بقضيتهـم و سـوف لـن تظـل مُهتمـة فقـط بهـم. مـن الناحيـة الأخـرى تُشـكّل هـذه المشـاركة المعنويـة و الماديـة رابطـاً فيـما بـين الأحـزاب الكُرديـة يجعلهـم لا يكونـون في دائـرة الإهتـمام فقـط، أي أنهـم لم يعـودوا يهتمـون فقـط بالقضايـا التـي مـن قبيـل الوحـدة، بـل سـيجدون أنفسـهم مرتبطـين بهـذه القضايـا. عندهـا سـيتم تنفيـذ كل البنـود التـي تهـدف إلى وحـدة داخليـة دون خـوف مـن أيـة عاقبـة سـيئة. لأن العواقـب كلهـا سـتكون إيجابيـة عندمـا تحـدث هـذه الوحـدة. و تسـاهم هـذه المشـاركة المعنويـة و الماديـة أيضـاً في تبـادل الخـبرات فيـما

بين الأحزاب، هذه الخبرات التي جاءت من تجارب كل منهم عبر عقود وجودهم كمنظمات تُعنى بجوانب الحياة المجتمعية المختلفة و كذلك بجوانب تتعلق بالعلاقات مع الأطراف الدولية الخارجية. كما تفتح هذه المشاركة المجال أمام توظيف هذه الخبرات و توجيهها بما يتناسب مع المصلحة الشعبية القومية. إذ أنه لا يكفي أن نعرف ما علمناه من الخبرات، بل أن يكون بإمكاننا العمل على و بتلك الخبرات. ففي الأولى (معرفة الخبرات) هناك مسألة نظرية أما في الثانية (العمل على و بتلك الخبرات) مسألة عملية. بذلك نكون قد عرفنا أن المشاركة مسألة عملية يتطلب إنجازها العمل المتواصل و المنظم. من جانب آخر قد يكون مصير أي حزب قبل الدخول في عملية المشاركة هذه مختلفاً عن الأحزاب الأخرى إلا أن مصير الجميع يصبح مشتركاً عند حدوث هذه المشاركة فيما بينهم. هذا بالرغم من أن مصير الجميع مشترك منذ البداية سواءً حدثت هذه العملية التشاركية أم لا، حيث مصيرنا مشترك شئنا أم أبينا لأننا أفراد قومية واحدة و شعب واحد و لنا قضية واحدة هي قضية جميع فئات شعبنا و أحزابنا. مسألة المصير المشترك هذه وحدها كفيلة - أو هكذا يُحبّذ أن تكون - بأن تجعل جميع الأطراف الأحزاب تُبادر إلى إيجاد هذه المشاركة فيما بينهم، بُغية الوصول إلى الأهداف القومية و أيضاً بُغية الوصول إلى آفاق أكثر تطوراً و تقدماً في المسيرة الحياتية بشكل عام و في المسيرة النضالية القومية بشكل خاص: ولكن كل ما تم ذكره يستلزم الإلتزام لكي تُنجز و تدخل الحياة العملية.

سابع مبادئ الوحدة الداخلية هو الإلتزام. هذا الإلتزام الذي هو التعاقد مع النفس على التقيّد بالمبادئ و القوانين و الإتفاقات أيّاً كانت. عليه فإن الإلتزام هو أيضاً تعاقد الأطراف على التقيّد بالمبادئ و الإتفاقات فيما بينها. هذا المبدأ هو في جوهر التربية لدى الفرد الإنسان بشكل خاص - و لدى الكائنات الحية بشكل عام - و هو يحثه على التقيّد بالإيجاب بحسب الدين و القوانين التي تُجانب الخير. و الإلتزام قد يزيد و ينقص بل و قد ينعدم أحياناً بحسب النفس و كيفية تربيتها و بحسب درجة التقيّد به و أيضاً بحسب الضرورات التي تجعل الإلتزام واجباً. كذلك فالإلتزام يرتكز إلى الإيمان و كلما زاد الإيمان زاد الإلتزام. فإذا كنا مؤمنين بالوحدة مثلاً فعلينا الإلتزام بما تُمليه قواعد و مبادئ هذه الوحدة، لكن مسألة الإيمان ليست مرتبطة فقط بالقناعة بل بجملة إثباتات منهجية تحصل فيما بين العقل و محيطه حول موضوع مطروح أو عدة مواضيع مطروحة. كلاهما الإيمان و الإلتزام يحتاجان إلى الصدق. الصدق في القول و العمل و في السلوك، أي قولاً و عملاً. أيضاً الإلتزام هو أخلاق أي أن وجود الخُلُق يوجِد الإلتزام و الإلتزام يدل على وجود الخُلُق. كما أن الإلتزام أمانة تُلزم من يؤمنون بالإمانة و قدسيتها. فالنفس الزكية تقرر الإلتزام بكل ما هو موجب إيجاباً و واجباً في الحياة، لتبقى الحياة زكية و تعقد العزم على الإلتزام بتلك المبادئ و القوانين التي تُبقي الحياة مزدهرة و عامرة. في هذا يكون الإلتزام بالوحدة الداخلية و إستمرارها واجب مقدس يتطلب الحفاظ عليه، لأنه عامل لبنيان المجتمع الذي

يُـراد لـه العيـش الحـر الكريـم و لأنـه عامـل لتقويـة أواصر المجتمـع و الحفـاظ عـلى أوصالـه. كـما أنـه عندمـا تتمسـك النفـس بالإلتـزام بمـا يسـتدعي الإلتـزام، تصبـح السُّـبُل التـي تـؤدي إلى نيـل المـرادات قويمـة و مُعبّـدة. إذاً فلتتعاقـد الأطـراف مـع نفسـها عـلى أن موضوعـة و عمليـة الوحـدة تسـتدعي الإلتـزام بهـا مـن جهـة وضعهـا موضـع التنفيـذ في الحيـاة الحزبيـة و في حيـاة المجتمـع. تدعـو هـذه الحالـة إلى الإلتـزام بهـا ليـس فقـط لأنهـا ضرورة، بـل أيضـاً لأنهـا مـن مُـرادات الشـعب و مـن قوانـين الطبيعـة. لا تقـف في طريـق هـذه المُـرادات موانـع سـوى الإرتباطـات الخارجيـة و أهـواء النفـس التـي لا تشـمل سـوى الحسـد و الأطـر الشـخصية الضيقـة و الأفـق الضيـق. مـن البديهـي أن الجميـع أمـام إلتزامـات عـبر سـنين الحيـاة و يتـم إختيـار الـضروري مـن تلـك الإلتزامـات التـي تكـون غالبيتهـا إن لم نَقُـل كلهـا ماديـة الطابـع، أمـا هنـا في مسـألة الوحـدة و مـا شـابهها فنحـن أمـام إلتـزام معنـوي و الإلتزامـات المعنويـة تصبـح ثانويـة و بـلا فائـدة عندمـا تصبـح الحسـابات ماديـة و عندمـا تدخـل المصالـح التـي تخـص هـذا الطـرف و ذاك في مسـيرة الفكـر و الوجـدان لديهـم. أي يتأثـر الإلتـزام سـلباً مـع ترجيـح المصالـح الذاتيـة و الماديـة. هنـا يفـرض الإلتـزام حالـة معنويـة، لأن وجـوده يعنـي الوصـول إلى نتيجـة شـاملة تحفـظ للجميـع قـوة و أمانـاً عـلى طريـق النجـاة و العيـش بسـلام و كرامـة. مـن واجـب النفـس إذاً أن تكـون ملتزمـة و يكـون إلتزامهـا معنويـاً لـكي لا يكـون هنـاك خلـل و لـكي تكـون هنـاك مبـادئ و قوانـين سـامية تأخـذ أمكنتهـا الطبيعيـة و تـرى أدوارهـا الإيجابيـة. مـن هنـا علينـا التعاقـد مـع أنفسـنا بالإلتـزام

بتكويـن وحـدة و بالإلتـزام بـكل مـا يوقـف هـذه الوحـدة عـلى أقدامهـا و يجعلهـا تسـتمر إلى آمـاد غـير محـددة. ذلـك لأن الوحـدة لا ترتبـط بزمـن و بظـرف، إذ هـي مطلوبـة لـكل زمـن و ظـرف إذا مثّلـت الجانـب المعنـوي أولاً و بشـكل خـاص. كـما أنهـا مطلوبـة في الجانـب المـادي لمسـائل شـتّى أيضـاً و إن كانـت هنـا بحسـب الحـالات و المراحـل. أي أن الوحـدة المعنويـة مطلوبـة و حادثـة في كل الأزمـان و الظـروف أمـا الوحـدة الماديـة فتتبـع حـالات محـددة و مراحـل معينـة و هـي ليسـت دائمـة كـما في الوحـدة المعنويـة. إن تآلـف الـذرات تقـود الكـون في عمليـة الخَلْـق الكـبرى و إن هـذا التآلـف هـو جوهـر الوحـدة التـي تُسـيّر الموجـودات، كـما أن تنافرهـا يُبيـد الموجـودات و لـن تكـون هنـاك فائـدة مـن هـذه الموجـودات المُبـادة إلا إذا تآلفـت مـرة أخـرى و إن في تكويـن كـوني آخـر. هكـذا إذاً يكـون الإلتـزام مفروضـاً عـلى الأنفُـس مـن أجـل إنجـازات و تحصيـل نتائـج تتصـل بالجهـة الإيجابيـة للنفـس و مـن أجـل أن تكـون هنـاك فائـدة أو فوائـد إيجابيـة لـه. أي أن يُفـضي الإلتـزام إلى فوائـد تسـاعد في تحقيـق الوحـدة الداخليـة التـي نطلبهـا و يكـون إلتـزام أنفُسـنا بهـذا الهـدف و تحقيقـه وفقـاً لمبـادئ و قوانـين هـذه الوحـدة الداخليـة ذاتهـا. و إذ الإلتـزام هـو جوهـر التربيـة، ليـس فقـط لأنـه يـأتي وفقـاً لتربيـة المنـزل و المجتمـع و المدرسـة، بـل هـو آتٍ مـن تربيـة الحيـاة مـن خـلال دروسـها و تجاربهـا بدرجـة كبـيرة. و لأن تربيـة الحيـاة قائمـة عـلى و آتيـةٌ مـن خـبرات التاريـخ و تجـارب الأمـم، فهـي تعلمنـا إلتزامـاً شـامل التكويـن و منتظـماً. و إنطلاقـاً مـن الإلتـزام بحسـب تربيـة الحيـاة، نـدرك أن هـذه الوحـدة الداخليـة المطلوبـة

بالنسبة للكُرد تؤدي إلى خلق مرحلة جديدة تماماً في حياة المجتمع الكُردي تتسم بالإختلاف الكلّي عن ما سبق من مراحل حياته. إذ أن المرحلة التي ستُخلق أثناء و بعد إنجاز هذه الوحدة، ستكون فاعلة و لأول مرة و ستشكّل بداية حركة إجتماعية كلّية منتظمة تشمل المجتمع و لن تكتفي بأحزابه فقط. أي أن التنظيم من حيث هو ترتيب الموجودات لن يبقى ضمن إطار الأحزاب فقط، بل سيدخل ساحة المجتمع و يُرتّب مفاصل عيشه و وجوده أيضاً. إذا ما تم الإلتزام بتحقيق هذه الوحدة سوف يحدث تغيير جذري في الحياة الحزبية و الإجتماعية. و هو تغيير إيجابي دون شك و يؤدي إلى تغييرات إيجابية لأنه يمثل إرادة شعبية و طبيعية.

إن التربية الآتية من الحياة من شأنها خلق إلتزام أدق و أوسع بما يستوجب الإلتزام، لأن مدرسة الحياة أشمل. ولكن شرط أن تكون هذه التربية قد جعلت الإلتزام إحدى مرتكزاتها و أصولها، كما جعلته شرطاً و مبدأً لمسيرة أفضل. نحن نرى بعض الآباء في البيت و الأساتذة في المدرسة يشددون على الإلتزام بالدراسة و القيام بالواجبات المدرسية ليس فقط بُغية النجاح في آخر السنة الدراسية، بل أيضاً لكي يتعلّم الطالب بأن الإلتزام بتلك الواجبات تُعلّمه ماهية الإلتزام نفسها و كيف أن الإلتزام بالواجب لا يؤدي إلى النجاح في الدراسة فقط، بل إلى النجاح في الحياة بشكل عام. بنفس الدرجة يكون الإلتزام بحسب التربية الحياتية عاملاً مساهماً بشكل فعال في وجود الإستقامة و النجاح لدى الفرد حزبياً كان أو مجتمعياً. و الإلتزام في زيادة لدى الفرد عندما تكون نفسه قد إستكانت و

هُذّبت و لو إلى حد ما و كلما تتهذّب النفس يزداد الإلتزام لديها. و حيال قضية مثل الوحدة فإن النفوس لا تستكين حتى تتحقق و لهذا فالنفوس تحتاج إلى أن تكون ملتزمة بأداء الواجبات التي تحقق الوحدة. في هذه الحالة من الطبيعي أن يزداد الإلتزام و يكون حاضراً في كل ساعة و أوان لتحقيق هذا الهدف و من غير الطبيعي أن يبقى الإلتزام مجرد مصطلح يُنادى به و يُعلن عنه و ذلك للمناداة و للإعلام فقط. في هذه الحالة نحن أمام نقصان الإلتزام التي هي الحالة الغير طبيعية التي أشرنا إليها و هي آتيةٌ من حالات نفسية مُبتعدة عن الإلتزام في طبيعتها أو بحسب نطاق الفكر الذي يقود تلك الحالات النفسية. إن نطاق الفكر في حالة نقصان الإلتزام ضيّق و غير قادر على الوصول إلى محتويات الإلتزام و ما يفعله الإلتزام بالنفس و مسيرة الحياة. كما أن نقصان الإلتزام يدل على عدم فهم و إدراك ما يُراد الإلتزام به و عدم إدراك أبعاد ما يُراد الإلتزام به. أيضاً يدل نقصان الإلتزام على عدم القدرة الذهنية على معرفة نتائج الإلتزام، كما قد يكون نقص الإلتزام بما يُراد نتيجة لعدم الإيمان بالقضية المُراد الإلتزام بها و هذه الحالة آفة في حد ذاتها تصيب الفكر و الوجدان على السواء. أما إذا إنعدم الإلتزام فسنكون أمام مصيبة كبرى. ففي حالة نقص الإلتزام قد يكون هناك علاج، أما في حالة إنعدامه فليس هناك علاج. هكذا إذاً لزيادة الإلتزام أسباب و لنقصانه أسباب و أسباب الزيادة تتلخص في وجود تربية فكرية ذات مجال رحب و إيجابي و نقصانه في التربية الفكرية التي تضيق مجالها بحسب النفس و مُراداتها و ضيق الأفق

و إنعدامه هو بسبب عدم وجود تربية فكرية و أيضاً لعدم وجود تربية بكل قواعدها الخاصة التي تبدأ في البيت و المدرسة و العامة التي تأتي من الحياة. هناك ضرورات تجعل الإلتزام أكثر واجباً و ما يهم هنا هو إبراز هذه الضرورة التي تبين حالة تفرضه، ألا و هي الوحدة الداخلية. هذه الوحدة ضرورة لأسباب بديهية يعلمها القاصي و الداني، ولكن هناك أيضاً أسباب تجعل من هذه الضرورة حالة خاصة لها جوانب ليست ظاهرة. و هي جوانب إيجابية بلا شك لأنها أيضاً في مصلحة الشعب و من أجل قوّته و إزدهاره. من هذه الأسباب و أشملها و أهمها خلق مرحلة جديدة أو مراحل جديدة بعد تحقيق هذه الوحدة، تكون هذه المرحلة أو المراحل أكثر تنظيماً لحياة المجتمع و مُحققة تغييرات في صالح الشعب و قضاياه. هذا السبب وحده كافٍ لأن يجعل من الوحدة الداخلية ضرورة تستوجب الإلتزام بها من قبل الجميع. يتم تحديد و تأطير هذه المراحل من قبل السياسيين و النخبة المثقفة فيما بعد لكي تكون مخزوناً و تجربة رائدة للمجتمع في تاريخه و وجوده. إن تحقيق مبدأ الوحدة الداخلية عملياً يجعل الجميع في خضم حياة جديدة يعمّها السلام و تنتفي فيها العداوات بأشكالها، ولكن هذا المبدأ الحيوي للجميع لن يتحقق بدون جملة هذه المبادئ و الأسس التي تم سردها هنا. من هذه المبادئ مبدأ الإلتزام الذي يعني أن يلتزم الجميع بضرورة القيام بإنشاء هذه الوحدة وفقاً لمشروع و مُخطط بنيوي يستند إلى خصوصيات و طبيعة المجتمع. إن الإلتزام كضرورة أيضاً يُخرج العمل من أجل هذه الوحدة من

حيّـز التنظـير إلى حيّـز التطبيـق و هنـا يكمـن جوهـر هـذه المسـألة. إذ يحتـاج المجتمـع دومـاً إلى خَطْـو الخطـوات العمليـة مـن أجـل إحـداث أيّ تغيـير في مسـار حياتـه. و عندمـا يكـون الإلتـزام عندنـا ضرورة أيضـاً، سـوف يلتقـي مـع الـضرورة الأساسـية التـي هـي الوحـدة الداخليـة ليُشـكّل قـوة دافعـة سياسـية و إجتماعيـة. هـذه القـوة الدافعـة نحـو الأمـام هـي التـي تُحـدث تلـك التغيـيرات و هـي التـي تحقـق للشـعب أمنياتـه. إذاً علينـا الإيمـان بالإلتـزام مـن حيـث هـو الـذي يخلـق هـذه القـوة الدافعـة إلى جانـب المبـادئ الأخـرى و مشـاركاً معهـا في إنجـاز الوحـدة الداخليـة. نحـن أمـام علاقـة مـا بـين الإلتـزام و الإيمـان أيضـاً، حيـث كلـما كان الإيمـان بقضيـة مـا قويـاً كان الإلتـزام أيضـاً في أعـلى درجاتـه. نسـتطيع القـول وفقـاً لهـذه المعادلـة أنـه إذا كنـا مؤمنـين بـأن الوحـدة الداخليـة سـتحقق للشـعب مـا سـبق ذكـره، فسـنكون ملتزمـين بتنفيـذ كل المبـادئ و البنـود التـي تحققهـا. بـل إذا كنـا ملتزمـين حقـاً، فسـوف نُسـابق الزمـن مـن أجـل إنجازهـا و لـن نتـوانى يومـاً أو سـاعة و لـن نُؤجّـل و نُأخّـر.أي أننـا لـن نُسـلّم الإلتـزام بإنجـاز هـذا العمـل إلى دائـرة الأطُـر السياسـية و المصالـح المختلفـة. إن الملتزمـون مؤمنـون بـأن قضاياهـم عادلـة لأنهـا قضايـا الشـعب و لهـذا لا ضرورة للحسـابات السياسـية مهـما كانـت و كيفـما كانـت. لأن كل الحسـابات السياسـية هـي في الأسـاس في خدمـة الشـعب و قضايـاه أو هكـذا يجـب أن تكـون.

إن في الإلتـزام أيضـاً أخـلاق بـه يتـم حفـظ أساسـيات أي مـشروع يُـراد إنجـازه في الحيـاة. و نحـن نحتـاج إلى أن يتـم حفـظ أساسـيات حياتنـا مـن أجـل أن نسـتمر بصحـة و عافيـة في قضايانـا المعنويـة و

الروحيـة. حيـث أن الوحـدة الداخليـة التـي قلنـا عنهـا أنهـا معنويـة الطابـع، لا يُأسـس لهـا و لا يحققهـا إلا مـن آمـن بقدسـيتها و فكّـر بحسـب طابعهـا المعنـوي و ليـس هـذا فحسـب، بـل يكـون قـادراً فكريـاً و أخلاقيـاً عـلى أن يُدخلهـا حيّـز التنفيـذ في الحيـاة العمليـة. و إذا لم يكـن هنـاك قـدرة فكريـة و إلتـزام أخلاقـي أمـام اللـه و الشـعب، فسـيكون هـذا الإنجـاز صعـب التحقيـق أو مسـتحيل التحقيـق أو إذا تحقـق فسـيكون فيـه نقـاط ضعـف كثـيرة. إن وجـود الأخـلاق في أيـة حالـة مـن حـالات الحيـاة تضمـن نجاحهـا العمـلي و نحـن نُخطـأ كثـيراً إذا قلنـا أن لا أخـلاق في السياسـة، بـل الصحيـح أن هنـاك سياسـات لاأخلاقيـة. فالسياسـة تدخـل في الكثـير مـن مفاصـل الحيـاة و تبـدأ مـن الفـرد و في الأسرة. و السياسـة واجبـة للتقويـم و التصحيـح و الإنجـاز في المجتمـع. فنحـن عندمـا نطالـب بحـق مهـدور و أرض مُغتصبـة و نعمـل سياسـياً مـن أجـل هـذه المطالـب، لا يمكـن أن تكـون سياسـتنا هـذه لا أخـلاق فيهـا. بـل إن في هـذه السياسـة أخـلاق سـامية، موجبـة و حقوقيـة لأنهـا تُطالـب الحـق الـذي هـو حـق بحسـب قوانـين اللـه و ليـس بحسـب قوانـين البـشر و مـا يرومـون. هنـا يظهـر الإلتـزام كأخـلاق مـن حيـث أننـا نلتـزم بالحقوقيـة في سياسـاتنا و نلتـزم بحقوقيـة هـي وفـق الشرائـع السـماوية الإلهيـة. كـما أن الحـق قـد تـم تثبيـت مسـاره الطبيعـي عـبر آلاف السـنين مـن خـلال آلاف التجـارب، إذ قـد يكـون الحـق قـد أصبـح في أيـادي السياسـيين لعبـة حيـث الـكل عـلى حـق وفـق نظرتـه الخاصـة. لا يمكـن أن يكـون الجميـع عـلى حـق مـن جهـة أن الحـق لـه مقوماتـه الخاصـة بـه و لا تتبـع تلـك المقومـات أمـوراً سـلبية، كـما لا تتبـع القوانـين

الموضوعة الضارة. حيث أن القوانين الموجبة و التي هي على حق، لا تضر بأية جهة كانت و تقرر الإيجاب في بداياتها و نهاياتها. كما أن الإلتزام أمانة لجهة أنه يُفرض لحماية أسس و مبادئ الوحدة و إستمرارها و يمثل أمانة الشعب في أيدي أولي الأمر و الأحزاب. إن الواجب يقتضي أن تُحفظ هذه الأمانة و من لم يتحلى بروح الإلتزام بكل ما سبق و من ضمنها الأمانة ليس بمقدوره حفظها. إذاً هناك أمانة الشعب في رقاب الأحزاب لكي يلتزموا و يُنجزوا هذه الوحدة و يُحيوها و يجعلوها حالة مستمرة في حياة المجتمع و الشعب. إن الإلتزام بحفظ هذه الأمانة عبر إحيائها و وضعها في مكانها و تقدير زمانها، إنما هو عمل يُقام به من أجل حصول كل ما هو مبارك و في مصلحة الشعب. فالأمانة تعني محافظة الحقوق في جوهرها و الإلتزام بمحافظة حقوق الشعب هو حفظ الأمانة التي هي تُعبّر عن النقاء و الإرتقاء.

آخر هذه المبادئ و الأسس للوحدة الداخلية هو وجود سعة الأفق و الفكر الواسع. فإذا توفرسعة الأفق و الفكر الواسع لدى الأطراف الداخلة في هذه الوحدة، سوف يتم إدامتها و تطويرها بحسب الأزمنة. فالفكر كما نوّهنا إليه سابقاً ليس له حدود و هو يشمل كل الماضي الطبيعي و منها البشري بشكل خاص و لذلك نحن مطالبون أن نكون في هذا المستوى لدى تسييرنا في الحياة و لدى مُسايرتنا للحياة أو أن نحاول إدراك هذه الحقيقة على الأقل. إن سعة الأفق لن يكون موجوداً ما لم يكن هناك فكر واسع و الفكر الواسع هو الفكر المُطّلع بإنتظام على هذه الحقيقة و هو

الفكـر الـذي يحـوي هـذه الحقيقـة. كـما أن سـعة الأفـق ليـس فقـط يـدل عـلى الخـبرات و التجـارب و العلـوم المُكتسـبة، بـل أيضـاً يقطـع الطريـق أمـام سـلبيات الحيـاة و محنهـا و يصبـح سـبباً في إيجـاد الحلـول للمشـاكل و المعضـلات المختلفـة. فالكُـرد خـلال مسـيرتهم النضاليـة عانـوا و مـا زالـوا يعانـون مـن هـذه المعضـلات التـي تقـف في طريـق الوحـدة و أيضـاً تقـف حائـلاً دون تحقيـق الأهـداف القوميـة. لعـل الفكـر الـذي يسـتطيع إسـتيعاب جميـع مُرفقـات الحيـاة هـو القـادر عـلى الجمـع و التوحيـد و حـل هـذه المعضـلات و هـذا هـو سـعة الأفـق الـذي بتوفـره تتحقـق هـذه المطالـب. نحـن في الحالـة الكُرديـة المجتمعيـة و السياسـية أمـام خلافـات و تناقضـات كثـيرة، بـل و أبعـد مـن ذلـك نحـن في هـذه الحالـة أمـام تدخـل خارجـي يريـد للكُـرد الضيـاع و الفنـاء. مـن هنـا فالكُـرد أكـثر مـن غيرهـم محتاجـون إلى سـعة الأفـق لـكي يسـتطيعوا التغلـب عـلى أخطـار هـذه الحالـة. كـما هـو معلـوم أيضـاً فـإن هـذه الصفـة (سـعة الأفـق) لا يتـم المطالبـة بـه لـكي تكـون متوفـرة لـدى المجتمـع، بـل مطلـوب توفرهـا لـدى النخبـة النضاليـة السياسـية و المثقفـة حيـث هـي التـي تقـود المجتمـع. إن مُجريـات الأحـداث عـبر سـنين وجـود القضيـة الكُرديـة تُثبـت أن الكُـرد يفتقـدون إلى الإلمـام بالتفاصيـل الخاصـة المرتبطـة بقضيتهـم و ذلـك لعـدم وجـود قـوة فكريـة تسـتطيع بنـاء الأطُـر الماديـة و المعنويـة التـي تتطلبهـا هـذه القضيـة. و لعـل مسـألة الوحـدة هـي إحـدى الأطـر المعنويـة الأساسـية التـي تريدهـا القضيـة الكُرديـة ·مـن أجـل نيـل الحقـوق و التـي يتطلـب تحقيقهـا في الحيـاة السياسـية و المجتمعيـة الكُرديـة. إلا أن هـذه المسـألة

تشكل عماداً أساسياً من أعمدة الحياة و والوجود مثلما هو عماد أساسي للحياة السياسية الكُردية و لا تتحقق عبر الشعارات و الإعلام. إن هذه المسألة تتطلب فكراً واسعاً لتظهر إلى الوجود و لتُؤثّر كما يجب في مسيرة النضال الكُردية و توجهها نحو المنحى الصحيح و المتوازن بإتجاه الأهداف المرسومة المطلوبة. نستطيع في هذه الحالة رؤية نظامين من أنظمة العلاقات التي تربط الأطراف الكُردية بالداخل و الخارج، حيث تُؤثّر هذه العلاقات على سير النضال الكُردي. النظام الأول يبني علاقات في خدمة القضية الكُردية و تقدم مساراتها نحو الأهداف القومية و النظام الثاني يبني علاقات تُجهض القضية الكُردية و تُنفي الأهداف القومية. فالنظام الأول قادر على أن يخوض في مسألة مثل الوحدة و تحقيقها في الحياة السياسية و المجتمعية أما النظام الثاني فهو ليس فقط ليس بإمكانه تحقيق هذه المسألة، بل أيضاً يقف عقبة على طريق تحقيق هذه المسألة. لذلك فإن سعة الأفق لدى الكُرد من أجل تجاوز هذه المعضلة يجب أن يكون فوق العادة و المستوى المطلوب، حتى يتم كبح جماح النظام الثاني المُدمّر للأحلام الكُردية. ثم أن النظام الأول من العلاقات مع الخارج منفتح بدرجة أكبر على بناء العلاقات مع الأطراف الداخلية و هذا ما يُأهّله لأن يكون أكثر قدرة على لم شمل الكُرد و ضمّهم في عملية وحدوية تحقق الآمال القومية. إن النظام الأول يبني العلاقات مع الخارج و الداخل من أجل هدف واحد ألا و هو الخلاص الكُردي و حريته و إستقلاله، فحبّذا لو إتجهت الأطراف الكُردية كلها نحو إتباع النظام الأول من العلاقات

لـــكي تنتهـــي الخلافـــات و التناقضـــات و تجتمـــع كلمـــة الجميـــع عـــلى نظـام واحــد لا يحقــق الوحــدة فقــط، بــل يحقــق كل الآمــال الكُرديــة. إن النظـام الأول هــو نظـام علاقـات مــع الداخــل و الخــارج قائمــة عــلى أســس قوميــة و مــن أجــل أهــداف قوميــة، ذلــك لأن القضيــة الكُرديــة هــي قضيــة قوميــة، حيــث أن هــذا القــوم قــد إضطُهــد و قــد سُــلبت مقدســاته فإغتصبــت أرضــه و حريــة مجتمعــه و هــو لــن يتســاوى مــع الذيــن فعلــوا بــه ذلــك إلا عندمــا تُرجــع كل الحقــوق لــه. ولكــن مســألة المســاواة هنــا لا تعنــي أن الكُــرد الذيــن هــم أصحــاب الحقــوق، هــم في مقابــل مــن أهــدروا هــذه الحقــوق و مــن هنــا تــأتي عــدم المســاواة بــين الكُــرد و مُضطهديهــم و مُغتصبــوا أرضهــم. و لــن تكــون هنــاك أخــوة بــين الكُــرد و ظالميهــم لأن هــذا يرفضــه المنطــق الإنســاني، حيــث لا أخــوة بــين الظــالم و المظلــوم. و إذا لم يكــن إضطهــاد الكُــرد و ســلب حريتهــم و إغتصــاب أرضهــم ظلــماً، فكيــف يكــون الظلــم إذاً؟ الكُــرد و مُضطهديهــم ليســوا متســاوين مــن جهــة أن الكُــرد يمثلــون الجانــب الإنســاني لأن حقوقهــم قــد أُهــدرت و مُضطهــدوا الكُــرد يمثلــون الجانــب اللاإنســاني لأنهــم قــد قامــوا بهــدر هــذه الحقــوق و فعــل كل مــا هــو لاإنســاني بحــق الكُــرد. هكــذا نحــن غــير متســاوين.

نحــن حيــال العلاقــات مــع الداخــل و الخــارج إذاً نعــاني و بشــكل خطــير و علينــا تــدارك ذلــك بســعة أفــق لــكي لا تتحقــق أهــداف الأعــداء. إن الهــدف الرئيــسي للأعــداء كان دومــاً القضــاء عــلى الكُــرد مــن الداخــل، بعــد أن لم يســتطيعوا تحقيــق أهدافهــم بالحــرب المبــاشرة عــلى الكُــرد. و هــم لم يســتطيعوا تحقيــق كل مــا يريــدون و لم يســتطيعوا إنهــاء الوجــود

الكُـردي كقضيـة لأسـباب تكمـن في طبيعـة الأرض الكُرديـة و طبيعـة المجتمـع الكُـردي. مـن أجـل بيـان هاتـين الطبيعتـين نحتـاج إلى شرح خـاص في بحـث خـاص، ولكـن بإختصـار حالـت الجغرافيـا الكُرديـة و ترامـي أطرافهـا و سـعتها و قسـاوتها إلى عـدم إمكانيـة القضـاء النهـائي عـلى الكُـرد، لجهـة أن هـذه الجغرافيـا كانـت دائمـاً مُقسّـمة فيـما بـين ممالـك و دول و مـن ثـم مُقسّـمة بـين إمبراطوريتـين هـما الفارسـية و الرومانيـة حـصراً و مـن بعـد ذلـك مُقسّـمة بـين أربعـة دول كـما هـي عليـه اليـوم. هـذا التقسـيم المتعـدد الوجـوه جعـل الكُـرد داخـل سـجون متعـددة طبيعيـة و كتّلتهـم كخطـوة أولى عـلى طريـق إفنائهـم. لكـن لم تنجـح هـذه الطريقـة و لذلـك شـنّوا الهجـمات المبـاشرة عـلى الكُـرد و أضرّوا بهـم إلا أنهـم فشـلوا مـرة أخـرى. لذلـك فهـم اليـوم قـد أضافـوا الخطـة الغـير مبـاشرة عـلى طريـق إفنـاء الكُـرد و هـذه الخطـة تتألـف مـن إنشـاء الـدودة التـي هـي مـن نفـس الشـجرة لتنخـر في جسـد الكُـرد فتُغـيّره سـلباً و تُمرضـه و تُحرّفـه عـن الهـدف الحقيقـي الـذي يناضـل مـن أجلـه الكُـرد. فهـل سـتنجح هـذه الخطـة العدوانيـة الغـير مبـاشرة و سـنكون في النتيجـة أمـام إفـراغ فحـوى النضـال المقـدس؟ الجـواب في قـادم الزمـان، ولكـن إن بقـي الكُـرد مُصرّيـن عـلى طبيعـة نضالهـم القومـي فسـوف تفشـل هـذه الخطـة أيضـاً كـما فشـلت سـابقاتها. ستفشـل هـذه الخطـة عندمـا يكـون لـدى الكُـرد سـعة أفـق في فهـم و إدراك دقيـق لمـا يجـري لهـم و مـن حولهـم و عندمـا يكونـون مُصرّيـن عـلى نيـل المطالـب القوميـة و تحصيـل الإسـتقلال للوطـن و المجتمـع. إن أصحـاب الخطـة العدوانيـة هـذه يريـدون القضـاء عـلى

هـذه الإرادة و متـى مـا تـم القضـاء عليهـا أصبـح الكُـرد في خـبر كان، ذلـك لأن إرادة الإسـتقلال وحدهـا هـي التـي حافظـت في الجانـب المعنـوي للقضيـة عـلى المجتمـع الكُـردي و هـذه مـن الجوانـب الطبيعيـة لهـذا المجتمـع التـي حافظـت عليـه. أي أنـه بالإضافـة إلى وجـود إرادة الحيـاة لـدى الكُـرد كان و مـا يـزال هنـاك إرادة الإسـتقلال لديهـم. هـذه الإرادة لا يُنهيهـا إلا دودة الشـجرة و لهـذا هـم يحاولـون مـن خلالهـا. إلا أن الصحـوة القوميـة و الفكـر القومـي الحـر هـما الكفيـلان بمعالجـة هـذه الـدودة المـرض و إنهـاء دورهـا في قـادم الزمـان. إن الفكـر القومـي التحليـلي قـادر عـلى تشـخيص السـالب و الموجـب في حيـاة المجتمـع و قـادر عـلى تقديـم العـلاج الـلازم للأمـراض التـي تـأتي عـلى المجتمـع مـن السياسـات العدائيـة. أمـا الفكـر القومـي فمختلـف عـن الوعـي القومـي و هـو في المراكـز الأعـلى مـن التفكـير، بعكـس الوعـي القومـي الـذي لا يتجـاوز حـدود المعرفـة الشـكلية للوطـن و المجتمـع. إن الفكـر القومـي هـو إحـدى مزايـا سـعة الأفـق إذا كان ينهـل مـن العلـم و تطبيقاتـه و مـن التاريـخ و مراحلـه الطبيعيـة و الواقعيـة. و الفكـر القومـي الـذي نعنيـه و نقصـده هنـا هـو فكـر رحـب منفتـح إنسـاني يرتكـز إلى الحقوقيـة و القوانـين الإلهيـة التـي لا تُفـرّق إلا وفـق مقاييـس السـلب و الإيجـاب و الدرجـات، كـما أن التفرقـة هنـا هـي بحسـب قوانـين العلـم و المعرفـة و ليـس بحسـب قوانـين الظلـم و العجرفـة. و في قوانـين العلـم و المعرفـة هنـاك سـعة أفـق بهـا تنفـك عُقَـد و توجـد للمشـاكل حلـول. إن أولى إيجابيـة مـن إيجابيـات قوانـين العلـم تكمـن في أنهـا لا تُثبّـت أمـراً بشـكل قاطـع مـا لم يُثبـت الأمـر نفسـه بشـكل قاطـع. حيـث أن

قانون السببية مثلاً موجود و هو إحدى القوانين الكونية و قد أثبت وجوده إلهياً و طبيعياً بعد إكتشافه. لذلك فالعلم و المعرفة هما منهلان لسعة الأفق لجهة أنهما يُثبتان أو يُنفيان أموراً بعد التدقيق و التجارب المختلفة. في موضوعنا عن المبادئ و الأسس التي هي لازمة و ضرورية للوحدة الداخلية أيضاً، نحن نحتاج إلى العلم و المعرفة اللازمة لكي تتحقق هذه الوحدة، لأنهما يساهمان مساهمة أولى في وجود سعة الأفق. إلا أن هذه المسألة لن تسير هكذا إلا إذا كانت منتظمة، أي أن يكون هناك إنتظام الفكر و دقة في المعارف حتى تكون النتيجة كذلك. قد يكون إنتظام الفكر لدى الفرد موهبة، إلا أنه أيضاً يتم صقله و إنباته في الفرد علماً و تربيةً و نحن في الحالتين نحتاجه. إن إنتظام الفكر يؤدي إلى معرفة الحقائق و الأهم من هذا يؤدي إلى الكشف عن النواقص و نحن نعاني من نواقص كثيرة في ممتلكاتنا الإجتماعية. حيث هناك نواقص في تاريخنا القديم و في لغتنا و في مناهج حياتنا الإجتماعية، بالإضافة إلى النواقص التي نعاني منها في سياساتنا. عليه فإننا لا نحتاج فقط إلى بناء مجمع علمي واحد، بل نحتاج إلى مجاميع علمية وفق الإختصاصات المختلفة. أي يُراد لنا مجمعاً علمياً خاصاً بالتاريخ و آخر خاصاً باللغة و آخر بعلم الإجتماع و هكذا. من هذه المجاميع المجمع السياسي الذي يتم فيه إنتاج فكر سياسي، فنحن ما زلنا لا نملك الفكر السياسي بل نحن في طور العقيدة السياسية. فإذا كانت العقيدة السياسية تتكوّن بنتيجة بعض القراءات الذاتية و تستند إلى بعض التجارب و الخبرات و النظريات، فإن الفكر السياسي لديه

القـدرة عـلى إنتـاج النظريـات و الدراسـات و يُحـدد الماهيـة العمليـة لهـا. أيضـاً هنـاك الإبـداع و الإيجـاد بشـكل منظـم في الفكـر السـياسي و هـذان المنتوجـان يسـاهمان في التغيـير الدائـم و الإختيـار الأصـح بـدءً مـن الكلـمات و المصطلحـات وصـولاً إلى النظريـات و التكوينـات الفكريـة المختلفـة. و طالمـا بقينـا ضمـن طـور العقيـدة السياسـية، لـن يكـون بمقدورنـا أخـذ صفـة سـعة الأفـق كـما لـن يكـون بمقدورنـا تحصيـل الحـل لغالبيـة مشـاكلنا. ذلـك لأن العقيـدة السياسـية هـي كالعقيـدة الإيمانيـة لهـا إطـار محـدد و يؤمـن فيـه الفـرد بجملـة مصنوعـات فكريـة بسـيطة لا تسـتند أغلبهـا إن لم نَقُـل كلهـا إلى الحقائـق بأنواعهـا. و لقـد قلنـا عقيـدة إيمانيـة و لم نَقُـل عقيـدة دينيـة لأن العقيـدة هـي جـزء مـن الديـن و جـزء مـن أيـة فكـرة أخـرى، فالديـن مثـلاً أشـمل و أعـم مـن العقيـدة و العقيـدة هـي فقـط جـزء مـن فكـرة مـا دينيـة كانـت أو غـير ذلـك. لـذا يتبـين لنـا أننـا نحتـاج إلى فكـر سـياسي في نضالنـا القومـي خصوصـاً و أننـا نريـد فكـراً قوميـاً لهـذا النضـال، حيـث لا يمكـن أن نضـع فكـراً قوميـاً مـا لم يكـن لدينـا فكـر سـياسي. لهـذا يُـراد أن يكـون هنـاك سـعة أفـق لـكي نخطـو الخطـوة الأولى بإتجـاه الفكـر السـياسي. مثـل هـذا الفكـر سـيُحدث ثـورة كـبرى ليـس عـلى مسـتوى كُردسـتان و المجتمـع الكُـردي فقـط، بـل عـلى مسـتوى العـالم، نظـراً إلى أن مخزونـاَ ثقافيـاً و تاريخيـاً كبـيراً سـيظهر للعلـن بعـد أن بقـي مطمـوراً و لفـترة طويلـة جـداً مـن الزمـن. نحـن نسـتطيع أن نجـزم أن هنـاك أسرار و دُرر و جواهـر كثـيرة في هـذه الخزينـة الثقافيـة و التاريخيـة للمجتمـع الكُـردي، ستسـاهم في إثـراء المخـزون الثقـافي و التاريخـي العالمـي. ولكـن

شرط أن يُظهرها هـذا الفكـر السـياسي الـذي سـيجعل منهـا مـادة حيويـة تخـدم البشريـة كلهـا، حيـث فيهـا مـن المعـارف مـا لم تُكتشـف بعـد. كـما سـيكون هنـاك عـلى المسـتوى الإجتماعـي و السـكاني نتائـج جديـدة لم تكـن معروفـة في سـابق التواريـخ، إذ أن منطقـة كُردسـتان كانـت و مـا زالـت مركـزاً لتغيـيرات كـبرى إجتماعيـة و سياسـية و أيضـاً مركـزاً لتلاقـي ثقافـات متعـددة. يكفـي أن نشـير إلى الهجـوم المغـولي الكبـير الـذي إحتـل الـشرق الأدنى الـذي تشـكل كُردسـتان مركزهـا و الـذي أحـدث إنقلابـاً في المجـالات الإجتماعيـة و السياسـية. فالعنـصر المغـولي البعيـد عـن العنـاصر الموجـودة في الـشرق الأدنى، أصبـح هـو الآخـر موجـوداً ضمـن العنـاصر المتواجـدة هنـا. أيضـاً هنـاك قبلـه العنـصر الرومـاني الـذي أثّـر وجـوده في الـشرق الأدنى أثـراً كبـيراً مـن النواحـي الإجتماعيـة و السياسـية و لقـد كان المجتمـع الكُـردي في تمـاس مـع هـذه الثقافـات و التواجـدات العنصريـة، ولكنـه كان عـلى الأغلـب مُتلقّيـاً و مُتأثّـراً بـه و لم يكـن مُؤثّـراً. إلا أن تلقّـي المجتمـع الكُـردي لـكل هـذه الثقافـات قـد أنتـج مزايـا و صفـات إجتماعيـة جديـرة بالدراسـة و الفكـر السـياسي وحـده قـادر عـلى تعريـف تلـك المزايـا و الخصـال و توصيفهـا.

هكـذا تكـون هـذه المبـادئ و الأسـس بمُتعلّقاتهـا ضروريـة لتكويـن الوحـدة الداخليـة للأطـراف الكُرديـة، مـن حيـث هـي صاحبـة الـدور الأكاديمـي و المـدروس في تحقيـق هـذه الوحـدة.

المنهاج الوحدوي

تعريف الوحدة:

الوحـدة هـي رابطـة و علاقـة الكائنـات و المكوّنـات فيـما بينهـا لتعمـل و تتفاعـل معـاً مـن أجـل هـدف سـامي و أهـداف سـامية و نتيجـة سـامية و هـي موضوعـة كونيـة طبيعيـة شـاملة. ففـي الحالـة الإجتماعيـة تـبرز كإرتباطـات تفرضهـا سـنن الحيـاة الإجتماعيـة مـن أجـل الإسـتمرارية و الـضرورات التـي ترتبـط بمعـاش الإنسـان و تكـون عـلى أصعـدة مختلفـة. أمـا تلـك الأصعـدة التـي تحـضر فيهـا هـذه الإرتباطـات فهـي كلهـا تسـتدعي أن تكـون هنـاك قـوة و إنتـاج و تآلـف و حـب و جـمال و عمـل. إن العمـل بشـكل خـاص يريـد هـذا الربـاط مـن أجـل أن يكـبر و يكـون مُنتجـاً و يتصـف بالجـمال. ذلـك أن العمـل في الحالـة الإجتماعيـة يشـكل العمـود الفقـري و يشـكل أيضـاً عـماد

الحياة و المعيشة و الأكثر من هذه البديهة، يعمل العمل على بقاء المجتمع الإنساني حيوياً و معطاءً و هو يحتاج إلى هذا الرباط و إلى هذه الوحدة التي تمنح القدرات و تزيدها. و في هذه الحالة إستفادة للمنحى السياسي في أي مجتمع لأنه هو أيضاً (هذا المنحى السياسي) يحتاج إلى هذا الرباط ولكن بطابعه السياسي الذي يأتي من الأساس الإجتماعي، ولكنه يكون أكثر تنظيماً و أوسع نطاقاً. ذلك لأن السياسة لا تريد فقط إيجاد الحالة، بل أيضاً تريد توظيفها و إستخدامها من أجل أهداف مرسومة معينة. أما الإرتباطات التي تفرضها عملية الوحدة، فهي صافية المصدر و مثل مياه النبع التي تخرج من الجبل حيث لا تشوبها الشوائب إلا عندما تمر من خلال نهر لا يُحفظ كرامته. يُفترض بالسياسة هنا أن تكون هي أيضاً صافية المصدر دون الإهتمام بالدعوات التي تجعل من السياسة كينونة سلبية، من خلال توصيفها بصفات بعيدة عن الإنسانية و مبادئها. لقد ذكرنا سابقاً أنه قد تكون هناك سياسة سلبية، ولكن في مقابلها هناك الإيجابية أيضاً. و نحن في مسألة الوحدة و تحقيقها أمام سياسة إيجابية حُكماً، لأن الوحدة التي نطالب بها تؤدي إلى خلاص شعب و بناء وطن دمّر الأعداء تاريخه و إستولى عليه. نحن بهذه الوحدة نُنقذ شعباً و إعطائه حريته و إستقلاله اللذين حرّمهما عليه الأعداء بسياساتهم العدوانية.

إن الترابط الذي تخلقه الوحدة ما بين الأحزاب الكُردية تُفضي إلى نتائج ليست في الحسبان أيضاً، ولكنها إيجابية لأنها تنهل من منهل الصفاء و الوفاء. و هذا الترابط لا يكتفي بما تُمليه السياسة من

حيث التخطيط و تنفيذ ما يتم التحضير له فقط، بل يتخطّى هذه الأمور ليُفضي إلى نتائج أخرى إيجابية لم يتم التخطيط و التحضير لها. من قبيل أن هذا الترابط يُفرز أنواعاً جديدة من المناهج الحزبية و أساليب سياسية جديدة تخدم القضية أكثر و أكثر و هذا ما يُعدّ من الخطوات المستقبلية التي تُفيد مستقبل القضية. ثم أن الوحدة تُنشأ علاقة متينة بين الأطراف الداخلة فيها إذا كانت الأطراف صادقة وفية معها و مع نفسها و مع بعضها البعض. هذه العلاقة أيضاً تفرض واقعاً فيه خدمة الشعب و الوطن لأنها قائمة على إنتهاج سياسة قومية تكون فيها الأولوية للمصالح القومية. كما أن الحفاظ على مثل هذه الإرتباطات و العلاقات التي تفرضها عملية الوحدة، هو السبب الجوهري لبقاء الوحدة و إستمراريتها بين الأطراف، بهدف تحقيق تلك الأهداف السامية و الوصول إلى النتائج السامية. و في تحديد الأهداف نستطيع تعيين السياسات سلبها من إيجابها و أخلاقيتها من عدم أخلاقيتها. إذ عندما تُعرف الأهداف الحقيقية، تُعرف طبيعة السياسة أيضاً. أما بالنسبة للكُرد فإن أهدافهم معروفة و نبيلة، لأنها تروم إلى إحقاق الحق الذي هو حق بحسب المقاييس الإلهية و الحقوقية التي وضعها الإنسان أيضاً. و لأن الأهداف محددة من أجل إحقاق الحق فإنها ستكون سامية بالضرورة. كذلك يسعى الكُرد إلى أن تكون الوحدة ذات نتائج تتأتّى من أفعال و أعمال تستند إلى الحقوقية التي أقرّتها قوانين الله و القوانين التي وضعها الإنسان بحيادية و لذلك فإن هذه النتائج سامية أيضاً.

إن جوهر الوحدة هو العمل معاً و التفاعل معاً و ذلك لجعل الجميع في مسار محدد يؤدي إلى هدف أو أهداف محددة. و صفة العمل معاً يُمَيّزها من حيث أنها تشكل بوتقة يُقدّس فيها العمل و تسعى إلى النتائج الحقوقية و الطبيعية. ما من شك أن واضعو المنهاج الوحدوي يعلمون أن هناك جملة خصائص يجب توفرها فيه، ولكن لهذا المنهاج أساس يُبنى عليه. نقترح أن يكون ذلك الأساس متشكّلاً و مبنيّاً من أفكار قومية و داعية إلى الإستقلال و بناء الدولة و في كل الأحوال فإن الوحدة مطلب من أجل هذا الهدف و هي تتحقق قبل هذا الهدف، أي أن الدولة تأتي بعد الوحدة و هذا أمر بديهي، ولكن إذا كانت هذه الوحدة مُحققة لكل الشروط القومية. فالوحدة السياسية التي لا تضع المسألة القومية في الحسبان، لن تكون وحدة شاملة كالتي نشير إليها. لذلك يذكر هذا المنهاج في ديباجته تلك الأسس القومية التي يُبنى عليها.

الديباجة

منذ أن بدأ الإطار القومي الكُردي بالتشكّل و الظهور منذ بداية الألف الأول قبل الميلاد و الكُرد يواجهون أشرس الهجمات على وجودهم في منطقة حيوية من العالم تشكّل إحدى المراكز الهامة للحضارة الإنسانية. هذه المنطقة تتحدد بدائرة في قلب الشرق الأدنى و كانت هذه الدائرة ميدان حروب مستمرة و منطقة نزاع بين القوى المختلفة و ما تزال. ففي مراحل قديمة جداً من عمر

التاريـخ، أي منـذ أكـثر مـن سـبعة آلاف عـام، كانـت الممالـك تتقاتـل فيـما بينهـا ضمـن دائـرة النـزاع هـذه إلى أن إندثـرت. ظهـر بعـد هـذا صراع دامـي في هـذه الدائـرة و إسـتمر قرونـاً بـين الفـرس و الإغريـق و مـن بعدهـم بـين الفـرس و الرومـان. إلى أن جـاءت الحـروب التـي نشـبت في القـرون الأخـيرة بعـد ظهـور الإسـلام و إلى يومنـا هـذا. هـذا الـصراع المعـروف كان دائمـاً يـؤدي إلى نوعـين مـن الإنقسـام في دائـرة الجغرافيـا الكُرديـة، أولهـا إنقسـاماً لأراضي الكُـرد و ثانيهـا إنقسـاماً فيـما بـين الكُـرد متعـدد الأسـباب. ولكـن السـبب الداخـلي الكُـردي كان دائمـاً ذاتيـاً، حيـث الكُـرد بأنفسـهم لم يكونـوا في المسـتوى الفكـري المطلـوب الـذي يدعـو إلى الوحـدة و التكاتـف و بنـاء كيـان لهـذا الإطـار القومـي الكُـردي مُسـتنداً إلى عمليـة وحدويـة. لذلـك كانـت النتيجـة في النهايـة و كـما هـو معـروف بـأن تـم تقسـيم هـذه الدائـرة القوميـة الكُرديـة إلى أربعـة أقسـام يحتـل كل قسـم دولـة مـن دول الـشرق الأوسـط الحـالي. هـذه الحالـة كانـت كفيلـة بـأن تُصهـر أيـة قوميـة و تُبيدهـا، إلا أن الكُـرد و لأسـباب جغرافيـة و إجتماعيـة لم ينصهـروا و لم يُبـادوا، بالرغـم مـن العمليـات الهادفـة إلى الوصـول إلى هـذه النتيجـة. فظلـت هـذه الدائـرة القوميـة الكُرديـة مُحتفظـة بهويتهـا الكُرديـة إلى يومنـا هـذا و تصبـو إلى بنـاء الكيـان الخـاص بهـا مـن خـلال دولـة يمثلهـا في هـذا العـالم. ولكـن و لأن الحالـة الكُرديـة الداخليـة السياسـية تتصـف بالإنقسـام عـلى نفسـها، مـن خـلال وجـود أكـثر مـن هـدف للوجـود القومـي و مـن خـلال عـدم الإتفـاق فيـما بـين المكوّنـات السياسـية للشـعب الكُـردي، نـرى لزامـاً و ضرورة أن تكـون هنـاك وحـدة قوميـة

سياسـية تجمـع فيـما بـين هـذه المُكوّنـات السياسـية الكُرديـة، مـن أجـل أن يكـون هنـاك هـدف واحـد مشـترك لهـم جميعـاً ألا و هـو إسـتقلال الكُـرد و إنشـاء الدولـة القوميـة ضمـن هـذه الدائـرة التـي تمـت الإشـارة إليهـا. ولكـن هـذا الهـدف النبيـل الـذي هـو وحـدة تُنشـأ دولـة، يتحقـق وفـق بنـود و مـواد منهجيـة تبنـي هـذه الوحـدة.

١- فتح الطريق أمام عملية الوحدة..

تُقـرّر الأحـزاب الكُرديـة و بالإسـتناد إلى قـرار الشـعب التاريخـي بمختلـف فئاتـه و طبقاتـه التـي تريـد الوحـدة حُكـماً، فتـح بـاب عمليـة وحدويـة بشـكل عمـلي و جِـدّي و العمـل عـلى إيجـاد هـذه الوحـدة وفـق برنامـج و منهـاج يُلبّيـان طموحـات الشـعب الكُـردي في الحريـة و الإسـتقلال و بنـاء الدولـة الكُرديـة.

هـذا القـرار هـو مـن أجـل أن تدخـل عمليـة الوحـدة في مجـال التنفيـذ و لِتَخـرج مـن دائـرة الإعـلام و الدعايـة و لِتجـد لهـا مكانـاً عـلى أرض الواقـع. إن قـرار الأحـزاب هـذا يُثلـج صـدر الشـعب و يَخلـق الأمـل لتحريـر الوطـن لأنـه يُقـوّي النفـوس و القـوى التـي تسـعى إلى هـذا التحريـر. كـما أنـه قـرارٌ نابـع مـن الإرادة القوميـة التـي هـي الآن مُبعـثرة و لا بـد أن يسـودها التوحيـد. هـذه الإرادة القوميـة التـي هـي مُوحَـدة كمطلـب لـدى فئـات الشـعب ولكنهـا ليسـت كذلـك لـدى أحـزاب الشـعب. و الميـزان في هـذا الأمـر لـن يُعـدّل إلا إذا أصبحـت هـذه الإرادة لـدى الأحـزاب حـاضرة و بقـوة أيضـاً. و إذا تـم إقـرار هـذا القـرار وفقـاً للشـعور بـأن هـذه القضيـة مصيريـة و لهـا

أبعادهـا المستقبلية، فسـوف يتـم تطبيـق المنهـج الوحـدوي بـأسرع وقـت ممكـن. ذلـك لأن هـذا المنهـج ليـس خاضـع لزمـن محـدد، فهـو منهـج للتنفيـذ في أي وقـت شـاءت فيهـا الأحـزاب ذلـك و كلـما كان تطبيقـه عاجـلاً كانـت النتائـج أفضـل. إن الأبعـاد المصيريـة المستقبلية لهـذه القضيـة قـد تحمـل في بداياتهـا و نهاياتهـا نتائـج ليسـت في صالـح القضيـة إذا تـم التأجيـل و التجاهـل، أي تأجيـل تطبيـق هـذا المنهـج الوحـدوي و تجاهلـه. أيضـاً لأن عمليـة الوحـدة سـارية و جاريـة في كل آنٍ و أوان و سـوف تسـتمر إلى مـا شـاء اللـه. هـذه العمليـة تسـير بهـذا المنهـج في الكـون هكـذا و هـي تسـير بـين الكائنـات أيضـاً هكـذا. ففـي الحالـة الإجتماعيـة هنـاك في كل الأوقـات عمليـة الوحـدة تجـري دون توقـف و دون أن ترتبـط بمرحلـة دون سـواها. هـي تجـري في كل المراحـل الإجتماعيـة و في كل أزمنتهـا. بـل نقـول أن هـذه العمليـة عنـد الكُـرد هـي واقفـة في الجانـب السـياسي عـلى الأقـل و لا بـد أن تُسـتأنف في هـذا المجـال أيضـاً. أي أن الوحـدة السياسـية التـي تـؤدي إلى تغيـيرات في الظـرف بزمانـه و كينونتـه، هـي حالـة مفروضـة بالنسـبة للأطـراف الكُرديـة لأنهـا تـؤدي إلى إصـدار القـرار الصائـب الـذي هـو بنـاء الدولـة. و إذا لم يكـن قـرار الأحـزاب بنـاء هـذه الدولـة، فسـوف تكـون العمليـة الوحدويـة ناقصـة و أيّ نقـص في العمليـة الوحدويـة سـيؤدي إلى الخلـل و عـدم الإتّـزان و الضعـف. لذلـك يُفـترض أن تكـون هنـاك جدّيـة في هـذا العمـل و أن يكـون الجميـع (جميـع الأطـراف) عمليـون في تطبيـق هـذا المنهـج. هـذه المسـألة لا تُفـضي إلى نتيجـة عندمـا فقـط ندعـو إلى حلّهـا أو نسـتخدم الدعايـة للتعبـير عـن وجودهـا أو الإعـلام لنشرهـا. هـذه

المسألة حسابية مجتمعية سياسية لها حل مُمنهج وفق برنامج. و الجدّية تستدعي نشاطاً هادفاً بشكل خاص لوضع هذه المسألة حيّز التنفيذ في الحياة السياسية. و تعني الجدّية أيضاً الصدق مع النفس و مع المجتمع و مع الآخرين، في أن يتم تطبيق هذا المنهج عملياً. لن تكون في عملية الوحدة خير ما لم يُصرّ السياسيون و المثقفون بشكل مُمنهج على تحقيقها و فتح الباب هنا لا يعني أن الوحدة لم تكن مطروحة يوماً ما، بل يعني أن تكون هذه الوحدة من اليوم فصاعداً مطلوبة وفق تنظيم و دستور، أي وفق منهج يُسار عليه. فالوحدة ما زالت ليست كذلك، أي ما زالت مطلوبة عفوياً و دون تنظيم و لهذا لا يُفضي إلى النتيجة المرجوة. إن الجدّية في العمل من حلول الوحدة محل التنفيذ، تستلزم جملة الأسس و المبادئ المذكورة آنفاً. إذاً فتح الباب أمام الوحدة لكي تصبح منهجاً و تطبيقاً في الحياة السياسية و المجتمعية يعني الدخول في مرحلة جديدة من الحياة السياسية و المجتمعية أكثر تنظيماً و أكثر قوة من ذي قبل. و هذا عمل جاد يحتاجه الكُرد ليس في السياسة فقط، بل على الصعيد الإجتماعي أيضاً. من جهة أخرى تُهيّئ الجدّية في العمل من أجل الوحدة أجواء فسيحة يعمّها الإدراك و الفهم الأكثر واقعية لمُجريات الأمور التي تخص الوحدة و تساهم في إرساء دعائمها. كما أن الجدّية في العمل - أي عمل - و خصوصاً في العمل السياسي الأصيل، هو دلالة على أصالة السياسة المُتّبعة و أخلاقيتها. لأن عدم الجدّية صفة من صفات السياسات السلبية المُتّبعة لدى الكثيرين، بل و هناك من السياسيين من يرون في الجدّية إرتباطاً

هـم في غنـى عنـه و ليـس صائبـاً. إلا أن السياسـة التـي تتصـف بالجدّيـة تجـد نفسـها مُلزَمـة و مرتبطـة بالأصالـة. أي أن الجدّيـة في السياسـة هـو مبـدأ أصيـل إذا إرتبطـت بالأعـمال الإيجابيـة التـي تحقـق المبـادئ الإنسـانية الحقّـة، و سـتكون السياسـة غـير ذلـك (غـير أصيلـة) إذا إرتبطـت بالمصالـح كلهـا دون تمييـز و إذا إرتبطـت بالمبـادئ المصنوعـة الغير طبيعيـة التـي يتـم وضعهـا مـن قبـل صائغـوا هـذه السياسـة وفقـاً لمطالـب خاصـة ليـس إلا. فالمصالـح ليسـت كلهـا حقوقيـة، حيـث متـى كانـت المصالـح في الحـدود الحقوقيـة لجهـة مـا فهـي حقّـة، ولكـن متـى تجـاوزت هـذه المصالـح مصالـح أخـرى و داسـتها و أنكرتهـا و إنتهكتهـا، عندهـا تكـون هـذه المصالـح غـير حقوقيـة و ليسـت حقّـة. ليسـت المسـألة فقـط أن تكـون المصالـح متبادلـة، بـل أن تكـون للمصالـح حـدود و لا تتجـاوز حـدود.

أمـا البرنامـج و المنهـاج الوحدويـين، ففيهـما تلـك القوانـين التـي تنشـأ بموجبهـا العمليـة الوحدويـة و تسـير عليهـا. و بديهـي أن أيّ عمـل لا يسـير وفـق برنامـج خـاص بـه، لا يمكـن أن يكـون ناجحـاً. و لقـد ذكرنـا سـابقاً أن الوحـدة تسـتلزم و تسـتدعي وجـود برنامـج خـاص بهـا حتـى تـرى النـور و تصبـح أمـراً واقعـاً. إذ أن هـذا البرنامـج يحمـل في طيّاتـه خصائـص و كيفيـات تنفيـذ العمليـة الوحدويـة و فيـه طـرق مُبيّنـة لـكي يسـلكها كل مـن يدعـو إليهـا. حيـث بهـذا تخـرج المسـألة مـن حيّـز الدعـوة إلى الوحـدة إلى حيّـز تطبيقهـا في الحيـاة العمليـة السياسـية و الإجتماعيـة. ثـم أن البرنامـج و المنهـاج فيهـما تلـك الـروح التـي تُحـرّك الجسـد و تجعلـه حيّـاً و حيويـاً و يُنـيران الطـرق المظلمـة. أمـا الخصائـص

و الكيفيات التي تتأسس عليها البرنامج و المنهاج الوحدويين، فهي تتأسس على الطبيعتين السياسية و الإجتماعية بشكل أساسي، حيث فيهما تكمن الأساليب و الثقافات المختلفة و الأهداف المختلفة أيضاً. فهناك منحى سياسي ما ضمن الحركة الكُردية يدعو إلى الإستقلال و هناك منحى سياسي آخر لا يدعو إلى ذلك. كما أنه هناك ثقافة سياسية قومية و أخرى تنبذ القومية. إن البرنامج و المنهاج الوحدوي يسعيان إلى وضع هذه الطبيعة السياسية المختلفة المصادر و الثقافات على مِحَكّ الواقع و الواقعية و وضعها أمام الحقائق التاريخية. و ذلك من أجل أن تُوحّدها الحقائق التاريخية و موجودات الأمر الواقع. من الممكن جداً أن تتوحّد الآراء المختلفة إذا جوبهت مع العلم و أصبح العلم عليها حَكَماً و البرنامج و المنهاج نتاجان علميان (أو هكذا يجب أن يكونا) لأنهما موضوعان بحسب المحتوى العلمي لكيفية وضعهما. كما أن أيّ برنامج أو منهاج موضوعين لا يأخذان الطبيعة الإجتماعية في الإعتبار، لا يمكن لهما أن ينجحا خلال عملية تطبيقهما في الحياة العملية. إذ أن المجتمع هو الذي سيتفاعل معهما و هو الذي سيستقبل إنعكاساتهما. فالمشروع الوحدوي لا يخص و يرتبط بالأحزاب السياسية فقط، بل هو أكثر من ذلك يشمل المجتمع و أفراده و حياته. فالأهداف التي تريد السياسات تحقيقها هي في الواقع أهداف للمجتمع و من أجله، مع الأخذ بعين الإعتبار مسألة الأساليب السياسية التي تسعى إلى تحقيق تلك الأهداف. فهذه الأساليب هي من وضع السَاسة و هم المُتحكّمون بسير تلك البرامج و المناهج التي تصب في خدمة

المجتمع أو لا و إن البرنامج أو المنهاج الذي لا يحقق طموحات الشعب في الحرية و الإستقلال و بناء الدولة، لا يكون في خدمة المجتمع. إن هذه الطموحات الشعبية تأتي من الحقوقية التاريخية و هي تُعبّر عن مراحل وجودية للشعب، يتطلّب فيها إحقاق الحقوق المهدورة و تستند أيضاً إلى القانون الدولي الذي يحفظ للشعوب حقها في تقرير مصيرها بنفسها. ولكن حق تقرير المصير يجب أن يعني أن الشعب له حق بناء دولته إذا كان مثل الكُرد قد حُرّم من هذا الحق. إن الشعب الكُردي قد قرّر هذا المصير لنفسه منذ آماد طويلة و لم يدع مسألة حق تقرير المصير هكذا يحمل عدة تفاسير، بل لقد قرّر الشعب أن تقرير المصير هو الإقرار ببناء الدولة التي هي حق له و أن هناك صراع دامي على إقرار هذا القرار. فقد سالت الدموع الكُردية دماً عندما قسّمت أوروبا (بريطانيا و فرنسا تحديداً) بلاد كُردستان إلى أربعة أجزاء و ألحقت كل جزء بدولة من دول الشرق الأوسط و سالت الدماء الكُردية عندما تم هذا و ما تزال تسيل في خضم صراع أليم. لا يتم الحسم في هذا الصراع لصالح أصحاب الحقوق الكُرد، لأنهم هم أيضاً منقسمون و لا يملكون أسباب القوة و الفكر و الوحدة من الأسباب الرئيسية للقوة التي يدعو إليها الشعب منذ أمد طويل، مؤمناً بهذه الوحدة وفق وعي فطري و عفوي بأنها سبب وجود القوة و النجاة و تحقيق الطموحات. إلا أنه من المُفترض أن يكون الحزب السياسي أكثر إيماناً بهذه الوحدة التي هي عنده تُبنى بحسب برامج و مناهج كما هو مأمول.

إن الحـزب لا يسـتطيع تأمـين الإنتصـار و تحقيـق طموحـات الشـعب مـا لم يضمـن لنفسـه إمتـلاك أسـباب القـوة و الفكـر. أمـا أسـباب القـوة فهـي معروفـة عـلى الأغلـب ولكـن مـن المهـم أن نذكـر أنهـا ليسـت فقـط ماديـة، فالوحـدة مثـلاً مـن أسـباب القـوة و هـي ليسـت ماديـة الطابـع. ولكـن أسـباب القـوة كلهـا لـن تكـون مُجديـة و ذات إسـتطاعة إذا لم يكـن مقرونـاً بالفكـر. و نجـزم بـأن وضـع برنامـج أو منهـاج لعمليـة مـا، يحتـاج إلى هـذا الفكـر الـذي نُشـير إليـه. ولكـن أي فكـرٍ نريـده و نحتاجـه؟ هـل نحتـاج إلى الفكـر مـن مصـادره الخارجيـة؟ هنـا تكمـن الحالـة التـي نقصدهـا مـن حيـث أنـه علينـا أن نمتلـك الفكـر مـن كل مصـادره و خصوصـاً الداخليـة، مـن أفـراد مجتمعنـا و مـن النخبـة السياسـية و المثقفـة. نحتـاج إلى فكـر المصـدر الداخـلي هـذا لأن فيـه الإبـداع و الأصالـة إذا كان موجـوداً بيننـا. و إذا كانـت بعـض الأحـزاب قـد إمتلكـت أسـباب القـوة الماديـة في هـذا العـصر، إلا أن الأسـباب الأخـرى مـا زالـت خـارج نطاقهـا و ليسـت في متنـاول أيديهـا. و القـوة المعنويـة التـي توفرهـا عمليـة الوحـدة الآتيـة مـن برنامـج و منهـاج، هـي بدايـات وجـود فكـر يسـعى إلى الـبروز و هـذا أمـر بسـيط ولكنـه جوهـري في مسـألة خلـق المجـال الفكـري الـذي سـوف يتطـور و يسـير نحـو الأمـام. فالوعـي الشـعبي الـذي يدعـو إلى الوحـدة إذاً ليـس كافيـاً لـكي تصبـح هـذه الوحـدة موجـودة عـلى أرض الواقـع، لأن الوعـي هـو مجـرد معرفـة شيء لم يكـن معروفـاً أو هـي معرفـة سـطحية لأشـياء غـير مُعرَفـة بعُمـق و بتفصيـل. مـن هنـا الفـرق مـا بـين الوعـي و الفكـر و هـذا مـا يجعلنـا نُفـرّق أيضـاً بـين الوعـي القومـي و الفكـر القومـي. إن

الوعي القومي لا يستطيع وضع هذه البرامج و المناهج مثلاً بالرغم من إيجابيته، لأنه ليس فيه القدرة الفكرية اللازمة لذلك. أما الفكر القومي الذي إن وُجِد، يمتلك هذه القدرة و يُعوّل عليه في وضع هذه البرامج و المناهج كنتاج و كإبداع.

٢- نرى بأن الوحدة نظام فيه أساليب و قوانين تحقق المبادئ السامية التي تتصل بالمجتمع و بالبشرية جمعاء و تشتمل على الحق الطبيعي للكائنات في العيش بكرامة و أمان و إن الكائن البشري في هذا النظام صاحب حياة مضمونة. و الكُرد يحتاجون إلى هذا النظام لأنه يضمن لهم تحقيق طموحاتهم و أن هذا النظام لا بد أن يتوفر لدى الكُرد لضمان و خير مستقبلهم.

يقوم هذا النظام في ما بين الذرات و في ما بين الأفراد، في ما بين الجهات و في ما بين التكوينات و له صفة التفعيل، فهو يجمع بينهم من أجل الخلق و الإبداع و يمنحهم الفاعلية لتكوين موجودات مختلفة تعمل كل واحدة منها (كل موجودة منها) لإنجاز عمل ما و إعطاء نتيجة ما. هكذا نستطيع القول أن العمل نظام أيضاً لجهة أنه يفرض مقومات و أساليب خاصة و كما هو معلوم فإن أي عمل له مقوماته الخاصة به. و العمل الوحدوي الذي نريد له أن يظهر بين الكُرد إذاً هو نظام نريد له أن يتواجد بين الكُرد من أجل توحيدهم و أيضاً من أجل خلق الفاعلية المطلوبة للعملية الوحدوية و النضالية. كما أنه معلوم أن أيّ نظام من المطلوب معرفته بتفاصيله و أساسياته عندما تتم محاولة فرضه

و تطبيقــه، و يســتدعي هــذا أن يكــون هــذا النظــام معروفــاً و مبنيــاً مــن أجــل أن يفعــل فعلــه. فهــل ســيكون الكُــرد أصحــاب هــذا النظــام؟ نتمنــى ذلــك، لأنــه يُنهــي حالــة الإنقســام التــي إنعكســت آثــاره الســلبية عــلى المجتمــع و أيضــاً لأنــه يُنظّــم الكثــير مــن الناحيــة السياســية و الإجتماعيــة. إن حالــة الإنقســام و إنعــدام الإنتظــام الفكــري كانــا ســببين جوهريــين في عــدم إنشــاء كيــان كُــردي يُســمّى بالدولــة و مــا زالا كذلــك. فمنــذ العهــد الــذي نشــأ فيــه الإطــار القومــي للكُــرد لم تكــن هنــاك الرؤيــة مــن أجــل بنــاء الدولــة، بــل كان هنــاك فقــط مفهــوم الدفــاع عــن الوجــود فقــط لا غــير. و لــو كان الفكــر موجــوداً آنــذاك لــكان مفهــوم الدفــاع عــن الوجــود مجــالاً و وســيلة مــن أجــل إنشــاء الدولــة لهــذا الوجــود الإجتماعــي. إلا أن الحالــة إقتــصرت فقــط عــلى الدفــاع مــن أجــل البقــاء. كــما أنــه عندمــا أتــت الفرصــة التاريخيــة الكــبرى في بدايــات الفتــح الإســلامي و تهيّــأ للكُــرد إنشــاء كيــان خــاص بهــم، ظهــر الأمــراء أكــثر مــن ذي قبــل و بنــى كل واحــد منهــم إمــارة خاصــة بــه و كان هــذا إنقســاماً كبــيراً في المجتمــع أدّى إلى مــا أدّى إليــه و هــو معــروف. إذ كان هنــاك الكثــير مــن التناقضــات بــين هــذه الإمــارات وصلــت إلى حــد النزاعــات و الصدامــات و كان هــذا بســبب غيــاب الفكــر المنظــم الــذي يضــع الــكل بجزئياتــه في الحســبان. و منــذ أن ظهــرت الأحــزاب في المجتمــع الكُــردي كان هذيــن الســببين ملازمــين لهــم، ســبب يــؤدي إلى الإنقســام و آخــر إلى فقــدان الإنتظــام و كلاهــما مرتبطــان بالفكــر و عملياتــه. تــدوم هــذه الحالــة إلى الآن دون أن يكــون هــذا المــرام مُحققــاً. فــإذا تمــت الوحــدة السياســية للكُــرد وفقــاً لفكــرٍ قائــم عــلى الوحــدة مــن حيــث

هـي نظـام، فسـوف تنعكـس آثـار هـذه الوحـدة إيجابـاً عـلى المجتمـع مـن نواحـي عديـدة، إذ سـتظهر ثقافـة جديـدة أكـثر تأثـيراً عـلى سـير المجتمـع نحـو الأمـام و مـن أجـل تحقيـق الغايـات. كذلـك فالوحـدة نظـام مـن حيـث صيرورتهـا الطبيعيـة لأنهـا تعمـل وفـق برنامـج كـوني و في هـذه الحالـة هـي في طبيعتهـا تسـير بإنتظـام إلى نهايـات محـددة. فهنـاك في الكـون هـذا النظـام و يعمـل إلى أجـل مُسـمّى و هـو في حيـاة الإنسـان أيضـاً كذلـك. أي لـن تكـون هنـاك وحـدة إجتماعيـة أو سياسـية مـا لم يكـن هنـاك برنامـج يحـدد أعمالهـا و نتائجهـا. و الوحـدة مـن حيـث كينونتهـا نظـام لأنهـا تُنشـأ التفاعـلات اللازمـة للحيـاة و توجههـا. فهـي تُحـدث هـذه التفاعـلات مـا بـين الـذرات و المـواد الطبيعيـة و تفعـل ذلـك مـا بـين الأطـراف الإجتماعيـة أيضـاً و الأحـزاب أطـراف إجتماعيـة في جوهرهـا. إلا أن الأحـزاب تمتهـن السياسـة التـي تُديـر المجتمـع و تُدبّـر بالسياسـة كيفيـات سـير المجتمـع. لهـذا فـإن الأحـزاب تحتـاج إلى الوحـدة في مرحلتيهـا، أي في المرحلـة الداخليـة و تعنـي الحفـاظ عـلى الوحـدة الداخليـة للحـزب و في المرحلـة الخارجيـة و تعنـي إنشـاء الوحـدة بينـه و بـين أطـراف أخـرى. و الحاجـة هـذه يفرضهـا ذلـك النظـام الـذي يتـأتى مـن الوحـدة و طبيعتهـا. بهـذا يكـون الحـزب بحاجـة إلى تفاعـل داخـلي و خارجـي و تُأمّـن الوحـدة مـن حيـث هـي نظـام هذيـن النوعـين مـن التفاعـل. كلا هذيـن النوعـين مـن التفاعـل يحتاجهـا أي حـزب لحفـظ ميـزان العمـل السـياسي و زيـادة القـدرات العمليـة للمسـيرة السياسـية التـي هـو (العمـل السـياسي) يشـغل حيّـزاً مـن وجودهـا.

إذاً ترتبـط الوحـدة مـن حيـث هـي نظـام ببرامـج و مناهـج و قوانـين تكـون بنودهـا و موادهـا مـن أجـل إيجـاد مراحـل أكـثر تقدمـاً في حيـاة الحـزب و المجتمـع. و لـو عرفنـا قوانـين التوحيـد الكونيـة و الطبيعيـة لأدركنـا أن قسـم كبيرمـن تلـك القوانـين هـي نفسـها التـي تتواجـد في مراحـل التاريـخ الإجتماعـي البـشري مـن حيـث الآليـة التـي تعمـل بهـا و عليهـا. ففـي الحالـة الإجتماعيـة الكُرديـة كانـت هنـاك في فـترات معينـة إتحـادات فيـما بـين العوائـل و كذلـك إتحـادات فيـما بـين القبائـل (عـلى ندرتهـا) مـن أجـل أهـداف إجتماعيـة مختلفـة. كانـت تلـك الأهـداف آنيّـة في معظمهـا و كـبرى تلـك الأهـداف تمثّلـت في إنشـاء قـوة قبليـة لـدرء بعـض المخاطـر. و بذلـك لم ترتقـي أيٌّ مـن تلـك الإتحـادات إلى مسـتوى الشـعب و بنـاء الدولـة، بإسـتثناء مرحلـة ظهـور جمهوريـة كُردسـتان في شرق كُردسـتان و عاصمتهـا مهابـاد في عـام ١٩٤٦ و هـي مرحلـة قصـيرة جـداً مـن عمـر الزمـن و هـي أيضـاً مرحلـة لم تتحقـق فيهـا الوحـدة المطلوبـة. فلقـد كان هنـاك في هـذه المرحلـة التجربـة نقـصٌ في العمليـة الوحدويـة و نقـصٌ في إمكانيـات الدولـة و نقـصٌ في القـدرات الإجتماعيـة و الفكريـة، مثلـما كان هنـاك نقـصٌ في القـدرات الماديـة و العسـكرية بالإضافـة إلى النقـص الكبـير في المجـال الدبلومـاسي. و الكُـرد اليـوم منـذ إنتفاضـة آذار سـنة ١٩٩١ التـي قامـت في جنـوب كُردسـتان و إلى الآن يمتلكـون مرحلـة زمنيـة ذهبيـة لجهـة أن هـذه المرحلـة تمثـل الكُـرد و آمالهـم بإمتيـاز. ففـي هـذه المرحلـة هنـاك نظـام حكـم كُـردي يحمـل آمـال الكُـرد و يهـدف إلى تحقيـق الغايـة الكُرديـة السـامية و نيـل الحـق القومـي الـذي يتمثـل في إنشـاء الدولـة.

في هـذه المرحلـة هنـاك أمـل أن تكـون للكُـرد وحـدة تجمعهـم مـن أجـل نيـل هـذا المطلـب القومـي. و الحكـم القائـم في هـذه المرحلـة يُشـير إلى أن هنـاك إتفـاق مـا فيـما بـين الأحـزاب الكُرديـة في الجنـوب مـن أجـل إدارة كُرديـة تسـعى إلى تحقيـق الطموحـات. إلا أن هـذا ليـس كافيـاً و التمنّـي هـو أن تتطـور أساسـيات هـذه المرحلـة الذهبيـة إلى إيجـاد وحـدة ناظمـة لمسـيرة هـذه المرحلـة و المراحـل اللاحقـة التـي سـتكون في أحدهـا مرحلـة إنشـاء الدولـة، إذا سـارت السياسـة الدوليـة بإتجـاه التطويـر الأكـثر و الثبـات الأكـثر لإقليـم كُردسـتان الجنـوبي. إن الإتفـاق الموجـود بـين أحـزاب الجنـوب هـو جـزء واحـد مـن أجـزاء الوحـدة و التمنّـي هـو أن تكـون هنـاك أجـزاء أخـرى مـن الوحـدة تتحقـق بينهـم مـن أجـل تمتـين الوحـدة أكـثر فأكـثر و إكمالهـا لتكـون ذات تأثـير أكـبر و نهـائي عـلى المسـيرة السياسـية و الإجتماعيـة للجنـوب. و إذا تطـورت الوحـدة بمتعلقاتهـا في إقليـم كُردسـتان الجنـوبي، سـتكون هنـاك القـدرة عـلى نقـل العمليـة الوحدويـة بصيغتهـا الكاملـة إلى الأجـزاء الأخـرى مـن كُردسـتان أيضـاً. إن الإتفـاق بـين الأحـزاب هـو خطـوة بإتجـاه الوحـدة تتبعهـا خطـوات أخـرى مذكـورة هنـا إلى جانـب الإتفـاق في مبحـث أسـس و مبـادئ الوحـدة. إن الوحـدة مـن حيـث هـي نظـام تسـتطيع أن تـرى لهـا مناخـاً تتواجـد فيـه، لأن أسـس هـذا النظـام موجـودة لـدى الشـعب دون منهـاج و مـا عـلى أحـزاب الشـعب إلا أن يحـددوا هـذا النظـام و يضعـوه في الحيـاة العمليـة لهـا عـبر منهـاج و برنامـج. هـذه هـي إرادة الشـعب و إن كل مـا يسـتند إلى إرادة الشـعب محكـوم بالنجـاح في أغلـب الحـالات. و إذا كانـت الإرادة هـذه تشـكّل

العمـود الفقـري لمطلـب الوحـدة، فعندهـا لـن يكـون هنـاك عائـق عـلى طريـق سـيرها و تحقيقهـا إلا شيء واحـد و هـو تقاعـس الأحـزاب و عـدم قيامهـم بتطبيـق هـذا النظـام في الحيـاة السياسـية لديهـم. و مـن أجـل أن تتحقـق إرادة الشـعب هـذه، عـلى نظـام الوحـدة الإتحـاد مـع نظـام الحـزب لإضافـة قـوة معنويـة إلى قـوة ماديـة و لزيـادة القـوى المعنويـة و الماديـة قـوة عـلى قـوة. إن نظـام الوحـدة نظـام طبيعـي و فيزيـائي في الوجـود و هـو نظـام إجتماعـي لـدى البـشر و الكائنـات. فـإذا لم يجـد هـذا النظـام لنفسـه مجـالاً للعيـش ضمـن مجموعـة بشريـة و قـومٍ مـا، فهـذا يعنـي أن هنـاك خلـل كبـير و خطـير يهـدد وجـود تلـك المجموعـة و ذلـك القـوم. و لـدى الكُـرد جـزء قليـل مـن هـذا النظـام و هـو الجـزء الـذي يقـوم عـلى الترابـط و العلاقـات فيـما بـين أفـراد القـوم و أُسَره و فئاتـه. ولكـن الحـزب قـادر عـلى أن يوجِـد كل أجـزاء النظـام الوحـدوي هـذا في كيـان القـوم و لـن يكـون غـير الحـزب أو الكيـان السـياسي قـادران عـلى ذلـك، لأنهـما يملـكان معرفـة هـذا النظـام و كيفيـات تطبيقـه في الحيـاة للحـزب و للشـعب. أي أن الوحـدة كمفهـوم و كعمـل لم تـرى لهـا مجـالاً في حيـاة الكُـرد عـلى المسـتويين الحـزبي و الشـعبي، إلا في بعـض العلاقـات و الترابطـات و التفاهـمات التـي هـي في غالبيتهـا إجتماعيـة و بعضهـا سـياسي و ليسـت شـاملة. إن نظـام الوحـدة يشـمل كل أنـواع الترابطـات ضمـن عمليـة مفتوحـة الآفـاق و يحمـل مـواد و بنـود إرتكازيـة و مُحرّكـة ضمـن عمليّتـي الخلـق و الإبـداع الدائمتـين، حيـث الكُـرد يحتاجـون إلى عمليّتـي الخلـق و الإبـداع. هـذه الحاجـة تـأتي مـن عـدم وجـود الحيويـة المطلوبـة السياسـية و الإجتماعيـة، مـن

أجـل أن تتقـدم المسـيرة الحياتيـة العامـة و الخاصـة. أي أن هـذا النظـام يخلـق حيويـة سياسـية و إجتماعيـة مطلوبـة مـن أجـل التحـرّك بإتجـاه الأمـام و إجتيـاز حـالات الركـود و التقوقـع، بـل و أيضـاً مـن أجـل إنهـاء حالـة الفـوضى التـي تعـمّ الفكـر و مجـالات أخـرى لا فرصـة لذكرهـا هنـا. فالنظـام الوحـدوي الداخـلي هـذا الـذي هـو مطلـوب تطبيقـه بـين الكُـرد يتجانـس ليـس فقـط مـع الإرادة الشـعبية، بـل أيضـاً مـع الحالـة الوجوديـة الخاصـة للكُـرد مـن حيـث أنهـم يعانـون مـن الإنقسـام سياسـياً و يعانـون مـن الحـالات الجيوسياسـية المتعـددة و المختلفـة الأوجـه و أيضـاً يعانـون مـن تعـدد الأبعـاد الإجتماعيـة و مسـافاتها. و لقـد ذكرنـا كيـف أن الإرادة الشـعبية مُطالبـة بنظـام الوحـدة لحاجتهـا لهـا، أمـا حالـة الإنقسـامات السياسـية فهـي أيضـاً تُطالـب بهـذا النظـام و الجغرافيـا السياسـية تُطالـب بهـا أيضـاً و ذلـك للتقريـب فيـما بـين الأنظمـة السياسـية و توحيدهـا. أمـا البُعـد الإجتماعـي الـذي يتمثـل أول مـا يتمثـل في وجـود مجموعـات تمتلـك كل منهـا لهجـات خاصـة و عـادات و تقاليـد خاصـة و سُـبُل حيـاة خاصـة بهـا و فيـما بينهـا مسـافات شاسـعة تُبعدهـم عـن بعضهـم البعـض - بالإضافـة إلى الحـدود الدوليـة التـي تفصلهـم - فهـو معانـاة كبـيرة أخـرى و تسـتلزم العمـل عـلى تـلافي تأثيراتهـا و تغيـير نتائجهـا مـن السـلب إلى الإيجـاب. و إذا كان نظـام الوحـدة فاعـلاً بـين الكُـرد لمـا كان لهـذا البُعـد أثـر سـلبي، مـع العلـم أن اليـوم هـو أفضـل مـن الأمـس في هـذا السـياق. فاليـوم و مـن خـلال تكنولوجيـا الإعـلام، يعـرف الكُـردي أخـاه الآخـر صاحـب اللهجـة المختلفـة و صاحـب العـادات و التقاليـد الخاصـة بـه و هـذه المعرفـة

هـي مـن جوهـر الوحـدة، حيـث يشـعر الكُـردي أن لـه أخـاً في الجانـب الآخـر مـن الحـدود و في الجانـب الآخـر مـن الجبـل و في الجانـب الآخـر مـن السياسـة.

٣- ندعـو إلى التواصـل المنظـم و التقـارب الدائـم لأنهـما يُعـززان روح الإتفـاق و التعـاون عندمـا يكـون هنـاك إصرار عـلى مواصلتهـما. كـما أن في هذيـن العملـين إنفتـاح عـلى الآخـر و معرفـة لجوانـب و إختلافـات النضـال التـي لـدى كل طـرف و تعطـي هـذه المعرفـة و تُوضّـح سُـبُل التعامـلات فيـما بـين الأطـراف السياسـية.

يكـون التواصـل المنظـم وفقـاً لمسـيرة السياسـة مـن حيـث مواقيتهـا التـي تكـون يوميـة و أيضـاً وفقـاً للمُسـتجدّات و المناسـبات القوميـة التـي تتواجـد كل سـنة، ولكـن التواصـل الأكـثر أهميـة هـو التواصـل الفكـري فيـما بـين الأحـزاب و حتـى الأفـراد مـن النخبـة. هـذا التواصـل الفكـري مرتبـط بالمسـيرة السياسـية اليوميـة و كذلـك بمراحـل هـذه المسـيرة التـي تتأثّـر داخليـاً و خارجيـاً. كـما يعنـي التواصـل المنظـم أيضـاً تواصـلاً ليـس فيـه إنقطـاع للأسـباب الواهيـة النفسـية و الشـخصية، حيـث تسـتمر السياسـة في سـيرها رغـم الخلافـات. و علينـا أن نصـل إلى ذلـك المسـتوى الـذي فيـه تكـون السياسـة غـير مُتأثّـرة بالخلافـات التـي تتواجـد بيننـا، أي أننـا علينـا أن نُنهـي حالـة الإنقطـاع و الإنكفـاء و الإنطـواء كلـما بـرز خـلاف مـا بيننـا و لنَـدَع الخـلاف أمـراً طبيعيـاً لا يُؤثّـر عـلى مسـيرتنا السياسـية. بذلـك نظـل عـلى تواصـل رغـم وجـود الخلافـات. و التواصـل هـذا عليـه أن يكـون منظـماً وفقـاً لمـا ذكرنـا

دون إنقطاع، فإذا كانت اللقاءات دورية و بحسب مواقيت مرتبطة ليس فقط بالمُستجدّات وحدها بل أيضاً بنظام وقتي محدد مُتفق عليه، ستكون هذه اللقاءات من أجل تبادل وجهات النظر حيال مسألة و قضية ما، فلتكن في التواصل الفكري المنظم من أجل خلق و طرح أفكار ترتبط بجوهر القضية القومية. و الأهم من كل هذا هو أن نكون قادرين على جعل الفكر يؤدي في مساراته إلى هذا التواصل المنظم. نستطيع القول أن بين الأحزاب تواصل ما، ولكنه ليس منظم و ليس فكري أيضاً، حيث أنه يحدث من أجل مناقشات حول قضايا محددة و من أجل مستجدات معينة، لكن المُراد هو أن يكون هذا التواصل حاضراً في كل ساعة و أوان. و ما يُفيد في هذه الحالة هو تفعيل إطارين، الإطار الأول هو كون اللقاءات و الإجتماعات منظمة و من أجل القضايا القومية و الإطار الثاني هو كون الإعلام أداة لإيصال ما يُراد إيصاله و إستغلال الإعلام للقيام بهذا الدور. و بشكل أوضح.. يكون هناك برنامج سياسي دوري واحد على الأقل تقوم ببثّه الأجهزة الإعلامية المرئية و المسموعة و المقروءة، تتناول مسائل في جوهرها التركيز على التواصل المنظم فيما بين الأطراف الكُردية، حيث سيؤدي هذا إلى التقارب الأكثر قوة فيما بين هذه الأطراف. نحن في مرحلة نحتاج فيها إلى أن نكون ملتزمين بالتوجه القومي في العلاقات السياسية و في الإعلام، ولكن بشرط أن تكون هذه العلاقات منظمة و دورية و مدروسة و أن يكون هذا الإعلام في مستوى تقديم ما يقدمه بشكل مدروس و بنَفَس قومي و منظم أيضاً. إن للتواصل و التقارب

الذيـن مـن هـذا النـوع (الفكـري المنظـم) دور في تعزيـز روح الإتفـاق و التعـاون و هـما ركنـان أساسـيان للوحـدة، بإجتماعهـما تـزداد الوحـدة ترسّـخاً و يسـاهمان مـع الأسـس الأخـرى للوحـدة في تحقيـق الوحـدة الشـاملة الغـير منقوصـة. إن الطروحـات المختلفـة للأحـزاب مـع أهدافهـا تخلـق حاجـة إلى القيـام بالدراسـات المختلفـة أيضـاً. هـذه الدراسـات و بشـكل ديناميـكي هـي دراسـات فكريـة أو هكـذا يجـب أن تكـون و هـي تسـتطيع الوصـول إلى مـا يجمـع بـين الأحـزاب، إذا كانـت تعتمـد المنهـج العلمـي الـذي لا يكـترث للأنـا و للخصوصيـات التـي تُأثّـر عـلى العمـوم. و الدراسـات المختلفـة هـذه التـي تكـون ذات طابـع قومـي يدعـو إلى التوحيـد و رصّ الصفـوف و الوقـوف يـداً واحـدة إتجـاه المخططـات العدائيـة التـي تسـتهدف الشـعب الكُـردي، تسـاهم مسـاهمة فعالـة في توحيـد وجهـات النظـر و الآراء و الأفـكار التـي تتنـاول القضيـة في مسـارها الخـاص و العـام. هـذه الدراسـات الفكريـة إن وُجِـدت فسـوف تُشـيد جـسر التواصـل و التقـارب هـذا لا محـال و مـن أجـل وجودهـا يسـتلزم أن تكـون هنـاك جـرأة عـلى خـوض هـذا المضـمار. نحـن و مـن أجـل إيجـاد هـذا التواصـل الفكـري المنظـم نحتـاج إذاً إلى سـعة الأفـق الفكـري و الجـرأة إلى جانـب التسـامح و الإنفتـاح. و هنـاك مسـألة هامـة بخصـوص هـذه الدراسـات ألا و هـي أن يكـون الشـعب عـلى درايـة بمضامينهـا عـبر النخبـة المثقفـة و أجهـزة الإعـلام و ذلـك لـكي يكـون الشـعب حَكَـماً مُبـصراً يـرى كل مـا يجـري بخصـوص القضيـة و توحيـد الصـف و الوحـدة الداخليـة. بذلـك سـيكون التواصـل ليـس فقـط موجـوداً فيـما بـين الأحـزاب، بـل فيـما بـين الأحـزاب و جمهـور

الشـعب أيضـاً حـول قضايـا الشـعب المصيريـة. و الشـعب هـو الخالـق الأول للعمليـة الوحدويـة لأنـه يطالـب بهـا منـذ أمـدٍ بعيـد جـداً و مـا يـزال.

و مـن العوامـل المهمـة التـي تُفرزهـا عمليـة التواصـل الفكـري المنظـم هـي معرفـة حقيقـة الإختلافـات التـي هـي موجـودة فيـما بـين الأحـزاب. إذ طالمـا بقـي كل حـزب ينـادي مـن مكانـه و مـن منطلقاتـه الخاصـة بـه وحـده، فلـن تحـدث عمليـة التواصـل هـذه مـن جهـة و مـن جهـة أخـرى لـن يـدرك الشـعب كلـه حقيقـة تلـك المنـاداة و المنطلقـات الخاصـة. مـا سـيحدث هـو أن جـزء مـن الشـعب - و هـو الجـزء الـذي يتبـع ذلـك الحـزب - سـيكون متجاوبـاً مـع تلـك المنطلقـات حتـى دون إدراكهـا. و هـذه الحالـة تسـاهم في حـدوث الإنقسـام فيـما بـين صفـوف الشـعب أيضـاً كـما نَوّهنـا إليهـا سـابقاً. و الحـزب الـذي سـيبادر إلى القيـام بهـذه الدراسـات و تفعيـل إعلامـه للدعـوة إلى هـذه العمليـة بحسـب المنهـج العلمـي و الفهـم الإجتماعـي و السـياسي، سـوف يكـون لـه الفضـل التاريخـي في فتـح هـذا الطريـق المسـدود منـذ زمـن بعيـد و سـوف تكـون لـه النقطـة الإيجابيـة الأولى في سـجل الوحـدة التـي سـتقود المجتمـع الكُـردي إلى نيـل المطالـب و تحقيـق أمـل الإسـتقلال و إنشـاء الدولـة. إن عمليـة التواصـل الفكـري المنظـم يخلـق التفاعـلات المطلوبـة السياسـية و الإجتماعيـة فيـما بـين الأحـزاب مـن جهـة و فيـما بـين الأحـزاب و الشـعب مـن جهـة أخـرى. تـؤدي هـذه التفاعـلات إلى بـروز الإيجـاب و زوال السـلب مـن المبـادئ و المعتقـدات و الآراء، كـما تـؤدي إلى تقويـة المطلـب الداعـي إلى الوحـدة أكـثر. هكـذا يظهـر أن

التواصل الفكري المنظم هذا هو من أجل إيجاد هذا التفاعل الذي يُنتج معادلات جديدة سياسية و إجتماعية تخدم القضية القومية و في مقدمتها معادلة الوحدة. حيث أن معادلة الوحدة هو ناتج الأسس و المبادئ الوحدوية التي ذكرناها سابقاً و هي تُفيد القضية القومية لجهة تقويتها و تنظيمها و تفعيلها و جعلها تصل إلى غاياتها التي تُتوّج بالإستقلال. هكذا تدخل مسألة التواصل الفكري المنظم و التقارب ضمن إطار كيفية الوحدة و منهاجها، لأنها تمثل الطرق التي تربط فيما بين مناهج الأحزاب المختلفة من جهة و تربط فيما بين الأحزاب و فئات الشعب من جهة أخرى. كما أن معرفة هذه الطرق و تحديدها و تعبيدها من قبل كافة الأحزاب كل من موقعه، تشكّل خريطة نستطيع أن نطلق عليها تسمية خريطة الوحدة. ذلك لأن هذه الطرق ستكون ممدودة بين الجبال السياسية و وديانها لتصل فيما بين الأحزاب عبر نقاط إلتقاء كثيرة. و نقطة الإلتقاء الكبرى و المركزية ستكون القضية القومية التي تطالب الجميع أن يكونوا مُتّحدين من أجل حلّها و هي لن تُحلّ إلا ببناء دولة كُردستان. هذه الدولة التي ستضم و تحتضن الجميع بكل خلافاتهم و بكل منابعهم الفكرية و الثقافية في نسيج الوحدة التي ستقود الجميع إلى برّ الأمان. و في خريطة الوحدة هذه تزول الخلافات بالرغم من الإختلافات، ذلك لأن الجغرافيا التي نطالب بها واحدة و القضية التي نريد حلاً لها واحدة و هي القضية القومية و الشعب الذي هو صاحب هذه القضية و هذه الجغرافيا واحد. إن لهذه الخريطة طرقها الخاصة التي عمل الأعداء على

قطعها دائماً و ما زالوا يعملون على قطعها و المطلوب منا أن نزيل تلك الأدوات التي قطعت و تقطع طرق خريطة الوحدة. و إزالة تلك الأدوات تكمن أولاً في إبراز و تعريف هذه الأدوات و فضحها أمام الشعب و التاريخ ضمن سلسلة من الأدبيات السياسية و الإجتماعية و المعرفية الفكرية، لكي يطّلع عليها الجميع. و نستطيع إبراز و تعريف هذه الأدوات بالمقال الحكيم الذي لا تهجّم فيه و لا فيه إتّهام، بل بتشخيص الأدوات و دورها في تقسيم خريطة الوحدة و ضرب القضية القومية، حيث علينا الإبتعاد عن أساليب التهجّم و الإتّهام لأنها تقطع الطريق على التواصل و التقارب. إن خريطة الوحدة لدينا مُمزّقة على الأرض و ما يُنهي حالة التمزّق هذه هو فكر قومي ينتشر على صفحات الكتب و المجلات و عبر الإعلام و من خلال مناهج تربوية قومية فيها الروح الإنسانية الشاملة و فيها التأكيد على مبدأ إحقاق الحق لكل ذي حق. مع العلم أن الفكر القومي يجب أن لا يكون محدوداً ضمن إطار و إنما جزء و مرحلة من مراحل وجودنا بشكل خاص و الوجود الإنساني بشكل عام. ذلك لكي لا يصبح الفكر القومي سيفاً سليطاً على الرقاب و متى أصبح الفكر القومي أو أيُّ فكر آخر سيفاً على رقاب أبناء الشعب، سوف يكون مصيره الإنكسار و سوف يُلحق الأذى بالشعب و أبنائه. نحن ندعو إلى الفكر القومي الذي يُعرّفنا و يحدد ملامح شخصيتنا و يُعبّر عن وجودنا الخاص في هذا العالم الذي فيه كل شعب له هذه الخصوصيات مع حق إمتلاك كل قومية لدولتها الخاصة بها. إلا أن الكُرد ما زالوا محرومون من هذا الحق و حرمانهم هذا قد

جـاء مـن قبـل دول و أمـم، أي دوليـاً و إقليميـاً. فمثلـما قطّـع الإنكليـز و الفرنسـيين أوصـال الشـعب الكُـردي و الجغرافيـا الكُرديـة دون أن يلتفتـوا إلى هـذا الحـق، أمعـن الفـرس و الـترك و العـرب في منـع الكُـرد مـن هـذا الحـق. لهـذا فالكُـرد مطالبـون أن يضعـوا خريطـة الوحـدة التـي تتنـاول هـذه القضيـة سياسـياً و إجتماعيـاً للقضـاء عـلى آثـار هـذا الظلـم التاريخـي و لفـرض واقـع القبـول بالدولـة الكُرديـة التـي هـي مـن حـق هـذا الشـعب.

إن وضـع خريطـة الوحـدة لا تحتـاج فقـط إلى قـوة عسـكرية تفرضهـا، بـل تحتـاج إلى فكـر و جـرأة عـلى تحديـد مواقعهـا الإسـتراتيجية و جعلهـا في الثقافـة السياسـية أمـراً واقعـاً، كـما هـو في الثقافـة الشـعبية أمـرٌ واقـع. لكـن القـوة العسـكرية تحفـظ وجـود هـذه الخريطـة و تضمـن تلـك المواقـع الإسـتراتيجية و تشـكّل الدافـع المركـزي للمُـضيّ قُدُمـاً مـن أجـل إحقـاق الحقـوق. فالتواصـل الفكـري المنظـم إذاً هـو أداة مـن أدوات إنشـاء هـذه الخريطـة و هـو الـذي يسـاهم مـع بنـود أخـرى في منهـاج الوحـدة، في تواجـد هـذه الخريطـة بـين أيـدي الأحـزاب. هـذه الخريطـة التـي سـتحدد سُـبُلاً و طرقـاً جديـدة للنضـال القومـي الـذي سـيكون عنوانـه التوحيـد و سـيُنتج مفهومـاً مهـماً ألا و هـو أن هنـاك نضـال يمكـن أن يجـري موحّـداً، أي أن يشـترك فيـه أحـزاب كثـيرة تسـير كلهـا عـلى طريـق نضـالي واحـد إلى جانـب الخصوصيـة النضاليـة لـكل حـزب عـلى حـدة. سـيكون هـذا المفهـوم مفهومـاً سياسـياً جديـداً في الحركـة الكُرديـة و لذلـك سيسـتدعي إيجـاد دراسـات في هـذا المجـال الـذي هـو مجـال حيـوي أيضـاً، لجهـة أنـه يـردف السياسـة القوميـة

و يُكملهـا و يسـاهم في تقدمهـا. قـد تـؤدي وجـود هـذه الخريطـة الوحدويـة إلى إيجـاد أحـلاف سياسـية كـبرى أيضـاً، حيـث هـذه أيضـاً سـتكون حالـة وحدويـة إيجابيـة سيسـتفيد منهـا الشـعب و الوطـن. مـع العلـم أن التحالفـات السياسـية فقـط لا ترتبـط بمفاهيـم الوحـدة التـي ننشـدها هنـا، ذلـك لأن التحالـف يُبنـى اليـوم لـكي تـزول غـداً. أمـا الوحـدة التـي نطالـب بهـا فهـي أقـوى مـن التحالفـات لأنهـا ترتكـز إلى جوهـر قضيـة قوميـة و هـي قضيـة معنويـة.

٤- لأننـا شـعب واحـد و لنـا قضيـة واحـدة، لتكـن أحزابنـا أصحـاب منهـج وحـدوي و ليكـن لنـا ميثـاق يجمعنـا في إطـار سياسـة قوميـة إنسـانية. و لتكـن الوحـدة هدفـاً نضاليـاً ننشـده مـن أجـل القضـاء عـلى التفرقـة و الإنقسـامات و مـن أجـل زيـادة القـدرات و الإمكانيـات القوميـة و حفـظ الأمـن القومـي أكـثر فأكـثر و مـن أجـل إسـتقلال و بنـاء الوطـن.

يشـهد التاريـخ أن الكُـرد شـعب آخـر ضمـن الجنـس الإنسـاني، ميّـزه اللـه مثلـما ميّـز بقيـة الشـعوب و هـو الآن يحافـظ عـلى هـذا التميّـز بالرغـم مـن كل محـاولات صهـره و دمجـه. يعيـش هـذا الشـعب عـلى أرضـه التـي إسـتولت عليهـا الشـعوب المجـاورة المعروفـة ليبـدأ قصـة حيـاة أخـرى جوهرهـا المقاومـة مـن أجـل إسـترداد مـا تـم الإسـتيلاء عليـه مـن أراضي و لتصبـح هـذه القضيـة قضيـة كـبرى لـه. هـذه قضيـة كل كُـردي و هنـا تكـون القضيـة واحـدة لشـعب واحـد يسـعى إلى التحريـر و الإسـتقلال، إلا أن طـرق الأحـزاب في نيـل هـذا المُـراد الشـعبي مختلفـة

و كان الأجــدر في أن تكــون هــذه المســألة طبيعيــة و باعثــة للغنــى و الــثراء و القــوة في هــذه المســيرة النضاليــة. ولكــن مــا حــدث و مــا يــزال هــو أن هــذه الطــرق المختلفــة أحدثــت التباعــد فيــما بــين الأحــزاب و أحدثــت التصدعــات فيــما بــين أفــراد الشــعب. هــذه مســألة معروفــة ولكــن الحــدث الأخطــر هــو أن لا يكــون هنــاك فــرق بــين الخلافــات و الإختلافــات في كينونــة هــذه الحركــة الكُرديــة المتألّفــة مــن عــدة أحــزاب تنقســم عــل نفســها. مــا يهــم هنــا القــول بأنــه ليــس مــن الطبيعــي أن تــؤدي الإختلافــات إلى الخلافــات، بــل علينــا أن نكــون قادريــن عــلى جعــل الإختلافــات إثــراءً لطــرق النضــال و كيفياتــه و توظيفهــا إيجابــاً في العمليــة النضاليــة هــذه. هــذا نظــراً إلى أن الكُــرد شــعب واحــد و لــه هــذه القضيــة الواحــدة التــي لا بــد أن لا تكــون للخلافــات في حركتهــا مــكان لــكي يكــون النجــاح مــن نصيبهــا. عــلى العكــس مــن ذلــك لا بــد مــن أن يكــون للكُــرد منهــج و ميثــاق وحدويــين قوميــين تتناغــم فصولهــما و بنودهـــما مــع الأســاس الوحــدوي الــذي يجمــع المتفرقــات و يتســم بصفــة التوحيــد و الكوردايــه تي. إن المنهــج الوحــدوي القومــي يشــكّل مــع الشــعب الواحــد و القضيــة الواحــدة ثالوثــاً مقدســاً. و مثلــه الميثــاق القومــي الــذي هــو بمثابــة الدســتور للحركــة النضاليــة لهــذه القضيــة التــي آن الأوان لهــا في أن تصبــح قضيــة عالميــة كــبرى لا بــد مــن حلّهــا. و لــن ترتقــي هــذه القضيــة إلى مســتوى العالميــة إلا بوحــدة منهجيــة بــين أحزابهــا و بميثــاق يجمــع أطرافهــا في بوتقــة سياســية واحــدة. فالوحــدة التــي ســيكون هنــاك مجلــس عــام يمثلهــا، ســتكون مــن القــوة بحيــث تســتطيع التأثــير في السياســات العالميــة و في المحافــل الدوليــة المختلفــة

و ستكون قادرة على إخراج هذه القضية من الإطار الإقليمي إلى الإطار الدولي. تستطيع الأحزاب مجتمعةً إنشاء هذا الصرح الكُردي الكبير و المُؤثر كما تستطيع تفعيله محلياً و إقليمياً و دولياً. و من أجل أن تكون أو تصبح هذه القضية عالمية لا يكفي أن يتعاطف العالم معها و يساعدها ضمن أطر محددة مثل الحاجة فقط، بل على هذه العلاقة أن تُبنى على مصالح كبرى يكون الكُرد مستعدين لها و يكونون قادرين على أن يمنحوا هذه المصالح حقها و يجعلوا الآخرين أن يحفظوا مصالحهم. و متى قررت السياسات الدولية المُؤثِّرة حفظ مصالح الكُرد، سيكون عند ذاك للكُرد شأن و سوف تصبح قضيتهم عالمية سائرة نحو الحل بخُطى ثابتة و مضمونة. و إنتهاج سياسة قومية إنسانية من شأنها أن تخلق مناخاً رحباً و مُؤثِّراً إذا كانت ضمن إطار وحدوي يشمل أحزاب مختلفة تسعى لتحقيق هدف واحد. إلا أن هذه السياسة القومية الإنسانية تحتاج لأدبيات و دراسات تكشف و تحدد مضامينها. و هنا تنضم الفئة المثقفة من الشعب إلى هذه العملية الوحدوية السياسية، لتساهم إلى جانب الساسة في القيام بهذه المهمة الفكرية الكبيرة. و بذلك ستكون العملية الوحدوية هذه عملية تاريخية كبرى في تاريخ الشعب الكُردي، لأنه سيجمع ما بين الشعب و أحزابه و فئاته المثقفة. عندما يتحقق هذا الشرط سيصبح الكُرد أصحاب قوة تُؤثِّر في المحيط الجيوسياسي و سوف يصبحون قادرين على أن يُثبتوا أنهم يمتلكون مواردهم و نتاجات أرضهم و يستطيعون التحكّم بها. عندها ستتغير الحسابات السياسية العالمية التي لها

عيــون عــلى الــشرق الأدنى الــذي تمثــل كردســتان مركزهــا. حيــث في هــذه البقعــة مــن الأرض خــدم الكُــرد جميــع الذيــن أتــوا إليهــا مُحاربــين فاتحــين و فقــدوا أرضهــم هــذه مقابــل هــذه الخدمــة، لأنهــم لم يكونــوا أصحــاب فكــر قومــي توحيــدي مــن جهــة كــما لم يكونــوا أصحــاب فكــر ســياسي قــادر عــلى فــرض الغايــات و الأهــداف و الظــروف. إن الوعــي الســياسي و الوعــي القومــي ليســا كافيــين في المعــترك الســياسي لفــرض تلــك الأهــداف و تحقيقهــا. و الكُــرد مــا زالــوا في مســتوى إمتــلاك الوعــي القومــي و الوعــي الســياسي و عليهــم أن يكونــوا قادريــن عــلى الإنتقــال إلى مســتوى إمتــلاك الفكــر القومــي و الفكــر الســياسي. ذلــك لأن مــا يُنتــج تلــك الظــروف و يفرضهــا هــو الفكــر و ليــس الوعــي فقــط. و هــذا المنهــاج الوحــدوي محاولــة فكريــة أوليــة تفتــح الطــرق أمــام محــاولات فكريــة أخــرى لا تقــل أهميــة عــن الوحــدة في خضــم هــذا النضــال. كــما أن إتبــاع سياســة قوميــة إنســانية ليســت مجــرد قــرار و جملــة سياســية تُســتخدم في أجهــزة الإعــلام و تُقــال مــن أجــل مصلحــة مــا. إن السياســة القوميــة الإنســانية موضــوع حيــاتي شــامل و لــه محطّــات أو مراحــل هامــة في مســيرة المجتمــع و الدولــة. هــذا النــوع مــن السياســة يُشــدّد عــلى مبــدأ الحــق للجميــع ولكــن لــكُلٍّ حقــه الخــاص الــذي يســتحقه بحســب بيانــات الوجــود. هــذا الإســتحقاق الإنســاني لأيــة قوميــة يشــمل كافــة نواحــي الحيــاة سياســية كانــت أو إجتماعيــة أو غيرهــما. فهــو يطالــب بــأن تكــون لــكل قوميــة حــق العيــش بســلام أولاً و حــق إمتــلاك دولتهــا بحســب بيانــات الوجــود آخــراً. و في هــذه السياســة هنــاك أدوات بهــا يُحفــظ الكيــان الســياسي و الحيــاة السياســية عمومــاً

مـن أمـراض كثـيرة أولهـا بالنسـبة للكُـرد هـو الإنقسـام و التفرقـة. نعـم لقـد أصبـح الإنقسـام داخـل الحركـة الكُرديـة مرضـاً و علاجـه يكمـن في الوحـدة و في إتبـاع هـذا النـوع مـن السياسـة و كلا هذيـن العلاجـين يتألفـان مـن مـواد تسـاهم في القضـاء عـلى هـذا المـرض. أي أن مـواد و بنـود منهـاج وحـدوي و سياسـة قوميـة إنسـانية، تقـضي عـلى مـرض الإنقسـام و تداعياتـه، فيـما لـو كان هنـاك إلتـزام بهـا و حرصـاً عـلى تطبيقهـا في الحيـاة السياسـية العمليـة. هـذا طريـق نضـالي واحـد و لتكـن الإختلافـات موجـودة لـكي تكـون لهـذه العمليـة أدوات عمـل كثـيرة و لتكـن الخلافـات غـير موجـودة لـكي لا تقـف هـذه المسـيرة. علينـا أن نـدرك أن هـذه ثـورة تشـمل كل نواحـي الحيـاة و لا تشـمل جانبـاً واحـداً أو جانبـين مثـل الجانـب السـياسي و العسـكري فقـط، نعـم إن هـذا المنهـج يخلـق ثـورة شـاملة و هـذه أولى مصـادر قوتهـا التـي ستُحقق أي هـدف شـاءت.

هنـاك مسـألة جيوسياسـية هامـة تجعـل مـن القضيـة الكُرديـة صعبـة و معقـدة ألا و هـي كـون الكُـرد لهـم أكـثر مـن عـدو إقليمـي واحـد يحيطـون بهـم مـن كل جانـب و لهـؤلاء الأعـداء المتعدديـن إقليميـاً متحالفـين دوليـين، بتحالفهـم هـذا هـم أيضـاً يقعـون في خانـة أعـداء الكُـرد و بهـذا يصبـح للكُـرد أعـداء دوليـين أيضـاً و إن كانـت هـذه العـداوة الدوليـة مثـل تحصيـل حاصـل أو مثـل قضيـة موضوعيـة. هـذه المسـألة وحدهـا كافيـة مـن أجـل أن تجعـل الكُـرد يسـعون إلى هـذه الوحـدة التـي نطالـب بهـا و وضـع منهاجهـا اليـوم قبـل أن يـأتي الغـد. إلا أن جوهـر هـذه الوحـدة و أساسـها يجـب أن يكونـا قوميـين

حتى تستطيع هذه الوحدة تأمين الإنتصار. إن للكُرد شخصيات قومية أهدت القضية الكُردية تُراثاً قومياً و تاريخاً يزخر بالمواقف القومية المُشرّفة و ما على الكُرد إلا أن يجعلوا من هذا الميراث القومي أساساً يُبنى عليه في مسألة إنشاء الفكر القومي. ثم أن هناك فراغ كبير من جهة البحث في الفكر القومي لا بد للكُرد من خلال النخبة المثقفة و السياسية من أن يملؤوها. فكلما كانت هناك محاولات إنشاء هذا الفكر القومي كلما أصبح الكُرد قريبين من بعضهم و قريبين إلى تحقيق أهدافهم. إن الفكر القومي لن يكون فكراً متخلّفاً إذا كان إنساني الطابع و قائماً على العلم و إن ما ندعو إليه من فكر قومي يمتاز بهذه الصفات. في هذه المرحلة من عمر البشرية هناك الدولة التي تمثل قومية محددة و للكُرد في هذه المرحلة نفس هذا الحق و إذا إختار الكُرد منهجاً أممياً بدلاً للمنهج القومي، فسوف لن يكون إلا ضحية للمنهج الأممي هذا كيفما كان هذا المنهج، إذ أن ما يلزم الكُرد اليوم و في هذه المرحلة من عمر البشرية هو المنهج القومي و ليس المنهج الأممي. فالمنهج القومي الوحدوي يجعل من موضوع الوحدة مسألة تخص المجتمع الذي يريد و يحتاج إليها و لا مكان للمصالح فيها، ذلك لأنها ستكون وحدة داخلية ترتبط مفرداتها بالمجتمع الكُردي وحده. كما أن المجتمع الكُردي يحتاج إلى هكذا وحدة قبل إحتياجه إلى المنهج الأممي أو منهج تعدد القوميات التي تريد العيش في بوتقة واحدة أو دولة واحدة. إن مبدأ تعدد القوميات هذا يصحّ عندما لا تكون الدولة هذه من حق أية قومية من القوميات المذكورة،

ولكـن إذا كانـت هنـاك دولـة مـن حـق قوميـة واحـدة معينـة فلـن تكـون القوميـات الأخـرى التـي تعيـش في دولتهـا سـوى أقـوام مـن بنـي البـشر لهـم الحقـوق الإنسـانية و ليـس الحـق في الدولـة. و لهـم الحـق في المشـاركة في مؤسسـات هـذه الدولـة ولكـن الدولـة لـن تكـون بإسـمهم، ذلـك بأنهـم لا يملكـون هـذا الحـق تاريخيـاً و ميراثـاً. فالدولـة مثـل المنـزل الـذي لـه صاحبـه الخـاص، يسـتطيع أن يفتـح بيتـه للجميـع ولكـن لا يملـك الجميـع هـذا حـق إمتـلاك هـذا البيـت حيـث لـه صاحـب. و إذا حـدث غـير ذلـك فسـوف نشـهد فـوضى مُدمّـرة ليـس لهـذا المنـزل و موجوداتـه فقـط، بـل فـوضى مُدمّـرة للقيـم و المبـادئ القوميـة و حتـى الإنسـانية أيضـاً. إن الدولـة الكُرديـة مُلـك للشـعب الكُـردي و الشـعوب الأخـرى التـي تعيـش في دولـة الكُـرد لهـم الحـق الإنسـاني في العيـش بعـزة و كرامـة و هـم مواطنـون يسـكنون في دولـة الكُـرد يفهمـون أن الدولـة ليسـت دولتهـم و أن دولهـم في أمكنـة أخـرى بحسـب التاريـخ و الجغرافيـا. سـيكون الوضـع هكـذا حتـى مرحلـة مـا بعـد الدولـة و هـي مرحلـة لسـنا بصددهـا الآن. إلا أن مـا يمكـن القـول في مرحلـة مـا بعـد الدولـة هـو أن في هـذه المرحلـة سـتكون الشـعوب متمتّعـة بخصوصيـة تجعلهـم يمتلكـون قـوى مختلفـة سياسـية و إجتماعيـة و إقتصاديـة و تمنحهـم هـذه الخصوصيـة حـق إمتـلاك مـا يُديرونـه و يُشرفـون عليـه. أمـا الآن فنحـن مـا زلنـا في المرحلـة القوميـة للـدول و مـا علينـا إلا أن نبنـي دولتنـا القوميـة وفقـاً لإنسـانيتنا و بحسـب المناهـج العلميـة التـي لا تـدع المجـال للسـلب و تسـعى دائمـاً إلى الإيجـاب في رسـم السياسـات و تنفيـذ الأعـمال المختلفـة للمجتمـع و الدولـة. إذاً سـتكون الوحـدة

الكُرديـة وحـدة داخليـة قوميـة مـن أجـل لم شـمل الكُـرد و إنهـاء حالـة الإنقسـام و كذلـك إنهـاء الخلافـات. ولكـن الأهـم مـن كل هـذا هـو أن هـذه الوحـدة سـتكون ثـورة أو ليجعلهـا الكُـرد ثـورة، تشـمل كافـة نواحـي الحيـاة المجتمعيـة و السـير بإتجـاه تحقيـق الإسـتقلال و بنـاء الدولـة القوميـة.

٥- لتكـن أعمالنـا تُكـرّس الربـاط الإجتماعـي فيـما بيننـا و لتكـن هـذه الأعـمال خدمـة مـن دون أيّ مقابـل للمجتمـع و الدولـة، مـن خـلال بنـاء وحـدة شـاملة لجميـع القـوى و الأحـزاب التـي تؤمـن بالقضيـة القوميـة و بنـاء دولتهـا. و لتعمـل الأحـزاب عـلى خلـق هـذا الربـاط الإجتماعـي فيـما بينهـا مـن جهـة و فيـما بينهـا و بـين الشـعب مـن جهـة أخـرى.

إن المقصـود مـن هـذا الربـاط الإجتماعـي ليـس العقـد الإجتماعـي المعـروف بشـكل عـام، إنمـا هـو بـكل بسـاطة الترابـط فيـما بـين فئـات المجتمـع و خصوصـاً الفئـة السياسـية التـي و بعـد أن أصبحـت سياسـية فقـدت أشـياء مهمـة في هـذا الربـاط مـع المجتمـع. أي أصبحـت فـوق المجتمـع ليـس فقـط مـن ناحيـة أنهـا تتمتـع بالسـلطة، بـل جعلتهـا هـذه الفوقيـة و السـلطوية بعيـدة بُعـداً معينـاً عـن المجتمـع. و لقـد حـدث هـذا و لـو إلى حـد مـا مـع الفئـة المثقفـة أيضـاً، حيـث نراهـا ليسـت في ترابـط مطلـوب مـع المجتمـع لأنهـا تـرى ذاتهـا أكـثر علـماً و درايـة و في العمـوم ليسـت قريبـة مـن خصوصيـات المجتمـع كـما يجـب و في كلتـا الحالتـين نحـن أمـام مشـكلة نفسـية. بالإضافـة إلى

هاتين الحالتين هناك عدم ترابط بين الفئات الإجتماعية الأخرى و في إنعدام هذا الترابط نصل إلى الأسرة ذاتها و نرى فيها ضعفاً، هذا الضعف يأتي من عدم وجود برنامج تربوي متكامل تسير عليها الأسرة، حيث تسير بلا توجيه منظم على الأغلب. هناك أسباب إجتماعية عديدة لإنعدام الترابط هذا إلا أن السلطة السياسية التي تمثلها الأحزاب تستطيع فعل شيء هام من أجل أن يخرج الترابط من حالة العدم إلى حالة الوجود. على الأحزاب ليس فقط أن تدري مدى أهمية هذا الرباط الإجتماعي، بل أن تكون مُنتجة لبرامج و خطط خاصة تهدف إلى تمتين هذا الرباط أولاً فيما بين السلطة و الشعب و ثانياً فيما بين الفئات الشعبية الأخرى. حيث هذا الرباط الإجتماعي يحافظ على فئات الشعب موحَدة و يُكمل دورها في الوحدة السياسية العامة. و يجري تكريس هذا الرباط بالأعمال المختلفة السياسية و الإجتماعية و الإقتصادية و غيرها و التي تستطيع الأحزاب بشأنها أن تجعل أفراد الشعب على إختلاف إنتماءاتهم المشاركة فيها. كما يجري تمتين هذا الرباط الإجتماعي عبر التعاون فيما بين أجهزة الإعلام و النخبة المثقفة التي تستطيع أن تجعل من الرباط الإجتماعي محتوى كتابات و دراسات مختلفة و تُصرّ فيها على وجوب أن يكون هذا الرباط مثل القلب الذي له الدور الأساسي مع الأوردة و الشرايين في الجسم و مثل الدماغ و علاقته بالجهاز العصبي. إن الرباط الإجتماعي يحتاج إلى من يقوم بالأعمال القومية المطلوبة من حيث هي واجبة و مقدسة و ذلك لأن هذه الأعمال ليس لها مقابل، بل تحدث من منطلق

الوجـوب و الـضرورة و فيهـا نُكـران الـذات. فمـن يقـوم بالأعـمال التـي تـؤدي إلى وجـود هـذا الربـاط الإجتماعـي لا تهمـه السـلطة و لا تُغريـه تثقيفـه و لا شـهاداته و لا مقاماتـه، فيتصـل هـو بالمجتمـع إتصـال القلـب و الدمـاغ و يـزرع بـذور هـذا الربـاط بـين أفـراد الشـعب. كـما أن ظهـور العمليـة السياسـية الكُرديـة مـع ظهـور الأحـزاب فيهـا بُنيـت عـلى التباعـد فيـما بينهـا و ذلـك لإختـلاف طبيعـة منشـأ كل منهـم. أتى هـذا التباعـد بطبيعـة الحـال بعـد الإنقسـامات التـي حدثـت في جسـم الحركـة السياسـية و أفـرزت عـدة أحـزاب مختلفـة المنشـأ. هـذه الحالـة تحتـاج إلى هـذا الربـاط عـبر مـد جسـور العمليـة الوحدويـة بـين هـذه الأحـزاب، أي أننـا نحتـاج إلى ثقافـة الوحـدة التـي علينـا زرعهـا بـين الأحـزاب و بـين فئـات الشـعب لـكي نقـضي عـلى هـذا التباعـد أو نجعلـه غـير ذي تأثـير. و ثقافـة الوحـدة هـذه يجـب أن تكـون في إطـار منظـم و هـذا مـا تسـتطيع الأحـزاب خلقهـا، حيـث أنهـا بـين فئـات الشـعب ليسـت منظمـة. إن الأحـزاب تسـتطيع أن تُخـرج الوحـدة مـن إطـار كلمـة تُقـال إلى إطـار ثقافـة و جعلهـا حالـة عمليـة في الواقـع المعـاش السـياسي و الإجتماعـي. أكـثر مـن هـذا ، تسـتطيع الوحـدة إن وُجِـدت بصيغهـا الكاملـة أن تُأسـس لوجـود حالـة إقتصاديـة كـبرى تـشرف عليهـا الأحـزاب و تكـون في خدمـة الشـعب. يكـون هـذا الإقتصـاد هـو إقتصـاد قومـي يلعـب أدواراً كبـيرة في حيـاة الأحـزاب و الشـعب، منهـا المسـاهمة في إيجـاد الربـاط الإجتماعـي هـذا الـذي نتحـدث عنـه. مـن ناحيـة أخـرى نسـتطيع القـول أن التباعـد الحاصـل فيـما بـين الأحـزاب بعـد تشـكّلها لم يكـن فقـط بسـبب إختـلاف منشـأها، إنمـا كان هنـاك

سـبب آخـر و هـو نفـسي المنشـأ حيـث تـرى كل قسـم مـن الأقسـام المنقسـمة نفسـها أفضـل و أحسـن مـن الأخـرى. و لقـد بـرّر كل قسـم مُنقسـم تقسـيمه هـذا بأنـه مبنـي عـلى الفكـر و هـو ليـس بتبريـر كافي ليـؤدي إلى الإنقسـام. و منهـم مـن بـرّر تقسـيمه و مـا يـزال بـأن هنـاك تدخّـل خارجـي في حيـاة الحـزب أدّى إلى حـدوث التقسـيم و هـذه كارثـة، حيـث أن التدخـل الخارجـي في حيـاة الحـزب يسـتدعي الإصـلاح و ليـس الإنقسـام و الإصـلاح هـذا يقـوم عـلى الفكـر أولاً و عـلى القـرار الحـازم ثانيـاً. كـما أن الإصـلاح عمليـة لا تتـم بالموعظـة و النصيحـة فقـط، بـل إن لعمليـة الإصـلاح خطـوات مشـتركة مـا بـين النصيحـة و العمـل عـلى مـا يجـب إصلاحـه بشـكل عمـلي. الإصـلاح يحتـاج إلى إصـدار قـرارات حازمـة تُثبـت الإيجـاب و تُنفـي السـلب و القـرار الحـازم إحـدى صفـات القـادة الحقيقيـين الذيـن يتصـدّرون صفحـات التاريـخ. و للربـاط الإجتماعـي دور كبـير في مسـألة الإصـلاح لوجـود صفـة التقـارب فيـه، حيـث وجـود هـذا الربـاط يُقـارب مـا بـين الأفـراد و مـا بـين الجماعـات في الأحـزاب و في المجتمـع. يتواجـد هـذا الربـاط الإجتماعـي بشـكله البـدائي في الأسرة و المجتمـع لدينـا و هـذا أفضـل مـن عـدم وجـوده نهائيـاً و يُمهّـد هـذا الربـاط و وجـوده إلى إيجـاد الربـاط الإجتماعـي المنظـم و الموجّـه، بـدءً مـن الأسرة و المجتمـع و وصـولاً إلى الأحـزاب ولكـن عمليـة إيجـاد هـذا الربـاط تتـم مـن قبـل الأحـزاب و النخبـة المثقفـة. و في الحقيقـة يصـدر الربـاط الإجتماعـي و غـيره مـن الإبداعـات الإجتماعيـة و السياسـية عـلى يـد المختصـين مـن العلـماء قبـل الجميـع، ولكـن هـل لـدى الكُـرد مثـل هـؤلاء العلـماء؟

ففـي الأسرة لدينـا مـا زالـت معـاني الأبـوّة و الأمومـة و الأخـوّة قائمـة و قويـة و في المجتمـع لدينـا مـا زالـت معـاني الصداقـة و الجـيرة و العـشرة و النسـب قويـة إلى حـد مـا و عـلى هـذا يُبنـى هـذا الربـاط الـذي نريـد لـه أن ينعكـس عـلى الأحـزاب في مجتمعنـا. إن هـذه الصفـات التـي تتواجـد في الأسرة و المجتمـع تُأسـس لوحـدة إجتماعيـة و تُفيـد وحـدة سياسـية أيضـاً، فيـما لـو إتجهـت الأحـزاب نحـو الإيمـان بـأن تلـك الصفـات مـن شـأنها أن تُفيـد عمليـة الربـاط الإجتماعـي و الوحـدة.أي مـاذا سـتكون النتيجـة فيـما لـو أقـرّت الأحـزاب صفـات الأسرة الواحـدة أو صفـات المجتمـع القائمـة عـلى العـشرة و النسـب و الأخـوة فيـما بينهـا؟ نعـم تحتـاج الأحـزاب الكُرديـة إلى تكريـس مبـدأ الأخـوة فيـما بينهـا لـكي تُبنـى وحـدة سياسـية إجتماعيـة إقتصاديـة تكـون أمـلاً و سـلاحاً لتحقيـق الإسـتقلال و بنـاء الدولـة. كانـت هنـاك في مسـألة النسـب في مجتمعنـا معضـلات و مصائـب عندمـا كانـت هـذه المسـألة أسـاس فكـر ضيـق، حيـث تتصـارع الأنسـاب عـلى الدرجـة الإنسـانية. لقـد كان في هـذا الـصراع آفـة و كارثـة عـلى المجتمـع أجمـع و ذلـك لأنـه كان قائمـاً عـلى مبـدأ الأفضليـة أيضـاً، تمامـاً مثلـما التقسـيم الحاصـل بـين بعـض الأحـزاب عـلى هـذا المبـدأ. لكننـا نسـتطيع القضـاء عـلى هـذا المبـدأ السـلبي في قضيـة النسـب في المجتمـع مثلـما نسـتطيع القضـاء عليهـا في قضيـة الأفضليـة لـدى الأحـزاب و ذلـك بتكريـس و تقويـة الربـاط الإجتماعـي القومـي. ثـم أن نـشر ثقافـة الوحـدة بـين الأحـزاب و بـين فئـات الشـعب سـتكون قائمـة عـلى أن كل الأنسـاب كُرديـة و كل الأحـزاب كُرديـة و هـي واحـدة مـن حيـث هدفهـا الـذي هـو بنـاء الدولـة وإن إختلفـت

في دروبها التي تؤدي إلى هذا الهدف. ولكن يبرز هنا شرط مهم ألا و هو أن الأحزاب ستكون موحّدة عندما تؤمن كلها ببناء الدولة القومية و تسعى كلها إلى إنشاء هذه الدولة القومية. إن هذا الشرط يُظهر مدى الإلتزام الحقيقي بالوحدة و يُظهر الطريق و المنهج الذي يسير عليه كل حزب من جهة الجواب على السؤال الذي يقول: هل هذا الحزب جدّي و صاحب تصميم على أن تكون هناك وحدة كُردية تؤدي إلى بناء دولة قومية؟ إن المؤمنين بأن الرباط الإجتماعي القومي واجب التحقيق فيما بين الأحزاب و فيما بين فئات الشعب، لا يساهمون في إيجاد هذا الرباط إلا بخطوات عملية قائمة على أسس الوحدة المذكورة، كما لا يستطيعون المساهمة في هذا الإتجاه إلا إذا كانوا مؤمنين بالفكر القومي.

في مسألة النسب الذي هو أحد أعمدة الرباط الإجتماعي رأينا في مجتمعنا و ما نزال نرى و إن إلى حد ما، أنها أصبحت سدّاً من السدود التي تُقسّم المجتمع، هذا بالرغم من أن هذه المسألة كان يجب أن تكون جسراً رابطاً في المجتمع. و لقد أصبحت هذه المسألة سدّاً مُقسّماً على أساس مبدأ الأفضلية كما أشرنا، حيث كلٌ يفتخر بنسبه و يراه أفضل من الآخر. و كان الأجدر أن يكون هناك الفكر القومي الذي يقول بأن كل الأنساب في المجتمع الكُردي واحدة و كل نسب من مكانه له مكانته الخاصة به و كل الأنساب هذه مُرتبطة و تأتي من بعضها البعض، لأنها بإختصار أنساب قومية واحدة للقومية الكُردية. بناءً على هذا نقول أن الأحزاب الكُردية أحزاب قومية واحدة تخص قومية الكُرد، إلا إذا كانت هناك أحزاب

لا تـرى في نفسـها و تعريـف ذاتهـا بأنهـا قوميـة. عندهـا تكـون المشـكلة التـي فحواهـا أن هـذا الحـزب و لأجـل أن لا يكـون قوميـاً تـراه لا يدخـل في بوتقـة القوميـة الكُرديـة و هـذه مشـكلة فكريـة نفسـية، لأن الحـزب الـذي لا يكـون قوميـاً في منهجـه لا يعنـي أنـه لا ينتمـي إلى القوميـة الكُرديـة. كـما أن مـن الأفضـل أن يكـون منهـج الحـزب اللاقومـي ليـس ضـد الأحـزاب القوميـة لأن هـذه الضدّيـة لا تسـاهم في إقامـة وحـدة بـين الأحـزاب. ذلـك لأن القوميـة مـن حيـث الفكـر أشـمل مـن الحـزب و لذلـك لا يمكـن للحـزب اللاقومـي أن يكـون فـوق القوميـة، حيـث الحـزب شـاء أم أبى جـزءٌ مـن القـوم و لهـذه المسـألة بُعـدٌ إجتماعـي واسـع لـه مبحثـه الخـاص. و الوحـدة التـي نريدهـا هـي وحـدة شـاملة تضـم كافـة الأحـزاب بكافـة مناهجهـا لأنهـا وحـدة تخـص القوميـة الكُرديـة التـي تريـد توحيـد الطاقـات و الإمكانـات الإجتماعيـة، لـكي تحقـق أهـداف الكُـرد. و هـي أهـداف تحتـاج مـن أجـل تحقيقهـا إلى تلـك الطاقـات الإجتماعيـة الكُرديـة دون تمييـز مـن أجـل أن تكـون مسـيرة النضـال أكـبر زخـماً و أكـثر قـوةً و ذو تأثـير كبـير إقليميـاً و دوليـاً. يحـدث هـذا عندمـا تكـون تلـك الطاقـات موجّهـة تحـت شـعار مُحافظـوا القوميـة و ليـس تحـت شـعار عابـدوا القوميـة، حيـث الشـعار الثـاني يـدلّ عـلى الأمـراض القوميـة التـي هـي التعصّـب و التزمّـت و الدكتاتوريـة. إن شـعار مُحافظـوا القوميـة يـدلّ عـلى أن مـن يسـير بحسـبه يُحافـظ عـلى القوميـة التـي هـي بحاجـة ماسّـة إلى البقـاء و هـي تُصـارع مـن أجـل البقـاء، حيـث هنـاك قـوى عدوانيـة تريـد إفنائهـا أو عـلى الأقـل إفراغهـا مـن محتويـات وجودهـا الخـاص. بهـذا

يُحافظ المُحافظون على القومية على الرباط الإجتماعي أكثر من أولئك الذين يعبدون القومية، حيث إن عابدوا القومية يُسيئون إلى هذا الرباط من خلال إخراجه عن السياق الإنساني. لهذا فإن شعار المُحافظة على القومية إنساني الطابع بالإضافة إلى حفظه للوجود القومي و رؤية هذه المسألة رؤية علمية منطقية ضمن الميزان الإجتماعي و السياسي. و تأتي أهمية وجود الرباط الإجتماعي القومي من حيث أنه يُحافظ على الوجود القومي كما يحفظ الأمن القومي من التأثيرات الداخلية و الخارجية الضارة و يُشكّل العامل المساعد الكبير في عملية الوحدة المنشودة.

٦- ليكن هناك تآلف فيما بين الأحزاب من أجل عملية سياسية رائدة تُحقق الوحدة كما تُحقق الآمال الأخرى للشعب. و ليكن هذا التآلف أساساً للإجماع على وحدة الحركة و المسيرة النضالية بإتجاه بناء المستقبل المشرق الذي تكون فيه الدولة أمراً واقعاً لا محالة و من أجل أن يكون الجميع مشاركاً في بناء هذه الدولة.

قد يُفهم على أن التآلف يُقصد به الإئتلاف الذي يجمع بين عدة أحزاب و الذي هو ضمن إطار عملية سياسية و من أجل هدف سياسي معين و هو هنا ليس كذلك. إن التآلف هو الإجتماع معاً على الصفاء و الأمل الذين يجمعان أكثر من طرف و فيه يكون الوئام محل الخصام. لا يهم أن تكون هناك مصلحة ما حتى يكون التآلف حاضراً، إلا أنه و في حالة الكُرد هناك هذه المصلحة أيضاً و التي تُشدّد على التآلف و ضرورة وجوده. و المصلحة

هــذه أيضــاً معنويــة تمامــاً مثــل التآلــف و هــو وجــود قضيــة وطــن لا يحــق لــه أن يكــون دولــة لشــعبه. أي أن مــا يُلــحّ عــلى الكُــرد أن يكونــوا متآلفــين هــو وجــود مصلحــة معنويــة كــبرى أيضــاً إلى جانــب هــذا الصفــاء. فالتآلــف إذاً هــو هنــا ليــس الإئتــلاف الــذي يُقــام مــن أجــل تســيير عمليــة مــا و ينتهــي بإنتهــاء العمليــة هــذه. التآلــف هــو مــن أجــل أن يكــون هنــاك وئــام و إجــماع عــلى العمــل ضمــن مجــال واحــد موحّــد ألا و هــو المجــال القومــي و الإنســاني. نحتــاج إلى هــذا التآلــف الــذي أساســه محبــة اللــه و الوطــن و القوميــة لأنــه أيضــاً إحــدى مرتكــزات الوحــدة الداخليــة التــي نطلبهــا لمجتمعنــا و لأحزابنــا. بهــذا ســتكون هنــاك عمليــة سياســية رائــدة لأن الأحــزاب و الشــعب ســيلتحمان في هــذا النضــال و سيُشــكّلان قُــدوة حســنة للوطــن و أبنائــه. هــذه العمليــة السياســية ســتُحقق الوحــدة لا محالــة لأن الجوهــر فيهــا و الأســاس ســتكون المحبــة و لا شيء كالمحبــة يــؤدي إلى الوحــدة. ولكــن لا بــد مــن وجــود هــذه المحبــة قبــل التآلــف لــكي يظهــر و يأخــذ مكانــه و إن قــوة القضيــة كافيــة بــأن تجعــل هــذه المحبــة موجــودة أو هكــذا نأمــل أن يكــون. ذلــك لأن المحبــة تخلــق التآلــف و التآلــف يــؤدي إلى تحقيــق الكثــير مــن الإيجابيــات و الآمــال و منهــا الوحــدة و يدخــل في جوهــر العلاقــات الطيبــة التــي تربــط مــا بــين الأطــراف. نعــم يُقــام التآلــف عــلى علاقــة طيبــة صافيــة كمصــدر نبــع جبــلي يتدفــق ليســقي الــورد و الشــجر و ليُشــكّل نهــر الحيــاة. فالتآلــف إذاً لا يعــرف حــدوداً و أُطــراً طالمــا يُبنــى عــلى المحبــة و الإحــترام و مــن أجــل إحقــاق الحــق. هــذا المجــال الحيــاتي المعنــوي الــذي نُســمّيه تآلفــاً، ســيكون - إن وُجِــد

- جامعاً يُنهي التشتّت و موحّداً للجهود التي تُبذل في سبيل الحق الكُردي و إقراره. و لقد أظهرنا أن الحق الكُردي ليس أقل من بناء دولة و إنما هو بنائها بحسب كل الأعراف و القوانين التي تسير عليها البشرية في وقتنا الراهن. و المحبة المطلوبة وجودها فيما بين الأحزاب و التي تؤدي إلى التآلف هي المحبة الأخوية الآتية من الأخوّة في القومية و هي أقوى من الصداقة و الرفاقة. إن وقع كلمة الأخ في القومية له تأثير النسب الواحد و الدم الواحد و تُشير إلى أن المحبة واجبة لأنها قَدَر و تُشير إلى أن الكُره مرفوع لأنه شرّ. و المحبة المطلوبة هذه لها صفة العموم و ليس كالمحبة التي لها صفة الخصوص بالرغم من أن كلاهما روحيان و لذلك يأتي التآلف في مسألة العشق قبل المحبة لخصوصية الحالة الروحية. إلى جانب هذه الأخوّة القومية هناك القواسم المشتركة التي تُحقق التآلف و علينا البحث عنها و تثبيتها في الحياة العملية السياسية و الإجتماعية. هذه القواسم المشتركة موجودة بيننا بحكم القضية الواحدة لنا أولاً و بحكم الطبيعة القومية الواحدة لنا ثانياً. فالأحزاب جميعها على إختلاف مناهجها النضالية لها مسألة قومية واحدة و يجمعهم وطن واحد و ينتمون إلى شعب واحد و في هذه القضايا الموحّدة هناك قواسم مشتركة عديدة. بإمكان هذه القواسم المشتركة فيما إذا تم تفعيلها، أن تخلق تآلفاً يشمل الجميع أحزاباً و فئات شعبية و خلق أجواء الوئام و الإخاء بدل الخصام و التباعد. إن ما يجمع كثير و ما يُفرّق قليل و هذه نعمة من نِعم الله حيث أن هذه المعادلة صحيحة قومياً و إنسانياً. ولكن ماذا نفعل إذا كان الكثير

الــذي يجمــع يُصبــح قُربانــاً للقليــل الــذي يُفــرّق؟ لا يصبــح هــذا إلا بفعـل الإنسـان، فهـو الـذي يـرى فيـما يُفـرّق مصلحـة معينـة و لذلـك يجعـل مـا يجمـع قُربانـاً لما يُفـرّق. و للكُـرد مصلحـة فيـما يجمـع دائمـاً لأنهـم يعانـون مـن الفُرقـة التـي تسـدّ عليهـم الأبـواب و تجعلهـم في حالـة مـن الضعـف و الوهـن عـلى كافـة الأصعـدة الوجوديـة. و تحتـاج الأحـزاب الكُرديـة إلى وجـود تآلـف فيـما بينهـا لقـراءةٍ أصحّ لما يجـري مـن حولهـم و لدراسـةٍ أشـمل و أكمـل لحقيقـة الوضـع السـياسي القائـم لديهـم. و مـن أجـل أن يكـون هـذا التآلـف سـبباً في وجـود مثـل هكـذا قـراءة و دراسـة، لا بـد أن تتفـق الأحـزاب عـلى النهـج القومـي التوحيـدي طريقـاً نحـو الخـلاص و التحـرر و بنـاء الدولـة. و هنـاك مسـألة هامـة جـداً يحـثّ عـلى التآلـف و يخلقـه و يجعلـه واقعـاً في المجـال الحيـاتي الحـزبي و الشـعبي، ألا و هـي إقامـة النشـاطات و الفعاليـات المختلفـة بشـكل مشـترك فيـما بـين الأحـزاب و بشـكل دوري دون إنقطـاع. و هنـا يكـون الـدور للجميـع سياسـياً و إجتماعيـاً و ثقافيـاً. أي أن الذيـن يمثلـون السياسـة و الذيـن يمثلـون المجتمـع و الذيـن يمثلـون الهيئـات و الإتحـادات الثقافيـة و الفنيـة و المثقفـين أنفسـهم، كلهـم يكـون لهـم دورهـم في إقامـة مثـل هـذه النشـاطات و الفعاليـات التـي الغايـة منهـا خلـق التآلـف فيـما بـين الأحـزاب و فيـما بـين فئـات الشـعب. فمثـلاً: إن أي حـزب اليـوم يقـوم بهـذه النشـاطات مـن منطلقـه هـو و بمفـرده، ولكـن مـاذا سـتكون النتيجـة لـو أقيمـت هـذه النشـاطات بشـكل مشـترك فيـما بـين عـدة أحـزاب؟ و مثـلاً: إن الأحـزاب تُقيـم ندواتهـا السياسـية كل عـلى حـدة، فـماذا سـتكون النتيجـة لـو أقيمـت بعـض

الندوات بشكل مشترك فيما بين عدة أحزاب؟ ستكون النتيجة إيجاد تفاعل بين الأحزاب هو جوهر التآلف الذي ندعو إليه و سوف يكون هناك تفاعل بين فئات الشعب تحفظ وحدتهم القومية أكثر فأكثر. و الأعمال المشتركة كلها تخلق هذا التآلف ولكنها إلى الآن ما زالت في دائرتها الإجتماعية و ما نقصده هنا هو أن تدخل هذه الأعمال المشتركة الدائرة السياسية أيضاً. فلنراها من السهل جداً أن يُنجز إعلام عدة أحزاب عملاً إعلامياً مشتركاً و لنراها من السهل أن تكون هناك أعمال دبلوماسية مشتركة بين الأحزاب و لتكن هناك أعمال ثقافية و فنية مشتركة بين الأحزاب و هكذا. إن كل هذه الأعمال المشتركة ممكنة الحدوث فيما بين الأحزاب عندما يكون هناك عزم على الوحدة و مفرداتها و التآلف الذي يأتي أيضاً من خلال هذه الأعمال المشتركة هو من مفردات الوحدة و إحدى أسسها. ثم إن الإجتماعات الحزبية المشتركة و الدعوات المُقامة في المناسبات بين الأحزاب ستجعل التآلف بينهم أمراً واقعاً، ذلك لأن هذه الإجتماعات ستتناول قضايا الشعب القومية و السياسية. لذلك فمن بالغ الأهمية أن تُعقد هذه الإجتماعات ما بين فترة و أخرى بين الأحزاب لمناقشة قضايا الشعب و كذلك أن تكون هناك دعوات لهذا الحزب و ذاك في المناسبات القومية. إذ ستعمل هذه الأمور على خلق حركة نضالية مشتركة عبر التآلف الذي سيتواجد بين الأحزاب للقيام بمهام قومية مختلفة و تحصيل نتائج سياسية و إجتماعية إيجابية تنعكس إيجاباً على الأحزاب كلها و على الشعب. و المقصود هو أن وجود الإرتباطات فيما بين الأحزاب

على القضايا الشعبية و الوطنية، تخلق هذا التآلف كما تستطيع الأحزاب بها (بالإرتباطات) القيام بآلية الوحدة التي نتحدث عنها. و نُركّز مرة أخرى على مفهوم الوطنية لدينا و شرحه بأنه المقصود من الوطنية هو الإنتماء إلى الوطن كُردستان و ليس الإنتماء إلى الوطن الذي يرزح تحت سلطته كُردستان. أي أن الفرد الوطني الكُردي هو الشخص الذي يحب وطنه كُردستان و ينتمي إليه و هذا يتطابق مع مفهوم القومية أيضاً لجهة حب الشعب. فنحن قوميون لأننا نحب شعبنا و نحن وطنيون لأننا نحب وطننا.. و شعبنا الكُرد و وطننا كُردستان. على الإرتباطات التي تربط فيما بين الأحزاب و فيما بين أفراد الشعب أن تكون على هذا الأساس لكي يتوجه الجميع نحو وحدة سياسية و إجتماعية مباركة. و واضح أن هذه الإرتباطات المطلوبة ليست حزبية و إنما قومية و وطنية شاملة تجري و تُأسس بها العلاقات المختلفة و تُحدد بها المسائل المشتركة. و من هنا أهمية هذه الإرتباطات التي لا تُتعب وجودها أيّ طرف و ليس فيها إزعاج لأيّ طرف. كما أنه ليس من المهم أن يكون هناك مؤتمر قومي حتى تجتمع الأحزاب من أجل القضية القومية و بحث مساراتها، من المهم أن يتم تطبيق فحوى المؤتمر القومي على الأرض عن طريق هذه الأعمال المشتركة و الإرتباطات شاء من شاء و أبى من أبى. بل إن المؤتمر القومي سيكون أكثر قُرباً من الإنعقاد و التأسيس عندما تكون آلية الوحدة فاعلة بهذه الطريقة. إلا أن آلية الوحدة لن تعمل دون روحها المتمثلة في وجود الفكر القومي و الحب الخالص النقي للشعب و للوطن. نعم إن روح

آليـة الوحـدة هـو الحـب الـذي لا تسـيطر عليـه النفـس و أهوائهـا و مصالحهـا. فلتكـن قلوبنـا مليئـة بهـذا الحـب و عقولنـا متسـلحة بآليـة الوحـدة و كيفيتهـا. إن الإرتباطـات التـي تتصـف بهـذه الخصـال تجعـل التآلـف حتمـي الوجـود فيـما بـين الأحـزاب و كلـما كانـت نقيـة و صافيـة هكـذا، كلـما أدّت إلى وجـود الوحـدة. ثـم إن هـذه الإرتباطـات الصافيـة تجعـل مـن مسـألة إيجـاد الوحـدة بعيـدة عـن الإسـتخدامات السياسـية و لا تجعلهـا مجـرد أداة بيـد هـذا و ذاك مـن الأطـراف. أي لا يمكـن أن نسـتخدم الوحـدة كمصطلـح سـياسي مـن أجـل الإعـلام و مـن أجـل أن نُبـيّن أننـا ندعـو لهـذا المطلـب الجماهـيري و أننـا نحفظـه. عـلى مـن يدعـو إلى الوحـدة أن يكـون جدّيـاً في مسـعاه و يكـون مسـعاه هـذا نابعـاً مـن حـب الشـعب و الوطـن و أن لا يكـون مسـعاه هـذا مـن أجـل مصلحـة مـا أيّـاً كانـت. فمـن العـار أن تُسـتخدم الوحـدة كمصطلـح مـن أجـل أهـداف سياسـية خاصـة و مصالـح آنيّـة.

٧- للكُـرد مصلحـة مشـتركة تتمثـل في قضيـة الشـعب و الوطـن و القوميـة، ولكـن لنسـعى إلى أن تكـون هنـاك مصالـح مشـتركة أخـرى مُضافـة تصـب في هـذا المصـب ذاتـه و تزيـده قـوة و إندفاعـاً. أي لتكـن هـذه المصلحـة ليسـت فقـط سياسـية، بـل إجتماعيـة و إقتصاديـة و عسـكرية و ثقافيـة و إلى آخـر مـا هنالـك مـن مصالـح تخـدم الشـعب و الوطـن و القوميـة.

تُشـكّل قضيـة الشـعب و الوطـن و القوميـة مصلحـة مشـتركة للكُـرد شـعباً و أحزابـاً مـن ناحيتـين؛ الأولى أنهـا هكـذا مثـل أيـة قضيـة

أخـرى في حيـاة الشـعوب و هـي ناحيـة عامـة و الثانيـة أنهـا تمثـل ظلـماً كبـيراً حـلّ بالشـعب الكُـردي مـن نواحـي حياتيـة عديـدة و هـذه ناحيـة خاصـة. أي أن مـن الطبيعـي أن تكـون قضيـة الشـعب و الوطـن بالنسـبة لأيّ شـعب كان مصلحـة مشـتركة ولكـن في حالـة الكُـرد هنـاك بالإضافـة إلى هـذه الحالـة الطبيعيـة، حالـة أخـرى مُنبثقـة مـن وجـود ظلـم عـلى الشـعب و الوطـن و هـذا مـا جعلـت المصلحـة المشـتركة ذات بُعـد خـاص للكُـرد. هـذه المصلحـة المشـتركة هـي فيـما بـين الأحـزاب و هـي فيـما بـين أفـراد الشـعب أيضـاً، إذ أن كل فـرد كُـردي يعـاني مـن الظلـم الـذي هـو أسْر الشـعب و الوطـن و كل فـرد كُـردي لـه أن يكـون حامـلاً للوعـي القومـي و للفكـر القومـي إن أمكـن. هـذه المصلحـة المشـتركة هـي في جانبهـا الأول سـياسي الطابـع و إذا رأت سـبيلها إلى الحيـاة العمليـة للأحـزاب فسـوف تجعلهـم مجموعـة واحـدة تعمـل وفـق معطيـات هـذه المصلحـة و مـا يُـراد إنجـازه في طبيعـة بنيانهـا. أي أن الأحـزاب سـترى نفسـها داخـل مجموعـة عمـل واحـدة لإرتباطهـا بمحتويـات المصلحـة المشـتركة هـذه. سـتجعل هـذه المصلحـة المشـتركة مـن الأحـزاب أسرةً واحـدة، لـكل أسرةٍ منزلهـا الخـاص ولكـن يربطهـا بـالأُسَر الأخـرى متعلّقـات هـذه المصلحـة المشـتركة. تُبـيّن لنـا هـذه الحالـة مـدى إرتبـاط المصـير المشـترك بالمصلحـة المشـتركة. فلوجـود الظلـم عـلى الشـعب و الوطـن - و الأحـزاب مـن و إلى الشـعب و الوطـن - يكـون مصـير الأحـزاب نفـس المصـير كـما هـو مصـير الشـعب و كل منهـج حـزبي يـرى ذلـك و يدركـه. ولكـن أن يكـون لنـا مصـير مشـترك في الشـعب و الوطـن و القوميـة يعنـي أننـا نحتـاج إلى أن يكـون هنـاك

منهج و برنامج يدرسان المصلحة المشتركة بيننا و يُبيّنان مقومات هذا التشارك و هذه المصلحة. أي علينا أن ندرك أن هذه المصلحة خاصة بنا و هي ليست كالمصلحة العامة التي تتواجد هنا و هناك بين الأطراف و الجهات المختلفة. إن هذه المصلحة الخاصة لا تخضع لقوانين المصلحة العامة التي منها التبادل في إدارة أمور و أعمال معينة و تقسيم النتاج. هذه المصلحة التي نُنوّه إليها هي مصلحة تقوم على الإنجازات المعنوية لأعمال الشعب و قضاياه و حتى الإنجازات المادية أيضاً. و لذلك فهي لن تقتصر على الأعمال السياسية التي تربط الأحزاب بالقضية القومية، بل ستشمل هذه المصلحة الجانب الإجتماعي و الإقتصادي و العسكري و الثقافي و إلى آخر ما هنالك من مصالح تتصل بهذه القضية. فإذا كانت المصلحة هذه تقتضي أن يكون هناك تكاتف سياسي من أجل وحدة الخطاب مثلاً، فإن هذه المصلحة تقتضي أيضاً أن يكون هناك إندماج إجتماعي على وحدة فصائله و فئاته. و إذا كانت هذه المصلحة تجعل من الثقافة الشعبية ميراثاً منظماً و تُظهره للعالم أجمع بحُلّةٍ جديدة متماسكة مثلاً، فإن التعاون العسكري فيما بين الأحزاب تُنشأ قوة طالما خاف الأعداء من تَكَوّنها. و الكُرد في جميع هذه الجوانب التي تجمعهم فيها مصلحة مشتركة، يحتاجون إلى كيفية إيجادها في الواقع النضالي. فالمصلحة المشتركة أيضاً ليست مجرد عبارة تُقال من أجل هدف إعلامي أو سياسي، إنها موضوعة كاملة مُؤلّفة من الأسس و المقومات التي تقوم عليها و إذا أردنا التمسّك بها و تفعيلها على درب نضالنا، علينا معرفة تلك الأسس و

المقومات و علينا معرفة كيفية تطبيقها في الواقع المُعاش. إن التكاتف السياسي الذي يتأتّى أولاً من وحدة الخطاب و الكلمة لا يجب أن يقف عند هذا الحد فقط ليُذاع بأن هذا الإنجاز تاريخي، بل يجب أن تُقترن وحدة الخطاب و الكلمة مع وحدة العمل المشترك لأن هذا ما تُمليه المصلحة المشتركة الموجودة. كما أن العمل المشترك الذي يُقام وفق مقاييس المصلحة المشتركة لها صفة الديمومة و البقاء أكثر من الخطاب. ذلك لأن الخطاب المشترك و بالرغم من أهميته البالغة، إلا أنه قد لا يدوم إلى النهاية. بينما العمل المشترك القائم على مبادئ المصلحة المشتركة يدوم طويلاً على الأقل إن لم نَقُل إلى النهاية و هذا في مصلحة الشعب و القضية أكثر. تُظهر لنا هذه المعادلة أن المصلحة المشتركة هي في العمل المشترك من أجل أهداف القضية القومية و تستطيع الأحزاب بكل سهولة، تحديد ما يمكن العمل عليه بصفة مشتركة لأن تلك التحديدات كثيرة في مسار و طبيعة القضية القومية. فالأحزاب تستطيع مثلاً العمل بشكل مشترك فيما بينها على نظام معلوماتي خاص بالقضية يستفيد منه الجميع (جميع الأحزاب) و يساهم هذا النظام في العملية الوحدوية فيما بين الأحزاب أيضاً، لأنه يُقارب ما بينهم و يجعلهم في ترابط هادف و عمل بنّاء على مدار الزمن النضالي. ثم أن من المصلحة المشتركة أن تكون الجهود السياسية المختلفة مُوحّدة فيما يتعلق بخدمة القضية القومية على الصعيدين الداخلي و الخارجي. كما أنه إذا تمت مُراعاة المصلحة المشتركة الخاصة هذه، سيكون الإندماج الإجتماعي بين فئات و فصائل المجتمع في ذروته. ذلك

لأن صفـة الإشـتراك تجمـع مـا بـين التكوينـات المختلفـة التـي يتألّـف منهـا المجتمـع. أي أن الأحـزاب بتبنّيهـا لمُراعـاة و إدارة المصلحـة المشـتركة التـي تمثلهـا أولاً القضيـة القوميـة، سـتجتمع و تتفـق بحُكْـم هـذه المصلحـة و معطياتهـا و سـوف تنعكـس هـذه الحالـة عـلى المجتمـع فتجعلـه أكـثر تماسـكاً و إلتحامـاً. و إذا قامـت الأحـزاب بتنظيـم المـيراث الشـعبي فسـيكون هـذا المـيراث أداة مهمـة لجهـة إحـداث التوحيـد العـام في المجتمـع و إحـداث وحـدة الصـف بـين الأحـزاب بشـكل خـاص، حيـث أن في هـذا المـيراث هنـاك الدعـوة إلى الوحـدة بشـكلها و مضمونهـا البسـيطين. كذلـك فـإن التعـاون العسـكري فيـما بـين الأحـزاب و التـي كـما أشرنـا سـابقاً تُفـرض مـن الآليـة السياسـية، مـن شـأنه أن يخلـق قـوة مُوحَـدة عـلى الأرض تعمـل بتكاتـف و تتبـادل الأدوار لـدى حـدوث المسـتجدات التـي تتطلـب أعـمالاً عسـكرية في كافـة مواقـع الأرض الكُردسـتانية. و في مـيراث الكُـرد الشـعبي تحتـل الوحـدة مكانـة مهمـة أولاً لأنهـا تعنـي أن تتكاتـف القـوى العسـكرية بشـكل خـاص مـن أجـل التحريـر و الإسـتقلال. ولكـن الأحـزاب و مـن أجـل تحقيـق هـذا الهـدف الشـعبي الـذي هـو التحريـر و بنـاء الدولـة، سـتقوم بهـذه المهمـة بشـكل و مضمـون منظمـين، بحيـث تتحقـق كل البنـود و المبـادئ التـي تحقـق الوحـدة و هـذا الهـدف. هكـذا نـرى أن المصلحـة المشـتركة تتواجـد في الكثـير مـن مجـالات الحيـاة و ليـس في المجـال السـياسي فقـط و الكُـرد يحتاجونهـا في كل نواحـي حياتهـم لأنهـم أصحـاب قضيـة قوميـة و وطنيـة مُتفتّتـة و مُتشـعّبة. كذلـك فـإن هـذه القضيـة قـد أصبحـت أيضـاً مُعقّـدة و ذلـك لأن أحزابهـا يـدورون في أفـلاك مختلفـة.

كيـف إذاً نكـون أصحـاب قضيـة واحـدة و نـدور في أفـلاك عديـدة و ليـس في فلـك واحـد؟ مـن المفـروض أن يكـون فلكنـا الـذي نـدور فيـه واحـداً أيضـاً. و ذلـك لـكي تنفـكّ العقـدة و يسـتقيم الـدرب لنسـير عليـه جميعنـا في صفـوف و وحـدات لا تتنـازع عـلى مـن سـيكون في المقدمـة و مـن سـيكون في المؤخـرة. فالمهـم هـو أننـا جميعنـا عـلى هـذا الـدرب المقـدس نسـير و لـكلٍ منـا في موقعـه دوره الـذي يسـتطيع القيـام بـه و أدائـه. ولكـن أليـس مـن المنطقـي تحديـد مـن سـيكون في المقدمـة؟ بالطبـع هـذا ضروري لأن هـذا مـا يُناسـب الطبيعـة و قوانينهـا، حيـث لا بـد أن تكـون هنـاك مقدمـة و تكـون بيـد وحـدةٍ أو صـفٍ لـه سـمات و مزايـا تتناسـب مـع أبعـاد القضيـة القوميـة. و إن أولى هـذه السـمات و المزايـا هـو التحـلّي بالفكـر القومـي أو عـلى الأقـل التحـلّي بالدعـوة إلى الحـق القومـي و بنـاء الدولـة القوميـة و تكـون هـذه الدعـوة نابعـة مـن الأصالـة و الصـدق و ليـس لهـا أيّـة أهـداف أخـرى.

و في المسـألة الإقتصاديـة مصلحـة مشـتركة فيـما لـو إسـتطاع الكُـرد إسـتغلالها مـن حيـث إنشـاء الإقتصـاد القومـي بـادئ ذي بـدء. إذ أن هـذا الجانـب يسـتطيع أن يربـط الأحـزاب بعضهـا بالبعـض مـن جهـة و الأحـزاب و المجتمـع مـن جهـة أخـرى، ضمـن مجـال مُوحَـد يُنتـج ماديـاً و معنويـاً. و الجـزء المُنتـج المـادي معـروف أمـا الجـزء المُنتـج المعنـوي فهـي الوحـدة و مُكوّناتهـا مـن إتفـاق و وئـام و رؤى مشـتركة و غيرهـا المذكـورة سـابقاً. حيـث أن الإقتصـاد يعنـي أرض و سـماء مشـتركة واحـدة و إنتـاج للجميـع منهـما و عمـل مـن الجميـع لأجلهـما. و عندمـا تتحـدد أطُـر هـذا النـوع مـن الإقتصـاد (الإقتصـاد القومـي) و تُطـرح مـن

أجـل التشـارك فيهـا وفـق أسـس التشـارك المعروفـة، سـتُبنى مصلحـة مشـتركة في المجـال الإقتصـادي يـؤدي إلى وحـدة قائمـة عـلى الحفـاظ عـلى المُكتسـبات القوميـة و إكتسـاب مُكتسـبات أخـرى تُتـوّج بالمكسـب الأسـمى ألا و هـو الحصـول عـلى دولـة. هكـذا تكـون المصلحـة المشـتركة إذاً ذات رؤوس متعـددة بحسـب مجالاتهـا و مـا علينـا إلا أن نُدخلهـا في الحيـاة العمليـة كي تُـؤتي ثمارهـا. و هـي في الحالـة الخاصـة يجـب أن تـدوم لأنهـا تُقـرر مصـير شـعب و أحزابـه و كل وجودهـما و الحالـة الخاصـة كـما بيّنناهـا هـي بإختصـار تلـك المصلحـة المشـتركة الداخليـة العائـدة للشـعب و أحزابـه فقـط. أمـا المصلحـة المشـتركة العامـة و الخارجيـة فهـو مبحـث آخـر و مجـال آخـر لا مـكان لذكرهـا هنـا، إذ هـي تتواجـد مـع الآخريـن و لا تـدوم إلا بحسـب إدامـة المصالـح المختلفـة و بحسـب الحاجـة و الظـروف. إن المصلحـة المشـتركة التـي نطالـب بهـا خاصـة لأنهـا تتعلـق بالشـعب الـذي ننتمـي إليـه و الأحـزاب التـي تنبثـق مـن وجـود هـذا الشـعب. لذلـك فـإن وجـود هـذه المصلحـة المشـتركة الخاصـة هـي ضرورة مـن ضرورات المنهـاج الوحـدوي الـذي نريـده، لأنـه يجمـع الشّـتات و يـرأب التصدّعـات. كـما يفتـح المجـال لحيـاة سياسـية و قانونيـة جديـدة و متوازنـة و ذات تأثـير إيجـابي عـلى المسـتوى الداخـلي و الخارجـي. هنـا أيضـاً تظهـر معادلـة غـير كاملـة و ذلـك عندمـا نـرى أن المصلحـة المشـتركة تتواجـد عمليـاً بـين أفـراد الشـعب مـن حيـث أن جميـع أفـراد الشـعب مرتبطـون وفـق مقاييـس هـذه المصلحـة، إلا أن الأحـزاب لا يرتبطـون وفـق مقاييـس هـذه المصلحـة. أي أن هـذه المعادلـة سـتكتمل عندمـا ترتبـط الأحـزاب أيضـاً بمقاييـس المصلحـة

المشـتركة الخاصـة هـذه و التـي هـي قوميـة الطابـع. و متـى إلتزمـت الأحـزاب بهـذه المقاييـس أولاً و عملـوا عـلى تنظيـم هـذه المعادلـة لـدى الشـعب ثانيـاً، سـوف تكـون المصلحـة المشـتركة قائمـة و فاعلـة.

٨- لتكـن لدينـا دبلوماسـية فاعلـة، مسـتمرة و دوريـة بـين الأحـزاب، للحفـاظ عـلى علاقـات دائمـة و الإسـتفادة مـن فقـرات و نصـوص هـذه الدبلوماسـية و نتائـج أعمالهـا. و لا بـد مـن وجـود جهـاز دبلومـاسي لـدى كل حـزب يُـشرف عـلى العمليـات الدبلوماسـية بخاصهـا الداخـلي و عامهـا الخارجـي.

أن تكـون هنـاك دبلوماسـية مسـتمرة و دوريـة بـين الأحـزاب يعنـي أن تكـون هنـاك أكـثر مـن علاقـات فيـما بينهـا لأنهـا هنـا ليسـت مسـألة سياسـية و عامـة كـما تحـدث فيـما بـين الأطـراف و الـدول، فهـي دبلوماسـية خاصـة تحـدث داخـل القـوم الواحـد و بـين فئاتـه الإجتماعيـة و مـن هنـا فهـي أكـثر مـن مجـرد علاقـات دبلوماسـية. ولكنهـا تكتسـب صفـة الدبلوماسـية أولاً لأننـا نريـد وجودهـا ثانيـاً لأنهـا تحـدث (هـذه العلاقـات) بـين أطـراف متباعـدة و متنافـرة. فالدبلوماسـية تُنشـأ و تُديـر العلاقـات المختلفـة مـع المحيـط القريـب و البعيـد و تُنشـأ و تُديـر أعـمال مُنجَـزة أو يُـراد إنجازهـا لتحقيـق أهـداف معينـة و عـلى أكـثر مـن صعيـد. و الأعـمال المُنجَـزة هـي الموجـودة و التـي أُنجِـزت و تبيّنـت نتائجهـا لـدى الآخريـن و المطلـوب منـا نحـن أيضـاً أن نُنجزهـا في صالحنـا و ذلـك لضرورتهـا لدينـا. و إذا كانـت الدبلوماسـية تُعـرف بأنهـا فـن التفـاوض أو أنهـا نُظُـم و وسـائل العلاقـات و الإتصـالات بـين الـدول

و الأطـراف المختلفـة، فـإن الدبلوماسـية التـي نَرنـو إليهـا هـي الإدارة الخلّاقـة التـي تُأمّـن مفـردات هـذه التعاريـف. ذلـك لأن الدبلوماسـية تخلـق مناخـات مطلوبـة بـين الأطـراف و عمليـة الخلْـق هـذه تـأتي بوجـود الإنتلجنسـيا و يُؤلّـف الإنتلجنسـيا فـرد أو أفـراد يُؤلّفـون الخطـط و البرامـج المختلفـة لتحقيـق الأهـداف الدبلوماسـية. الحاجـة إلى هـذه الدبلوماسـية هـي كحاجـة الطعـام إلى الملـح و هـي تشـمل كل أنـواع العلاقـات و المناقشـات التـي تـدور حـول القضايـا القوميـة المختلفـة، نريـد لهـا أن تكـون مسـتمرة و دوريـة فيـما بـين الأحـزاب تمامـاً مثلـما تكـون الـدول مُنشـغلة فيـما بينهـا حـول قضيـة مـا و يُـراد حلّهـا. ولكـن مـا يجعـل الحالـة الدبلوماسـية أكـثر دفئـاً و أكـثر إرتياحـاً هـو كونهـا داخليـة تحـدث بـين أحـزاب أو أطـراف ينتمـون إلى قـوم واحـد. هـذه حالـة خاصـة مـن الدبلوماسـية تتجـلّى فيهـا الـروح الأُسَريـة لأنهـا تختـص بقضيـة الشـعب ذاتـه التـي تنتمـي إليهـا الأحـزاب ذاتهـا. هكـذا لـن تكـون هـذه الدبلوماسـية سياسـية فقـط و إذا حاولـت معالجـة المسـائل السياسـية فلـن تكـون هنـاك تحفّظـات أو عوائـق محـددة مثلـما تحـدث في الحالـة الدبلوماسـية العامـة الخارجيـة، بـل سـتنتفي العوائـق - أو هكـذا نأمـل - بـين الأطـراف و الأحـزاب الداخلـة في العمليـة الدبلوماسـية هـذه لأن المعالجـة سـتكون مـن أجـل مسـألة واحـدة تهـم كل الأحـزاب و يمتلـك حقوقهـا كل الأحـزاب. و قـد يكـون هنـاك رأي يُفيـد بعـدم لـزوم وجـود الدبلوماسـية في هـذه الحالـة و نقـول بـأن وجـود الدبلوماسـية بـين الأحـزاب و بشـكل دوري في مثـل حالـة الكُـرد حيـث التباعـد و التنافـر فيـما بـين الأحـزاب، تلعـب دوراً في إحـداث

التقـارب فيـما بـين هـذه الأحـزاب و إن كان هـذا التقـارب ضمـن الإطـار الدبلومـاسي. إذ هنـاك حاجـة لحـدوث هـذا التقـارب بشـكل عمـلي و بوجـود حافـز يُحدثـه و يوجـده. و عندمـا نـدرك أن الدبلوماسـية تُنشـأ و تُديـر العلاقـات المختلفـة مـع المحيـط القريـب و البعيـد، نـدرك مـدى أهميتهـا بالنسـبة للحالـة الحزبيـة الكُرديـة. ففـي الدبلوماسـية هنـاك أعـمال مُنجَـزة مـن قبـل الآخريـن (الأقـوام الأخـرى) أدّت إلى إنفراجـات كبـيرة و أعطـت نتائـج إيجابيـة كثـيرة في مسـائل عديـدة كانـت مُسـتعصية عـلى الحـل لمُـدٍ طويلـة. إن تلـك الأعـمال المُنجَـزة في الدبلوماسـية تُعتـبر للحالـة الحزبيـة الكُرديـة دروسـاً غنيـة و يُسـتفاد منهـا إسـتفادة كبـيرة. و الأحـزاب الكُرديـة لهـا بالتأكيـد مـا تريـد إنجـازه بالطـرق الدبلوماسـية عـلى المسـتوى الداخـلي الـذي نقصـده هنـا مثلـما عـلى المسـتوى الخارجـي أيضـاً. هكـذا تكـون أهميـة الدبلوماسـية فيـما بـين الأحـزاب الكُرديـة كبـيرة لأنهـا تسـاهم في إيجـاد حلـول مرتبطـة بكيفيـة العلاقـات فيـما بينهـا مـن جهـة و مرتبطـة بالقضيـة الكُرديـة بشـكل عـام مـن جهـة أخـرى. و هنـاك أهـداف عديـدة لهـذه الأحـزاب يُـراد تحقيقهـا عـلى أكـثر مـن صعيـد و وجـود هـذه الدبلوماسـية الخاصـة الداخليـة تفتـح السُـبُل أمـام تحقيقهـا. ولكـن يُطلـب أن تكـون الدبلوماسـية في الحالـة الكُرديـة مثـل إدارة خلّاقـة و مُبدعـة و تتصـف برحابـة الصـدر و كِـبَر القلـب و سـعة الأفـق حتـى تتمكـن مـن الوصـول إلى الغايـات، فالتنافـر شـديد في الحالـة الكُرديـة لأنهـا ترتكـز إلى العقـل و النفـس معـاً. لذلـك فالدبلوماسـية التـي نُشـير إليهـا هنـا تجعـل الوحـدة فيـما بـين الأحـزاب سـهلة المنـال لأنهـا سـتكون إدارة خلّاقـة

تمتلك فكراً قومياً و علماً واسعاً. كما أن هذه الدبلوماسية ستخلق مناخات مطلوبة وجودها في أجواء الأحزاب الكُردية و التي ستهدف إلى توحيد جهودها و نضالاتها من أجل بناء الدولة الكُردية. لن تكون هذه الدبلوماسية باعثة مثلاً على تكريس الديمقراطية فقط، بل ستُشدد على الحقوق الخاصة و العامة التي تدور حولها كل الأعمال الدبلوماسية. إذاً سيكون المناخ الأول و المهم جداً بالنسبة للقضية القومية و الذي سيعمّ الأجواء الحزبية، هو الحق الخاص و العام و وجوده للجميع، للقضية القومية أولاً و للأحزاب و الشعب و الوطن ثانياً. و المناخ الآخر هو مناخ الوحدة التي ستُوفّرها العملية الدبلوماسية المستمرة فيما بين الأحزاب، لجهة وضعها جميعاً داخل إطار عملية سياسية مُنفتحة و واسعة المجال. و قضية الوحدة هذه قضية أساسية تساهم الدبلوماسية في كيفية تحقيقها مساهمة كبيرة. و هناك أيضاً مناخ المعرفة الذي تخلقه الدبلوماسية و هذه مسألة علمية واسعة المجال و مهمة للغاية، من حيث أنها لا تعني فقط معرفة سطحية بل تعني المعرفة بكل أبعادها و مضامينها و لقد ذكرنا سابقاً ما للمعرفة من دور كبير في عملية الوحدة. و بالإرتباط بالمعرفة هناك دور الإنتلجنسيا في وجود دبلوماسية تسعى لتحقيق الأهداف المطلوبة و يُؤلّفها فرد أو أفراد من النخبة السياسية و العلمية لتكون قوة الفكر التي تسير مع القوة المادية. هذه الإنتلجنسيا ستُفرز خطط و برامج تُسرّع في إنجاز الوحدة من جهة و توصل إلى بلوغ الأهداف القومية من جهة أخرى و هي مطلوبة وجودها داخل كل حزب مثلما مطلوب أن يكون لكل حزب جهاز

دبلوماسي. و الجهاز الدبلوماسي سيكون إحدى مؤسسات الحزب و لن يكون مجرد إدارة تابعة لإحدى مؤسسات الحزب و لن تكون الدبلوماسية ذات فاعلية على المستوى الداخلي و الخارجي ما لم تكن لها مؤسسة خاصة بها داخل الحزب و يُفيد الحزب في هذا المجال الحيوي لأنها ستكون أكاديمية، حيث يُشرف عليها المختصّون و يتألّف منهم. هذه الحركة الدبلوماسية الداخلية ستكون لها نتائج إيجابية تنعكس إيجاباً على المسار الوحدوي المطلوب و كذلك على المسار القومي المتعلق بالقضية القومية. سوف تحقق الدبلوماسية الداخلية هذه أهدافها لأن غايتها واضحة و هي إحقاق وحدة بين الأحزاب تكون لهذه الوحدة طابع عام يشمل إنجازات عملية تبدأ بالخطاب و الكلمة الواحدة و تصل إلى الأعمال القومية النضالية المشتركة على الصعيد الداخلي و الإقليمي و الخارجي. فالدبلوماسية ستكون أداة قوية لإنجاح هذا المسعى لما لها من ميّزات مثل الإقناع و الشرح المُستفيض و المُفيد و الواسع للأمور و التوضيح للمسائل التي تجري حولها العملية الدبلوماسية. حيث أن عدم الإتفاق و الوحدة و غيرها من المطالب و الأهداف لا تتحقق على الأغلب بسبب إنعدام قوة الإقناع و بسبب إنعدام القدرة على شرح القضايا المطلوبة و بسبب إنعدام القدرة على توضيح المسائل التي يجب وضع الحلول لها. و بالمقابل أيضاً لا تتحقق هذه الأهداف بسبب عدم فهم التوضيحات الخاصة بالمسائل التي يُراد لها حلٌ ما. أي عدم قدرة المُخاطِب إيصال هذه الميّزات الثلاث (قوة الإقناع و القدرة على شرح القضايا و القدرة على توضيح المسائل) إلى

المُخاطَب و عدم قدرة المُخاطَب على إستيعاب ما يصل إليه من هذه الميّزات الثلاث. فتبقى الأمور تتراوح في مكانها دون تقدم إلى أمام، بل تتراجع هذه الأمور إلى الوراء لأنه لا شيء يبقى في مكانه غير مُتحرك.

لكن العمل الأكاديمي للدبلوماسية و لغيرها من الكيفيات التي تؤدي إلى الوحدة و غيرها من الغايات، كفيلة بأن توصل و تُثبت كل ما يُراد إيصاله و إثباته عبر قوة الإنتلجنسيا التي تعتمد على الخطط و البرامج المختلفة التي تُنجِز الأعمال كلها. ولكن نحن نحتاج إلى الإصرار المُمنهج المُنظم على أن الأهداف يجب أن تتحقق و منها الوحدة لأنها تُخلّصنا من التشتّت الذي إن دام أطول من هذا أدّى إلى ضياع الكثير من ما هو موجود الآن أيضاً. على الدبلوماسية الداخلية بين الأحزاب أن لا تقف عند حدود الإختلافات و الآراء المختلفة التي لا تلتقي. إذ علينا إدراك أن الإختلافات تُغني المقالات و هي لا يجب أن تؤدي إلى الخلافات، كما علينا أن ندرك أيضاً أن الآراء المختلفة يمكن لها أن تلتقي إذا كان هناك إيمان و إستيعاب للعلم و مناهجه. ولكن الصعوبة في أن يتم التمسّك بالإختلافات و الآراء المختلفة لمجرد أنها تتبع المتمسكون بها و هي مُلكٌ لهم و لا يتم اللجوء إلى العلم و الحق في مسألة الشروحات المنطقية لهذه الإختلافات و الآراء المختلفة. نحن على يقين أن العلم يستطيع أن يكون الحكم فيما بين هذه الإختلافات و الآراء المختلفة و علينا أن نُحكّمه بيننا و إذا لم نُحكّم العلم و الحق على هذه الإختلافات، فستبقى المسألة غير محسومة و مُعلّقة و بالتالي تائهة تسير إلى

الضياع و الفناء. و في مسألة الحسم هذه نرى و للأسف الشديد التدخل الخارجي الذي يوقف ما يجب أن لا يتوقف و يُسيّر ما يجب أن لا يُسارَ به، ولكن علينا أن ندرك أن الحسم الخارجي لهذه الأمور الداخلية هي على حساب أهدافنا و آمال شعبنا. لذلك فإن الدبلوماسية الداخلية فيما بين الأحزاب شرط من شروط الوصول إلى الوحدة و ركن أساسي لتحقيق هذا الهدف، لأنها تسعى إلى حسم الأمور كلها - و منها الوحدة - على طريق القضية القومية. ولكن تبقى الدبلوماسية أيضاً مجرد كيفية من كيفيات الوصول إلى الوحدة و غير ذو فائدة تُرجى، إذا لم تكن مُدركة لطبيعة الأحزاب و المجتمع الكُردي. فهي لن تستطيع فرض نصوصها و فقراتها و نتائج أعمالها بدون المعرفة العلمية الشاملة لكل الأسس التي تُبنى عليها آراء و أفكار الأحزاب، نظراً لأن هذه الآراء و الأفكار هي في الأساس سبب رئيسي من أسباب التشتّت و الإنقسام. ولكن الدبلوماسية الناجحة هي التي تملك القدرة على التعامل مع هذه الآراء المختلفة و الخلافات. و القدرة الدبلوماسية هنا تكمن في التمسّك بالمنهج العلمي و بالحق و بمُسلّمات التاريخ و الوجود القومي الكُردي و تحديد المواقف سلبها و إيجابها من خلال لوحة ألكترونية لا تقبل الخطأ و ليس من خلال مجرد كلمات تُحدد السلب و الإيجاب. إذ أن الكلمة بشكل تجريدي و غير مدعوم بالأدلّة الدامغة، لا تستطيع القيام بهذا التحديد و خاصةً في خضم حالةٍ معقدة حدثت نتيجة إنقسامات متوالية لتترك آثاراً سلبية في نواحي عديدة من حياة الأحزاب و المجتمع.

٩- إن وجود الإنسجام داخل الحركة الكُردية التي تمثلها الأحزاب و التنظيمات، يساعد على توحيد الكلمة و الصف و القيام بأعمال نضالية مشتركة في مصلحة القضية القومية و الوطن و الشعب. و لذلك فإن خلق الإنسجام هو بمثابة تفعيل آلية النضال التي تؤدي إلى الوحدة قلباً و قالباً. فليكن الإنسجام موجوداً بين الأحزاب في كل زمن لتكون الوحدة قريبة التحقيق دائماً.

إذا نظرنا إلى الطبيعة بإمعان من حيث مسيرة حياتها لرأينا أن الإنسجام فيها عامل من عوامل حفظ هذه المسيرة و حفظ صحّتها إلى أجلٍ مُسمّى. و إذا نظرنا إلى أية إدارة ناجحة سنرى أن الإنسجام فيها عامل من عوامل النجاح و نستطيع أن نرى هذا الإنسجام في الجسد الآدمي و كيف يكون بين أعضائه عاملاً من عوامل الصحّة. هكذا يسير الكون كله بمُكوّناته و عامل الإنسجام فيه بالغ الأهمية. فمبدأ التوافق الذي هو إحدى مُكوّنات الإنسجام قريب جداً إلى الإتفاق و مُشجّع له و يسعى إلى إيجاده بين الأطراف. إلا أن التوافق بمعناه المجرد و لوحده لا يستطيع أن يكون مُؤثّراً كإحدى مُكوّنات الإنسجام، إلا إذا كان هذا التوافق مبنيّاً على أسس و قوانين موضوعة و مُتّفقٌ عليها بحسب المواثيق و التعهدات المطلوبة التي تجعل من التوافق دائماً أو على الأقل باقٍ لفترة طويلة. و ذلك لكي يكون التوافق مُمثّلاً لحالةٍ صحية و من أجل حق يُراد تحصيله. ما يجعل التوافق في حالة من عدم الإستقرار أيضاً هو نيّات الأطراف التي تُطالب به. فإذا كان التوافق فيما بين الأطراف على منهج واحد و لأجل هدف واحد كان ناجحاً

في وجـوده، أمـا إذا كان التوافـق هــذا مختلــف المعنــى مــن حــزب إلى آخــر، فســوف لــن يكــون ناجحــاً في وجــوده. أي أن هنــاك إرتبــاط فيــما بــين مبــدأ التوافــق و النيّــات و المفاهيــم التــي تتعامــل معــه في أيــة عمليــة كانــت ســواءً سياســية أو غيرهــا. إن مبــدأ التوافــق في العمليــة السياســية - و هــو مقصدنــا - يحتــاج إلى وجــود تلــك الأســس و القوانــين و المواثيــق و التعهــدات التــي أشرنــا إليهــا لــكي يســتقر كمفهــوم أولاً و لــكي يكــون عامــلاً إيجابيــاً في وجــوده ثانيــاً. ولكــن ســيظل التوافــق مبــدأ مهــزوزاً إذا كان لوحــده في عمليــة الإنســجام، كــما أن الإنســجام بذاتــه لا يتألّــف مــن التوافــق فقــط، حيــث هنــاك إلى جانــب التوافــق العديــد مــن المبــادئ الأخــرى التــي تُؤلّــف جميعهــا الإنســجام المنشــود الــذي يعمــل كآليــة و كمنهــج تتجــلى فيــه الوحــدة و غيرهــا مــن أمــور الوجــود. هنــاك أيضــاً التنســيق الــذي يعرفــه الجميــع و هــو أيضــاً إحــدى مبــادئ الإنســجام، حيــث يُشــكّل مــع التوافــق أداةً أخــرى مهمــة ولكنهــا ليســت كافيــة لوحدهــا أيضــاً. إذ أن التنســيق لوحــده لــن يكــون كافيــاً لوجــود الإنســجام المطلــوب، مــن حيــث أنــه يمثــل حالــة مُؤقّتــة تحــدث هــذه الحالــة حــول موضــوع معــين أو جملــة مواضيــع معينــة. ولكــن في الحالــة الكُرديــة و مــن أجــل أن يكــون هنــاك إنســجام، ســيكون التوافــق و التنســيق عــلى قضيــة دائمــة و لذلــك عــلى هــذا التوافــق و التنســيق أيضــاً أن يكونــا دائمــين، لأن مــا يتــم عليهــا هــذا التوافــق و التنســيق هــي القضيــة القوميــة. و المطلــوب أن يكــون هنــاك هــذا التوافــق و التنســيق فيــما بــين الأحــزاب طيلــة فــترة وجــود هــذه القضيــة و يمكــن لهــذا التوافــق و التنســيق أن ينتهيــا عنــد إيجــاد حــلّ لهــذه القضيــة. مــع

العلـم و الأخـذ في الإعتبـار أن دوام هـذا التوافـق و التنسـيق حتـى إلى مـا بعـد إيجـاد الحـل للقضيـة مُسـتحبٌ أيضـاً. كـما أن هنـاك مسـألة مهمـة أخـرى و هـو مبـدأ مـن مبـادئ وجـود الإنسـجام أيضـاً ألا و هـو أن لا تكـون هنـاك تناقضـات فيـما بـين الأحـزاب و هـذا شرط آخـر مـن شروط وجـود الإنسـجام بينهـا. و التناقضـات هـذه يمكـن أن تتـلاف بترتيـب الأفـكار و تنظيمهـا و برمجتهـا و وضعهـا تحـت مجهـر العلـم و تحكيـم العلـم فيهـا. حيـث أن مُجمـل التناقضـات الموجـودة بـين الأحـزاب خاصـة المنشـأ و قـد حدثـت بنتيجـة المصـادر المتعـددة التـي رسـمت سياسـاتها. ولكـن هنـا أيضـاً يمتلـك الكُـرد مـا يجعلهـم يقضـون عـلى هـذه التناقضـات، ألا و هـو الفكـر القومـي الـذي إذا تحـلّى بـه أولي الأمـر فسـوف تنتفـي تلـك التناقضـات أو عـلى الأقـل تصبـح قليلـة و غـير ذات تأثـير سـلبي عـلى القضيـة القوميـة. مـن هـذه التناقضـات و أبرزهـا مسـألة الحـق الكُـردي العـام الـذي ينـص عليـه القانـون الطبيعـي بأنـه يتمثـل في بنـاء دولـة مُوحّـدة. ففـي هـذه المسـألة هنـاك تعـدد لـلآراء و الأفـكار تُناقـض بعضهـا بعضـاً داخـل الحركـة الكُرديـة. حيـث هنـاك مـن يـرى هـذا الحـق هدفـاً يجـب الوصـول إليـه و هنـاك مـن يـرى أن هـذا الحـق ليـس بالأمـر الـضروري الحصـول عليـه و هنـاك مـن يـرى أن هـذا الحـق كثـير و هـم لا يسـتطيعون الحصـول عـلى الكثـير الآن و في البدايـة. و الحالـة الواقعـة هـي أن هـذا الحـق تُشرّعـه قوانـين اللـه و الإنسـان معـاً و يتّحـد عـلى إقـراره كل إنسـان يُفكـر بشـكل و بمضمـون متوازنـين. هـذه التناقضـات أدّت إلى الكثـير مـن السـلبيات داخـل الحركـة الكُرديـة أهمهـا الظاهـرة التـي عُرفـت بالإنقسـامات و عـدم نجـاح محـاولات

الوحـدة بشـكل خـاص. و محـاولات الوحـدة هـذه لم تنجـح ليـس فقـط لوجـود هـذه التناقضـات و عـدم التوافـق و التنسـيق فقـط، بـل أيضـاً لم تكـن محـاولات الوحـدة هـذه وفقـاً لمنهـج و برنامـج و وثيقـة مُلزمـة كان عـلى الجميـع التقيّـد و التمسّـك بهـا. ثـم أن هنـاك مسـألة عـدم التعقيـد التـي هـي أيضـاً إحـدى أسـس الإنسـجام و وجـوده. هـذه المسـألة (التعقيـد) كانـت و مـا زالـت موجـودة و تعـاني منهـا الحركـة الكُرديـة عنـاءً كبـيراً. إذ لا يخلـو أيّ موضـوع خـاص بالقضيـة الكُرديـة مـن هـذا التعقيـد الـذي أصبـح مثـل ظاهـرة سـلبية تُرافقهـا في كل المسـارات. و وجـود هـذا التعقيـد للأمـور و المسـائل المطروحـة، ليـس فقـط يُنفـي الإنسـجام بـل و يوقـف أيضـاً عمليـة الوحـدة المطلوبـة فيـما بـين الأحـزاب. لذلـك فـإن عـدم التعقيـد يُؤلّـف الإنسـجام الـذي هـو إحـدى كيفيـات و أركان الوحـدة. و يحـدث التعقيـد لقضيـة مـا أولاً عندمـا يتحكّـم فيهـا مُـرادات خاصـة و ثانيـاً عندمـا يتـم تقديـم شروحـات لهـذه القضيـة غـير كاملـة و يُـراد تبنّيهـا و ثالثـاً عندمـا تكـون الطروحـات تسـتمد زخمهـا مـن قـوة مُسـاندة كبـيرة تريـد أن تفـرض مـا تريـد. و في هـذه الحـالات الثـلاث يتبـيّن لنـا كيـف أن العلـم لا وجـود لـه و أخـذ المصلحـة القوميـة في الإعتبـار أيضـاً لا وجـود لـه. يحـدث هـذا بالرغـم مـن أن الأطـراف تدّعـي أنهـا تأخـذ المصلحـة القوميـة في الإعتبـار و يظهـر أن هـذا مجـرد إدّعـاء سـياسي بالنسـبة للأطـراف التـي لا تؤمـن بالمسـار القومـي للقضيـة الكُرديـة و لا يؤمنـون بالفكـر القومـي كمنهـج يسـير عليـه الجيـل الجديـد مـن الكُـرد. و في هـذا تعقيـد مـن حيـث أن تسـليح الجيـل الجديـد فكريـاً بمناهـج غـير قوميـة يُبعـد هـذا

الجيـل عـن روح القضيـة و فحواهـا و مضامينهـا. فالأجيـال الكُرديـة كانـت دائمـاً تحتـاج إلى التربيـة القوميـة فيـما مـضى و هـي الآن تحتـاج إلى هـذه التربيـة القوميـة أكـثر مـن السـابق و ذلـك لأن التحديـات أكـبر في هـذا الزمـان. فـإذا كان هنـاك في السـابق بُعـدٌ مـا بـين الجيـل الكُـردي و عـدوّه مـن الناحيـة الفكريـة، فاليـوم هنـاك قُـربٌ كبـير مـا بـين الجيـل الكُـردي و عـدوّه مـن خـلال التكنولوجيـا التـي تغـزو روحـه و عقلـه و فكـره و مـن خـلال برامـج الأعـداء المختلفـة. و هـذه عقـدة لا تفكّهـا إلا التربيـة القوميـة التـي تنتهجهـا الأحـزاب و تـرى مكانهـا عـلى صفحـات الكُتُـب المدرسـية. و مـن أجـل أن يتواجـد الإنسـجام علينـا بالمُسـاواة أيضـاً لأن المُسـاواة هـي أيضـاً إحـدى أسـس الإنسـجام. و هـي تعنـي أن نكـون متسـاوين في الحقـوق و الواجبـات عـلى طريـق النضـال القومـي الـذي هدفـه بنـاء دولـة كُردسـتان. كـما تعنـي أننـا متسـاوين لأننـا أصحـاب قضيـة واحـدة و نريـد وطنـاً قوميـاً لشـعب حُـرّم مـن هـذا الحـق. و تعنـي أيضـاً أن مـا في فكرنـا و قلبنـا واحـد بالرغـم مـن كل الإختلافـات التـي تبـدو أمـام قدسـية القضيـة القوميـة سـطحية و غـير ذات أهميـة. و ذلـك لأن المسـاواة هـي في الهـدف و المقدسـات و ليـس في كل نواحـي الحيـاة و تعنـي المسـاواة هنـا أن الجميـع (جميـع الأحـزاب و التنظيـمات و الأطـراف) تمثـل الهـدف القومـي السـامي و تمثـل مقدسـات الشـعب و القضيـة و لهـذا فهـي تُشـكّل عامـلاً أساسـياً أيضـاً مـن عوامـل تكويـن الإنسـجام. و يبقـى هنـاك مسـألة هامـة في المسـاواة ألا و هـي أن نكـون جميعـاً مثـل بعضنـا البعـض عـلى المسـتوى الخارجـي و في المحافـل الدوليـة و إن حـدث هـذا فسـيصبح الإنسـجام

بيننـا في ذروتـه و سـيُضيف إلى قوتنـا قـوة. أي أن نُشـعر العـالم الخارجـي أننـا لا فـرق و لا فُـراق بيننـا و أننـا قـوة قوميـة واحـدة لشـعب يناضـل مـن أجـل حريتـه و بنـاء دولتـه و تسـتطيع هـذه القـوة أن تفعـل كل مـا يمكـن أن تفعلـه أيـة قـوة أخـرى لأيـة دولـة في العـالم.

مـن ناحيـة أخـرى هنـاك مسـألة التأثـير المتبـادل الـذي لا بـد مـن وجـوده بـين الأحـزاب و التنظيـمات و هـي أيضـاً إحـدى مُكوّنـات الإنسـجام. و نقصـد بالتأثـير المتبـادل ليـس في حالتهـا الطبيعيـة و الـذي قـد يكـون موجـوداً أو قـد لا يكـون، بـل نقصـد أن يكـون هـذا التأثـير المتبـادل مُتحكّـماً بـه و يجـري فيـما بـين الأحـزاب عـلى الخـط الإيجـابي لـه. أي أن يفعـل حـزبٌ مـا عمـلاً في صالـح القضيـة يجعـل مـن الحـزب الآخـر أن يحـذو حـذوه أيضـاً، ولكـن يحـذو الحـزب الآخـر حـذو الحـزب الأول بقصـد أن يكـون هنـاك إنسـجام بينهـما في مسـائل تتعلـق بالقضيـة القوميـة و في مسـائل تُعتـبر خطـوط كـبرى في هـذه القضيـة. هـذا التأثـير المتبـادل الـذي هـو عامـل آخـر مـن عوامـل الإنسـجام، يجمـع القـوى و يُصحّـح المسـارات النضاليـة المختلفـة و يسـاهم مسـاهمة كبـيرة في مسـألة الوحـدة. و يتنـاول التأثـير المتبـادل و يختـص بقضايـا فكريـة و تنظيميـة و نضاليـة مختلفـة، إلا أنـه و في الدرجـة الأولى يتنـاول القضيـة القوميـة في إطارهـا العـام و الخـاص. هكـذا تكـون جملـة هـذه العوامـل و المسـائل و المكوّنـات المذكـورة مُسـاهمة في تكويـن الإنسـجام الـذي تحتاجـه الحركـة الكُرديـة مـن أجـل بنـاء وحـدة تـؤدي إلى بنـاء دولـة. لأن الإنسـجام يقـضي عـلى التفرقـة و يُهيّـئ أجـواء مناسـبة للعمـل القومـي المشـترك و فيـه تتجـلى الأدوار المختلفـة التـي يلعبهـا كل حـزب

و تنظيم. تلك الأدوار التي و إن نُظّمت و توزعت فيما بين الأحزاب لأدّت إلى إنشاء قوة جماهيرية كبيرة لا يقف في وجهها شيء. بالإضافة إلى أن هذه العملية ستؤدي إلى بناء قوة حزبية مشتركة و لأول مرة في تاريخ الحركة الكُردية، تستطيع إنتزاع الحق إنتزاعاً و ليس تمنّياً و رجاءً.

١٠- لأننا أصحاب قضية قومية واحدة فلتكن بين الأحزاب و التنظيمات شراكة سياسية يكون فيها التعاون إستراتيجياً من أجل أن يكون الأداء النضالي أفضل و أكثر قوة و من أجل تحمّل المخاطر مُجتمعين. هذه الشراكة هي إتفاق من أجل حماية المصالح المشتركة و هي أيضاً رباط و إتفاق على بناء الدولة التي تكون فيها القرارات من صنع الجميع أو يشارك في صنعها الجميع.

ليست الشراكة على نوع واحد كما هو معروف ولكن الشراكة بنوعها السياسي مسألة مُلحّة و أولية بالنسبة للأحزاب و التنظيمات و كذلك الشراكة المعنوية هي المطلوبة أولاً وجودها بينهم و ذلك لأن الهدف المُراد الوصول إليه معنوي. فالشراكة على قسمين معنوي و مادي. أما المادي فهي تظهر في النوع الإقتصادي للشراكة و حفظ المصالح الإقتصادية و غيرها من المصالح المادية، أما القسم المعنوي فيظهر في جملة الإرتباطات و العلاقات التي تعمل على حفظ الأهداف المعنوية. و الكُرد يحتاجون إلى وحدة تربط فيما بين أحزابهم و تنظيماتهم و الوحدة هدف معنوي و إن كانت الوحدة تحفظ ما هو معنوي و مادي أيضاً، حيث أن حفظ الوحدة لما هو مادي

تحصيـل حاصـل و نتيجـة مـن نتائـج القـوة المعنويـة التـي تخلقهـا و الشراكـة مـن تلـك الأركان و الأسـس التـي تـؤدي إلى هـذه الوحـدة. لذلـك فـإن أول مـا تعنيـه الشراكـة هـو التعـاون الحاصـل مـا بـين ذوي المصالـح المشـتركة عـلى قضيـة مشـتركة. و بطبيعـة الحـال سـوف يأخـذ هـذا التعـاون الشـكل و المضمـون السياسـيين بالنسـبة للحالـة الكُرديـة لأن القضيـة القوميـة فيهـا سياسـية أولاً و سـتُبنى الشراكـة عـلى مثـل هـذا التعـاون الـذي عليـه أن يكـون إسـتراتيجياً. أمـا الـذي يجعـل هـذه الشراكـة إسـتراتيجياً فهـو البُعـد القومـي للقضيـة، حيـث سـتكون هنـاك شراكـة قوميـة و مـن أجـل حمايـة المصالـح القوميـة. و مـا سـتعمل عليـه الشراكـة هـو حمايـة المصالـح القوميـة العليـا للشـعب عـبر وجـود علاقـات مسـتقرة بـين الأحـزاب تكـون الشراكـة سـبباً في وجودهـا. كـما أن التعـاون الإسـتراتيجي يُعتـبر أساسـياً في مسـألة الشراكـة لأنهـا تـؤدي إلى نتائـج إيجابيـة للأحـزاب كافـة و منهـا تحسـين الأداء النضـالي أكـثر و تقويتـه أكـثر. إلا أن في الشراكـة معنـى إسـتراتيجي آخـر و هـو تحمّـل الأطـراف الداخلـة في الشراكـة المخاطـر مجتمعـين و الوقـوف في وجـه المخاطـر صفـاً واحـداً. و هـذه الأطـراف (الأحـزاب و التنظيـمات) سـتكون ذات قـدرة تُمكّنهـا مـن إجتيـاز الصعـاب و تحقيـق الأهـداف المنشـودة، لأن الشراكـة هـي التـي تخلـق هـذه القـدرة و بهـا تكـبر أدوات النضـال و تـزداد قـوة. و في مبـدأ الشراكـة هنـاك مسـألة تنسـيق البرامـج فيـما بـين الأطـراف الداخلـة فيهـا و هـي مسـألة تدخـل في صُلـب التنظيـم الـذي يُـراد بـه زيـادة الفاعليـة و القـدرة العمليـة. فالفاعليـة و القـدرات العمليـة هـي مـن مقومـات النضـال بشـكل عـام و هـي [illegible]

وضـع الخطـط و البرامـج المختلفـة و تصـل إلى حـد القيـام بأعـمال مبـاشرة و غـير مبـاشرة لصالـح القضيـة القوميـة. و في الشراكـة أيضـاً تكامـل مـا بـين الخـبرات و المعـارف تحصـل فيـما بـين الأطـراف الداخلـة فيهـا، مـن حيـث أن النواقـص تتكامـل و الأخطـاء تقـل و تكـون هنـاك في النهايـة سياسـة راسـخة و غنيـة الأدوات. و بذلـك فـإن الحاجـة إلى مبـدأ الشراكـة بـين الأطـراف السياسـية الكُرديـة هـي كحاجـة التُربـة إلى المـاء لـكي ينمـو زرعهـا. و مبـدأ الشراكـة ليـس كـما قـد يظـن البعـض أنهـا الإشـتراكية و نظامهـا، بـل إنهـا العمـل معـاً وفقـاً للمصالـح العليـا مـع الإحتفـاظ بخصوصيـة كل طـرف داخـل في هـذه الشراكـة التـي هـي سياسـية و معنويـة. و بذلـك فهـي شراكـة خاصـة لأجـل تحقيـق هـدف خـاص و هـذا الهـدف الخـاص يكتسـب خصوصيتـه مـن عائديتـه إلى شـعب واحـد و إلى أطـراف سياسـية تنتمـي إلى هـذا الشـعب الواحـد. و بذلـك فالمقصـود بالشراكـة هنـا ليـس آيديولوجيـا و نظريـة يُـراد إيجادهـا، بـل هـي عمـل و تعـاون فيـما بـين الأطـراف السياسـية مـن جهـة و مشـاركة في صنـع الآراء و الأفـكار و الأعـمال المختلفـة التـي تصب في خدمـة الشـعب و الوطـن و القضيـة القوميـة مـن جهـة أخـرى. و الأهـم مـن كل هـذا هـو أن الشراكـة تـؤدي إلى إيجـاد حلـول لمختلـف القضايـا و المسـائل الموجـودة فيـما بـين الأطـراف السياسـية و ذلـك لأن هـذه الأطـراف عـلى تمـاسٍ مبـاشر مـع بعضهـا البعـض و بشـكل مسـتمر و ضمـن حالـة سياسـية مسـتقرة. و الحـل الأول و الأخـير الـذي سـتُفرزه الشراكـة هـو الحـل القومـي و هـو بيـت القصيـد و الهـدف النهـائي الـذي تسـعى إليـه الأطـراف السياسـية في هـذه المرحلـة مـن

عمـر القضيـة الكُرديـة. أي أن الهـدف النهـائي هـو بنـاء الدولـة القوميـة ولكـن هـذا الهـدف نهـائي إلى أن تتحقـق بنـاء الدولـة و بطبيعـة الحـال سـتكون هنـاك أهـداف أخـرى للشـعب و الوطـن بعـد بنـاء الدولـة القوميـة أيضـاً. و الأهـداف تلـك سـتكون أهـداف إنسـانية و علميـة و حضاريـة، لأن الكُـرد بعـد بنـاء دولتهـم سـيدخلون بـاب تاريـخ آخـر سـيكتبون فصولـه بحسـب قدراتهـم الفكريـة و الماديـة.

ثـم مـاذا لـو كانـت هـذه الشراكـة إقتصاديـة أيضـاً إلى جانـب كونهـا سياسـية؟ عندهـا سـتكون الإرتباطـات فيـما بـين الأطـراف الداخلـة فيهـا أكـثر قـوة و تماسـكاً، خاصـة و أننـا نريـد إيجـاد الإقتصـاد القومـي. و حتـى الشراكـة الإقتصاديـة هنـا لـن تكـون مثـل تلـك القائمـة بـين الـدول و غيرهـا، بـل سـتمثل جانبـاً معنويـاً أو تكـون في خدمـة الجانـب المعنـوي الـذي يظهـر في قضيـة قوميـة. و الأطـراف السياسـية لهـا أن تختـار أسـس هـذه الشراكـة بحسـب مـا تـراه مناسـباً لهـا، ولكـن المهـم هـو أن هـذه الشراكـة ستشـمل جـزءً مـن أموالهـم التـي سـتُخصّص لخدمـة المسـألة القوميـة، حيـث أن المسـألة القوميـة هـي الهـدف المشـترك للأطـراف السياسـية و هـي أسـاس هـذه الشراكـة. ولكـن حتـى و إن ظلّـت الشراكـة سياسـية بـين الأطـراف السياسـية فسـيكون هـذا دافعـاً كبـيراً بإتجـاه رسـم لوحـة أوضـح في معالمهـا و زواياهـا و تقديمهـا للعـالم حـول القضيـة الكُرديـة. كـما سـتُنتج هـذه الشراكـة عـلى الأرض الكُردسـتانية حركـة مُنتظمـة تُؤثّـر ليـس فقـط عـلى الكيفيـات النضاليـة السياسـية، بـل سـتُؤثّر عـلى أسـاليب الحيـاة المجتمعيـة أيضـاً. فالقـول القائـل بـأن الإقتصـاد عصـب الحيـاة صحيـح ولكنـه ليـس كافي حيـث أن

الإقتصـاد دون سياسـة لا تُـدرّ إنتاجـاً مُنظّـماً و الإقتصـاد دون مُرتكـزات إجتماعيـة لا يكـون عـادلاً و الإقتصـاد دون مـيراث ثقـافي يكـون هـشٌ و لا يكـون في الخدمـة العامـة بالشـكل المطلـوب. و هكـذا فـإن كلاً مـن هـذه الأمـور يُشـكّل عصبـاً للحيـاة و هـي كلهـا تجتمـع في جسـدٍ واحـد لتُشـكّل الواقـع الحيـاتي المعـاش. و لذلـك إذا لم تكـن الشراكـة سياسـية فقـط، فسـوف يكـون هنـاك إكتـمال فيهـا إلى حـد مـا و سـوف تكـون قابلـة لحيـاة أطـول. و لقـد بـدأت الإدارة السياسـية مـع بدايـة الحيـاة الإقتصاديـة لـدى البـشر و إن بشـكلها البـدائي و كان هـذا الإقتصـاد مرتبطـاً بالطقـوس الإجتماعيـة الأوليـة و كذلـك بالثقافـة التـي تكوّنـت مـع هـذه البدايـات. ليـدلّ هـذا عـلى أن الإقتصـاد لا يمكـن أن يكـون لوحـده عصـب الحيـاة بـل هـو عصـبٌ مـن أعصـاب الحيـاة، إلى جانـب السياسـة و علـم الإجتـماع و المـيراث الثقـافي. فـالأرض التـي كانـت و مـا زالـت أسـاس الإنتـاج الإقتصـادي كانـت و مـا زالـت تحتـاج إلى إدارة للعمـل فيهـا و العمـل هـذا هـو مـن أجـل المجتمـع و حاجاتـه و تحتـاج كل هـذه الأعـمال إلى المعرفـة التـي هـي مركـز الثقافـة. لذلـك يحتـاج الكُـرد في مسـألة الشراكـة التـي سـتجمعهم إلى كل هـذه الأمـور إلى جانـب الشراكـة السياسـية. أي أن مـشروع الشراكـة لـن يكـون مكتمـلاً إذا إسـتند إلى الجانـب السـياسي وحـده و إن كان هـذا الجانـب لـه أهميتـه الكبـيرة و يُفضّـل أن تشـمل هـذه الشراكـة عـلى جملـة الأمـور التـي ذكرناهـا، أي أن تكـون الشراكـة سياسـية و إقتصاديـة و مجتمعيـة و معرفيـة. ثـم أن الشراكـة لا تُنفـي الخصوصيـة و هـي لا يجـب أن تُنفيهـا. أي أنهـا إذا حدثـت بـين الأطـراف يجـب أن لا تُجيـز إجتيـاز الحـدود المرسـومة لـكل

طـرف، بـل سـتكون عـلى مُفـردات القضيـة القوميـة و مـا يمكـن أن تحـدث الشراكـة فيهـا و عليهـا. أي أنهـا سـتكون عـلى المصلحـة العامـة و حمايتهـا كلٌ مـن زاويتـه و بحسـب قدراتـه. فالشراكـة لا يجـب أن تعنـي أن يكـون لطـرفٍ مـا الحـق في الإشـتراك في مُمتلـكات و مُكتسـبات الطـرف الآخـر أو الأطـراف الأخـرى، كـما يجـب أن لا تعنـي أن يتدخـل طـرف مـا في خصوصيـات و ملكيـات طـرف آخـر أو أطـراف أخـرى. فلـكلٍ منزلـه و لـكلّ منـزل خصوصياتـه. إذاً عـلى الشراكـة أن تكـون مُنظمـة و محـددة المجـالات و معينـة الحقـوق و عليهـا أن تُبنـى عـلى مبـدأ حفـظ الخصوصيـة لـكي لا تكـون هنـاك فـوضى. فلـكلّ طـرف منزلتـه و تاريخـه و مُكتسـباته و ملكياتـه الخاصـة و هـذه الأمـور لا تشـملها الشراكـة. فالشراكـة تكـون عـلى منهـج نضـالي موحّـد مُنبثـق عـن الحاجـة إلى الوحـدة لحفـظ المصالـح العليـا الداخليـة و الخارجيـة و يشـتمل هـذا المنهـج عـلى مبـادئ مشـتركة يتـم الإتفـاق عليهـا مـن أجـل خدمـة القضيـة الكُرديـة. أي أن الشراكـة هـذه تعتمـد عـلى خطـوط قوميـة عامـة يتـم رسـمها بالإتفـاق فيـما بـين الأطـراف و يتـم العمـل عـلى وضـع هـذه الخطـوط موضـع التنفيـذ بشـكل مشـترك عـلى مختلـف الصعـد الداخليـة و الخارجيـة. يتبـيّن مـن هـذا أنـه قبـل الـشّروع في عمليـة الشراكـة، يجـب أن يكـون هنـاك إتفـاق عـلى تعيـين المسـائل و الأسـس التـي سـتُقام عليهـا هـذه الشراكـة. و ذلـك لـكي لا تأخـذ الشراكـة مفهومهـا العـام الـذي يعنـي الفـوضى بعينـه و مـن الفـوضى لا يسـتفيد إلا الأعـداء، كـما أن الفـوضى لـن توصـل إلى الوحـدة. بـل إن الفـوضى أسـاس التفرقـة و التبعـثر و فيهـا ينعـدم الفكـر السـليم، كـما تنعـدم فيهـا الأصالـة التـي

هـي مـن أساسـيات الفكـر القومـي و الأصالـة هـذه إن تـم الحفـاظ عليهـا فسـوف يكـون هنـاك نتـاج سـياسي مُميّـز و رصـين و إيجـابي إلى أقـصى الحـدود، كـما سـيكون هنـاك نتاجـات أخـرى في هـذا المسـتوى عـلى الصعـد الإقتصاديـة و الإجتماعيـة و الثقافيـة. إذاً فالشراكـة لا تعنـي أن يكـون مـا لهـذا الطـرف مـن أمـلاك و مكتسـبات حقـاً لطـرف آخـر و مشـاركاً فيهـا و إنمـا تكـون هـذه الشراكـة عـلى خطـوط معينـة مرسـومة سياسـية كانـت أو غـير ذلـك، يتـم الإتفـاق عليهـا مـن حيـث أن هـذه الخطـوط تشـكّل جسـور هـذه الشراكـة و وحدهـا تلـك الخطـوط تمثـل الشراكـة و تُعـبّر عنهـا بـين الأطـراف. و مـا سـينتج عـن هـذه الشراكـة بالطبـع يجـب أن يكـون في خدمـة المصلحـة العامـة و القوميـة.

١١- نحتـاج كأحـزاب و أطـراف إلى التعـاون فيـما بيننـا مـن أجـل السـيطرة عـلى المعضـلات المختلفـة و خصوصـاً السياسـية منهـا، لذلـك فلتجتمـع القـوى المختلفـة للدفـاع عـن الحقـوق و نيلهـا و ليكـن التعـاون موجـوداً بيننـا لـكي نعيـش كإخـوة ينتمـون لأسرة واحـدة. ففـي التعـاون عمـل الخـير في كل قضيـة و فيهـا نجـاح مسـاعينا التـي تُتـوّج ببنـاء دولتنـا.

لقـد كانـت البشريـة في مختلـف عصورهـا و مـا زالـت في حاجـة إلى التعـاون بنوعيـه الداخـلي و الخارجـي و ذلـك لمـا فيـه مـن منافـع يشـترك فيهـا المتعاونـون في كل مسـألة حياتيـة. فهـذا المبـدأ (التعـاون) هـو حيـوي دائمـاً لجهـة أنـه يُنتـج الخـير في كل مجـالات الحيـاة و يجمـع مـا بـين بنـي الإنسـان في دائرتـه الخاصـة و العامـة. هـذا الجانـب مـن

التعاون هو الجانب الإيجابي الذي فيه الخير و هو ما نقصده هنا، حيث أن التعاون له جانبه السلبي أيضاً إذا كان تعاوناً يجري بين أطراف معينة من أجل الشر و هذا ليس موضوع بحثنا. ما نقف عنده هنا هو التعاون فيما بين الأطراف من حيث هو مبدأ حيوي يُنتج الخير و البركة كما نقف أيضاً عند التعاون بنوعه الداخلي الذي يجري بين أفراد و أطراف المجتمع الواحد. أما التعاون بنوعه الخارجي فله مبحث آخر حيث يُقصد به ذلك التعاون الذي يجري بين المجتمعات و الأطراف المختلفة و التي تنتمي كل واحدة منها إلى جهة مختلفة من أجل منافع معينة. إذاً ما نحتاجه كأطراف هو تعاون داخلي فيما بيننا من أجل المصلحة القومية المشتركة. هنا يكتسب التعاون معنىً من معانيه القيّمة و الأساسية ألا و هو أن مجتمعنا مجتمع تعاوني يُعاون فيه الأفراد و الأطراف بعضهم البعض. و هذا على العموم. أما على الخصوص فما نقصده هنا هو أن يكون هناك تعاون فيما بين الأطراف (الأحزاب و التنظيمات) بهدف العمل على حماية المصلحة القومية و الوصول إلى إنتاج يتمثّل في تحقيق الأهداف القومية. أي أننا نهدف إلى تعاون تكون فيه الحقوق و الإلتزامات متساوية لدى الجميع لكي نُواجه المسائل التي تُهدد القضية و المصالح العليا لها. حيث نسعى إلى أن تكون حقوق كل طرف داخل في التعاون محفوظة كحقوق خاصة تتمثّل في الإمكانيات و في ما يُقدّم من خدمات من قبله و كذلك أن تكون الإلتزامات على طريقها نحو الإنجاز و العطاء. ففي هذا المبدأ الإنساني القومي خلاص و إنتاج

و تحصيـــل المُــرادات في أزمــان قصــيرة و لعــلّ الكُــرد يحتاجــون أكــثر مــن أي شــعب آخــر إلى هــذا المبــدأ و تنفيــذه في الحيــاة العمليــة، لأنــه شــعب قــد تخلّــف عــن الركــب الحضــاري كثــيراً و لــه أن يقطــع الأزمــان بسرعــات كبــيرة لــكي يلحــق بهــذا الركــب الحضــاري. و مبــدأ التعــاون يُهيّــئ لــه أســباب اللحــاق بالركــب الحضــاري و التقــدم بخطــى كبــيرة نحــو الأمــام للوصــول إلى أهدافــه، ذلــك لأن مبــدأ التعــاون يُعتــبر وســيلة فاعلــة مــن وســائل الدفــاع عــن الحقــوق و نيلهــا. كــما أن هــذا المبــدأ فيــه تقويــة للروابــط الإجتماعيــة المختلفــة التــي تنعكــس عــلى الروابــط السياســية، مثلــما فيــه إنعــكاس إيجــابي كبــير مــن الناحيــة السياســية عــلى الناحيــة الإجتماعيــة. حيــث فيــه تــزداد المشــاعر الأخويــة التــي تؤكّــد عليهــا الفكــر القومــي مــن جهــة أن في الفكــر القومــي هنــاك مبــدأ الأخــوّة الــذي يربــط بــين الأفــراد و الأطــراف و الجماعــات و هــو مبــدأ يصــب في خانــة الأصالــة التــي هــي أيضــاً مــن أســس الفكــر القومــي.

ســيكون هــذا التعــاون عــلى مــا تحــدده الأطــراف، أي أن التعــاون لــن يكــون بالــضرورة قائمــاً في كل شيء، بــل يكــون عــلى مجــالات قوميــة محــددة تتفــق عليهــا الأطــراف السياســية. و هكــذا قــد يكــون التعــاون في المجــال الإعلامــي و الإقتصــادي و المعــرفي و العســكري فقــط، دون أن يشــمل مجــالات أخــرى تنظيميــة. أو قــد يشــمل التعــاون هــذا المجــال المعــرفي و الإعلامــي دون أن يشــمل المجــال العســكري و الإقتصــادي و هكــذا. ولكــن مــن الأفضــل أن يكــون التعــاون قائمــاً في كافــة المجــالات نظــراً لمــا تخلقــه مــن حيويــة نضاليــة، لأنــه هنــاك حاجــة إلى هــذا التعــاون في كل المجــالات ولكــن ضمــن أطُــر محــددة و مُتفــقٌ عليهــا،

حيث أن التعاون في المجال السياسي له مجالات رحبة و مُتشعّبة و لهذا يستلزم هذا التحديد و الإتفاق. ولكن فلتكن كيفما كانت الصّيَغ التنظيمية لهذا التعاون، إلا أنه يجب أن يكون إستراتيجياً لأن هذه الصّيَغ التنظيمية لها صفة التغيير ولكن مبدأ التعاون ثابت لا يتغير. فمنذ ملايين السنين و هذا المبدأ له نفس القيَم و ينقسم إلى قسمين.. تعاونٌ من أجل الخير و تعاونٌ من أجل الشرّ و مُمثّلوا القسمين في صراع دائم. و لهذا فإن التعاون الذي يمثّل الخير هو الذي يُعتبر إنسانياً و عكسه لاإنساني بالطبع، ولكن في حالة الكُرد نريد تعاوناً قومياً مرتكزاً إلى الجانب الإنساني للتعاون. فالتعاون القومي هذا سيساهم في تماسك مجتمع الكُرد و تقوية السياسة الكُردية و ستكون هناك مراكز تُمثّل هذا التعاون لها ما لها و عليها ما عليها. و من جملة ما سيكون لهذه المراكز و ترفع من شأنها هو إنتاج فكري مُتّزن تنعكس آثاره في الداخل الكُردي و في الخارج أيضاً و من جملة ما سيكون على هذه المراكز هو العمل من أجل الوحدة الكُردية أطرافاً سياسية و مجتمعاً. هكذا سنرى عملاً جماعياً مشتركاً تقوم بها الأطراف السياسية الكُردية تصب نتائجه في خدمة القضية القومية. كما أن هذا التعاون سيكون مثل عملٍ متكامل في أرضٍ زراعية، حيث تهيئة الأرض و زراعته و سقايته و في النهاية جني محصوله. و جني المحصول سيكون مُتمثّلاً ببناء الدولة كما أن الآلية المُتّبعة لذلك ستكون آلية الوحدة التي فيها التعاون إحدى أسسها الهامّة. يُشكّل التعاون إحدى أسس الوحدة لما فيه من مُميّزات العمل المشترك و المنفعة المشتركة و

لعلّ المنفعة المشتركة تُرى في القضايا القومية التي تجمع الكُرد و تجعلهم متعاونين مع بعضهم البعض.

إن التعاون المُرتكز إلى الجانب الإنساني يُراد له أن يكون مُنظّماً لكي تتحدد فيه المجالات التي يجري فيها التعاون و كذلك لكي تجري كل الأمور و المسائل التي تُشكّل جوهر هذا التعاون نحو أهدافها بخُطى مدروسة. و يُراد له أن يكون مُنظّماً منَ أجل إنتاج أوفر و أكثر ضماناً لجهة أنه يُقام من أجل صيانة و حماية و تقوية النضال من أجل القضية. و تُرى هذا التنظيم في نواحي كثيرة له، ولكن أهم تلك النواحي هي وجود برنامج عمل لهذا التعاون و كذلك وجود نظريات خاصة به تُغنيه و تُبقيه مستمراً. أي أن يكون هذا التعاون سائراً وفق برنامج عمل تتحدد فيه المجالات و أن تكون هناك نظريات خاصة به تُوجّهه و تُبيّن كيفيات هذه المسيرة القومية. فبدون مُرشد لا يكون هناك تعاون دقيق و منظم يؤدي إلى نيل المطالب و المُرشد هنا هو العلم بنظرياته و تطبيقاته. و الأفضل أن يكون هذا التعاون فكراً و عملاً لكي تكون نتائجه السياسية و الإجتماعية في صالح القضية التي من أجلها يكون هذا التعاون الذي يُمثّل الدائرة الخاصة و نعني بالدائرة الخاصة ذلك المجال القومي الذي يقوم من أجله هذا التعاون. إذ تُعتبر هذه الدائرة خاصة لأنها داخلية و تجري فيما بين الأطراف الكُردية وحدها و تخدم المجتمع الكُردي وحده. إن هذا التعاون القومي إذاً سياسي ولكنه يشمل مجالات أخرى أيضاً مثل المجال الإقتصادي و الإجتماعي و غيرهما. لقد ذكرنا سابقاً أن في مقدور الكُرد كأطراف

إنشـاء شراكات سياسـية و إقتصاديـة بُغيـة إيجـاد وحـدة أقـوى و عمـلاً نضاليـاً أقـوى أيضـاً. بذلـك يمكـن لهـذا التعـاون المطلـوب أن يشـمل الجانـب الإقتصـادي أيضـاً طالمـا هنـاك برامـج تُحـدد أطُـر هـذا التعـاون في كافـة المجـالات. ثـم أن التعـاون في الجانـب الإقتصـادي أمـرٌ وارد دائمـاً طالمـا هنـاك حاجـة ماديـة لـدى كل الأطـراف و في كل آونـة و زمـان، حيـث يخلـق التكاتـف و التقـارب الذيـن هـما مـن عوامـل الوحـدة أيضـاً. و مـا المسـاعدات الماديـة المختلفـة التـي تُقـدّم بإسـم الشـعب و الأطـراف السياسـية، إلا دليـل عـلى وجـود مثـل هـذا التعـاون الـذي هـو تعـاون في مجـال مـن المجـالات السياسـية و الإجتماعيـة. إلا أن هـذه المسـاعدات تُمثّـل جانبـاً واحـداً للتعـاون مـن حيـث أنهـا تُقـدّم في المناسـبات الأليمـة التـي تحـدث هنـا و هنـاك للشـعب و الوطـن و هـو بذلـك ليـس تعـاون دوري مسـتمر و ليـس في كل المجـالات و بطبيعـة الحـال ليـس تعـاونٌ منظـم. فالتعـاون المنظـم مرتبـط ببرامـج سياسـية يجـري تنفيـذه عـلى أرض الواقـع بحسـب خطـط شـاملة و دائميـة و يكـون الإتفـاق جوهـره.

لقـد رأينـا تعاونـاً خلّاقـاً حـدث بـين الكُـرد كمثـال في شـهر تشريـن الأول مـن عـام ٢٠١٤ عندمـا قـررت السـلطة الكُرديـة في جنـوب كُردسـتان إرسـال قـوات عسـكرية لنجـدة و تحريـر مدينـة كوبـاني و قـد تكللـت هـذه العمليـة بالنجـاح و حققـت أهدافهـا عـلى كل الصُعُـد. لقـد كان هـذا التعـاون العسـكري ليـس هـو التعـاون الوحيـد الـذي تـم تقديمـه للشـعب الكُـردي في غـرب كُردسـتان مـن قبـل السـلطة الكُرديـة في جنـوب كُردسـتان. فلقـد تـم تقديـم مـواد إغاثيـة كبـيرة و

كثيرة لهذا الجزء من كُردستان من قبل السلطة الكُردية في جنوب كُردستان خلال هذا التاريخ و الحرب الداخلية السورية المُبتدئة منذ عام ٢٠١١ . و في التاريخ الحديث و المُعاصر للكُرد حدث مثل هذا التعاون فيما بين الكُرد في مناسبات و وقائع كثيرة. و يجعلنا هذا نشعر بالأمل بأن هناك ظهير للكُرد في هذا الزمان و هذا الظهير كُردي في نهجه و يجعلنا هذا الأمر أقرب إلى الوحدة من أية فترة زمنية أخرى مرت على الشعب الكُردي. ولكن ما هو مطلوب من الجميع أفراد شعب و تنظيمات، هو إبراز هذا التعاون فيما بين الأجنحة الكُردية على أنه يجب أن يستمر و يكون منظماً و دائمياً و يجب أن لا يكون من قبل طرف واحد. بل إن على الجميع أن يُبدي التعاون سياسياً كان أو غير ذلك و زرع هذه الروح في جسد القضية الكُردية.

١٢- من أجل إنقاذ روح و جسد المجتمع و الشعب و من أجل عدم الخروج من التاريخ و من أجل حب الشعب و الوطن و لأن مصيرنا مشترك، فليكن توجّهنا قومياً إنسانياً و منهجنا علمياً لكي تكون الوحدة من قسْمتنا و ليكون الفكر و لتكون القوة من مُمتلكاتنا الدائمة حاضراً و مستقبلاً.

يُعتبر التوجّه القومي لدى الشعوب إحدى أسباب و أسس بقائها إلى اليوم و إلى فترة غير مُحددة من المستقبل ستظل كذلك، لأنه تعبير عن الوجود و الشخصية و معرفة الهوية من كل زواياها. و يقوم هذا التوجّه القومي بعدة مهام حيوية للشعب و المجتمع

أهمها الحفاظ على روح و جسد المجتمع و إبعاده عن الإنقسامات و عن كل ما يجعله في حالة من التشتت و التشرذم كما يسد تلك الفراغات الناجمة عن النزاعات و الخلافات السياسية و الإجتماعية. بذلك فإن أهمية هذا التوجّه القومي بالنسبة للحركة الكُردية هي بمثابة أهمية الروح للجسد. و لقد أظهرنا فيما سبق أنه طالما يسترشد التوجّه القومي و الفكر القومي بالعلم و بالمبادئ الإنسانية، فلن يكون مُتخلّفاً و لن يكون ناقصاً من الناحية الفكرية و العملية، بل سيكون بمثابة ضرورة لمرحلة أو لمراحل معينة من التاريخ الوجودي للشعب و للوطن. فإتّباع هذا التوجه القومي يجعل الشعب داخل دائرة التاريخ و ليس خارجها، لأنه يُحافظ على و يُبرز الهوية الخاصة للشعب و هذا ما هو ساري المفعول إلى يومنا هذا و إلى المدى المنظور في المستقبل يبقى كذلك. و من الأفضل أن ينبع هذا التوجه القومي من الفكر القومي الذي يجب بيان أركانه و أسسه علمياً لكي يكون هذا التوجّه مُنيراً و يُنير درب من يتّخذه عنواناً. فبذلك يصبح التوجّه القومي ذات قوة دافعة و ذات برنامج يُراد تطبيقه في الحياة العملية و ذلك سيدخل هذا التوجّه مجالاً عملياً في حياة الشعب و قواه السياسية. و في الواقع يلعب هذا التوجّه القومي دور التوحيد على مستوى الحركة السياسية و على المستوى الشعبي لما فيه من أعمدة و لبنات تُبنى بها ما تهدّم من بناء الشعب و الوطن خلال الفترات الماضية من عمر الخلافات و الإختلافات. و ذلك لأن قلب التوجّه القومي هو حب الشعب و الوطن و الحفاظ عليهما أولاً و آخراً و يرسم هدفه

مصير مشترك. و لا يتعارض هذا التوجّه مع الدين الذي هو بحد ذاته إحدى مقومات القومية و يُخطئ من يرى أن الدين يتعارض مع القومية بحجّة أن الدين له صفة العمومية أو الأممية. إذ يجب أن لا ننسى أن الدين (أيّ دين) يصبح من خلال إعتناقه خصوصية قومية للشعب (أيّ شعب) و يصبح جزءً من معرفة هويته. و إذا تركنا الدين الذي يعتنقه شعب ما جانباً و لم نحسبه من مقومات وجوده المجتمعي، نكون بذلك مُستهدفين سلباً العقل الجمعي للشعب. أما قضية أن يكون الفرد مُتديّناً أو غير مُتديّن فهذه مسألة مرتبطة بالإعتقاد الشخصي و حُكماً ليست مرتبطة بالفكر، فالفكر هو الذي أتى بالدين و هو الذي يُسقطه أو يرفعه بالإستناد إلى المبادئ العلمية و الدين هو الذي مهّد للعلم بل هو العلم الأول بين بني البشر. هذه المسألة ليست محسومة بين بني البشر بالرغم من الإدّعاء بأن الدين و العلم شيئان مفصولان و لا يلتقيان، حيث على العكس من ذلك تماماً فإن الدين و العلم يلتقيان لأن الدين يطرح مسائل علمية و يأتي بها و إن بشكلها و مضمونها الغيرالكاملين و يبدو أن هذا الأمر (البحث من أجل التكامل) متروك للإنسان لكي يُكملها و يكتشف المزيد فيها من خلال تجربته و عمله في الحياة. و إذا كان الدين ضد القومية لما كان معظم قادة الثورات و الإنتفاضات الكُردية رجال دين أو على الأقل مُتديّنون و قد كانت كل تلك الثورات و الإنتفاضات قومية تسعى إلى إحقاق الحق القومي للكُرد. أي أن توجّه الجميع كان قومياً و هذا الذي أبقى الكُرد في الوجود و في هذا يكمن أهمية التوجّه القومي في

مسألة الوحدة أيضاً. بل إن هذا التوجّه يدعو إلى الوحدة لأن جذوره في بنية الشعب الذي يريدها دائماً و أبداً. كما أن التوجّه القومي يدعو في مساراته إلى التوحيد في المجالات الحيوية مثل السياسة و الإقتصاد و الأمن القومي و في هذا سلامة الشعب و الوطن و فيه حفظ لقضايا إجتماعية معينة أيضاً. كما أن النظام السياسي الذي هو ذات توجّه قومي يستطيع أن يوافق ما بين القوى التي يمتلكها فلا يجعل إحداها تطغى على الأخرى. أي أن النظام السياسي يستطيع أن يكون ذات قدرة عسكرية و في نفس الوقت لا يدع المجال لكي يصبح النظام عسكرتارياً و يستطيع أن يُوظّف إقتصاده كي يكون منسجماً مع القضايا الأخرى فلا يصبح مجرد نظام شركة تجارية. إن النظم السياسية التي إختارت التوجّه القومي لها و من أجل الحفاظ على الممتلكات القومية وضعت كل الإمكانات في القوة العسكرية، أصبحت نظم دكتاتورية و هذا أمر سلبي في الحياة العملية السياسية و في النهاية يُضرّ هذا الأمر بالتوجّه القومي ذاته، فيجعله غير مرغوب فيه و يجعله عُرضةً لإنتقادات صحيحة و حتى غير صحيحة. لذلك من الأفضل أن يعتمد النظام السياسي القومي على الإرادة الشعبية و المفاهيم الإنسانية و المناهج العلمية و أن لا يعتمد على إرادة فوقيةِ. كما عليه أن يُطلق و يُنظّم طاقات الأفراد على مستوى الشعب و جعلها في خدمة القضية القومية أولاً و من أجل الرُّقيّ و التقدم نحو الأمام ثانياً. و تستطيع المنهجية العلمية أن تكون في خدمة التوجّه القومي عبر إظهار هذا التوجّه شكلاً و مضموناً على أنه جزء من التاريخ

الماضي و الحاضر للشعب و الذي هو في الإطار الإجتماعي العام مرحلة كبرى و ذات أهمية بالغة و أن هذه المرحلة القومية تمتد إلى المستقبل قليله أو كثيره أيضاً. كما أن هناك و ما يزال القليل جداً مما ذُكر عن هذه المرحلة القومية بالنسبة للكُرد و هي تحتاج إلى دراسات و تحليلات كثيرة و ذلك بالإعتماد على نوعين من الطرق العلمية.. الأول هو العلم العام الذي يعتمد على كل ما يتعلق بالوجود المادي و المعنوي لهذا الشعب و الثاني هو العلم الإجتماعي الذي يدرس المرحلة القومية في إطارها الإنساني و يبحث كيفية بروزها و تطورها و وصولها إلى يومنا هذا. و المنهجية العلمية التي ستدرس هذه المرحلة القومية ستصل إلى نتائج أبرزها وجود وحدة إجتماعية و هذه نتيجة مهمة بالنسبة للأطراف الكُردية السياسية التي تنتمي كلها إلى هذه الوحدة الإجتماعية. تأتي أهمية هذه النتيجة من تأثيرها المتعدد الجوانب على إحداث وحدة بين هذه الأطراف تحمل الطابع الإجتماعي إلى جانب الطابع السياسي و تفتح الطريق أمام إحداث وحدة في جوانب أخرى إقتصادية و ثقافية و عسكرية أيضاً. ستُبيّن لنا هذه الدراسات و هذه المنهجية العلمية شكل و مضمون النظام السياسي القومي الذي سيُعتمد مستقبلاً و ذلك لأن هذه المرحلة القومية ستمتد إلى المستقبل و هي في المدى المنظور ستكون أكثر قوة من الناحية السياسية و الإنسانية. لذلك علينا الإعداد لهذه المرحلة فكراً و علماً و الإعتماد عليها من الناحية السياسية و الإجتماعية بُغية خلق إدارة قوية و متمكّنة لهذه المرحلة في المستقبل. و تُبرز المنهجية العلمية مفاهيم التوجه

القومي لدى دراستها له، هذه المفاهيم التي ستُغيّر النظرة السلبية للمسألة القومية و ستُظهر الجوانب الإيجابية لها و مدى أهميتها و ضروريتها في الحياة في هذا العصر و في المستقبل القريب على الأقل. سيتبيّن من خلال هذه المنهجية العلمية أن الفكر القومي مثله مثل أي فكر إجتماعي آخر مرتبط بالحالة الإجتماعية لأي شعب و يصبح مرتبطاً بالحالة السياسية أيضاً عندما يكون هناك تهديد لوجود هذا الشعب و هذا أمر طبيعي و ضروري في آن واحد لأن تبنّي الفكر القومي في هذه الحالة يساهم مساهمة كبيرة في حفظ الوجود لهذا الشعب و صيانة كرامته. كما لن تكون هذه المنهجية العلمية في دراسة التوجّه القومي بمعزل عن المفهوم الإنساني لهذا التوجّه أيضاً، فنحن نهدف إلى وجود فكر قومي إنساني و علمي، أي أننا نُبيّن أن القومية جزء من الإنسانية و العلم يحكم وجود هذين المبدأين. بناءً عليه فإن التوجه القومي مفهوم إنساني أيضاً لأنه جزء من مسيرة المجتمع الإنساني ككل و له ما له و عليه ما عليه في هذه الحياة. و بالنسبة للكُرد هناك حاجة إلى مهارات فكرية عامة أولاً لكي ينتُج عن ذلك مهارة فكرية خاصة تخدم مسألة التوجّه القومي الذي يُراد وجوده ثانياً. هذه المهارات الفكرية تتواجد لدى أفراد من الشعب أيّاً كانت مستوياتهم و على الأطراف السياسية البحث عنهم مثل البحث عن الذهب، ذلك لأن تقوية الحركة القومية الكُردية التي تواجه قوة الحركة القومية لأعداء الكُرد تدعو إلى ذلك و التوجّه القومي و تبنّيه هو أولى عناصر تأمين تلك القوة، نظراً إلى أن ضعف الحركة القومية في الميدان و المعترك

السياسي ينعكس سلباً على كل النضال الذي تخوضه الأطراف السياسية. فإنطلاقاً من التوجه القومي و تبنّيه وصولاً إلى الفكر القومي و إيجاده يصل الكُرد إلى درجة من القوة المطلوبة التي تُعطي الإمكانية المضمونة في تحقيق الأهداف المطلوبة أيّاً كانت و على المستوى الداخلي و الخارجي. و لا شك أن مطلب الوحدة هو على المستوى الداخلي يحتاج إلى هذا التوجّه القومي لأنه أحد أسس تكوين هذه الوحدة، ثم أن الوحدة القائمة على و في الأُطُر السياسية فقط لا تستطيع إيجاد مكان دائم لها و ليست مستقرة. أما إذا كانت هذه الوحدة مُستندة إلى التوجّه القومي فستُؤتي ثمارها و تكون حالة مستقرة متواجدة بقوة في كل مواجهة من مواجهات الحياة. كما لا شك أن التوجّه القومي يريد الإستقلال و لا يرضى بأنصاف الحلول للقضية الكُردية، لأن جوهر هذه القضية قومي. فهذه القضية تطرح مشكلة حدثت لقوم الكُرد منذ أزمان طويلة و مُحتوى هذه المشكلة هو حرمان هذا القوم من جميع مُمتلكاته. حرمانه من وطنه و سلب حريته و على الذين سلبوا هذا الوطن الكُردي و سلبوا حرية الشعب الكُردي أن يُعيدوا ما سلبوه إلى أصحابه الكُرد. أما كيفية إستعادة ما تم سلبه فهذه تُحددها طبيعة الذين سلبوا الوطن و الشعب و طبيعتهم كانت و ما زالت عدائية لا تعترف بالحق الكُردي و لا تريد إرجاع ما سلبوه من مُمتلكات الكُرد القومية. و لذلك يُحدد التوجّه القومي السُّبُل المناسبة لإستعادة الحقوق القومية وفقاً لمواقف المُحتلّين الذين إحتلّوا و ما زالوا يحتلّون الوطن الكُردي، ولكن كل هذه السُّبُل

تؤدي إلى هدف واحد ألا و هو الإستقلال و بناء الدولة الكُردية.

١٣- لنعمل معاً على إيجاد الإقتصاد القومي و المُحافظة عليه و لنجعل له منهجاً و نظرية تتطلّب التطبيق ليكون مُلكاً للشعب و قواه السياسية التي تُشرف على بنيانه و مُرتكزاته. و ليكن نشاط هذا الإقتصاد القومي مُتواجداً في كل حالات النضال القومي و ليصبح في مصلحة الشعب و يُهيّئ له الأجواء كي يتحرر من سطوة المُحتلّين.

إن النضال من أجل إيجاد الإقتصاد القومي و المحافظة عليه لا يقلّ أهميةً عن النضال في المجال السياسي العام و ذلك لأن هذه المسألة تخص مال و أملاك و رزق الشعب و القوى السياسية له بشكل عام. و يخص أيضاً مستقبل الشعب و الوطن من حيث أنه المُلكية العامة التي بها يصبح الشعب و الوطن أصحاب إرادتهم الخاصة و بتحرره تتحرر هذه الإرادة أيضاً. فالإقتصاد القومي هو علم يدرس الناتج الشعبي و الوطني و هو سياسة إدارة هذا الناتج. أي أنه علم و سياسة. فهو من الناحية العلمية جملة النشاط و المجهود البشري و الخيرات الطبيعية للوطن و هو من الناحية السياسية جملة خطط و برامج تُحدده و تعمل على تفعيله. ولكن العمل في هذا المجال (مجال الإقتصاد القومي) بالنسبة للكُرد صعبة نظراً لأن الوطن الكُردي مُحتل و الشعب الكُردي مسلوب الإرادة، إلا أن هذه الصعوبة يجب أن لا توقف هذا الإيجاد الإنجاز. و التغلّب على هذه الصعوبة مُمكنة جداً عندما يكون هناك منهج لهذا العمل و

وحـدة سياسـية قوميـة بـين الأطـراف السياسـية الكُرديـة. تسـتطيع هـذه الأطـراف السياسـية إنشـاء كيـان إقتصـادي قومـي مـن خـلال توظيـف الـشركات الكُرديـة المُسـتعدّة لمثـل هـذا النضـال و مـن خـلال آليـة مُبتكـرة إقتصاديـة تُؤمّـن سـيطرة محلّيـة و تكويـن رؤوس أمـوال تعـود إلى الشـعب و يكـون مُلـكاً لـه. قـد تكـون هـذه الآليـة عـلى سـبيل المثـال وجـود مجموعـات شـعبية فاعلـة تعمـل مـن أجـل تأمـين الناتـج الشـعبي إلى جانـب الناتـج الفـردي، أي أن يكـون الفـرد الحـزبي عامـلاً لنفسـه و لشـعبه فيضـع قسـماً مـن ناتـج عملـه دعـماً لهـذا المجهـود الإقتصـادي الشـعبي الـذي سـتُشرف عليـه الأطـراف السياسـية. أو أن تكـون هـذه الآليـة مُتمثّلـة في تكويـن هيئـة إقتصاديـة قوميـة تعمـل في هـذا المجـال فتقـوم هـذه الهيئـة و وفقـاً لخطـط و برامـج موضوعـة بوضـع كيفيـات الحفـاظ عـلى الإقتصـاد القومـي و إدارتـه. و المثالـين يُكمـلان بعضهـما البعـض، إلا أن مثـال الهيئـة الإقتصاديـة القوميـة أكـثر جدّيـة و تأثـير في هـذا المجـال لأن هـذه الهيئـة سـتكون مُؤلّفـة مـن مُمثّـلي جميـع الأطـراف السياسـية و تحـت إشرافهـم الإداري. و بحسـب طبيعـة العمـل القومـي لـن تأخـذ الأطـراف السياسـية أتـاوات و أمـوال مُحـددة مـن أفـراد الشـعب، بـل سـتُشرف عـلى عملهـم فقـط و تُديـر دِقّـة هـذه العمليـة الإقتصاديـة القوميـة. ذلـك لأنـه عندمـا يدفـع أفـراد الشـعب أتـاوات و أمـوال للأطـراف السياسـية يُصـاب الإقتصـاد القومـي بالفقـر و العـوز، لأن المسـألة هـي فقـط أخـذ الأمـوال مـن أفـراد الشـعب لـكي تزدهـر الأطـراف السياسـية. و في هـذا ضرر كبـير يلحـق بالإقتصـاد القومـي الـذي نسـعى إلى الحفـاظ عليـه، أي أنـه في الإقتصـاد

القومـي و عمليـة تفعيلـه ليـس هنـاك قيـود عـلى حركـة العمالـة و رؤوس الأمـوال، بـل يجـب أن يسـتفيد أفـراد الشـعب مـن هـذه العمليـة و بشـكل منظـم يُفيـدوا المجتمـع و الوطـن. فعندمـا يضـع الفـرد الحـزبي قسـماً مـن ناتجـه العمـلي في خدمـة الإقتصـاد القومـي يحصـل بالمُقابـل عـلى المُسـاعدة الماديـة و المعنويـة في مختلـف مجـالات حياتـه و يكـون بذلـك قـد تـم بنـاء علاقـة إقتصاديـة خاصـة بينـه و بـين الأطـراف السياسـية هـي علاقـة مـن علاقـات الإقتصـاد القومـي. و يُـراد أن تُنظّـم مسـألة الطلـب الـكُلي أو الإنفـاق الـكُلي في الإقتصـاد القومـي لـكي تـزداد مجموعـة الخدمـات و السـلع التـي تطلبهـا قطاعـات المجتمـع. و ذلـك لأن هـذه المسـألة مرتبطـة بالحيـاة المعيشـية لأفـراد المجتمـع و هـي تهـمّ الفـرد طـوال سـاعات النهـار و طـوال فـترات عملـه متـى مـا كانـت. و في مُقابـل هـذا هنـاك الناتـج الـكُلي أو الناتـج القومـي الـذي هـو مجمـوع الخدمـات و السـلع التـي يُنتجهـا المجتمـع خـلال فـترات نشـاطه اليومـي و السـنوي و الـذي يُـراد لـه أن يُنظّـم أيضـاً مـن قبـل الأطـراف السياسـية، لـكي يبقـى هـذا الناتـج محفوظـاً للشـعب و في خدمتـه. و تحتـاج هاتـين المسـألتين (مسـألة الطلـب الـكُلي و مسـألة الناتـج الـكُلي) إلى إشراف تخصـصي و مشـاركة الإقتصاديـين مـع الساسـة في وضـع المنهـج المطلـوب الـذي يُديرهـما و يُنظّمهـما. حيـث هـما عموديـن أساسـيين في الإقتصـاد القومـي و هـما الآن تحـت السـيطرة الإحتلاليـة لـدول تعمـل في هـذه الأرض و مـا زالـت لا تعمـل فيهـا إلا مـن خـلال أدواتهـا الظالمـة. كـما يحتـاج عندنـا القطـاع الإسـتهلاكي و قطـاع الأعـمال إلى ربطهـما بـالإدارة السياسـية، حيـث هـما الآن مُرتبطـان بـالإدارة الإقتصاديـة للـدول التـي

تحتل أرض كُردستان. إن هذه المُحاولة الجريئة ستجعل من الإقتصاد القومي قوة ذاتية ترجع بمنافعه نحو و إلى الشعب صاحب الأرض و ستخلق هذه المُحاولة العملية ترابطاً فيما بين الأطراف السياسية و الإقتصاد القومي الذي يحتاج أصلاً إلى أن يكون في يد أصحابه الحقيقيين و سيصبح بذلك الدخل القومي في أمان أكثر و في إزدهار أمثل و ستستفيد بذلك الأطراف السياسية بعد أن يستفيد الشعب. فمسألة الدخل القومي و طرق قياسه و تحليل مُكوّناته أيضاً، هي مسألة هامة و تحتاج إلى أن تقف عندها الأطراف السياسية عبر إدارة إقتصادية مُختصّة، تضع هذه القياسات لها و تقوم بتحليل تلك المُكوّنات. إن الدخل القومي الذي هو الآن في خدمة المُحتلّ، يُراد له أن يكون في خدمة الشعب عبر أطرافه السياسية أيضاً إلى أن يتحرر من قيود المُحتلّين. و هذه المسألة بالنسبة للأطراف السياسية الكُردية ليست في متناول اليد الآن، ولكن بإمكانهم وضع المنهج المناسب لأجل جعلها في الإطار القومي و في الإطار العملي الذي ترجع منافعها نحو الشعب في المستقبل القريب. و هذه العملية جزءٌ من النشاط الإقتصادي الذي يُبديه الشعب خلال عمل أفراده في أرضهم و أمكنة أعمالهم المختلفة. و هناك إمكانية أن يصبح النشاط الإقتصادي حُرّاً إذا تحرر من القيود الإدارية عملاً و إنتاجاً و في هذه المعادلة إنجاز كبير سيتحقق فيما إذا توصلت إلى مُبتغاها، أي إذا تم تطبيقها في الواقع العملي و أتت بنتائجها المرجوّة. إذ تستطيع الأطراف السياسية الإشراف على النشاط الإقتصادي القومي من أجل أن تعود نتائج هذا النشاط إلى الإطار القومي

الشعبي و هي بذلك ستُنافس بمضمون مُقاوم الخطط التي يمشي عليها المُحتلّون و سيكون هذا نضال إقتصادي مُضاف إلى النضال السياسي و مثلما يكون النضال السياسي قومياً كذلك سيكون هذا النضال الإقتصادي قومياً أيضاً. بذلك ستصبح هناك علاقة خلّاقة ما بين الإقتصاد القومي و السياسة القومية للأطراف السياسية و بها سيزداد النضال التحرري قوة و ذكاءً و في الأساس تتسم هذه العلاقة بالحيوية المادية و المعنوية معاً، ذلك لأنها تحفظ الإقتصاد القومي مثلما تحفظ الأمن القومي. كما لا شك في أننا نحتاج في مثل هذا النضال إلى نظريات إقتصادية تُلائم الهدف الذي نسعى إليه و الذي هو ربط الإقتصاد القومي بإدارة الأطراف السياسية و وضعه في خدمة الشعب و بالتالي تحريره من سطوة الإحتلال عندما يتحرر أرض الوطن كله من هذه السطوة. ولكن نحتاج إلى نظريات تتأسس على ماهية و خصائص الجانب الإقتصادي الذي يخص شعبنا و ليس على ماهية و خصائص الجانب الإقتصادي لشعوب أخرى، حيث هناك خصائص إقتصادية تابعة لشعب دون آخر بالرغم من وجود المُشتركات الإقتصادية فيما بين كل الأوطان و الشعوب. و هذه الماهية و الخصائص تتجلّى أولاً في طرائق الإستخدامات الإقتصادية و في أنواع العمل و الإنتاج و في الأولويات الإقتصادية. لذلك نحتاج إلى نظريات تنبع من الواقع الإقتصادي الخاص و لا شك من أن تكون هناك إستفادة من التجارب الإقتصادية للآخرين. فحتى يكون إقتصادنا مُلكاً لنا لا بد أولاً من أن تكون نظرياتنا الإقتصادية نابعة من الحياة الإقتصادية التي تخصنا. هذه الحياة الإقتصادية التي ■ ا

زالـت غـير مُدوّنـة و إن كانـت معروفـة بصيَغهـا البسـيطة و هـي مـا زالـت بعيـدة عـن محـاولات البحـث و التحليـل القوميـين.

يعنـي الإقتصـاد فيـما يعنيـه عـدم التبذيـر و الحفـاظ عـلى التـوازن، أي أن يكـون كل شيء بحسـبان و مـن أجـل الـضرورات الحياتيـة، ولكنـه يعنـي أيضـاً تلـك القـوى المادية التـي تُؤمّـن للفـرد و المجتمـع و حتـى للكائنـات الحيـة جميعهـا سُـبُل العيـش و الإسـتمرار في الحيـاة. أي أن الإقتصـاد هـو أداة الحيـاة المادية التـي تدخـل في المجـال المعنـوي حفظـاً و صيانـةً و إسـتمراريةً للحيـاة. أمـا الإقتصـاد القومـي الـذي يعنـي ذلـك الإقتصـاد الـذي تعـود قـواه الماديـة إلى الشـعب فهـو أداة الحيـاة الخاصـة بالشـعب و الـذي يكـون ناتجـه مُكتسـباً للخصوصيـة و يعـود ناتجـه هـذا مـن الوطـن و إليـه. و يُطالـب هـذا الواقـع منـا أن نكـون مُتفهّمـين و مُدركـين لقـوة الوحـدة أكـثر، مـن حيـث أن الوحـدة تسـتطيع إيصالنـا إلى تحقيـق هـذا التـوازن و إلى إمتـلاك القـوى الماديـة الكفيلـة بالتحريـر و الإسـتقلال و بنـاء الدولـة. لهـذا فـإن مـن مهمـة الحـزب أو الطـرف السـياسي الفاعـل قوميـاً، أن يمتلـك ناصيـة الإقتصـاد القومـي و يعمـل عـلى إيجـاد نظريـات خاصـة بـه و تطبيـق تلـك النظريـات عـلى أرض الواقـع بعـد تثبيـت نتائجهـا و إحتـمالات نجاحهـا. لا شـك في أن هـذا يحتـاج أيضـاً إلى خطـط سياسـية للإقتصـاد القومـي بهـدف المُحافظـة عليـه و الإسـتفادة الشـعبية منـه و الإدارة السياسـية المُشـكّلة وفـق صيغـة هيئـة الإقتصـاد القومـي، سـتقوم بمثـل هـذه المهمـة. فالنظـام الإقتصـادي القومـي الـذي هـو نظـام مجتمـع مُوحّـد و مُنتـج و مُتقـدّم، فيـه مـن القـوة الدافعـة و الطاقـة الكامنـة مـا يجعلـه قـادراً

عـلى حفـظ هــذا الإقتصــاد و إدارتــه. و كــما هــو معــروف أن الإقتصــاد بشــكل عــام تُحــرك الشــعوب و تُســيِّرها نحــو التطــور و الإزدهــار، فــإن الإقتصــاد القومــي أيضــاً يســير بالشــعب نحــو تحقيــق الهــدف القومــي الإقتصــادي الــذي لا يقــلّ أهميــةً عــن الهــدف القومــي الســياسي. هكــذا يكــون علــم الإقتصــاد دارســاً و مُحتســباً للحيــاة المســتقبلية ســواءً للفــرد أو للمجتمــع أو للشــعب أو لجميعهــم معــاً و في هــذه المســألة عوامــل و شروط لــو تــم التقيّــد بهــا لأصبــح الإقتصــاد قويــاً بحيــث ســيكون بإســتطاعته تأمــين الحيــاة الماديــة إلى مــا شــاء اللــه. لذلــك فــإن أيــة إدارة إقتصاديــة مُطالبــة بالأمانــة التــي هــي إحــدى عوامــل و شروط هــذه المســألة و مُطالبــة بالدقــة و التحقيــق و هــما إحــدى عوامــل هــذه المســألة أيضــاً. حيــث تعمــل كل هــذه الــشروط و العوامــل عــلى عــدم حــدوث الفســاد الــذي يحــوم في و حــول الإقتصــاد في أيــة ســاعة و أوان، لمــا للإقتصــاد مــن ســحرٍ يُؤثّــر عــلى النفــوس ســلباً. و لنعلــم جميعــاً أن هــذا الإقتصــاد القومــي هــو ربــاط إقتصــادي أيضــاً لأنــه يجمــع الأطــراف السياســية في بوتقتــه و بذلــك يكــون عامــلاً مهــماً مــن عوامــل تحقيــق الوحــدة المنشــودة. و قضيــة أن يكــون هــذا الإقتصــاد القومــي رباطــاً إقتصاديــاً، ينبــع مــن كونــه بنيــانٌ تشــترك جميــع الأطــراف السياســية في تنفيــذ برامجــه و مناهجــه.

١٤- التمسّــك بالأصالــة الإجتماعيــة ركــنٌ أســاسي مــن أركان الفكــر القومــي النبيــل و الأصيــل و الإنســاني، بــشرط أن يكــون العلــم هــو الفيصــل و الحكــم في وجودهــا. فلنتمسّــك بتلــك القيَــم و المبــادئ الأصيلــة

لشعبنا و التي تُعبّر عن ذات الفرد و المجتمع إيجاباً و التي تُحافظ على هوية الفرد و المجتمع الشخصية و الإنسانية و تُقوّم السلوك و المسالك الحياتية، فتجعلها تسمو و تبرز بين الأقوام الأخرى و في مسيرة الحياة الإنسانية.

أفرزت المسيرة البشرية و تجاربها ما هو ثابت و مُتغير في آنٍ واحد من خلال أبحاث و صراعات مختلفة. و ظهر لنا أن ما يتغير و يتحول هو كل ما هو مادي على الأغلب و أن الثابت هو كل ما هو معنوي على الأغلب، مع الأخذ بنظر الإعتبار مسألتي السلب و الإيجاب، حيث يمكن أن نرى ما هو معنوي و سلبي أيضاً. ولكن ما نستطيع أن نجزم به هو أن المعنوي الإيجابي ثابت لا يتغير و أنه هو الذي يبقى أصلاً و مركزاً للبُنيان. و لذلك فإن المعنوي الإيجابي هو الأصل و منه إنبثقت نظريات الإصلاح وصولاً إلى الأديان و من ثم عودة أخرى إلى نظريات الإصلاح في العصور الراهنة. لهذا فإن المعنوي الإيجابي ظل منذ آلاف السنين ثابتاً طالما بقيت البشرية تسترشد و تلتزم بالقوانين و المبادئ الإنسانية التي شكّلت هذا المعنوي الإيجابي. و إذا إعتمدت الإنسانية على هذا المعنوي الإنساني تكون بذلك قد تمسّكت بالأصالة و جعلتها نهجاً في مسيرتها الحديثة و في المستقبل. ففي هذه الأصالة لا غشّ و لا خداع و لا كذب و لا سلوك سلبي و لا خيانة و لا عمل مُنافي للقوانين الإلهية و الوضعية التي تُحافظ على المبادئ و القيَم الإنسانية السامية و التي هي معنوية في وجودها. فالأصالة هي الطُهر و النّقاء و هي الكينونة التي تستند دائماً و أبداً إلى الحق من حيث هو لا من

حيـث الإرادات المختلفـة. و لا يعنـي التمسّـك بالأصالـة تخلّفـاً كـما قـد يُعتقـد و ذلـك بجعـل الأصالـة مرتبطـاً بالمـاضي، فنحـن نعلـم مـن التاريـخ و مـن الواقـع الحيـاتي المُعـاش أن الأصالـة تعنـي المعنـوي الإيجـابي الثابـت منـذ أزمنـة سـحيقة و هـي مـا زالـت ثابتـة و سـوف تظـل كذلـك مسـتقبلاً. و لا ننـسى أنـه حتـى في الجانـب المـادي هنـاك أصالـة و عكسـها و الأصالـة مطلوبـةٌ فيهـا أيضـاً. ولكـن في الأصالـة الإجتماعيـة هنـاك المعنـوي الإيجـابي الـذي يُفـسّر السـلوك و درجـة الوعـي و كيفيـة هـذا الوعـي. فالأصالـة تعنـي الصّفـاء و الصفـات الراقيـة الإيجابيـة و تجـد ذاتهـا في الإبـداع و الإيجـاد لا في التقليـد و إتّبـاع مـا قـد وُجِـد و أُنجـز. ففـي مسـألة الشـخصية مثـلاً هنـاك مـيراثٌ للفـرد في المجتمـع قـد جـاء طبيعيـاً خـلال مراحـل التاريـخ الخـاص بالمجتمـع و لا يحتـاج الفـرد إلى تقمّـص هـذه الشـخصية بنجـاح في حياتـه العامـة و الخاصـة إلا إلى مـن يُنظّـم لـه هـذا المـيراث و يُعرّفـه بـه. هـذا أفضـل مـن أن يـترك الفـرد هـذه الشـخصية الموروثـة و يذهـب ليتقمّـص شـخصية أخـرى لهـا مراحلهـا الخاصـة بهـا. فعندهـا سـيكون هـذا الفـرد بـلا شـخصية نظـراً لأن الشـخصية الأخـرى المُكتسـبة لا تُناسـبه لأنهـا لا تُوافـق الأصـل لديـه. هـذه المُحافظـة عـلى مـا هـو خـاص بالمجتمـع إيجابـاً هـي الأصالـة التـي تنعكـس بالنسـبة للذيـن يتمسّـكون بهـا عـلى كل مجـالات الحيـاة الفرديـة و الإجتماعيـة و السياسـية و الثقافيـة و غيرهـا مـن مجـالات الحيـاة. و التمسّـك بالمسـألة القوميـة التـي نحـن بصددهـا أصالـة ولكنهـا تحتـاج إلى أن تكتمـل فصولهـا مـن الناحيـة العملياتيـة. أي أن يجعلهـا الذيـن يتمسّـكون بهـا تدخـل في كافـة مجـالات حياتهـم و منهـا

المجـال السـياسي. فالأصالـة في المجـال السـياسي تفتـح الطـرق أمـام كل مـا هـو إيجـابي و مـن هـذه الإيجابيـات الوحـدة التـي نريدهـا. بـل إن الأصالـة تدعـو إلى الوحـدة بالإسـتناد إلى التاريـخ و أزمنتـه و إلى علـم الإجتـماع و كينونتـه و ترسـم مسـتقبلاً مُشرقـاً للمجتمـع الـذي يتمسّـك بهـا. و الأصالـة الإجتماعيـة تشـمل جميـع أفـراد الشـعب و بـكل فئاتـه و تشـمل عـلى وجـه الخصـوص الفئـة السياسـية و المثقفـة و ذلـك لأن الشـعب بـكل فئاتـه وجـود إجتماعـي و كينونـة إجتماعيـة. و الوحـدة المُسـتندة إلى الأصالـة الإجتماعيـة تـدوم في توافـق و إزدهـار، لأن المقومـات القوميـة و الإنسـانية تتجسّـد فيهـا و تُديرهـا و تصبـح بذلـك وحـدة أصيلـة مُنـيرة للـدروب و مُحققـة للآمـال. و التغيـيرات التـي تسـتهدف الأصالـة الإجتماعيـة إنمـا تسـتهدف الوجـود الخـاص لمجتمعنـا و هـي مـن أجـل تحريـف المجتمـع عـن دربـه الـذي يبتـدأ مـن عُمـق تاريخـه و يصـل إلى مسـتقبله الخـاص. هـذه التغيـيرات و محـاولات فرضهـا عـلى الفـرد و المجتمـع تـأتي مـن الأعـداء و مـن الـروح العدائيـة و هنـاك بـين المجتمـع نفسـه مـن يـروم إلى تلـك التغيـيرات تحـت مُسـمّيات و شـعارات لا تُوافـق مراحـل وجـود المجتمـع. إن الذيـن يريـدون تحريـف المجتمـع عـن سلسـلة مراحـل تطـوره منـذ البـدء و إلى الآن، إنمـا يريـدون إفسـاد المجتمـع و بذلـك تنمحـي الأصالـة الإجتماعيـة التـي هـي أسـاس الهويـة المجتمعيـة. إن الأخلاقيـات التـي يكتسـبها كل مجتمـع مـن خـلال مراحـل تطـوره و تاريـخ وجـوده و تسـتند إلى الطُهـر و النّقـاء و الأصالـة، لا يجـب أن يتـم تغييرهـا تحـت أيّ شـعارٍ كان. حيـث تُعـبّر تلـك الأخلاقيـات الأصيلـة عـن ماهيـة المجتمـع و خصوصيـة أفـراده. و لا أحـد

يستطيع أن يُنكر أن تهذيب الأخلاق و تزكية النفس من عوامل الأصالة و مجموع العوامل التي تُشكّل الأصالة الإجتماعية التي تحتاجها السياسة، من حيث أن هذه السياسة هي إدارة للشعب و الوطن. و لا يمكن أن نقول أن لا أصالة في السياسة إلا بالنسبة لهؤلاء الذين لا يؤمنون بالأخلاقيات و ليست لهم أصول. فالذين يرون أن الأخلاقيات تقف حجر عثرة أمام الخطط و البرامج السياسية إنما يفتقدون إلى الأخلاقيات منذ البداية، أي منذ تكوينهم المجتمعي. على العكس من ذلك فإن السياسة المُستندة إلى الأخلاقيات هي السياسة التي تدخل التاريخ و تبقى نبراساً يُنير دروب المعرفة و العلم لدى بني الإنسان و تبقى رموز تلك السياسة من شخصيات و نظريات و برامج ذُخراً للإنسانية. فالتاريخ يكشف ما سبق و اليوم نعرف الذين كانوا سابقاً و عبر التاريخ عديموا الأخلاق و نعرف أصحاب الأخلاق أيضاً و نُميّزهم ضمن ميزان السلب و الإيجاب و الخير و الشر. و لا أحد اليوم يختار عديموا الأخلاق لأنهم لم يُقدّموا سوى الشر و الخطأ و الدمار للمخزون الثقافي و المعرفي للإنسان. إن السياسة التي تعتمد الأصالة الإجتماعية في مناهجها تبقى خالدة و تُقدّم نموذجاً يُحتذى به لأن الأصالة تُقاوم السلب و الخطأ و الشر و تُثبّت القيَم و المبادئ التي تُساهم في تطور المجتمع البشري نحو آفاق أوسع في مجال العلم و المعرفة.

كما أن القيَم و التقاليد الإيجابية و التي أتت إيجابيتها عبر التجربة الإنسانية، ليست مُتغيرة فهي قد أتت منذ آلاف السنين و ما زالت باقية. أما القيَم و التقاليد السلبية التي أتت سلبيتها من

التجربـة الإنسـانية أيضـاً، فهـي مُتغـيّرة و يجـب أن تتغـيّر بـل و تنتفـي. فالصـدق غـير مُتغـيّر و هـو مطلـوب مسـتقبلاً كـما كان مطلوبـاً ماضيـاً و الأخلاقيـات الواجبـة و الفضيلـة و الأدب ليسـت مُتغـيرة و هـي مطلوبـة في كل زمـان و مـكان. أمـا الجهـل فعليـه أن يتغـيّر دائمـاً ليُخـلي المـكان للعلـم مـن أجـل المعرفـة و مـن أجـل الوصـول إلى الحـق و الحقيقـة. و الصـدق مبـدأ أصيـل يُقابلـه الكـذب الـذي يـؤدي إلى الخيانـة و هـو مبـدأ غـير أصيـل و لذلـك فـإن السياسـة القائمـة عـلى الصـدق تبقـى رصيـداً و مُلـكاً للإنسـانية حتـى و إن لم تنتـصر. أمـا السياسـة القائمـة عـلى الكـذب فهـي دون رصيـد و لا تسـتطيع أن تكـون مُلـكاً للإنسـانية و ذلـك لأنهـا مرفوضـة في النهايـة حتـى مـن قبـل واضعيهـا. و الوحـدة التـي نريدهـا هـي مـن صميـم سياسـة أخلاقيـة صادقـة، أي أنهـا تنتمـي إلى الأصالـة الإجتماعيـة التـي لا تقبـل إلا مـا هـو سـامي و طاهـر و شريـف. و الوحـدة التـي تعتمـد عـلى الأصالـة الإجتماعيـة عمليـة قوميـة رائـدة تضـع في الحسـبان كل خصوصيـات المجتمـع و تعمـل في سـبيل حفـظ تلـك الخصوصيـات و نجاحهـا. بالإضافـة إلى أنهـا تقـوم عـلى تمتـين اللُحمـة الداخليـة و التـي يحتاجهـا الشـعب في النضـال مـن أجـل الإسـتقلال و بنـاء الدولـة. فالعلاقـة إذاً فيـما بـين الوحـدة و الأصالـة الإجتماعيـة هـي علاقـة الفكـر و القلـب، حيـث تعمـل هـذه العلاقـة عـلى تفعيـل الجسـد المجتمعـي و السـياسي و تجعلـه مـن القـوة بحيـث يكـون في إسـتطاعة هـذا الجسـد أن يكـون نشـطاً و ذو قـدرة عـلى تخطّـي الصّعـاب و ذو قـدرة أيضـاً عـلى تقديـم الحلـول للمعضـلات. مـن هنـا تـأتي أهميـة أن تكـون العمليـة الوحدويـة السياسـية مُؤمنـة

بإتباع الأصالة الإجتماعية في و خلال مسيرة نضالها. فجوهر الوحدة التي نريدها قومي مرتبط بهذه الأصالة الإجتماعية التي تفرض ذاتها في مختلف أوجه الحركة السياسية مثلما تفرض ذاتها في الأوجه المجتمعية. هذا ما يجعلنا نُشدّد على أن أصل الشيء مهم و البحث عنه واجب لأنه يساعدنا في رسم لوحة كاملة التفاصيل و واسعة الأفق. ذلك لأن الوضع السياسي الذي هو عليه قضية الشعب الكُردي مُتشعّب و مُتعدّد الأوجه نظراً لوجود أكثر من جبهة و أكثر من عدو و أكثر من سبيل للوصول إلى المُرادات. إلا أن الأصالة الإجتماعية التي ستُوجّه العملية الوحدوية لدينا، ستجعلنا نتحكّم بهذا الوضع من مُنطلق أنها ستُحافظ على ما نملك من خصوصيات مختلفة. مثلما ستكون السياسة و أدواتها المُعتمدة على هذه الأصالة مُتمكّنة من إدارة هذه الجبهات المُنفتحة على الشعب الكُردي منذ أزمان طويلة. كل هذا لأن هذه الأصالة ستحفظ لنا القدرة على الإمساك بخيوط الوضع السياسي و توجيهه نحو الوحدة و نحو تحقيق أي هدف آخر. فالقدرة المعنوية تُساند القدرة المادية و تُحقق الهدف المعنوي ضمن معادلة كونية ثابتة تُدير الوجود. كما أن أهمية الأصالة الإجتماعية بالنسبة للفرد و المجتمع و للسياسة التي تُديرهما، تبرز من خلال جملة العلاقات و المعادلات التي تُفرزها. فنحن نعلم أن العلاقات القائمة على المبادئ الإنسانية مثلاً، لا يمكن لها أن تنكسر كما لا يمكن للعلاقات القائمة على المبادئ القومية أيضاً أن تخسر المعركة. و هذا هو جوهر القضية التي تظهر من خلال العلاقة بين الوحدة و الأصالة الإجتماعية. أي

أن الوحـدة تسـتطيع إمتـلاك سـلاح مُؤثـر عندمـا تسـير وفـق منهـج الأصالـة الإجتماعيـة و السياسـة التـي سـتنتهج مبـدأ الأصالـة الإجتماعيـة سـترى نفسـها مُتَحـدة مـع الشـعب بشـكل و بمضمـون عمليـين، ذلـك لأن الشـعب يريـد هـذه الأصالـة مثلـما يريـد الوحـدة.

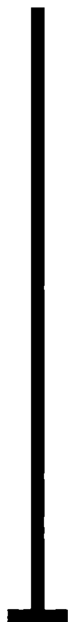
و في الأصالـة الإجتماعيـة هنـاك مبـدأ العدالـة التـي تحتاجهـا كل القـوى السياسـية خـلال إدارتهـا. فمبـدأ العدالـة يُحـدد الحقـوق و الواجبـات عـلى إختلافهـا و يضـع الأمـور في نصابهـا القانـوني و الشرعـي. بـل إن العدالـة هـي قـوة ناظمـة إلى حـدٍ بعيـد للعمليـة الوحدويـة مثلـما لأيـة عمليـة أخـرى، مـن حيـث أنهـا تُبـيّن لـكل الأطـراف مـا لهـم و مـا عليهـم. و تُعتـبر العدالـة أسـمى مبـدأ أصيـل إجتماعيـاً و قـد سـعى الإنسـان و سـيظل يسـعى إليهـا. أمـا القـوة السياسـية التـي تنتهـج العدالـة في مسـيرتها النضاليـة، فهـي القـادرة عـلى تحقيـق الأهـداف و منهـا هـدف الوحـدة. كـما أن العدالـة هـي التـي تُحـدد الجانـب القيـادي للوحـدة، أي أنهـا تُحـدد قائـد الحركـة الوحدويـة و ذلـك بالإسـتناد إلى وقائـع التاريـخ و المواقـف القوميـة و طبيعـة النضـال. لذلـك لا بـد مـن التمسّـك بالعدالـة و قبـول إجراءاتهـا لـدى تبيـان الأدوار و تعيينهـا.

هكـذا فـإن المنهـاج الوحـدوي الـذي يتألّـف مـن جملـة هـذه البنـود و المـواد التـي قـد تزيـد بحسـب النظريـات المختلفـة، سـيجعل مـن موضوعـة الوحـدة أمـراً واقعـاً و مُحققـاً في الحيـاة العمليـة للقـوى السياسـية و للشـعب بفئاتـه. كـما سـيكون دليـلاً مُرشـداً لكيفيـة

تحقيــق الوحــدة و ســيكون بمثابــة دســتور تقــوم عليــه هــذه الوحــدة. مثلــما أن هــذا المنهــاج هــو مــشروع تطبيقــي عمــلي بيــد الأطــراف السياسـية تسـتطيع بهـا جعـل العمليـة الوحدويـة نظامـاً قائمـاً بذاتـه. و بهـذا تخـرج الوحـدة مـن نطـاق الكلمـة إلى نطـاق النظريـة الموضوعـة التــي تســتطيع أن تتنــاول كل مُتعلّقــات الوحــدة ضمــن ســياق فكــري لتُقدّمــه عــلى شــكل خريطــة طريــق. قــد تكــون بعــض بنــود هــذا المنهـاج مُحققـة إلى حـدٍ مـا في الواقـع السـياسي الكُـردي مثـل بنـد فتـح الطريـق أمـام عمليـة الوحـدة و مثـل عمليـة التواصـل و التقـارب إلا أن هــذا ليــس كافيــاً لــكي تتحقــق الوحــدة. و لــكي تتحقــق الوحــدة لا بــد مــن أن تــرى كل هــذه البنــود النــور و تلقــى الإهتــمام العمــلي الــلازم. ثــم أن الطريــق أمــام الوحــدة كان دائمــاً مفتوحــاً في الأدبيــات الشــعبية و الثقافيــة الكُرديــة و طــوال ســنين إلى الآن، ولكــن لم تتحقــق الوحــدة المطلوبــة. كــما أن التقــارب و التواصــل فيــما بــين الأطــراف السياســية الكُرديــة كانتــا دائمــاً حاضرتــين و لا تــزال، إلا أن الوحــدة المطلوبــة لم تتحقـق و لم تصـل إلا إلى حـد إتفـاق مـا عـلى مسـائل محـددة و الإتفـاق مجــرد جــزءٌ مــن الوحــدة و ليســت هــي الوحــدة بذاتهــا الكاملــة. و هــذا بســبب أن البنــود الأخــرى الــواردة في هــذا المنهــاج المذكــور هنــا لا وجــود لهــا بينهــم و لأنــه لم يكــن هنــاك منهــاج بهــذا الخصــوص لديهــم. ثــم أن الوحــدة لا تــرى نــوراً لهــا إذا كانــت بســبب تحقيــق بعــض المصالــح المحــددة أو عندمــا كانــت هنــاك ضائقــة و وضــعٌ فيــه إجباريــة. فالوحــدة عمليــة شــاملة لمثــل هــذه البنــود التــي ذكرناهــا و التــي تُشــدّد كلهــا عــلى أن النضــال مــن أجــل تحقيــق أي هــدف عليــه

أن يلتزم بالجانب المعنوي و الفكري. إن هذه العملية لا ترضخ إلا لإرادة الشعب الذي قد أجرى إستفتاءات لمئات المرات حول الوحدة و قد أرادها بدون توقف، ذلك لأنها طريق خلاصه و قوة إستقلاله. إن الوحدة بدون تطبيق بنود هذا المنهاج لن تكون ذات حركة مثل الجسد الذي لا دماء فيه و البنية الأساسية لها هي الإيمان بالفكر القومي الذي يُسيّرها و يُديرها. إذ أننا نريد وحدة دائمة لا تكون يوماً موجودة و يوماً آخر غير موجودة و من أجل أن تكون كذلك، يُفترض أن تستند إلى كل ما هو أصيل ليس تاريخياً و إجتماعياً فقط و إنما في المجالات الأخرى أيضاً. فإذا إستندت الوحدة إلى كينونة و طبيعة المجتمع و الشعب و إلى المبادئ و القيَم السياسية و الإقتصادية و إلى قوة عسكرية فاعلة و إلى ثقافة أصيلة، ستكون حاضرة و دائمة و مُنتصرة. أما إذا كانت الوحدة مجرد أداة لتمرير مرحلة سياسية معينة و إعلاماً يهدف إلى تمجيد طرف سياسي ما أو حركة سياسية ما، فإنها ستكون أسيرة تلك المرحلة و تزول بزوالها. و الوحدة ليست مطلوبة من أجل أن تكون مرتبطة بمرحلة ما فقط، بل هي مطلوبة من أجل أن تبقى إلى الأبد لأنها مطلوبة في كل زمان و مكان. فكما كان الماضي مُؤلّفاً من مراحل و أحقاب كذلك هو المستقبل له مراحله و أزمنته المختلفة و الوحدة فيه (في المستقبل) ستكون بحسب المُستجدات و بحسب التطور المعنوي و المادي التي ستكون عليه الأحوال البشرية. لكن مفهومها و بنودها الواردة و مقاييسها لن تتغير حتى و إن شملت الوحدة كافة سكان الأرض و وضعتهم ضمن كيان وحدوي إنساني عام. ففي

الوحـدة مبـادئ عامـة و مبـادئ خاصـة تـأتي كلٌ منهـا بحسـب طبيعتهـا. فالمبـادئ القوميـة مبـادئ خاصـة مثـلاً و إذا أُريـد أن تكـون الوحـدة نظـام فيـه أسـاليب تُحقـق المبـادئ السـامية و الكونيـة، عندهـا تكـون الوحـدة عامـة. و معلـوم أن الوحـدة الخاصـة هـي لشـعب مـا دون آخـر، أمـا الوحـدة العامـة فهـي لبنـي الإنسـان أجمعـين دون تمييـز و بشـكل شـامل. لذلـك فـإن الوحـدة التـي يُطالـب بهـا الكُـرد هـي وحـدة خاصـة و يسـعى الكُـرد إلى تحقيـق هـدف خـاص هـو التحـرر القومـي و بنـاء الدولـة بالإعتـماد عـلى سُـبُل كثـيرة منهـا الوحـدة التـي تزيـد في القـوة و تـؤدي إلى الإنتصـار.



مُعوّقات الوحدة

مثلما لأية عملية صعوباتها و لكل مسيرة مُعوّقاتها، كذلك فإن للوحدة مُعوّقات تعترض طريقها. و بالنسبة للحالة الكُردية هناك مُعوّقات كثيرة تقف حجر عثرة أمام مسيرتها و تطبيقها لأسباب أغلبها داخلية مرتبطة بالأطراف السياسية. أي أن الأطراف السياسية هي التي تتحمّل عبئ وجود هذه المُعوّقات و ليس على الشعب شيء في هذا المجال. فالشعب كما أظهرنا يريد الوحدة و حسْب و لا يعرف كيف ستكون و أيضاً ليس له يدٌ في عدم تحقيقها. أما النخبة السياسية الموجودة في حضن الأطراف السياسية فهي المسؤولة عن وجود هذه المُعوّقات. ولكن قد يكون هناك وضع سياسي ما يتسبّب في عدم قدرة الأطراف السياسية على تجاوز تلك الصعوبات و المُعوّقات. من مُبيّنات هذا الوضع السياسي مجيئ و تأسيس بعض

الأطـراف السياسـية وفقـاً لسياسـات خاصـة بعضهـا دولي المنشـأ و بعضهـا إقليمــي المنشــأ. هــذا الوضــع لا يســمح أن تتوجّــه الأطــراف السياســية الكُرديـة التـي تأسسـت وفقـاً لحسـابات و مبـادئ قوميـة نحـو إنشـاء هــذه الوحــدة المطلوبــة. و لعــلّ هــذا الوضــع الســياسي هــو أول و آخــر الأســباب التــي تقــف في وجــه عمليــة تطبيــق الوحــدة. فالطــرف الســياسي القومــي المنشــأ و التوجّــه يــرى صعوبــة كبــيرة في مســألة إقنــاع الجميــع لأجــل خلْــق هــذه الوحــدة، لأن المســألة القوميــة لــدى الأطــراف السياسـية الأخـرى قـد لا تكـون ذات أهميـة كبـيرة. بـل حتـى قـد يكـون هنــاك أطــراف لا تُحبّــذ الفكــر القومــي و التوجّــه القومــي و تــرى فيــه تخلّفــاً. و في العمــوم هنــاك عــدة أســباب جوهريــة لهــذه المُعوّقــات نوردهــا بالشــكل و المضمــون التاليــين:

أولاً: ضعف المشورة القومية (غياب الشورى القومية)..

لقــد كان طــوال ســنين وجــود القضيــة القوميــة للشــعب الكُــردي وجـود ضعـف الشـورى القوميـة فيـما بـين الأطـراف السياسـية مـن جهـة و في حضــن النخبــة المثقفــة مــن جهــة أخــرى. فنحــن لم نــرى حتــى الآن مناقشــات و تحليــلات و أبحــاث عــن القضيــة القوميــة تهــدف إلى خلــق أجــواء هــذه الشــورى فيــما بــين الأطــراف السياســية و فيــما بــين جهــات النخبــة المثقفــة. فــكل مــا هنالــك هــي محــاولات التعريــف بالقضيــة القوميــة و بيــان الهــدف القومــي فقــط. نحــن لم نــرى مثــلاً تاريخــاً كُرديــاً مكتوبــاً وفــق أســس قوميــة و وفــق نظريــة قوميــة. كــما لم نــرى بحثــاً إقتصاديــاً تنــاول الإقتصــاد الكُــردي وفقــاً لنظريــة قوميــة. و الأهــم مــن

كل هـذا لم نـرى بحثـاً إجتماعيـاً يتنـاول القضيـة الإجتماعيـة القوميـة التـي هـي أهـم أبحـاث الفكـر القومـي. و لا تتجـاوز كل الأبحـاث التـي كُتبـت في هـذه المجـالات إلى الآن حـدود الكتابـة البحثيـة الصّرفـة. أمـا أن تكـون هنـاك أبحـاث و تحاليـل عـلى أسـاس الفكـر القومـي فهـذه غـير موجـودة إلى اليـوم. و في الإعـلام أيضـاً كذلـك.. حيـث هنـاك إعـلام كُـردي يتنـاول المسـائل القوميـة يوميـاً و لكـن هـذه المسـائل ليسـت في مسـتوى الفكـر القومـي و النظريـة القوميـة التـي علينـا أن نخلقهـا و نجعلهـا محـور مُشـاورات و مناقشـات عميقـة فيـما بيننـا. إذ ليـس كافيـاً أن يكـون هنـاك موضـوع قومـي يتـم كتابتـه مـن قبـل أحـد الأسـاتذة أو المثقفـين و تنتهـي المسـألة هكـذا. فالمطلـوب هـو أن تكـون الكتابـة القوميـة مُعتمـدة عـلى الفكـر القومـي مـن حيـث هـو فكـر و تصبـح محـل مناقشـات مسـتمرة و تصبـح أيضـاً مـادة للتشـاور السـياسي في أروقـة السياسـة الكُرديـة. و أيّ موضـوع أو بحـث يتـم تقديمـه إلى القـراءة عليـه أن يخضـع للدراسـة و الإسـتفادة الفكريـة منـه و يجـري عليـه الأخـذ و العطـاء و عليـه أن يُنتـج فكـراً قوميـاً تنظيريـاً تتـم المشـورة فيـه و عليـه مـن أجـل الفائـدة السياسـية التطبيقيـة. و في حالـةٍ سياسـية و إجتماعيـة كالحالـة الكُرديـة كان لا بـد أن تكـون هنـاك مشـورة مسـتمرة مـن خـلال الإعـلام و مـن خـلال الطـرق الدبلوماسـية المختلفـة، عـن المسـألة القوميـة و آفاقهـا و مآلاتهـا. ولكـن مثـل هـذه المشـورة ليسـت موجـودة و إذا تواجـدت فهـي ضعيفـة إلى حـد أنهـا لا تحـدث إلا في المناسـبات و عنـد حـدوث المُسـتجدات و بصِيَغهـا البسـيطة. أي أن هنـاك قصـور داخـلي مـن ناحيـة الشـورى فيـما بـين الكُـرد سياسـيين و مثقفـين

و أسـاتذة جامعيـين. هـذا القصـور في مسـألة الشـورى تُسـاهم في تباعـد القـوى السياسـية أو عـلى الأقـل تخلـق مسـافة فـراغ فيـما بـين هـذه القـوى. هـذا الفـراغ القاتـل الفاصـل مـا بـين الشـعب و إرادة الوحـدة و الأطـراف السياسـية و الـذي آن الأوان لـه أن ينجـلي عـبر البـدء بفتـح بـاب المشـورة القوميـة التـي أساسـها الفكـر القومـي و الوحـدة و غيرهـا مـن القيَـم و المبـادئ القوميـة التـي تخـص الشـعب الكُـردي. و هـذا الـدور ليـس فقـط دور الرمـوز السياسـية بـل دور المثقفـين و الأسـاتذة الجامعيـين أيضـاً، حيـث هـم يسـتطيعون تقديـم فكـر و أدبيـات قوميـة تصبـح مـادة لهـذه الشـورى التـي نقصدهـا. أمـا الإعـلام فبمقـدوره أن يكـون منصّـة مـن أجـل تشـجيع هـذه الشـورى و إعطـاء المجـال الرحـب لهـا كي تشـارك فئـات الشـعب فيهـا أيضـاً. إن أجـواء الشـورى القوميـة هـذه هـي في خدمـة العمليـة الوحدويـة مـن حيـث أن هـذه العمليـة تبقـى حـاضرة في كل أوان و تُعطـي دفئـاً للعلاقـات في مـا بـين الأطـراف السياسـية. كـما أن الشـورى القوميـة تخلـق روابـط و علاقـات صادقـة و تحـدد السـلبيات و الإيجابيـات بشـكل علمـي لأنهـا تجـري وفقـاً لأسـس الفكـر بشـكل عـام. و هـذه أيضـاً مسـألة تخـدم العمليـة الوحدويـة مثلـما تخـدم مجـالات أخـرى نضاليـة. كـما تسـاهم الشـورى و تصبـح سـبباً في إختيـار السـبيل الأنجـع و الأنجـح و إيجـاد كيفيـات مناسـبة مـن أجـل السـير قُدُمـاً بالقضيـة نحـو الحـل. و تُسـتمد هـذه القـوة المُنجـزة و المُؤثـرة مـن الشـورى لأنهـا جوهـر الوحـدة، حيـث أن الشـورى فيهـا مجموعـات سياسـية و ليسـت مجموعـة واحـدة و فيهـا مجموعـة أفـكار و ليـس فكـراً واحـداً و فيهـا عـدة أطـراف تمثّـل الشـعب و ليـس طرفـاً

واحداً. و هذه هي الوحدة بعينها. أي أن الشورى تُساوي الوحدة و الوحدة في الشورى التي تُوجّه الجميع نحو هدف واحد و تُوجّه الجميع نحو الإجماع على هدف واحد و قضية واحدة. و من هنا تأتي أهمية الشورى بشكل عام و الشورى القومية بشكل خاص. ثم أن الشورى القومية تتناول القضية القومية من مختلف و كل زواياها و تعمل الفكر من أجل إنجازات قومية مختلفة، بالإضافة إلى أنها تخلق الأسباب للتكاتف و التوحيد و النضال المشترك. و ضعفها يعني ضعف العملية الوحدوية أو عدمها و هي قوة مُحرّكة لهذه العملية و في نفس الوقت هي قوة مُنجزة و مُبتكرة. و لا تقف الشورى القومية عند حدود سياسية، بل تتناول المجالات كلها لأنها ترتبط بالحياة في مختلف أنحائها و جوانبها. ولكنها بالنسبة للوحدة مُرشد و دليل و مُبدع لبرامج تؤدي إلى تحقيق هذه الوحدة. لذلك تقف الشورى القومية موقف القائد الشعبي الذي يستند إلى إرادة الشعب و يسعى دوماً إلى إنتصار الشعب. و في الحالة الكُردية تتصدّر هذه الشورى قائمة النضالات المختلفة - أو هكذا عليها أن تكون - لأنها تمثّل كل فئات الشعب. أي أن الشعب يريد هذه الشورى إذا وُجِدت كما يريد الوحدة لأنها تؤدي إلى التوحيد ليس في القرارات الصادرة من أجل القضية فحسْب، بل أيضاً من أجل إنشاء القوة اللازمة الفكرية و المادية للتحرر و الإستقلال.

هكذا إذاً تصبح الشورى القومية واجبة الوجود لأنها هدفٌ أولاً و لأنها تحقق الهدف ثانياً و هي تساهم في إنشاء الوحدة المطلوبة التي تُرضي إرادة الشعب و القوى السياسية في آنٍ واحد. أي

أن هـذه الشـورى تسـتطيع أن تُبـدع فكـراً بحيـث تضـع الأمـور جميعهـا في نصابهـا و عـلى طريقهـا الصحيـح. و هـي في الحالـة الكُرديـة مطلوبـة مثـل المـاء للزراعـة.

ثانياً: ضعف المنهج القومي..

بالرغـم مـن أن الإعـلان قومـي و الحديـث عـن القضايـا الوطنيـة و الشـعبية قومـي، إلا أن النهـج القومـي ضعيـف أو غـير موجـود. فهـذا النهـج ضعيـف لأنـه لا يخـرج عـن إطـار الكلمـة و الحديـث و هـو غـير موجـود كبرنامـج. لذلـك تسـير هـذه المسـألة المهمـة التـي تحتـاج إلى حـل بـين الكُـرد ببطـئ شـديد و بوجـود عـدم إسـتقرار فيهـا. هـذا لأن النهـج إنمـا يوضـع و يتـم إبداعـه فكـراً و عمـلاً و يدخـل حيّـز التطبيـق مـن خـلال الأجهـزة الإداريـة الشـعبية التـي يمثّلهـا الطـرف السـياسي. فقضيـة إظهـار الترابـط فيـما بـين الوحـدة و النهـج القومـي مثـلاً، تحتـاج إلى تحليـل و بحـث علمـي أكاديمـي يُـبرز تلـك العلاقـة عـلى أنهـا قوميـة و واجبـة. و يتبـيّن هـذا الضعـف في الأدبيـات المطروحـة و المنتـشرة سـواءً التـي عـلى شـكل كُتُـب أو في الصُحُـف و الإعـلام. هـذه الأدبيـات لم تسـتطع إلى الآن تثبيـت المنشـأ القومـي للفكـر القومـي الكُـردي و لم تسـتطع وضـع تاريـخ معـين لنشـوء المسـألة القوميـة لـدى الكُـرد. حيـث أن المسـألة القوميـة لم تنشـأ فقـط منـذ أن أصبـح الكُـرد مسـلوبي الإرادة و أصبـح وطنهـم مُحتـلاً. بـل إن المسـألة القوميـة تبـدأ عندمـا تظهـر القوميـة عـلى مـسرح التاريـخ و تُعـرّف عـن نفسـها تكوينـاً مختلفـاً عـن الأقـوام الأخـرى و هـذا مـا لا يوجـد في الأدبيـات الكُرديـة و لا في الأجهـزة

الإعلاميـة الكُرديـة حتـى الآن. إن النهـج القومـي لـه تاريـخ و لـه أسـس و برامـج تحـدده و تُبـيّن مبادئـه. و الأدبيـات القوميـة الموجـودة إلى الآن ليسـت إلا أدبيـات مُدوّنـة بنَفَـس قومـي و بحسـب نظـرة قوميـة لا ترتقـي بهـذا الشـكل و المضمـون إلى مسـتوى النهـج القومـي. فالنهـج القومـي مثلـما لـه تاريـخ يبحـث في نشـوء القوميـة و كيفيـة هـذا النشـوء، لـه أيضـاً مُميّـزات تُميّـزه عـن أي برنامـج آخـر في الحيـاة. و يكفـي أن نُنـوّه في هـذا المجـال الضيّـق إلى أن النهـج الـذي نتحـدث عنـه إنمـا يتكـوّن مـن خـلال خلـق و إظهـار الترابـط و العلاقـة فيـما بـين الإدارة السياسـية و أمـلاك و ثـروات المجتمـع المعنويـة التـي تكمـن في علـم إجتماعـه و علـم إقتصـاده و ثقافتـه و ميراثـه المجتمعـي بشـكل و مضمـون قوميـين. كذلـك يتكـوّن هـذا النهـج مـن خـلال تقديـم شرح مُسـتند إلى فكـر قومـي منظـم يتبـيّن فيهـا المـيراث المجتمعـي الـذي يتـم توجيهـه و الإفـادة منـه في الحيـاة العمليـة للشـعب. إذاً فالمنهـج القومـي لـدى الكُـرد معـدوم حتـى الآن مـن الناحيـة الأكاديميـة ولكـن لـه وجـود ضعيـف مـن خـلال بعـض الأدبيـات و المواقـف السياسـية التـي تطـرأ مـا بـين فـترة و أخـرى. هـذا الضعـف في المنهـج القومـي يُؤثّـر عـلى سـير أيـة عمليـة قوميـة بـين الكُـرد و منهـا عمليـة الوحـدة التـي يجعلهـا هـذا الضعـف بعيـدة المنـال و لـو إلى حـدٍ مـا. فالتمسّـك بالقضيـة القوميـة و كتابـة و تدويـن الفولكلـور الكُـردي و محاولـة كتابـة تاريـخ قديـم عـن الكُـرد كلهـا مشـاعر و أعـمال مباركـة، ولكنهـا لا تخلـق نهجـاً إلا عـبر عمـل فكـري منظـم تكـون فيـه مسـألة النشـوء و الأصـل و الأصالـة مُصاغـة صياغـة علميـة أكاديميـة. إن الشـعر القومـي

يُعبّر عن الإحساس و الوعي بالمسألة القومية ولكنه لا يستطيع أن يخلق نهجاً قومياً، كما أن القصة التي تتحدث عن حادثة قومية لا تستطيع أن تكون في خدمة المنهج القومي و لا يستطيع كتاب التاريخ الذي يسرد الأحداث و يُعرّف الشخصيات و الجيوش و أعمالهم أن يكون نهجاً قومياً. ولكن جميع هذه الآثار و النتاجات و غيرها التي مثلها في التقييم، تستطيع أن تساهم في خلق النهج القومي إذا كُتبت و دوّنت وفق نظرية و آيديولوجيا قومية. و قد يُقال أن الآيديولوجيا تُأطّر و تحبس الأفكار و الأفراد كما ذكرنا سابقاً، ولكن هذا التعريف للآيديولوجيا خاطئ تماماً و ذلك بحسب ما تعنيه الآيديولوجيا ذاتها. فهذا المصطلح يعني علم الفكر و علم الفكر ليس له حدود و ليس له أطُر و تُطلق العنان للأفكار جميعها للإنطلاق نحو البحث إلى ما لا نهاية. ولكن الإنسان ذاته هو الذي جعل للآيديولوجيا إطاراً إعتماداً على أهوائه و مُراداته و بذلك قد أضرّ الإنسان بالآيديولوجيا و مفهومها. و عندما يصبح الفكر القومي آيديولوجيا لن يتقوقع داخل ذاته إذا إستند إلى العلم و في العلم سعة الأفق و رحابة الصدر و فكر لا يعرف حدوداً من أجل البحث و الإكتشافات. إن النهج القومي الذي يأتي من الفكر القومي يستطيع أن يضع حلولاً جذرية للمسألة القومية بالإعتماد على تنظيم الميراث القومي و الميراث القومي للكُرد غني جداً بحيث يمكن أن يُنتج أشمل و أكبر نهج قومي. ولكن لم تتحرك الأقلام الكُردية بهذا الإتجاه إلى يومنا هذا و هذا ما يجعلنا نُصنّف النهج القومي لدى الكُرد على أنه ضعيف. إن النهج القومي هو حصيلة

الميراث القومي الذي يأتي عبر التاريخ من خلال أفراد و جماعات تعمل في إطار المفهوم القومي للنضال. أي أن هذا النهج موجود عملياً في العمل الذي يُقدّمه فرد أو تُقدمه جماعة من المجتمع ولكن بشكل و مضمون عفويين طبيعيين و ما هو مطلوب هو أن يصبح هذا النهج كينونة منظمة لكي يكون في مقدوره تحقيق الإنجازات القومية و منها الوحدة المنشودة. حيث إن الإتفاق على هذا النهج يجعل من عملية الوحدة من أن تدخل غرفة التنفيذ و إدارته. و المقصود هو أن يصبح الوجود العفوي و الطبيعي للوعي القومي إلى نهج قومي عن طريق الفكر و عملياته و الذي يُمكنه فعل ذلك هو الفكر القومي بكل تأكيد. فنحن منذ زمن بعيد نحتاج إلى الفكر القومي الذي سيأتي عقب الوعي القومي أو نأمل أنه سيأتي و ذلك لأن الفكر القومي أكثر تطوراً و تنظيماً و إنتاجاً. كما أن الإعتقاد بأن الفكر القومي فكرٌ محدود هو إعتقاد خاطئ لأن المقصود من الفكر القومي ليس هو أن تكون كل الوجود مُختزلاً في هذا الفكر و كل قياسات الوجود تكون وفق قياساته، بل المقصود هو أن الفكر القومي مثله مثل أيّ فكر آخر مطلوب من أجل أن يعبر مرحلة و يأتي بأخرى و من أجل أن يُنجز هدفاً من ضمن جملة أهداف مختلفة. أي أننا نقصد أن الفكر القومي جزءٌ من الفكر ككل و لا يعني التمسّك بالفكر القومي التخلّي عن الفكر من حيث هو عام و شامل لكل الوجود. و إنما نحتاج إلى الفكر القومي لأنه ضرورة لمرحلة و أداة للوصول إلى تحقيق هدف. أي أننا لا نعني أن نكون أسرى لهذا الفكر القومي و أن نكون نابذين للفكر

مـن حيـث هـو عمليـة عضويـة و معنويـة شـاملة و عامـة و تخـص كل الوجـود الكـوني. نحـن نحتـاج إلى الفكـر القومـي لـكي نحـلّ بهـا المسـألة القوميـة كـما نحتـاج إلى الفكـر بعموميتـه و شـموليته العلميـة لـكي نكـون مُتّصلـين بالمعـارف البشريـة و الطبيعيـة و الكونيـة. ثـم أن الفكـر القومـي الـذي هـو جـزءٌ مـن الفكـر العـام الكـوني هـو بمثابـة دواء لـكل أمـراض الجسـد المجتمعـي الكُـردي في هـذا الوقـت و هنـا يتبـيّن لنـا أننـا نسـتطيع تحقيـق العمليـة الوحدويـة وفـق الفكـر و النهـج القوميـين و ليـس وفـق الفكـر العـام الكـوني الـذي لا يهتـم بوحـدة خاصـة. و يظهـر هنـا أن ضعـف النهـج القومـي آتٍ مـن عـدم وجـود هـذا الفكـر الخـاص القومـي و لذلـك علينـا التشـجيع مـن أجـل إيجـاده و العمـل عـلى إحداثـه. لأن الوحـدة التـي هـي إحـدى الأهـداف التـي يسـعى الفكـر إلى تحقيقهـا، تسـتمد قـوة وجودهـا مـن هـذا النهـج الـذي يُوفّـر لهـا سُـبُل و أجـواء ممارسـتها في الحيـاة السياسـية و المجتمعيـة للشـعب.

ثالثاً: الركود السياسي..

بـرز النشـاط السـياسي أكـثر قـوة و عنفوانـاً مـع بـروز الأحـزاب الكُرديـة التـي بـدأت عملهـا في الوطـن و بـين الشـعب و كان هـذا النشـاط منـذ البدايـة يشـمل رقعـة جغرافيـة معينـة لـكل حـزب. و إلى حـدٍ مـا هـذا مـا هـو عليـه الوضـع بالنسـبة لهـذا النشـاط إلى اليـوم مـع حـدوث تغيـير طفيـف عـلى المجـال الجغـرافي الـذي قـد إزداد ولكـن ليـس لـكل الأحـزاب بـل لبعضهـا القليـل. حيـث أن أغلـب الأحـزاب لا تملـك نشـاطاً سياسـياً في جغرافيـة واسـعة عـلى الأرض الكُردسـتانية. ولكـن ليـس هـذا

بيت القصيد في مسألة النشاط السياسي فقط و إنما المقصود هو كُنْه و حقيقة هذا النشاط و نوعه. إذ أن النشاط السياسي الذي نوّهنا إليه هو فقط ذلك النشاط الذي دعى و يدعو إلى تمجيد الحزب و الدعوة إلى الإنخراط ضمن صفوفه لتحقيق أهدافه. ولكن ليس هذا هو النشاط السياسي الكامل بل إن مثل هذا النشاط هو جزئي يختص بمسألة كيفية تقوية الحزب من ناحية عدد الأعضاء و ما يتأتّى من هذه الناحية و من ناحية السيطرة و النفوذ. فالنشاط السياسي الذي نقصده هنا و الذي نرى فيه ركوداً هو ذلك النشاط الفكري و القومي الذي يخص الشعب و الوطن. صحيح أن وجود الحزب كان و ما يزال في خدمة القضية القومية، ولكن لم يكن هناك نشاط فكري و فكر قومي و ما زال كذلك. هذا ما جعل السياسة في حالة من الركود لأن العمليات الحزبية التي تفتقد إلى النشاط الفكري لا تستطيع إنجاز كل ما يُطلب إنجازه. فالركود السياسي إذاً مثل الركود الإقتصادي يعني فقدان النشاط ولكن أيّ نشاط؟ بكل تأكيد هو بالنسبة للسياسة نشاط فكري و مادي في آنٍ واحد، بالإضافة إلى النشاط الإجتماعي الذي لا يقلّ أهمية في هذا المجال لأنه يردف النشاط السياسي. أي أن الإنتاج الفكري السياسي هو الذي يحدد فعالية هذا النشاط أو عدم فاعليته و نحن نملك آلاف المصادر من أجل هذا الإنتاج، ولكن بالرغم من ذلك هو ليس بموجود. و بوجود هذا الركود الذي يظهر على الساحة الكُردستانية من خلال عدم وجود النشاط القومي الفكري و الإنتاج الفكري القومي، تتأثّر الأهداف القومية سلباً و لا تتحقق. و بطبيعة الحال

فالوحـدة إحـدى تلـك الأهـداف، بـل و تتأثـر الوحـدة بنتيجـة هـذا الركـود فتصبـح بعيـدة المنـال. إذاً لـو أردنـا تحقيـق هـدف كبـير مثـل الوحـدة لا بـد مـن أن يكـون لدينـا نشـاط سـياسي كبـير جوهـره الفكـر القومـي و ناتجـه فكـر قومـي. مـن جهـة أخـرى إن مـا يجعلنـا نقـول أن هنـاك ركـود سـياسي هـو عـدم وجـود حركـة إصلاحيـة داخـل الحـزب لجهـة تطويـره، بحيـث يكـون الفكـر القومـي جوهـره و القـوة الماديـة المُبتكـرة أساسـه و كذلـك مركـزه و الدمـاء التـي تُسـيّره هـو الحـق و العدالـة. إن عـدم وجـود الإصـلاح السـياسي وفقـاً لهـذه المبـادئ (الفكـر القومـي و القـوة الماديـة المُبتكـرة و الحـق و العدالـة) تـؤدي إلى وجـود ركـود سـياسي لا يُؤثـر عـلى النضـال الحـزبي فحسْـب، بـل يُؤثـر سـلباً عـلى أي إنجـاز قومـي مثـل الوحـدة. و لا شـك أن هـذا الإصـلاح يتطلّـب أدوات سياسـية و مجتمعيـة ذاتيـة مـن أجـل خلـق القـوة الذاتيـة التـي تضـع و تُنفّـذ برنامـج الإصـلاح. فالإصـلاح لـدى أطرافنـا السياسـية لا بـد و أن يكـون شـاملاً للقضـاء عـلى حالـة الركـود السـياسي و ذلـك بجعـل العمليـات السياسـية لهـذه الأطـراف أكـثر فاعليـة بالإعتـماد عـلى التوجّـه القومـي و النهـج القومـي و الفكـر القومـي. كـما أن لعمليـة الإصـلاح هـذه آثارهـا في المجـالات الأخـرى، حيـث سـتصبح الحالـة الإجتماعيـة أكـثر تشـجيعاً عـلى التلاحـم مـع الأطـراف السياسـية و سـتصبح أكـثر وعيـاً بمُجريـات القضيـة القوميـة. و سـيكون هنـاك إزدهـار إقتصـادي لهـا لأن المجتمـع سـيكون مُسـانداً مـن الناحيـة الماديـة أكـثر مـن أيّ وقـت آخـر و لأنـه سـيكون هنـاك إقتصـاد قومـي تُـشرف عليـه الأطـراف السياسـية. كـما سـيزيد بهـذا المخـزون الثقـافي الحديـث الـذي سـيكون

فيه أحداث و وقائع و أبحاث و تحليلات جديدة و ذات طابع فكري قومي أكثر من أي وقت آخر. إن الإصلاح قوة ذاتية مُنظّمة و ناتجة لحلول تنتظرها مسائل عديدة في الحياة النضالية الحزبية و من هذه المسائل مسألة الوحدة. أي أنه لا وحدة بدون عملية إصلاحية تسبقها و تُمهّد لها الطريق، حيث سيكون الركود السياسي موجوداً و سيصبح عائقاً على طريقها.

ثم أن الركود السياسي يأتي أيضاً من حالة التفكك السياسي و الإجتماعي الذين تزخر بهما الساحة الكُردستانية. فالمجالات الحزبية الغير مُتلاقية و التي لكل منها إطارها الخاص الذي لا يتداخل و لو دبلوماسياً مع الأخرى، تُنتج ركوداً هو الموجود منذ تأسيس الأحزاب و إلى يومنا هذا. و كأنّ الحزب منزل لا يحتمل حتى الجيرة و يخاف من الزيارات إلا فيما ندر و كان من أجل مسألة ما! و كان الأجدر أن يكون الحزب مُلتقىً للأفكار و مخزناً للثقافات و مصدراً للتواريخ. و كل ما يساهم في تقوية الحزب و تنشيطه يتم التمسّك به من أجل أن لا يكون هناك هذا الركود الذي هو عقدة و حجر عثرة على طريق النضال القومي. و لا شك أن وجود قوة ذاتية داخلية هي القادرة على عدم حدوث الركود، هذه القوة التي لها جانبها المعنوي و جانبها المادي. و الجانب المعنوي جوهره الفكر القومي كما أن جانبه المادي هو الإقتصاد القومي و الإقتصاد بشكل عام. مثلما أن القوة الذاتية الداخلية تتكوّن من فكر يُسانده تنظيم قوي و من مجموعة أفراد تتبع الإنتلجنسيا في عملها و تعمل على كافة المستويات، كذلك فهي تستمد عناصر قوتها

مـن العلاقـة مـع المجتمـع ضمـن نطاقـه الواسـع و كل هـذا يقـضي علـى الركـود السـياسي. أي أن هـذه القـوة الذاتيـة الداخليـة للطـرف السـياسي سـتتمتّع بنشـاط عـلى مختلـف الأصعـدة و بذلـك ينتفـي هـذا الركـود الـذي هـو عقبـة أمـام تحقيـق الوحـدة و العديـد مـن الغايـات الأخـرى. و يعنـي كل هـذا أن السياسـة عندمـا تكـون حركيـة و في حالـة مـن التفاعـل الدائـم في مختلـف المسـتويات، سـتكون سياسـة فاعلـة نشـطة بعيـدة عـن الركـود و ذات قـدرة عـلى إنجـاز أيـة عمليـة نضاليـة و منهـا الوحـدة. مـن جهـة أخـرى تسـتطيع السياسـة التـي تريـد أن تكـون بعيـدة عـن الركـود القيـام بطـرح القضايـا التـي تهـم المجتمـع و المسـألة القوميـة مـا بـين فـترة و أخـرى عـن طريـق إعلامهـا و عـن طريـق كوادرهـا، لـكي يكـون هنـاك تواصـل دائـم مـا بـين هـذه السياسـة و المجتمـع و الشـعب. إن هـذا التواصـل أيضـاً يُنهـي الركـود، بـل و أكـثر مـن ذلـك تسـتطيع السياسـة الجريئـة بشـكل كافي أن تُناقـش مـا تطرحـه مـن مسـائل مصيريـة مـع كافـة الأطـراف السياسـية الأخـرى و هـذا أيضـاً يُنهـي الركـود. إن تنـاول القضايـا المصيريـة للشـعب عـن طريـق مناقشـتها فيـما بـين الأطـراف السياسـية بشـكل دوري و منظـم و دائـم، يخلـق هـذا التواصـل الهـادف و يفتـح المجـال أمـام الإنجـازات عـلى إختلافهـا. و مـن أجـل أن ينتهـي هـذا الركـود السـياسي مـن الأفضـل أن يكـون هنـاك دائمـاً و أبـداً نظريـات و مُقترحـات مختلفـة تُقـدّم علنـاً و بعلـم الشـعب إلى كافـة الأطـراف السياسـية حـول هـذه القضايـا المصيريـة للوطـن. إذ أن هـذه النظريـات و المقترحـات سـتكون بمثابـة المُحـرّك للعلاقـات فيـما بـين الأطـراف السياسـية و أيضـاً سـتكون

بمثابة القوة الدافعة التي تُضاف إلى القوة الذاتية الداخلية و بمجموعهم ينتهي الركود السياسي بخاصه و عامه. و الركود السياسي الخاص هو الركود الذي يُعاني منه طرف سياسي أو أطراف سياسية و الركود العام هو الحاصل فيما بين الأطراف السياسية و المجتمع و قضايا الوطن.

رابعاً: الفوارق الفكرية و المنهجية..

تتكوّن الفوارق الفكرية و المنهجية في موضوعنا هذا من آراء و أفكار و مسالك مختلفة و من نظريات موضوعة عن مسألة أو عدة مسائل حياتية، ولكن هذه النظريات لها ما لها و عليها ما عليها. أي أنه ليس كل النظريات صحيحة بشكل كامل و الكمال لله، كما أنه ليست كل النظريات سلبية إلى حد الرفض القاطع و كلها تأتي من أجل بيان حقيقة ما أو حقائق معينة. ولكن هذا لا يعني أنه ليست هناك نظرية خاطئة أيضاً. فالنظرية التي تأتي بنتائج سلبية و خاطئة موجودة أيضاً و هي ذات صفة تدميرية سواءً كانت سياسية أو إجتماعية أو غيرها. و الحسابات العلمية و التجارب العلمية تُحدد غالباً طبيعة النظريات أيّاً كانت و في زمننا الحاضر هناك من التجارب العلمية الكثير التي تستطيع تقديم الإستفادة في هذه المهمة. ولكننا نقصد هنا الفوارق الفكرية و المنهجية في المجال السياسي و نريد إيصال فكرة عن كيفية هذه الفوارق من جهة أنها تصبح عائقاً أمام العملية الوحدوية. و لقد أظهرنا فيما سبق أن هذه الفوارق من المفروض أن تكون غنىً و ثروةً لعالم السياسة

و إغنـاءٌ لهـذا العـالم، ولكننـا نـرى أن هـذه الفـوارق تصبـح سـبباً في حـدوث التباعـد فيـما بـين الأطـراف السياسـية بـل و قـد تكـون سـبباً حتـى في حـدوث نزاعـات و في أحسـن الأحـوال تصبـح عقبـة و عائقـاً أمـام إرادة تريـد إنجـازات معينـة. و يحـدث هـذا عندمـا يتمسّـك كلٌ بنظرياتـه و يراهـا صحيحـة مهـما كانـت و كيفـما كانـت دون أن يكـون مرجعهـم العلـم و تجاربـه و تدخـل هـذه المسـألة بـاب علـم النفـس. ولكـن علينـا أن لا ننـسى أن لهـذه الفـوارق في المجـال السـياسي آثـاره الصـادرة عنـه عـلى المجـال الإجتماعـي أيضـاً، ذلـك لأن السياسـة راعـي و المجتمـع رعيـة. و هـذه الفـوارق كثـيرة ولكنهـا تُختـصر بالفكريـة و المنهجيـة، حيـث الأولى (الفكريـة) تتصـل بالنظريـات و الآراء و الأفـكار المختلفـة و الثانيـة (المنهجيـة) تتصـل بالبرامـج و الخطـط الموضوعـة التـي تخـص قضيـة أو جملـة قضايـا. و لا يخفـى أن هنـاك إختـلاف في هاتـين الحالتـين داخـل الحركـة السياسـية و فـوارق تنعكـس عـلى النضـال القومـي و الوطنـي، ولكـن نـوع هـذا الإنعـكاس هـو سـلبي لأن هنـاك تحليـل غـير علمـي في كل فارقـة مـن هـذه الفـوارق، بـل هنـاك تشـبّث بهـا بحسـب النفـس و مُراداتهـا و القناعـة و مجالاتهـا. و هـذا مـا يُنتـج التباعـد و التنافـر لأنهـا مبنيـة عـلى الأهـواء النفسـية و القناعـة الذاتيـة و لأنهـا غـير مبنيـة عـلى العلـم و أصولـه. مثـال ذلـك مـا قلنـاه سـابقاً أن حزبـاً مـا يُنـادي بأنـه ليـس لـه جهـاز عسـكري و لـن يكـون لـه هـذا الجهـاز لأن نضالـه سـياسي و سـلمي و نعلـم جميعـاً أن الحـزب مُكـوّن مـن جملـة أجهـزة إحداهـا الجهـاز العسـكري تمامـاً مثلـما جسـد الإنسـان مُكـوّن مـن جملـة أجهـزة و أن هـذا الجسـد لا يمكـن أن يُواصـل

الحياة إذا كان هناك جهاز واحد غير موجود. هذا ما يقوله العلم. و هم يستشهدون بذلك قائلين أن هناك عدة أحزاب مختلفة في العالم لا تملك الجهاز العسكري لأن طبيعة نضالها لا تستلزم وجود هذا الجهاز و هم لا يُدركون أن الحزب إذا كان سياسياً يختلف عن حزب يُناضل من أجل البيئة مثلاً. فالحزب السياسي يتألّف من عدة أجهزة أساسية و حيوية و الجهاز العسكري حضْراً أحدها و بدون هذا الجهاز لا يكون الحزب سياسياً و ذلك لطبيعة السياسة و ما فيها من خصوصيات. هذا الفارق الفكري يجعل هذا الحزب صاحب هذا الفارق الفكري ضعيفاً أمام أحزاب أخرى لها هذا الجهاز حُكماً و بحسب طبيعة الحياة و يجعله يفقد القدرة و السيطرة السياسية على الميدان. فالذي يسيطر على الميدان هو صاحب هذا الجهازأو الذي كل أجهزته كاملة موجودة و هذه طبيعة الحياة على الأرض و طبيعة الوضع المحلّي و الإقليمي و الدولي و الكُردستاني. أي أنك إذا كنت صاحب أهداف سياسية إذاً فأنت مثل الجسد الآدمي تتكوّن من عدة أجهزة و أن أحد الأجهزة الهامة منها عسكري إلى جانب الجهاز الإقتصادي و هكذا. هذا الفارق الفكري يؤدي بصاحب السياسة التي لا جهاز عسكري فيها إلى الخضوع لصاحب الجهاز العسكري و هذه سُنّة الحياة. كما أنه هناك الفوارق الفكرية التي تُبيّن الأهداف المختلفة للسياسات على الساحة الكُردستانية و التي تخص إرادة الشعب، مُتناسين أن إرادة الشعب واحدة و لها هدف واحد هو الإستقلال و بناء الدولة. لكن أهداف الأحزاب مختلفة غير آبهة بإرادة الشعب إلا بعض الأحزاب

التـي تجعـل الإسـتقلال هدفـاً لهـا تلبيـةً لرغبـة و إرادة الشـعب. و مـا يتـم بيانـه و تمييـزه في مسـألة الفـوارق الفكريـة و المنهجيـة هـو أنهـا لا تُقيـم وزنـاً لحالـة الإتحـاد و كيفيـة الإتحـاد فيـما بـين المُكوّنـات الفكريـة التـي تتواجـد عـادةً عندمـا تختـص و ترتبـط هـذه الأفـكار بقضيـة واحـدة. و مـن الناحيـة العلميـة هنـاك قاسـم مُشـترك فيـما بـين كل الأفـكار المختلفـة التـي ترتبـط بقضيـة واحـدة و الذيـن يريـدون أن تكـون هنـاك وحـدة في قضيـة مـا، يتمسّـكون بهـذا القاسـم المشـترك بالرغـم مـن كل الإختلافـات و الفـوارق. بـل و يجـب أن نبحـث بـين الأفـكار و المناهـج عـن كل مـا يـؤدي إلى الوحـدة و بـكل السُّـبُل و الطرائـق. ولكـن إذا ظلـت هـذه الأفـكار و المناهـج كلٌ في إتجاههـا و كلٌ في بوتقتهـا، فسـتظل الفُرقـة و التشـتّت موجـودة و سـوف تكـون هـذه الأفـكار و المناهـج عبـارة عـن مُعوّقـات أمـام حصـول الوحـدة.

كـما أن الفلسـفات (التـي هكـذا يسـمونها و الفلسـفة مـا زالـت غـير موجـودة بيننـا في هـذا العـصر) و الأدبيـات الحزبيـة المختلفـة و التـي تعيـش في بوتقـة خاصـة و تسـتند إلى القناعـة الخاصـة و المُـرادات الخاصـة، تخلـق عائقـاً بـل و مُعوّقـات عـلى طريـق الوحـدة. ليـس هـذا فحسْـب، بـل إن مثـل هكـذا فلسـفات و أدبيـات مفروضـة بحسـب مقولـة "شـاء مـن شـاء و أبى مـن أبى" تخلـق مُعوّقـات عـلى طريـق النضـال القومـي بشـكل عـام و تجعـل الوحـدة بعيـدة المنـال كـما تجعـل إنتصـار القضيـة القوميـة أيضـاً صعـب التحقيـق. و هنـاك تمسّـك شـديد بفلسـفة الحـزب و أدبياتـه مـن الناحيـة الفكريـة و العملياتيـة، بحيـث يكـون العـالم كلـه عـلى خطـأ و صاحـب هـذه الفلسـفة و الأدبيـات

الحزبيـة عـلى صـواب و في كل زمـان و مـكان. و هـذا خطـأ جسـيم و يُشـكّل فارقـاً مـن الفـوارق التـي يصعـب حلّهـا سـواءً بالعلـم أو بالديـن أو بأيـة وسـيلة أخـرى أتى بهـا العقـل البـشري. لذلـك لعـلّ الحـل الأولي أو بدايـة حـلٍ مـا لهـذه الظاهـرة يكـون في إبـداء المرونـة الفكريـة و الإعـتراف بالحركـة العلميـة الثقافيـة التـي يعـترف بهـا جميـع عُقـلاء الدنيـا و رؤيـة الأدبيـات و الفلسـفات و النظريـات الخاصـة و الحزبيـة عـلى أنهـا مـن جملـة مـا ظهـر و يظهـر و مـن جملـة مـا وضعـه الإنسـان و مـا يـزال يضعـه و عـدم رؤيتهـا عـلى أنهـا آيـات أنزلهـا اللـه عـلى لسـان القـادة و المُنظّريـن. ولكـن الأهـم مـن هـذا هـو أن يجـري تحليـل و تقييـم علميـين لهـذه الفلسـفات و الأدبيـات الحزبيـة الخاصـة بُغيـة إظهـار مـا فيهـا مـن أخطـاء و أولى هـذه الأخطـاء هـي الشرعيـة التـي تُمنـح لخصوصيتهـا و تصنيفهـا عـلى أنهـا حتـى فـوق الحـق نفسـه. إذ أن الخصوصيـة ليسـت علـماً يُعتمـد عليـه كـما أنـه لا توجـد فلسـفة أو نظريـة فـوق الحـق. هنـاك إذاً فـوارق فكريـة و منهجيـة جدّيـة و كثـيرة داخـل الحركـة السياسـية الكُرديـة و هـي بـدون أدنى شـك تُشـكّل مُعوّقـات أمـام العمليـة الوحدويـة و أيـة عمليـة قوميـة أخـرى يُـراد منهـا رصّ الصفـوف المُنقسـمة و إكـمال النضـال القومـي إلى أن يصـل إلى تحقيـق أهدافـه كاملـةً. فالكُـرد في نضالهـم القومـي هـذا يحتاجـون إلى كل مـا يـرأب الصّـدع و يجمـع و يُوحّـد، لـكي تلتئـم جراحهـم و يكونـون في سـاحة النضـال أكـثر نشـاطاً و صحـة. كـما يحتاجـون إلى مـا يُبعدهـم عـن الآثـار السـيّئة التـي توجدهـا الفـوارق الفكريـة و المنهجيـة، بـل و يحتاجـون إلى أن يتخلّصـوا مـن هـذه الآثـار و جعـل هـذه الفـوارق

نفسـها في خدمـة هـذا النضـال القومـي.

خامساً: عدم وجود وحدة ثقافية..

الوطـن الكُـردي و كـما هـو معلـوم مُحتـل مـن قبـل أكـثر مـن دولـة واحـدة و هـذا يعنـي أنـه محكـوم مـن قبـل أكـثر مـن ثقافـة واحـدة و هـذا يعنـي بـدوره أن ثقافـة المجتمـع الكُـردي مُحتلـة أيضـاً مـن قبـل أكـثر مـن ثقافـة واحـدة. و في النتيجـة أصبحـت ثقافـة المجتمـع الكُـردي مُنقسـمة مـن حيـث التأثـر و لتصبـح غـير مُوحَـدة المعـالم. و الثقافـة - أيـة ثقافـة - بحـد ذاتهـا مُتنوعـة و هـذه طبيعتهـا ولكـن تنوّعهـا بالنسـبة لأي شـعب يُشـكّل وحـدة ثقافيـة خاصـة بالشـعب، أي أن التنـوّع الثقـافي لـدى شـعب مـا لا يعنـي عـدم توحّـد هـذه الثقافـة بـل إن التنـوّع الثقـافي الـكُلّي لـدى الشـعب هـو في بوتقـة واحـدة و خاصـة بالشـعب. أمـا أن تنقسـم هـذه الثقافـة بفعـل التأثـر الخارجـي و أن يفعـل هـذا التأثـير الأجنبـي فعلـه عـلى الثقافـة الخاصـة بالشـعب، فهـذا يعنـي أن وحـدة الثقافـة لـدى هـذا الشـعب قـد أصبـح في خـبر كان. و هـذا مـا حصـل للثقافـة الكُرديـة في كل مُكوّناتهـا و خصوصـاً في اللغـة التـي هـي أولى مُكوّنـات الثقافـة لـدى شـعبٍ مـا و هـي أساسـية و مصيريـة في حيـاة أيّ شـعب. و لا شـك أن الثقافـة الكُرديـة التـي قاومـت و مـا تـزال تُقـاوم آثـار هـذا الإحتـلال و ذلـك بأصالتهـا، إلا أن الحالـة تسـوء فـترةً بعـد أخـرى و عـلى الجميـع تـدارك هـذه الحالـة و وضـع حـد لهـا كي لا تقـود الثقافـة الكُرديـة نحـو الفنـاء. ففـي مسـألة اللغـة مثـلاً كانـت الحالـة هـذه حتـى قبـل عشريـن سـنة جيّـدة، حيـث لم يكـن السّـوء إلا

في وجود بعض الكلمات التركية و العربية و الفارسية في اللغة الكُردية و هذه الحالة يُمكن التحكّم بها و حلّها. أما في العشرين سنة الأخيرة فقد إشتدّت الحالة هذه سوءً و ذلك بدخول قواعد اللغة التركية و قواعد اللغة العربية و الفارسية إلى اللغة الكُردية. أي أننا نرى الجملة الكُردية تُصاغ وفق القواعد اللغوية التركية و العربية و الفارسية و في هذه الحالة ضياع للّغة الكُردية. مع العلم أن هذا التأثّر باللغة العربية حصراً قديم و ليس فقط في العشرين سنة الأخيرة. و في مسألة اللغة قال أحدهم يوماً "أننا سنكون شعباً يتكلّم أكثر من لغة واحدة" مُستنداً إلى أن هناك إختلاف كبير و جذري بين اللهجة الكُرمانجية و لهجات أخرى مثل الزازاكية و السورانية مثلاً، مُظهراً أن كل لهجة من هذه اللهجات هي لغة بحد ذاتها من دون أن يعلم أنه يتحدث عن لهجات و ليس عن لغة. حيث أن هذا ليس صحيحاً لأن أصل كل هذه اللهجات واحد ولكن إذا تمسّكنا بالأصل و الأصالة و رجعنا إليهما. كذلك فإن هذه اللهجات على إختلافها هي من المخزون اللغوي الكُردي العام و علينا رؤيتها هكذا. ولكن المشكلة الكبيرة في هذا المجال هو في أننا لا نحتكم إلى علم اللغة لكي نتمكّن من حل مشاكل اللغة لدينا وفقاً لقواعده و أصوله. فنحن مثلاً في مسألة وضع مُصطلح جديد أو إبداع كلمة جديدة نرتكب أخطاء كبيرة بسبب أن تعاملنا هذا ليس علمي. و هذا يعني أن الثقافة الكُردية و خصوصاً اللغة فيها، تتعرّض للإساءة و الفناء ليس فقط من الخارج بل من الداخل أيضاً. و هناك أمثلة كثيرة عن كيفية تعرّض الثقافة الكُردية إلى محاولات الإفناء عبر

تقسـيمها و تشـتيتها أولاً و عـبر جعلهـا بعيـدة عـن أصالتهـا آخـراً و يحتـاج هـذا إلى بحـث خـاص. ولكـن مـا علاقـة هـذا بالسياسـة و كيـف يكـون هـذا مُعوّقـاً مـن مُعوّقـات الوحـدة؟ ربمـا يتذكّـر مـن يتذكّـر أننـا سـمعنا أكـثر مـن مـرة مـن مصـادر مُعاديـة للكُـرد و مُحتلّـة لـلأرض الكُردسـتانية، أن "الكُـرد لا يملكـون وحـدة ثقافيـة مثـل كل الشـعوب و هـذا يعنـي أنهـم ليسـوا قوميـة بحـد ذاتهـا" و هـذه الإدّعـاءات تعتمـد عـلى حالـة الفُرقـة و الإنقسـام الـذي تُعـاني منهـا الثقافـة الكُرديـة و تصبـح أداة سياسـية بيـد الأعـداء. ثـم أن هـذا الإنقسـام الثقـافي يُباعـد فيـما بـين الأطـراف الكُرديـة مـن جهـة التعامـل و إنشـاء العلاقـات، بالرغـم مـن أن هـذه الحالـة قـد إضمحلّـت في العـصر الراهـن إلى حـد مـا و ذلـك بفعـل التأثـيرات السياسـية و تكنولوجيـا المعلومـات. بمقابـل هـذا الـذي يحصـل عـلى الصعيـد الثقـافي فالكُـرد مدعـوّون مـن خـلال النخبـة المثقفـة إلى أن يعملـوا مـن أجـل إحيـاء الثقافـة الواحـدة للكُـرد و ذلـك لأن هـذه الثقافـة كانـت فيـما سـبق تتّسـم بالوحـدة و جـرى عليهـا التقسـيم و التشـتيت فيـما بعـد. و السياسـيو ن الكُـرد مدعـوّون أيضـاً إلى أن يُسـاندوا هـذا المـشروع بقـوة لأنـه يمـس نضالهـم القومـي. و مـا يجعلنـا نقـول أنـه ليـس هنـاك وحـدة ثقافيـة أيضـاً هـي الكتا[illegible] الكُرديـة التـي يكتبهـا البعـض مـن الكُـرد بالحـروف العربيـة و الب[illegible] الآخـر يكتبهـا بالحـروف اللاتينيـة و كان مـن الممكـن أن تكـون [illegible] الكُرديـة في هـذا الجانـب موحّـدة و ذلـك بإتبـاع الكتابـة [illegible] اللاتينيـة مـن قبـل الجميـع. ولكـن هنـاك حالـة تاريخيـة [illegible] التقسـيم و يعلمهـا الجميـع و كان الأجـدر بنـا نحـن [illegible]

على هذه الحالة التاريخية و خصوصاً في هذا العصر الحديث الذي فيه تفعل التكنولوجيا الألكترونية العجائب. ولكن الثقافة الكُردية في هذا المجال أيضاً ما زال مُنقسماً فيما بين العربية و اللاتينية من ناحية الكتابة و حروفها. و بالتالي فإن الأدبيات السياسية التي يتم كتابتها وفق هذا التشتّت يصبح التعامل معها صعباً و تصبح درجة الفهم فيها ضئيلة و ضعيفة بحيث لا يتم إيصال محتوياتها بالشكل المطلوب. فالكُرد يحتاجون إلى أن تكون هناك وحدة ثقافية لهم لكي يُؤثّر هذا إيجاباً على سير العملية الوحدوية في الجانب السياسي و كذلك في الجوانب الأخرى للحياة الكُردية. فالثقافة المُوحّدة تجعل من السياسة سائرةً بخطوات أكثر رصانة و تهب القوة اللازمة و الأداة اللازمة للسياسة للظهور بمظهر و مضمون مُوحّدين فاعلين. ولكن بالرغم من كل التأثيرات التي تجعل الثقافة الكُردية غير مُوحّدة إلا أنه هناك ثقافة أصيلة واحدة للكُرد ما زالت تُقاوم التأثيرات المُعادية و الأمل هو في أن تبقى هذه الثقافة الأصيلة لتعمّ كل مفاصل الثقافة لدى الشعب الكُردي. يتبيّن لنا أيضاً أن الثقافة الكُردية و بالرغم من تقسيمها و تأثرها بعدة ثقافات إلا أنها ما زالت باقية و صامدة و مُحافظة على روحيتها في العديد من الجوانب، أي أنه ما زال هناك أمل أن تتعافى هذه الثقافة و تتخلّص من التأثيرات المُعادية و تصبح مُوحّدة. و إذا حصل هذا سيكون جزءٌ من عملية الوحدة قد تحقق ليُساعد هذا سياسة الكُرد على تنفيذ المشروع الوحدوي الشامل مثلما تنفيذ أهداف قومية أخرى.

و الجـزء الـذي لم يتأثـر و مـا زال مُقاومـاً مـن الثقافـة الكُرديـة و الـذي فيـه أمـل التوحيـد هـو الجـزء القديـم لغـةً و فولكلـوراً و تُراثـاً. ففـي القديـم تكمـن الأصالـة و فيـه القواعـد المحفوظـة التـي تسـتطيع أن تُشـفي و تُوحّـد. هـذا الجـزء القديـم مـن الثقافـة فيـه حلـول جذريـة لمشـاكل حدثـت في هـذا العـصر و أدّت إلى أن يكـون هنـاك عـدم وحـدة في هــذه الثقافــة. و لقــد كان هــذا مــن مصدريــن: المصــدر الخارجــي الــذي يُعــادي الكُــرد و ثقافتهــم فيفعــل بهــا (بالثقافــة الكُرديــة) مــا يفعــل و المصــدر الداخــلي الــذي هــو مــن الكُــرد أنفســهم و الذيــن هــم يتبنّــون عــن علــم أو عــن غــير علــم، ثقافــة أعــداء الكُــرد و تطعيــم الثقافــة الكُرديــة بثقافاتهــم. و في الحالتــين تكــون النتيجــة وجــود تأثــير ســلبي عــلى الثقافــة الكُرديــة يجعلهــا تضعــف و يجعلهــا غــير مُوحّــدة. و ليــس هنــاك شــك أن الــشُّرب مــن منابــع ثقافــة مــا، يجعــل هنــاك أثــراً في التفكــير و طريقــة التفكــير أيضــاً و هنــا تكمــن الخطــورة البالغــة، حيــث أن الكُــرد جميعــاً يشربــون مــن منابــع ثقافــات ليســت لهــم. لذلــك نــرى الآثــار الأدبيــة و حتــى السياســية مُتأثّــرة بهــذه الثقافــات حتــى و إن كانــت مكتوبــة و مُدوّنــة باللغــة الكُرديــة. و في هــذا عــدم توحيــد فكــري ســببه الــشُّرب مــن منابــع ثقافــات مُتعــددة. و الحــل هنــا يكمــن في الــشُّرب مــن منابــع الثقافــة الكُرديــة الأصيلــة لــكي يكــون التفكــير أيضــاً وفقــاً لهــا و لتــأتي الجُمــل الكُرديــة المُصاغــة وفقــاً لطبيعــة اللغــة الكُرديــة و الحيــاة الكُرديــة. و الجُمــل ليســت جُمــلاً لغويــة فقــط، بــل المقصــود بالجُمــل هــو التعبــير عــن السلســلة الحياتيــة الطبيعيــة للكُــرد فكــراً و عمــلاً و نظــرةً إلى الحيــاة بــكل مــا فيهــا. بذلــك تفعــل

عـدم وجـود ثقافـة مُوحّـدة فعلهـا السـلبي في السياسـة و كيفيـة إدارتهـا، بحيـث تفعـل تلـك التأثـيرات فعلهـا السـلبي في الحيـاة العمليـة للأطـراف السياسـية فتصبـح عائقـاً و تجعلهـا تقـف مـراراً عنـد مفاصـل و مفترقـات عديـدة لـكي تُقـرر مـاذا تفعـل. هـذا التوقّـف السـياسي لـه أثـره السـلبي في العمليـة السياسـية حيـث يجعلهـا تسـير ببطـئ شـديد و العـالم يسـير بخطـىً ثابتـة و سريعـة نحـو الأمـام نحـو المسـتقبل. و بالنسـبة للكُـرد الذيـن يهمهـم وجـود وحـدة سياسـية قوميـة، يهمهـم أيضـاً أن تكـون لهـم ثقافـة مُوحّـدة لـكي يكـون جـزءً مـن عمليـة وحدويـة كـبرى و شـاملة تقودهـا السياسـة الكُرديـة المُوحّـدة أيضـاً نحـو مسـتقبل مُـشرق.

سادساً: التآمر الخارجي..

منـذ أن كان التاريـخ يشـهد و مـا يـزال عـلى وجـود المجتمـع الكُـردي في ميزوبوتاميـا، بـدأت الهجـمات العسـكرية عـلى هـذا الوجـود بهـدف الإحتـلال و التسـلّط عـلى هـذا المجتمـع و قـد كان وراء هـذه الهجـمات خطـط و مؤامـرات لكيفيـة البـدء بهـا و كيفيـة تنفيذهـا عـلى هـذه الأرض. و يبـدو جليّـاً أن هـذا المشـهد التاريخـي يتكـرّر في زمننـا هـذا ولكـن وفـق خطـط و مؤامـرات أشـدُّ حيلـةً و قـوة. فمنـذ أن نشـأت القضيـة الكُرديـة بـادرت و لا تـزال تُبـادر الـدول التـي تحتـل الأرض الكُردسـتانية إلى خنـق كل محـاولات التحـرر الكُرديـة كيفـما كانـت و هنـاك أمثلـة عديـدة معلومـة عـن كيفيـة قيـام هـذه الـدول بالتدخـل عـلى خـط الـصراع الكُـردي مـن أجـل التحـرر و كبـح جماحـه و إفشـال محاولاتـه. و كـما هـو معلـومٌ أيضـاً لم تكـن هـذه المحـاولات الإقليميـة الخارجيـة

مجـرد تدخّـل بسـيط حدثـت في فـترة معينـة مـن فـترات هـذا التاريـخ، بـل كان و مـا يـزال يُؤلّـف خطـط و برامـج موضوعـة و مُتسلسـلة مـن كافـة نواحـي القـوة الضاربـة التـي تقـضي عـلى محـاولات التحـرر. إذاً لا تنـام الأجهـزة الإقليميـة الخارجيـة و لا تهـدأ في مسـألة حرمـان الكُـرد مـن جميـع مصـادر القـوة التـي تجعلهـم يحققـون أهدافهـم القوميـة. و لا شـك أن العمليـة الوحدويـة التـي هـي غايـة شـعبية كُرديـة و مصـدر مـن مصـادر القـوة التـي تُحـرر الكُـرد، تقُـضُ مضجـع هـذه القـوى الإقليميـة الخارجيـة و تجعلهـا تضـع مئـات المؤامـرات مـن أجـل أن لا تتحقـق عـلى الأرض. فهـم يعلمـون علـم اليقـين أنهـا لـو تحققـت فسـوف يصـل الكُـرد إلى بنـاء دولتهـم المُقسّـمة المُحتلّـة الآن فيـما بينهـم و يأكلـون خيراتهـا. لهـذا فهـم يسـتهدفون كل مُقوّمـات البنـاء المجتمعـي الكُـردي و يُدمّرونهـا حتـى قبـل أن ترتفـع مـن أساسـاتها و هـم في عملهـم هـذا يعتمـدون عـلى كل السُّـبُل و الطرائـق التـي مـن شـأنها أن تقـضي عـلى الأهـداف القوميـة الكُرديـة فـلا تجعلهـا تـرى النـور. و كانـوا سـابقاً يعتمـدون عـلى أشـخاص خَوَنَـة مـن الكُـرد أنفسـهم لأجـل تمريـر خططهـم، إلا أنهـم الآن يعتمـدون بالإضافـة إلى الخَوَنَـة عـلى تشـكيلات تنظيميـة مـن الكُـرد لهـذا الهـدف. ولكـن التلاقـي الإقليمـي الـدولي سياسـياً و إقتصاديـاً هـو الأخطـر عـلى كل مـا يفعلـه الكُـرد مـن أجـل حريتهـم و إسـتقلالهم. ففـي هـذا التلاقـي يسـتخدم مُحتلّـوا أرض الكُـرد الإقتصـاد و العمالـة في آنٍ واحـد و ذلـك لـكي لا يصـل الكُـرد إلى أهدافهـم. أمـا الإقتصـاد فمعلـومٌ كيفيـة إسـتخدامه مـن قبـل هـذه القـوى الإقليميـة الخارجيـة، ولكـن العمالـة فهـي تقديـم كل مـا يمكـن

تقديمه و التنازل عن إمتيازات خاصة كثيرة للدول الخارجية صاحبة العلاقة بُغية عدم حصول الكُرد على ما يهدفون إليه. لهذا ذكرنا في ما سبق أن من المهم جداً أن يبني الكُرد قوة إقتصادية قومية إلى جانب القوة الدبلوماسية و الإنتلجنسيا، لكي يخترقوا محاولات الأعداء الإقليمية الخارجية هذه و يتمكّنوا من فرض ما يريدون و تحقيق ما يريدون بالرغم من كل المؤامرات. ولكن القوى الإقليمية الخارجية تستفيد إستفادة قُصوى من حالة الضعف الموجودة لأسباب كثيرة بين الكُرد و منها عدم وجود وحدة تعتمد على الإقتصاد القومي و الدبلوماسية الشاملة، فتُنفذ كل خططها التي تُعيق تقدّم الكُرد و تُعيق عملية الوحدة التي قد تحصل بين الأطراف الكُردية. بل إن هذه القوى الإقليمية الخارجية تفعل كل ما تستطيع فعله لكي لا تحصل وحدة بين الأطراف السياسية الكُردية و من أجل هذا لهم خطط و برامج و مؤامرات كثيرة. من أجل هذا تستهدف هذه القوى الإقليمية الخارجية مسارات السياسة الكُردية و القدرات الإقتصادية التي قد يستغلّها الكُرد و الثقافة الكُردية و البُنى الإجتماعية الكُردية و تضع من أجل هذه الأعمال كل الحسابات التي تنتهي في صالحهم و ضد المصالح الكُردية. و هم يُعيقون المسارات السياسية الكُردية بالتدخل على مستويات محلّية و إقليمية و دولية و بإستخدام مسألة التحالفات الدولية التي قد تتغيّر. فنحن نعلم أنه و منذ إنتهاء الحرب العالمية الثانية و العالم داخلٌ في تحالفات عسكرية و غيرها و في العصر الألكتروني هذا الذي نعيشه أيضاً هناك تحالفات بشكل أكثر تعقيداً. و الدول التي تحتلّ

كُردستان تستغلّ هذه التحالفات لضرب التحرّك الكُردي سواءً التي بإتجاه الوحدة أو التي بأيّ إتجاه آخر فيه فائدة قومية للكُرد. و هذه الدول الخارجية ما زالت إلى الآن لا تستغني عن تحالفاتها مع الدول التي تحتل كُردستان لأسباب مرتبطة بالكُرد أنفسهم. إذ كما ذكرنا ما زال الكُرد لا يستطيعون أن يكونوا قوة بديلة عن القوى الإقليمية المُحتلّة لأرض كُردستان. و ما طلبُنا بأن يصنع الكُرد لأنفسهم قوة إقتصادية قومية و قوة دبلوماسية إلا من أجل أن تتغيّر و لو نسبيّاً هذه المعادلة و يكون بإمكان الدول الخارجية الإرتباط بتحالف مع الكُرد تحالفاً إستراتيجياً و ليس تكتيكياً كما هو عليه الآن. أي تحالفاً في الزمن البعيد و إليه و ليس تحالفاً في فترة ما من عمر الزمن فقط، مع الأخذ بعين الإعتبار الحق الكُردي في إنشاء الدولة. و إلى الآن تصب كل المؤامرات و الخطط التي تضعها الدول المُحتلّة للأرض الكُردية في مصب واحد و هو أن لا تكون للشعب الكُردي دولة و أية محاولة تُفضي إلى ذلك تتم محاربتها بكل السُّبُل. ولكن من السهل سد هذه السُّبُل من قبل الكُرد إذا أنشأوا هذه الوحدة بالرغم من كل المؤامرات و الخطط الموضوعة و في مقدور الكُرد سد هذه السُّبُل عبر إنشاء هذه المنظومات القومية التي ذكرناها هنا و منها منظومة الإ[illegible] القومي التي تُبنى على بُنى قومية داخلية قوية.

و هناك هجوم على البُنى الإجتماعية الكُردية من [illegible] هذه الدول المُحتلّة للأرض الكُردية و هو هجوم صا[illegible] ضجيج الهجوم العسكري. هذا الهجوم يأتي عبر الإ[illegible]لام و ال[illegible]

الفنّـي و الأجهـزة الثقافيـة الأخـرى و يهـدف إلى ترسـيخ كل مـا هـو سـلبي و القضـاء عـلى الأصالـة الكُرديـة. و إذا مـا عدّدنـا النتائـج التـي لهـذا الهجـوم سـنرى أن إحداهـا هـي الوحـدة التـي تحسـب حسـابها هـذه الـدول و التـي لا تريـد هـذه القـوى الإقليميـة الخارجيـة أن تتواجـد في المجتمـع الكُـردي و في السياسـة الكُرديـة تحديـداً. بـل و مـن أجـل أن لا تكـون هنـاك وحـدة للكُـرد تلجـأ القـوى المُعاديـة الإقليميـة الخارجيـة هـذه إلى تغيـير السياسـات الكُرديـة نفسـها عـبر منافذهـا الخاصـة الموجـودة في الداخـل الكُـردي مـع الأسـف. هـذا التغيـير السـياسي التـي تُحدثـه هـذه القـوى الخارجيـة تُبعـد السياسـة الكُرديـة عـن الإتجـاه نحـو تأسـيس وحـدة سياسـية قوميـة. و مـا إفتعـال الحـروب و النزاعـات فيـما بـين القـوى الكُردسـتانية و أطرافهـا السياسـية مـن قبـل هـذه القـوى الإقليميـة الخارجيـة إلا دليـل واضـح و صريـح عـلى أنهـم مُتيقّظـون بشـأن مسـألة الوحـدة الكُرديـة. حيـث هـم مـن خـلال إشـعال هـذه النزاعـات فيـما بـين الأطـراف الكُرديـة يُبعـدون مسـألة حصـول الوحـدة بينهـم أزمانـاً و يُبقـون عـلى حالـة التفرقـة فيـما بـين الأطـراف السياسـية الكُرديـة. و هـم يفعلـون الفعـل ذاتـه في المجتمـع و في الثقافـة الكُرديـة بُغيـة إقتلاعـه مـن جـذوره و تغيـيره نحـو الإتجـاه الـذي يريـدون و كل هـذا كي لا تكـون هنـاك وحـدة ينعـم بهـا الكُـرد و كي لا تقـوى بهـا الأطـراف السياسـية الكُرديـة. فالوحـدة الكُرديـة إذاً بالنسـبة لهـذه القـوى الإقليميـة الخارجيـة المُعاديـة خـط أحمـر و لا يجـب أن يتجـاوزه الكُـرد و يجـب أن لا تتحقـق مهـما كان الثمـن. و هـم مـن أجـل أن لا تحـدث هـذه الوحـدة الكُرديـة يصرفـون الغـالي و

النّفيس و يفعلون كل شيء. هكذا يتبيّن لنا أن هناك تدخّل جدّي من قبل هذه القوى الإقليمية الخارجية كي لا تكون هناك وحدة للكُرد مهما كان نوع هذه الوحدة. فهم يُدركون أن أيّة وحدة من شأنها أن تُهدّد كياناتهم الغاصبة المُحتلّة و من شأنها أن تجعل النصر حليف الكُرد في نضالهم القومي الوطني. و هم يُدركون أيضاً أن أجزاء من الوحدة كالإتفاق على بعض الأمور مثلاً، لا تُحقق للكُرد وحدة مطلوبة و بالرغم من ذلك يحاربونها أيضاً. ولكن يبقى أن يسعى الكُرد أنفسهم إلى إنشاء هذه الوحدة بالرغم من كل الصعوبات و المُعوّقات و من أجل ذلك يحتاجون إلى برنامج و خريطة طريق و منهاج يسيرون عليه من أجل تحقيق هذا الهدف. فالوحدة السياسية القومية تحفظ للكُرد أصالتهم كما تحفظ لهم أرضهم و مُقدساتهم و تجعلهم أصحاب دولتهم الخاصة ليعيشوا فيها مرفوعي الرأس.

سابعاً: مُحاربة الفكر القومي و التوجّه القومي..

في مسيرة النضال من أجل الحصول على الحقوق هناك الكثير من الأعمال التي يتم إنجازها و هناك الكثير من ما يُقال في الكُتُب و الصُحف و الإعلام، إلا أن العدو لا يحسب لها حساباً إلا إذا حملت هذه الأعمال و المقالات طابعاً قومياً فيه توجّه قومي و فكر قومي، ذلك لأن الفكر القومي يُمثّل خطراً حقيقياً على تكوينهم السُلطوي و على وجودهم الإحتلالي أمام الكُرد. يحدث هذا بالرغم من أنهم هم بأنفسهم يتّبعون نهجاً قومياً في سياساتهم و لا يريدون [illegible]

أن يمتلكوا هذا النهج و خصوصاً الكُرد. و يحارب العدو على شتّى الجبهات من أجل أن لا يكون هناك نضال قومي كُردي يحمل الفكر القومي في أدواته و روحانياته و يفعل كل شيء عبر أدواته لكي يُقنع الكُرد أن الفكر القومي و إنشاء دولة قومية إنما يعني التخلّف و اللاإنسانية و الدكتاتورية و إرتكاب المظالم و إلى آخر ما هنالك من ما يجعل الكُردي يبتعد عن الفكر القومي و إنشاء الدولة القومية. هذا لأن الأعداء يدركون جيداً أن ما يُخلّص و يُحرر الكُرد هو من الناحية المادية وجود قوة عسكرية متطورة و قوة إقتصادية و من الناحية المعنوية وجود الفكر القومي و التوجّه القومي الذي يحقق الوحدة كما يحقق كل الأهداف القومية المشروعة. و لقد أظهرنا فيما سبق أن الوحدة من أهم الإنجازات التي يُحققها الفكر القومي و العدو يحارب من أجل أن لا يكون هذا الفكر موجوداً مثلما لا يريد لهذه الوحدة من أن تكون موجودة. و ذلك لأن حاملوا هذا الفكر و التوجّه القوميين يُحافظون على كيان الشعب و حماية مصالحه و يحفظون الهوية الشخصية للشعب و مقدساته و يجعلونه قريباً من نيل المطالب و الحقوق المشروعة للشعب. ثم أن حاملوا الفكر القومي و الذين لهم التوجّه القومي تتمثّل فيهم الأصالة و يبقى فيهم و بهم التاريخ و تكون البُنى الإجتماعية بهم محفوظة و هم أشدّ غيرةً و تمسّكاً بالثوابت القومية و الحقوق القومية و الوطنية. فهم يبذلون الغالي و النَفيس في سبيل القضايا المصيرية و لا يتنازلون عنها مهما كلّف الأمر. هذه الروح هي التي تتم محاربتها و ذلك لكي لا يكون هناك تحرر

و لـكي لا تنهـار سـلطات الغـدر و الإحتـلال و الظلـم. مـن أجـل ذلـك تـرى العـدو يسـتهدف هـذه النواحـي في المجتمـع مـن خـلال الطـرق و الأسـاليب الثقافيـة و الفنّيـة و الإعلاميـة و حتـى مـن خـلال عُمـلاء لـه في الداخـل الكُـردي و في الخـارج. و علينـا أن نعلـم أن الوعـي القومـي وحـده كان كفيـلاً و مـا يـزال بـأن يتـم الحفـاظ عـلى الوجـود الكُـردي في التاريـخ، أمـا الفكـر القومـي فهـو يحـرره و يسـير بـه نحـو التقـدم و الحضـارة. فلقـد كان الكُـرد يمتلكـون هـذا الوعـي القومـي منـذ الألـف الأول قبـل الميـلاد عندمـا تبلـورت لفظـة الكُـرد الدالّـة عـلى هـذا الشـعب الـذي يعيـش وسـط صراعـات الإمبراطوريـات الكبـيرة. و حافـظ هـذا الشـعب بوعيـه القومـي عـلى وجـوده كعنـصر بـشري يتميّـز عـن الآخريـن إلى يومنـا هـذا. أمـا إذا تواجـد الفكـر القومـي بـين هـذا الشـعب و خاصـة لـدى النخبـة السياسـية و المثقفـة، فسـوف تنتهـي القضيـة القوميـة الكُرديـة بالتحـرر و بنـاء الدولـة في أقـرب وقـت لا محـال. و أعـداء الكُـرد يدركـون ذلـك جيـداً و لذلـك يحاربـون بشـتّى الوسـائل هـذا التوجّـه القومـي و الفكـر القومـي. لذلـك عـلى النخبـة المثقفـة و السياسـية الكُرديـة و كذلـك عـلى الشـعب أيضـاً، أن لا يقتنعـوا بالدعـوات و الأدبيـات و الإنتـاج الفنّـي و الثقـافي و الحـزبي التـي تدعـو إلى أن القوميـة و دُعاتهـا متخلّفـون و أن الفكـر القومـي قـد أكل عليـه الزمـان و شرِب و هـو لم يعُـد يصلـح لمثـل هـذا الزمـان. فالكُـرد حافظـوا عـلى وجودهـم المجتمعـي الخـاص (القومـي) لوجـود الوعـي القومـي بينهـم و هـم لـن يتحـرروا إلا بوجـود الفكـر القومـي المنظـم الـذي يُديـر و يُسـيّر النضـال بالإسـتناد إلى قـوة التاريـخ و الجغرافيـا و يزيـد

النضـال السـياسي قـوةً فـوق قـوة.

و مثلـما الفكـر القومـي و التوجّـه القومـي هـما دافعـان و سـببان رئيسـيان لحـدوث الوحـدة، كذلـك فهـما يتحكّـمان بالنتائـج الحاصلـة مـن النضـال السـياسي بحيـث تكـون كلهـا في صالـح القضيـة القوميـة. هـذه النتائـج هـي في إيجـاد القـوة المعنويـة و الماديـة للإنتصـار و تحقيـق أي هـدف. هـذا مـا يُخيـف الأعـداء و لذلـك هـم مُتيقّظـون جـداً و يفعلـون المسـتحيل كي لا يتوجّـه الكُـرد قوميـاً و كي لا يكـون بـين الكُـرد فكـر قومـي. و هـم في مسـعاهم هـذا لهـم خططهـم في جبهتـين.. جبهـة فـوق الأرض و فيهـا يسـتعملون العمـلاء و الأجهـزة الفنّيـة و الإعلاميـة و جبهـة تحـت الأرض و فيهـا يسـتعملون الأدوات السياسـية و الإقتصاديـة و الإسـتخباراتية. و للأسـف الشـديد لا يوجـد لـدى الكُـرد حتـى الآن مقاومـة لهاتـين الجبهتـين و لذلـك فحـروب الأعـداء إلى الآن في هاتـين الجبهتـين ضـد الكُـرد مُنتـصرة و في صالـح الأعـداء، ذلـك لأن الكُـرد لا يهتمـون لهـذه الجبهـات و لا يلتفتـون إليهـا بـل يُقاومـون حتـى الآن بالطـرق الكلاسـيكية. إن المقاومـة التـي سـتكون ضـد هاتـين الجبهتـين سـتكون بسـلاح الفكـر القومـي و تفعيـل الأجهـزة النضاليـة كلهـا مـن أجـل تقويـة هـذه المقاومـة و إلا فـإن الأعـداء سـيظلوا مُنتصريـن إلى النهايـة. و الأعـداء يُراهنـون عـلى النهايـة التـي يريدونهـا أن تكـون في صالحهـم، حيـث بوسـائلهم هـذه يُشـكّلون عائقـاً أمـام الوحـدة الكُرديـة و عوائـق أمـام كل المحـاولات و عـلى كل الطـرق التـي يتّبعهـا الكُـرد مـن أجـل التحـرر و بنـاء الدولـة. كـما أن البُنيـة الإجتماعيـة الكُرديـة تحتـاج إلى وجـود التنظيـم الأصيـل الخـاص الـذي كان دائمـاً موجـوداً

و طـوال أكـثر مــن ثلاثــة آلاف ســنة، لـكي تكـون قويـة بحيـث يُبنـى عليهـا الكيـان السـياسي القومـي. هـذه البُنيـة التـي يسـتهدفها العـدو و يحـاول أن يُجرّدهـا مـن عنـاصر قوتهـا و جعلهـا هزيلـة و ضعيفـة كي لا تصبـح عـماداً للسياسـة الكُرديـة. هـذه البُنيـة هـي الـروح القوميـة الأصيلـة لـدى الكُـرد و عنـاصر وجودهـا تتألّـف مـن كل تلـك القيّـم و المبـادئ الإجتماعيـة الخاصـة التـي حافظـت عليهـا طـوال آلاف السـنين. أمـا العـدو فيُحـاول أن يضـع العوائـق في هـذا الطريـق ليـس منـذ الآن، بـل منـذ زمـن لـكي يقطـع الطريـق أمـام الأطـراف السياسـية الكُرديـة كي لا تتبـع هـذا النهـج في سياسـاتها. و بهـذا قـد أفلـح الأعـداء حتـى الآن في محاولاتهـم التـي أدّت إلى عـدم حصـول وحـدة سياسـية قوميـة كُرديـة ولكـن لـن يُفلحـوا إلى النهايـة إذا بـدأت الأطـراف السياسـية الكُرديـة بمقاومـة تلـك الجبهتـين و إذا إتّبعـت النهـج القومـي المُسـتند إلى الفكـر القومـي. أي أن يكـون هنـاك نضـال كُـردي مـن أجـل الوقـوف في وجـه هـذه المُخططـات العدائيـة و أن تكـون هنـاك محاولـة جـادّة لإزالـة المُعوّقـات التـي تعـترض طريـق الوحـدة و غيرهـا مـن الأهـداف و أن لا يكـون النضـال الكُـردي سياسـياً و عسـكرياً فقـط، فالكُـرد يحتاجـون إلى خـوض نضـال متقـدم جـداً و مُتعـدد الأسـاليب و عـلى أكـثر مـن جبهـة.

يتبـيّن لنـا مـن هـذا أن هنـاك صراع قوميـات و مـا زال العـالم في مرحلتهـا. و صراع الكُـرد مـع القـوى الإقليميـة صراع قومـي لأنهـم يسـتهدفون إفنـاء القوميـة الكُرديـة أو عـلى الأقـل إ[illegible] و [illegible] تقبـل بـأن لا تكـون لهـا دولـة خاصـة بهـا [illegible] الموجـودة. بهـذا لـن تك[illegible]

مـا يريـد الكُـرد بـل بحسـب مايريـد أعدائهـم. و في هـذا ظلـم كبـير لا يقبلـه اللـه كـما لـن يقبلـه الكُـرد. أمـا مسـألة أن صراع الأطـراف السياسـية الكُرديـة هـي مـع السـلطات الحاكمـة في الـدول الإقليميـة التـي تقتسـم كُردسـتان فقـط، فهـذه مسـألة إنسـانية مـن جهـة ولكـن مـن الجهـة الأخـرى هـذه مسـألة لا تُنفـي طبيعـة الـصراع القومـي مـع هـذه الـدول. فالأطـراف السياسـية الكُرديـة لهـم مطالبهـم التـي تتعلّـق بالقضيـة الكُرديـة مـن حيـث أنهـا يجـب أن تنتهـي بإنشـاء الدولـة الكُرديـة، أو هكـذا يبـدو عليـه الأمـر. هـذه المسـألة لا تعنـي أن هنـاك عـداء إفتعلـه الكُـرد بـين القوميـة الكُرديـة و القوميـات العربيـة و التركيـة و الفارسـية و الأطـراف المُسـاندة لهـا، حيـث أن هـذا العـداء لم يفتعلـه الكُـرد و لم يبـدأوا بـه و الكُـرد لا يريدونهـا. ولكـن أليـس هـم الذيـن إفتعلـوا هـذا العـداء و بـدأوا بـه و مـا زالـوا يريدونـه؟ الحقيقـة تقـول أنهـم يُعـادون الكُـرد و يُجيّشـون شـعوبهم كي تنضـمّ إليهـم في عملهـم هـذا و هنـاك عـداءٌ للكُـرد مـن قبـل هـذه السـلطات و شـعوبها أو عـلى الأقـل جـزءٌ مـن شـعوبها أيضـاً. و الجـزءُ مـن هـذه الشـعوب صاحبـة هـذه السـلطات و الـذي يعـترف بالحـق الكُـردي و لا يريـد عـداءً مـع الكُـرد و يريـد سـلاماً، هـو جـزءٌ مـن الجـزء المثقـف و بعـض السياسـيين منـه. ولكـن النسـبة الكبـيرة مـن شـعوب هـذه الـدول مـا زالـت تقـف مـع دولهـا في صراعهـا مـع الكُـرد و مُنطلقهـم قومـي دون شـك و هـذا هـو الواقـع.

هكـذا فمـن الأسـباب الأساسـية التـي تُهـدّد قيـام الوحـدة تتلخّـص في عـدم الإتفـاق الفكـري و غيـاب الرؤيـة الإسـتراتيجية و التدخـل الخارجـي و الإرتباطـات الخارجيـة، حيـث إن عـدم الإتفـاق الفكـري عائـد إلى عـدم إدراك و فهـم القيَـم و المبـادئ الفكريـة التـي تقـوم عليهـا القضايـا المختلفـة فهـماً و إدراكاً علميـين. و يكمـن الحـل في أن تتـم معرفـة المواضيـع التـي تُؤلّـف مُجمـل القضيـة أو القضايـا المطروحـة معرفـةً خارجـةً عـن المجـال السـياسي أولاً، أي معرفـة القضايـا بحسـب طبيعتهـا و كينونتهـا لا بحسـب المرامـات السياسـية. و مـن أجـل تسـييس هـذه القضايـا علينـا إختيـار مـا يدخـل في المجـال السـياسي و عـدم خلطهـا مـع الجوانـب الأخـرى لهـذه القضايـا. صحيـح أن السياسـة تشـمل كل مـا يخـص المجتمـع و إدارتـه ولكنهـا يجـب أن تُنظَّـم معرفيـاً لـكي لا يكـون هنـاك خلـط لا يمكـن التـصرّف معـه. أي لـكي لا يكـون هنـاك تشـابك بـين المواضيـع المعرفيـة في هـذه القضايـا يـؤدي إلى عـدم حلّهـا. و يعنـي هـذا أن تكـون النقاشـات الفكريـة و النتاجـات الفكريـة حـول السياسـة علميـة و تاريخيـة تتنـاول المراحـل الموجـودة بدقّـة و بحياديـة و أن تكـون كذلـك بالنسـبة للقضايـا الإجتماعيـة و غيرهـا أيضـاً. كـما أننا عندمـا نُحكّـم المـرام السـياسي في قضيـة مـا، نكـون بذلـك [illegible] عقبـة أو عقبـات أمـام الفكـر مـن حيـث هـو علـم يـدرس القضايا [illegible] هـي و يبحـث فيهـا كـما هـي. و هنـا لا يحـدث الإتفـاق [illegible] أن كل طـرف سـياسي يحتكـم في المسـائل الفكريـة إلى المرام [illegible] و لا تتوافـق و تتفـق المسـائل الفكريـة العلميـة مـع المرام [illegible] إلا في حالـة واحـدة و هـي أن تكـون هـذه المرامـات [illegible]

على حق و مُطابقة لطبيعة القضايا التي يجري تناولها. و لذلك فإن على هذه السياسة الحقوقية التي فيها الشروط العلمية في معالجتها للقضايا المختلفة، أن تُبيّن أولاً للجميع موقفها العلمي هذا و أن تنطلق من هذا المنطلق لكي تكون السياسات الأخرى مُعترفة بأحقّيتها بالإستناد إلى الأسس العلمية التي تسير عليها في معالجتها للقضايا. هذا لكي يتبيّن الرُّشد من الغيّ و الأبيض من الأسود و السلب من الإيجاب. إذ عند ذاك يصبح الطريق أمام الإتفاق الفكري مُنيراً و سيعرف الجميع كيف يسلكه إلا أولئك الذين يتمسّكون بمواقفهم رغم أنف الحق و التاريخ و العلم. إن المعرفة الحقيقية لمراحل التاريخ و لأسس الحق و العلم هم أعمدة الرؤية الإستراتيجية و هم الذين يخلقون هذه الرؤية و عند غياب هذه الرؤية لا يمكن التحكّم بالمسير نحو المستقبل قريبه و بعيده. و لا يمكن أن نرى ما ستؤول إليه قضيةٌ ما صغيرة كانت أم كبيرة، عند غياب الرؤية الإستراتيجية التي هي موهبة و في نفس الوقت معرفة و علم يتم إدراكهما و التوصّل إليهما عبر مدارسهما و من المفروض أن يكون الحزب إحدى هذه المدارس بشكل خاص. لقد كان منذ أمدٍ بعيد تحتاج النخبة السياسية و المثقفة الكُردية إلى وجود هذه الرؤية في عملياتها الفكرية لأنها تمس مسائل مصيرية لديهم و لا تزال هذه النُخب تحتاجها. فهي ليست فقط راسمة لما يجري مستقبلاً، بل أيضاً عالمة بما سيجري في قادم الأيام بالإستناد إلى المُعطيات الواقعية السياسية منها و غيرها. وجود هذه الرؤية تُجنّب الكُرد المخاطر و الفشل السياسي و ما يرتبط به و يُؤمّن لهم النقاط

التـي إكتسـبوها خـلال النضـال الزمنـي الطويـل، بحيـث تبقـى تلـك المُكتسـبات و يُبنـى عليهـا الآتي. فنحـن رأينـا أنـه كلـما كان هنـاك فشـلٌ مـا في المسـيرة السياسـية كانـت كل المُكتسـبات تضيـع و يرجـع الكُـرد إلى نقطـة الصفـر ليبـدأوا مـن جديـد. ولكـن العمليـة الإسـتراتيجية تحفـظ لصاحبهـا مـا يكتسـبه حتـى و إن كان هنـاك فشـل و لذلـك فهـو يُتابـع مـن حيـث فشِـل و لا يبـدأ مـن نقطـة الصفـر مُجـدداً. هكـذا تكـون الرؤيـة الإسـتراتيجية مُحـدّدة لمُسـتقبل السياسـة و خططهـا و برامجهـا و قـوة معنويـة بالنسـبة لأيـة قضيـة كانـت. إن غيـاب هـذه الرؤيـة يُجـرّد السياسـة و أصحابهـا مـن القـدرة عـلى مواصلـة المسـيرة النضاليـة و الأهـم مـن ذلـك هـو أن غيابهـا لا تُنجـز وحـدة و لا أيـة أهـداف أخـرى مطلوبـة. و جوهـر الرؤيـة الإسـتراتيجية هـو ذلـك العمـود الفقـري الفكـري الـذي يربـط بـين الحـاضر و المسـتقبل دون أن ينـسى دروس المـاضي و تجاربـه. و هنـا تكمـن أهميـة الرؤيـة الإسـتراتيجية التـي يُعتمـد عليهـا في السياسـة و في الإقتصـاد و في الحيـاة الإجتماعيـة أيضـاً. بالرغـم مـن أن الرؤيـة الإسـتراتيجية ضعيفـة جـداً في الناحيـة الإجتماعيـة عـلى مسـتوى العـالم أجمـع. فالوحـدة إذاً تحتـاج إلى مثـل هـذه الرؤيـة الإسـترايجية كي تـرى النـور و تتحقـق في الحيـاة العمليـة السياسـية و الإقتصاديـة و غيرهـا. و غيابهـا تجعـل هـذه القضيـة حلـماً أو في أحسـن الأحـوال وحـدة جُزئيّـة غـير مُتكاملـة الفصـول و [illegible] البُنيـان. و مثـل هكـذا وحـدة غـير مُعتمـدة عـلى الرؤيـة [illegible] لا تـدوم و لا تُحقـق أهدافهـا و تبقـى هزيلـة في محتواهـا [illegible] عـلى مصالـح معينـة أو عـلى مطلـب غـير [illegible]

سـواءً كان هـذا المطلـب داخليـاً أو خارجيـاً. فالتدخـل الخارجـي الـذي غايتـه عـدم حصـول وحـدة بـين الأطـراف السياسـية الكُرديـة هـو عـلى الأغلـب تدخّـل الـدول الإقليميـة التـي تحتـل كُردسـتان و هـذه الـدول تفعـل المسـتحيل كـما أشرنـا كي لا تحصـل هـذه الوحـدة. ولكـن مـاذا تفعـل هـذه الـدول أيضـاً كي لا تكـون هنـاك وحـدة كُرديـة؟ بطبيعـة الحـال هـم يعتمـدون عـلى قـوى داخـل الكيـان السـياسي الكُـردي و عـلى قـوى خارجيـة دوليـة تهمّهـا مصالحهـا القوميـة و مُسـتعدّة أن تُضحّـي بالجميـع في سـبيل هـذه المصالـح و يعتمـدون عـلى أعـمال إسـتخباراتية تسـتهدف المجتمـع الكُـردي توجّهـاً و ثقافـةً ومُقوّمـات إجتماعيـة. فهـو إذاً تدخّـل خارجـي لـه أذرعُـه في الداخـل الكُـردي و لـه أجهزتـه التـي تعمـل في الداخـل الكُـردي كي لا تكـون هنـاك لا وحـدة و لا أيـة أهـداف قوميـة أخـرى للكُـرد. كـما لـه (لهـذا التدخّـل) نفـوذ في العـالم الخارجـي و عـلى الصعيـد الـدولي يعمـل مـن خلالـه عـلى ضرب المصالـح الكُرديـة القوميـة و ضرب أيـة محاولـة مـن شـأنها أن تُنقـذ الكُـرد و تُحقـق لهـم أهدافهـم القوميـة. ولكـن الكُـرد مدعـوّون إلى أن يتجـاوزوا ذلـك بإنشـاء وحـدة سياسـية قوميـة تهـدف إلى إنشـاء الدولـة الكُرديـة و مـن أجـل أن يتحقـق هـذا الهـدف، لا بـد مـن مقاومـة كل التدخـلات الإقليميـة الخارجيـة بالـروح القوميـة و بالنهـج القومـي. فالعـالم الخارجـي في حقيقـة أمـره هـو أيضـاً مبنـيٌّ إلى الآن عـلى هـذه الـروح التـي سـتتقابل مـع هـذه المحاولـة الكُرديـة المُقاومـة و تقبلهـا و ربمـا أيضـاً تسـاعدها للخـروج إلى النـور و بنـاء الدولـة القوميـة. إذاً فهـذا التدخـل الإقليمـي الخارجـي لهـذه الـدول التـي تحتـل كُردسـتان

في الشـأن الكُـردي الداخـلي و القضـاء عـلى أيـة محاولـة لتوحيـد الكُـرد توحيـداً حقيقيـاً و بنـاء دولتهـم، هـو تدخّـل ظـالم و جائـر و ليـس لـه أي وجـه حـق. و عـلى الكُـرد أن يُواجهـوا هـذا التدخـل بـالإصرار عـلى تحقيـق الوحـدة الحقيقيـة و تأمـين مُسـتلزمات بنـاء الدولـة رغـماً عـن جميـع هـذه الـدول. و الكُـرد في هـذا يحتاجـون إلى الفكـر مـن حيـث هـو عمليـة إدارة الـدول و ليـس فقـط مـن حيـث هـو إدارة الأحـزاب و ذلـك لأنهـم يُحاربـون في الحقيقـة فكـراً سـلبياً - هـو فكـر هـذه الـدول التـي تحتـل كُردسـتان - ذات أدوات سـلبية ماديـة و معنويـة. أي أن أدوات قمعهـا للكُـرد ليسـت فقـط أسـلحة فتّاكـة، بـل أيضـاً عمليـات معنويـة إسـتخبارية تسـتهدف البُنـى الفكريـة و الإجتماعيـة و السياسـية للكُـرد. و مـن أجـل مقاومـة هكـذا حـرب تشـمل الأدوات الماديـة و المعنويـة معـاً، لا بـد مـن تنظيـم الفكـر و توسـيعه و الحصـول عـلى مـا يمكـن أن يُنتجـه الفكـر ماديـاً أيضـاً. فمثلـما يُنتـج الفكـر معنويـاً برامـج و نظريـات، كذلـك فهـو يُنتـج ماديـاً أسـلحة و إبتـكارات ماديـة أخـرى. و متـى وصـل الفكـر بالكُـرد إلى هـذا المسـتوى، سـيكون بمقدورهـم ليـس فقـط التحـرر و بنـاء الدولـة و إنمـا الدخـول إلى الحضـارة المُتقدمـة عـبر أبوابهـا الواسـعة.

الخاتمة

من جملة ما سبق يتبيّن أيضاً أننا نحتاج إلى نظام إداري من أجل عملية الوحدة، حيث هي مثل أية عملية أخرى تحتاج إلى نظام إداري يُشرف عل طُرق و أساليب تُحقق مبادئها و تحفظ بُنيانها. حيث يكون هذا النظام الإداري قائداً و مُدبّراً لهذه العملية يُنفّذ بشكل و مضمون علميين كل ما فيها من أمور خاصة و عامة. و الأطراف السياسية الكُردية في مسألة تنفيذها لعملية الوحدة يحتاجون إلى الإصرار على تبنّي برنامج و منهاج من أجل الوحدة لأنها عملية لها أسس عديدة تستدعي وضعها في المكان المناسب من البُنيان السياسي. كما أن البنود و المبادئ المذكورة في هذا الكتاب من شأنها أن تكون على الأقل فاتحة لأبواب الوحدة المُغلقة و جعلها تخرج من حيّز الكلمة إلى حيّز التطبيق العملي إذا

تــم تطبيقهــا كلٌّ في محلّهــا و بشــكلٍ متسلســلٍ و مُنظّــم. و ســوف تــؤدي عمليــة الوحــدة إذا تحققــت إلى نشــوء كيانــات تنظيميــة مثــل اللــوبي تعمــل لصالــح القضيــة الكُرديــة بشــكل عــام دون الإصطبــاغ بالصبغــة الحزبيــة. و ســتؤدي أيضــاً إلى بــروز نتائــج في خدمــة القضيــة القوميــة يتــم الإعتــماد عليهــا في التربيــة و التعليــم و في الحيــاة العامــة أيضــاً. ولكنهــا ســتكون في المجــال الســياسي آليــة متكاملــة إلى حــد مــا مــن أجــل وحــدة عــلى الحــق و مــن أجــل الحــق. و ليــس لــدى أيّ إنســان في هــذا العــالم يمتلــك أدنى المعــارف، شــكٌ في أن المســألة الكُرديــة حــق و للكُــرد كل الحــق في أن يعيشــوا ضمــن دولتهــم و تحــت رايتهــم الخاصــة بهــم. ولكــن الدولــة الكُرديــة مُغتصبــة و القوميــة الكُرديــة مســلوبة الإرادة و هــذا مــا يجعــل الكُــرد يســعون إلى إمتــلاك كل وســائل القــوة الماديــة و المعنويــة. و لعــلّ الوحــدة هــي قــوة معنويــة فعّالــة تــؤدي إلى إيجــاد القــوة الماديــة أيضــاً و تُؤمّــن الإنتصــار للكُــرد في مســعاهم هــذا و تُحــرر القوميــة الكُرديــة و تجعلهــا صاحبــة إرادتهــا الخاصــة في هــذا العــالم.

و مــن أجــل قيــام وحــدة أو أيــة عمليــة كونيــة مثلهــا لا بــد مــن عــدم نســيان الجوانــب الحياتيــة التنظيميــة منهــا و العفويــة، كــما لا بــد مــن المعرفــة التــي تشــمل التاريــخ و الإجتــماع و الإقتصــاد لأن كل هــذه المُقوّمــات المعرفيــة تدخــل ضمــن هــذه العمليــات الكونيــة أو الكُلّيــة. فمــن أجــل بحــث الــكُل لا بــد مــن بحــث الأجــزاء التــي [illegible] و الوحــدة مســألة كُلّيــة و لهــا أجزائهــا التــي فيهــا الإجتــماع و [illegible] و غيرهــا مــن الأمــور الحياتيــة. مثلــما أن الوحــدة ذاتهــا مســألة [illegible] قبــل أن تكــون سياســية أو غيرهــا ولكنهــا تدخــل الهــاب [illegible]

تدخل كل الأبواب الأخرى للحياة و في جميع هذه المجالات تتصدّر الوحدة مركز الحياة و معناها. أي أنها تُمثّل جوهرة معنوية روحية من جواهر الوجود بشكل عام. و لأن وحدة الكُرد على حق و من أجل الحق فإنها تتناغم مع الوحدة من حيث أنها هذه الجوهرة الكونية الوجودية المطلوبة و المُتواجدة دائماً. و إذا كانت الوحدة بكل أنواعها على هذه الأرض و بالنسبة لبني الإنسان بشكل عام حالة و مطلب و هدف تفرض ذاتها في كل مقام، فهي بالنسبة للكُرد بشكل خاص حالة و مطلب و هدف تفرض ذاتها من أجل خلاص و تحرر شعب و حصوله على دولته المُغتصبة. و لذلك فهي بالنسبة للكُرد قضية حياة تمّت إعاقتها للمُضيّ نحو آفاقها. أي أن قضية الحياة الكُردية المُتمثّلة في إحتلال الأعداء لأرضها و شعبها، قضية خاصة جداً لأن هؤلاء الأعداء قد جعلوا هذه الحياة الكُردية جحيماً و منعوا إستمرارية هذه الحياة بالشكل الذي أراده و يريده الله لبني الإنسان و هي إرادة إلهية قائمة على إعطاء كل ذي حق حقه و قائمة على العدالة. فالوحدة إذاً قانون إلهي إذا كان على الحق و من أجله و يسعى هذا القانون إلى أن تكون هناك عدالة و ليس من العدالة أن يبقى الشعب الكُردي مُحتلاً و أرضه مُحتلّة. فالوحدة إذاً بالنسبة للكُرد تُنهي هذه الحالة اللاطبيعية التي خلقها المُحتلّون للأرض الكُردستانية و تقضي على هذه العُقدة و تفكّها، لأنها عُقدة صنعها أرباب السياسة العالمية و هؤلاء المُحتلّون الذين لا يؤمنون بالحق و العدالة و يرون الحق و العدالة في الإضطهاد و في إرتكاب المظالم بحق الشعب الكُردي. و بذلك يكون هؤلاء

الأعـداء في الجانـب الـذي يُمثّـل الـشرّ في هـذا العـالم و قـد تسـلّطوا عـلى الشـعب الكُـردي و الوحـدة سـتُنهي هـذا التسـلّط الظـالم.

ولكـن لـن تحـدث هـذه الوحـدة وفقـاً لمصالـح و إرتباطـاً بزمـان، فهـي إن كانـت كذلـك سـتكون مُجـرد خطـة توضـع مـن أجـل إجتيـاز هـذا الزمـن أو إنقضـاء تلـك المصالـح. و عندمـا نجعـل مـن الوحـدة مُجـرد خطـة فنحـن نُـسيء جـداً إلى الوحـدة مـن حيـث هـي تلـك الجوهـرة الوجوديـة المعنويـة و الروحيـة التـي تكلّمنـا عنهـا. إن علينـا أن نجعـل الوحـدة منهجـاً مبـاركاً نسـير عليـه في كل آنٍ و حـين و نجعلهـا حـاضرة في كل جانـب مـن جوانـب الحيـاة إجتماعيـةً كانـت أو سياسـية أو غيرهـما. إذ أن الحالـة القوميـة و الإجتماعيـة التـي هـي عليـه بالنسـبة للكُـرد تتطلّـب أن تكـون الوحـدة وفقـاً لخريطـة طريـق تسـير عليهـا و بهديهـا الجمـوع السياسـية و الثقافيـة و الإجتماعيـة الكُرديـة مـن أجـل الخـلاص مـن الظلـم الـذي دام سـنين طويلـة. و لا يمكـن لهـذا الظلـم مـن أن ينجـلي فقـط بـالأدوار السياسـية عـلى مسـتوى الـدول الإقليميـة أو عـلى مسـتوى العـالم، بـل أن هـذا الظلـم سـينجلي بوجـود هـذه القـوة المعنويـة المُسـتندة إلى الفكـر إلى جانـب القـوة الماديـة المُسـتندة إلى الأدوات المختلفـة و منهـا العسـكرية. و الفكـر هـو الـذي يُشـير الى أن هنـاك مُكوّنـات و مُقوّمـات للوحـدة و هـي تشـمل الجوانـب الإجتماعية و الإقتصاديـة و الثقافيـة بالإضافـة إلى السياسـة. فالوحـدة ليسـت [illegible] مُجـردة و لا تُشـير إلى شيء بعينـه و لوحـده، بـل هـي كامـ[illegible] بُنيـان حيـاة كاملـة. و لذلـك أصبحـت التجـارب الوحدو[illegible] و علاقـة الوحـدة بعلـم الإجتـماع و ظهـور الوحـ[illegible]

إقتصاديـة و علاقتهـا أيضـاً بالثقافـة المُنظَمـة أو الشـعبية، تُراثـاً للوحـدة و أجـزاءً لتكوينهـا. فالوحـدة إذاً مسـألة تتطلّـب بحثـاً أكاديميـاً و جعلهـا نهجـاً علميـاً، لا أن تكـون فقـط شـعاراً أو مجـرد مطلـب عفـوي و بسـيط و ذلـك لأنهـا تحتـوي علومـاً بحالهـا و طبيعـة متنوّعـة تُرينـا نتاجهـا و نتائجهـا. و إنطلاقـاً مـن هـذا المفهـوم للوحـدة سـنرى أنهـا في عـالم السياسـة قـوة كـبرى و في علـم الإجتـماع إرتباطـاً مقدسـاً و في الإقتصـاد أساسـاً لا بـد منـه مـن أن يكـون و في الثقافـة نـوراً يُهتـدى بـه و في الحيـاة بشـكل عـام مُحـرِّكاً و مُديـراً يُديـر الوجـود.

المصادر

١-العروبـة أولاً – سـاطع الحُـصري – الطبعـة الثانيـة ١٩٨٥ . نظـرة عربيـة للمسـألة القوميـة.

٢- أسـس القوميـة التركيـة – ضيـاء كوكالـب – الطبعـة السـابعة ١٩٦٨ . ص ٩ و ص ١٥-٢١. نظـرة تركيـة للمسـألة القوميـة. باللغـة التركيـة.

٣- تركيـا.. البحـث عـن مسـتقبل – يـاسر أحمـد حسـن – مـصر ٢٠٠٦. ص ١٥-٢٠. في مسـألة إنهيـار الأمـة و إنبعـاث القوميـة.

٤- المائـة الأوائـل – مايـكل هـارت – ترجمـة: أنيـس منصـور – ١٩٧٨ . عـن الشـخصية الصينيـة "جـي هوانـك تي -٢٥٩-٢١٠ قبـل الميـلاد".

٥- تاريـخ الولايـات المتحـدة – عبدالعزيـز سـليمان نـوار / محمـود محمـد جـمال الديـن – ١٩٩٩ – البـاب الثـاني عـن نشـأة الأمـة الأمريكيـة ١٧٦٣-١٨٠٠ .

٦- شروق الإمبراطوريـة البريطانيـة و غروبهـا – لورانـس جيمـس – ترجمـة: عبداللـه عبدالـرزاق إبراهيـم – المجلـد الأول – الطبعـة الأولى ٢٠١٦ – ص ٢٠٣-٢٢٦ و ص ٣٠٧-٣٠٨ – عـن الثـورة الهنديـة في عـام ١٨٥٧ .

٧- بسـمارك.. حيـاة مكافـح – إميـل لودفيـك – ترجمـة: عـادل زعيـتر – ١٩٥٠ . عـن بسـمارك و الوحـدة الألمانيـة.

٨- الإختـلاف و التعـارف في ضـوء علـم النفـس المعـاصر – د. سـامر محمـد عـرار – الطبعـة الأولى ٢٠١٢ – ص ٦٧-٧٠ .

في هـذا الكتـاب محاولـة للبحـث و التحليـل بغيـة معرفـة الوحـدة و توظيفهـا لـكي تفعـل فعلهـا في الحيـاة العمليـة. و يتطـرق الكتـاب إلى بعـض المعوقـات التـي تعـترض طريـق الوحـدة و يحـدد أهمهـا بُغيـة تفاديهـا أثنـاء القيـام بتطبيـق منهـاج الوحـدة عـلى أرض الواقـع. و هـذه المعوقـات لم تـرى حـلاً لهـا إلى الآن و لعـل مبـادئ و قيـم الوحـدة هـي الحـل مـن أجـل تلافيهـا و إزالتهـا أو مـن المطلـوب شـعبياً إزالتهـا بأيـة وسـيلة كانـت، لـكي تـرى الوحـدة طريـق تنفيذهـا. و التمسـك بالفكـر القومـي و إنشـاء إدارة سياسـية قوميـة و محاولـة تقليـص الفـوارق الفكريـة و المنهجيـة مثـلاً، هـي أمـور مسـاهمة في تـلافي هـذه المعوقـات و تُمهـد الطريـق أمـام تطبيـق الوحـدة.